الجمهوريّة العربيّة السوريّة

وزارة التعليم العالي

جامعة دمشق

كليّة الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التّاريخ

العلاقات بين مملكتي أوجاريت– آلالاخ وممالك الحوض الشّرقيّ للبحر المتوسّط في الألف الثّاني قبل الميلاد

بحثٌ أُعدّ لنيل درجة الدّكتوراه في التّاريخ

إعداد :

صبا علي سليمان

إشراف :

الأستاذ الدّكتور

جهاد عبود

٢٠١٩ – ٢٠٢٠ م

العلاقات بين مملكتي أوجاريت– آلالاخ وممالك الحوض الشرقيّ للبحر المتوسّط في الألف الثّاني قبل الميلاد

المحتوى:

مقدّمة: ١٦–١٨

الفصل الأوّل: ١٩–٢٠

جغرافية الحوض الشرقي للبحر المتوسّط

أولاً: جغرافيا الحوض الشرقي للبحر المتوسّط : ١٩–٢٠

١– دراسة الموقع والامتداد والبيئة الطبيعيّة : ٢١–٢٣

ثانياً:جغرافية مناطق الحوض الشرقي للبحر المتوسّط : ٢٣

١– السّاحل الكنعانيّ ٢٣–٢٥

أ– الموقع و الامتداد

ب–السّمات الطبيعيّة

ج–جغرافية أهمّ الممالك في السّاحل الكنعانيّ

١– أوجاريت ٢٥–٣٠

أ– الموقع والحدود

ب– لمحة تاريخيّة

٢– آلالاخ ٣٠ –٣٤

أ– الموقع والحدود

ب– لمحة تاريخيّة

٣– جبيل ٣٤–٣٥

أ– الموقع والحدود

ب– لمحة تاريخيّة

٤– صور ٣٥–٣٧

أ– الموقع والامتداد

ب- لمحة تاريخيّة

٥- صيدا ٣٧-٣٨

أ- الموقع والامتداد

ب- لمحة تاريخيّة

٦- المملكة الحثيّة: ٣٨-٤١

أ- الموقع والامتداد

ب- لمحة تاريخيّة

٧- بلاد الإغريق ٤١-٤٤

أ- الموقع والامتداد

ب- لمحة تاريخيّة

٨- جزيرة كريت ٤٤-٤٩

أ- الموقع الجغرافيّ

ب- لمحة تاريخيّة

٩- جزيرة قبرص : ٤٩-٥٠

أ- الموقع الجغرافيّ

ب- لمحة تاريخيّة

١٠- مصر : ٥٠-٥٥

أ- الموقع الجغرافيّ

ب- لمحة تاريخيّة

الفصل الثّاني: ٥٦-١٠٧

العلاقات الاقتصاديّة بين مملكتي أوجاريت- آلالاخ وممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط في الألف الثّاني قبل الميلاد

أولاً- الحياة الاقتصاديّة في أوجاريت : ٦١-٧٨

١- التجارة: ٦٢-٦٦

أ- التّجارة البرية

ب–التّجارة البحريّة

٢– الصّناعة: ٦٦–٧٤

١– صناعة الفخّار

٢– صناعة الأقمشة والمنسوجات

٣– صناعة الأرجوان

٤– صناعة العاج

٥– صناعة المعادن

٦ – صناعة السّفن

٣– الزّراعة: ٧٤–٧٨

١– أهمّ المزروعات

٢– الأرض وملكيتها:

أ– قطاع الدّولة

ب– القطّاع المشاعي

ثانياً– الحياة الاقتصاديّة في آلالاخ : ٧٨–٨١

١–الزّراعة: ٧٨–٧٩

٢–التجارة ٧٩–٨٠

٢– الصّناعة: ٨٠–٨١

١– صناعة الصّوف

٢– صناعة النسيج

٣– صناعة زيت الزيتون

٤– صناعة الفخّار

٥– صناعة المعادن

ثالثاً– العلاقات الاقتصاديّة بين أوجاريت – آلالاخ وممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط:

٨١–٩٦

١– مع مدن السّاحل الكنعانيّ: ٨١–٨٢

٢- مع مصر : ٨٢
١- التّجارة: ٨٢-٨٧
أ- الطّرق التجّارية
ب- العوامل التي ساعدت على ازدهار التّجارة:
- وسائل النّقل
- المكاييل والأوزان
٢- الزّراعة: ٨٧-٩٠
أً- أهمّ المزروعات
ب - الأرض والعلاقات الزراعيّة
- أراضي الملك
- أراضي المعبد
- أراضي الإقطاع
- المزارع الخاصّة
٣- الصّناعة : ٩٠-٩٦
١- صناعة البردي
٢- صناعة الغزل والنسيج
٣- صناعة الأخشاب
٤- صناعة المعادن
٥- صناعة البرونز
٦- - صناعة الزجاج
٣- مع المملكة الحثيّة: ٩٦-١٠٧
١- في عهد المملكة الحثيّة القديمة ٩٦-٩٧
٢- في عهد المملكة الحثيّة الحديثة ٩٧-١٠٢
٤- مع بلاد الإغريق وقبرص . ١٠٢-١٠٧
١- كريت
٢- ميسينيا

٣- قبرص.

الفصل الثّالث:

العلاقات السّياسية بين أوجاريت- آلالاخ وممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط في الألف الثّانية قبل الميلاد ١٠٨-١٦٧

أولاً – الوضع السّياسي في سوريا بداية الألف الثّاني قبل الميلاد. ١٠٨

١-أوجاريت : ١١١-١١٨

أ- مملكة حوري ميتاني ١١١-١١٢

ب - مصر ١١٢-١١٦

ج - المملكة الحثيّة ١١٦

٢ - آلالاخ: ١٢٢

أ - آلالاخ تحت سيطرة مملكة يمحاض ١١٧-١١٩

ب - ملوك آلالاخ ١١٩-١٢٠

ج- آلالاخ و المملكة الحثيّة القديمة ١٢٠-١٢١

د- آلالاخ تحت نفوذ المملكة الميتانية ١٢١-١٢٢

ثانياً- الصّراع الميتاني المصريّ على - آلالاخ ١٢٢

١- عصر الهكسوس ١٢٣-١٢٩

٢- عصر المملكة الحديثة(الأسرة الثامنة عشرة) ١٢٩-١٣٤

٣- عصر العمارنة ١٣٤

ثالثاً- الصّراع الحثي المصريّ على - آلالاخ :

١- العلاقات مع الحثيين بعد عصر العمارنة : ١٤٥

٢- معاهدة قادش : ١٥١

رابعاً- الوضع الدولي في نهاية الألف الثّاني ق.م وغزوات شعوب البحر: ١٦٣-١٦٧

١- نهاية أوجاريت

٢- نهاية آلالاخ

الفصل الرّابع : ١٧١-٢٥١

العلاقات الحضاريّة بين أوجاريت- آلالاخ وممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط في الألف الثّاني ق.م

أولاً: المعتقدات الدينيّة ١٧١-١٧٣

١- المعتقدات الدينيّة في أوجاريت – آلالاخ: ١٧٣

أ- الآلهة ١٧٥-١٧٦

ب- الأساطير ١٧٩

ج- المعابد ١٨٣

٢- المعتقدات الدينيّة عند المصريّين: ١٨٨

١- الآلهة ١٨٩

آلهة سماويّة

- آلهة الأقاليم
- الآلهة الأجنبيّة

٢- الأساطير ١٩١

٣- المعابد ١٩٢

٣- المعتقدات الدينيّة عند الحثيين: ١٩٤

أ-آلهة ١٩٤

ب-معابد ١٩٥

٤- المعتقدات الدينيّة عند قدماء الإغريق ١٩٥

أ- كريت ١٩٥

ب- ميسينيا ١٩٧

ج- الدّوريون ١٩٨

٥- المعتقدات الدينيّة في قبرص. ٢٠٠

ثانياً: اللّغة والكتابة: ٢٠١

١- اللّغة والكتابة في أوجاريت – آلالاخ: ٢٠٢
٢- الكتابة المصريّة ٢٠٥
٣- الكتابة الحثيّة ٢٠٧
٤-الكتابة ليونانيّة ٢٠٩
أ- كتابة كريت
ب- الكتابة الميسينية
٥-الكتابة القبرصية ٢١٣

ثالثاً: الفنون في ممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط : ٢١٤
١- الفنون في أوجاريت: ٢١٤
أ- العمارة
ب- النّحت والنّقش
٢-الفنون في آلالاخ : ٢١٧
أ-العمارة والنحت
٣-الفنون في مصر القديمة ٢١٩
أ- العمارة
ب- النّحت والنّقش
٣- الفنون عند الحثيين: ٢٢٢
أ- العمارة
ب- النحت والنّقش
٤- الفنون في الإغريق القديمة ٢٢٤
١- كريت ٢٢٥
أ- العمارة
ب- النحت والنّقش
٢- ميسينيا ٢٢٦
أ- النحت والنّقش

ب- العمارة
٣- الدّوريون ٢٢٨
أ- النّحت والنّقش
ب- العمارة
رابعاً: الأختام الأسطوانيّة : **٢٢٩**
١- الأختام الأسطوانيّة في أوجاريت : ٢٣١
أ- أختام فئة أولى ٢٣٢
ب- أختام فئة ثانية ، وتضمّ: ٢٣٤
١. مجموعة الأختام المصريّة ٢٣٥
٢. مجموعة الأختام الحثّيّة ٢٣٦
٣. مجموعة الأختام القبرصيّة ٢٣٧
٢- الأختام في آلالاخ : ٢٣٨
خامساً: المجتمع والحياة الاجتماعيّة : **٢٣٩**
١- الحياة الاجتماعيّة في أوجاريت: ٢٣٩
أ- طبقة الأحرار ٢٤٠
- ناس الملك
- المشاعة
ب- طبقة العبيد ٢٤٠
٢- الحياة الاجتماعيّة في آلالاخ : ٢٤٣
٣- الحياة الاجتماعيّة في مصر القديمة: ٢٤٤
أ- الطّبقة الحاكمة
ب- الطّبقة الوسطى وتضمّ :
- الكهنة
- الكتبة
- الجيش
- الفلاّحين

- الصنّاع
٣- المجتمع والحياة الاجتماعيّة في المملكة الحثيّة: ٢٤٥
أ-طبقة أحرار
ب-طبقة عبيد
٤- المجتمع والحياة الاجتماعيّة في الإغريق القديمة: ٢٤٧
أ- كريت
ب- ميسينيا
د- الدّوريون
٥- الحياة الاجتماعيّة في قبرص: ٢٥١
٦- الخاتمة : ٢٥٤
الملاحق : ٢٥٦
١- الخرائط والمصوّرات
٢- النّصوص والنقوش الكتابيّة
٣- الصّور
٤- المصادر والمراجع المستخدمة في البحث : ٢٧١

ملخّص البحث باللّغة العربيّة

تعد العلاقات المتنوعّة التي ربطت مملكتي أوجاريت– آلالاخ مع ممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط من المظاهر المميّزة لحضارات الألف الثّاني ق.م، نتج عنها بنية ثقافيّة واقتصاديّة واجتماعيّة جديدة، نتيجة التأثّر والتأثير المتبادل بين مختلف المناطق.

إنّ ممالك السّاحل الكنعانيّ في فترة الألف الثّاني ق.م (في هذا البحث كانت أوجاريت– آلالاخ أنموذجاً عن باقي الممالك الكنعانيّة في سوريا القديمة) جارت في تقدّمها وحضارتها وتطوّرها في مختلف مناحي الحياة أعظم إمبراطوريّات ودول العالم القديم، بل وتقدّمت عليها في بعض الأحيان وكان لها بالغ الأثر في التقدّم الإنساني على الرّغم من مساحتها الجغرافيّة الضيقة وتفكّكها السّياسي الذي جعل منها محطّ أطماع الدّول والقوى الكبرى التي تسعى للسّيطرة والتوسّع.

امتلك الكنعانيّون حضارةً مميزّة في مختلف المجالات ، ففي الفنون فاقت فنونهم كلّ فنون العالم القديم آنذاك ؛ ففي العمارة بنوا القصور الفخمة والمعابد الكبيرة كما كانوا يحصّنون مدنهم بأسوار استرعى بناؤها الانتباه حتى فنّاني العالم القديم والمعاصر، وما زالت آثارهم شاهدةً على حضارتهم حتّى يومنا هذا.

في مجال الإبداع الفكريّ والثقافيّ بات من الصعب اليوم على الباحثين والمؤرّخين في كلّ أنحاء العالم إنكار فضل الكنعانيّين في إبداع الحروف الأبجديّة الأوّلى في التاريخ، وعن طريق التّجارة الكنعانيّة انتقلت إلى كلّ أنحاء العالم القديم ، كما كان لتفكيرهم الدينيّ نتاجه الأدبيّ المميّز من الأساطير التي حاولت فهم خلق الكون والظّواهر الطبيعيّة المحيطة بهم فكان لأدبهم الدّيني أثراً على الحضارات المعاصرة لهم والحضارات اللّاحقة، وآلهتهم المتعدّدة والمتنوّعة انتقلت إلى خارج ممالك السّاحل الكنعانيّ إلى الدول المجاورة ودخلت مجمع آلهتها وعبدت فيها وهذا دليلٌ على قدرة التفكير الدّيني الكنعانيّ على التّأثير بغيره.

ومـع هـذا كلّـه كـان الكنعـانيّون صـنّاعاً مهـرةً، أتقنـوا مختلـف أنـواع الحـرف و الصّـناعات، صـنعوا الفخّـار بدقّـةٍ عاليـة، كمـا صـنعوا الأنسـجة مـن صـوف الحيوانـات ومـن نبتـة القطـن، اسـتخرجوا الصـبّاغ الأرجـواني وكانـت هـذه الصّـناعة خاصـةً بهـم، وبفضـل تقـدّمهم الحرفـيّ وإتقانهم لصناعاتهم غزت منتجاتهم العالم القديم وفاقت المناطق الأخرى كلّها.

هـذه المميّـزات الخاصّـة التـي امتلكهـا الكنعـانيّون (أوجاريـت– آلالاخ) جعلهـم محـطّ أطمـاع الـدول والقـوى الكبـرى(الميتـانيون – الحثيـون– مصـر) فقـد دارت علـى أرضـهم رحـى حـروب طويلـة اسـتمرّت طيلـة فتـرة الألـف الثّـاني قبـل المـيلاد ، فكانـت الممالـك الكنعانيّـة تتأرجح بين نفوذ وآخر حسب المتغيّرات السّياسيّة على السّاحة الدوّلية آنذاك.

كـان سـعي تلـك القـوى هـو للسـيطرة علـى المـوارد والثـروات الطّبيعيّـة وغيـر الطّبيعيّـة فـي السّـاحل الكنعـانيّ بالإضـافة لاسـتغلال الموقـع الجغرافـيّ للسّـاحل فـي تـدعيم النّفـوذ والسّيطرة على باقي المناطق.

علـى الـرّغم مـن هـذا التّنـافس حافظـت الممالـك الكنعانيّـة (أوجاريـت– آلالاخ) علـى سـماتها الحضـاريّة المميّـزة ولـم تنقطـع صـلاتها مـع أحـد مـن ممالـك العـالم القـديم حتـى نهايتهـا بعـد هجمات شعوب البحر في نهاية الألف الثّاني قبل الميلاد.

The message is search in English

The various relations that linked the Ugarit-Alalakh kingdoms with the kingdoms of the eastern basin of the Mediterranean are characteristic features of the civilizations of the second millennium BC، resulting in a new cultural، economic and social structure، as a result of the influence and mutual influence between the various regions.

The kingdoms of the Canaanite coast in the period of the second millennium BC (In this research Ugarit-Alalakh was an example of the rest of the Canaanite kingdoms in ancient Syria). It has a great impact on human progress، despite its narrow geographical area and its political disintegration، which has made it the focus of the aspirations of the great powers and powers that seek to control and expand.

The Canaanites possessed a distinguished civilization in various fields. In the arts، their arts surpassed all the arts of the ancient world at that time in architecture. They built luxurious palaces and large temples.

In the field of intellectual and cultural creativity، it is difficult today for researchers and historians all over the world to deny the merit of the Canaanites in creating the first alphabet in history، and through the Canaanite trade it moved to all parts of the ancient world. Just as their religious thinking had a distinct literary product from the myths that tried to understand the creation of

the universe and the natural phenomena surrounding them، so their religious literature had an impact on their contemporary civilizations and subsequent civilizations،

Their multiple and varied deities moved outside the kingdoms of the Canaanite coast to the neighboring countries and entered the complex of their deities and worshiped them. This is evidence of the ability of Canaanite religious reasoning to influence others.

And with all this، the Canaanites were skilled makers، mastered various types of crafts and industries، they made pottery with high precision، they also made tissues from animal wool and from the cotton plant، they extracted the purple pigment and this industry was their own، and thanks to their professional progress and mastery of their industries their products invaded the ancient world and exceeded all Other regions.

These special characteristics that the Canaanites possessed (Ugarit - Alalakh) made them the focus of the aspirations of the great powers and powers (the Mitanni - Hittites - Egypt) that their lands were raging through long wars that continued throughout the period of the second millennium BC. The Canaanite kingdoms oscillated from one influence to another according to the political changes on the international scene at the time.

These forces sought to control the natural and non-natural resources and resources of the Canaanite coast، in addition to exploiting the coast's geographical position to consolidate influence and control over the rest of the regions.

Despite this rivalry، the Canaanite kingdoms (Ugarit-Alalakh) maintained their distinctive cultural features and did not break their ties with any of the ancient world kingdoms until its end after the attacks of the sea peoples at the end of the second millennium BC.

مقدمة:

إنّ دراسة عوامل التّواصل بين المراكز الحضاريّة في العالم القديم من الدّراسات التّاريخيّة المهمّة، ومن شأنها أن تظهر لنا التطوّر السّياسيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ لمختلف المناطق، وتبرز تقدّم ونموّ المجتمع الإنسانيّ لمختلف تلك الحضارات المتفاعلة وما وصل لنا من آثارهم من الصّروح الشامخة (القصور– أهرامات– معابد) إلى جانب إبداعاتهم كالأبجدية و إتقان الصناعات المختلفة والزراعات المتنوعة، في بعض الأحيان قد تبدو لنا بعض جوانب ذلك التواصل غير واضحة بسبب قلة الأدلة الأثرية والنّصوص الكتابية.

في هذه الدراسة سيتم التطرق إلى العلاقات التّاريخيّة التي ربطت مملكتين من أهمّ م مالك سوريا القديمة في فترة الألف الثّاني ق.م. بمختلف مناطق الحوض الشرقي للبحر المتوسّط وهما مملكتي أوجاريت وآلالاخ، من المعروف أن سوريا تميّزت وما تزال بموقع جغرافيّ وتاريخيّ مميّز في قلب العالم القديم جعل منها نقطة تواصل حضاريّ بين مختلف مناطق العالم القديم، كما جعل منها مركزاً اتّحدت فيه الخصائص الحضاريّة المتنوّعة، ونقطة جذب وصدام وممرّ لمختلف التحركات البشريّة التقت على أرضها طرق المواصلات القاريّة والبحريّة، توافرت فيها مختلف الموادّ الخامّ من مواد زراعيّة وصناعيّة، كما كانت منبعاً لمختلف العلوم والفنون والأساطير والآلهة ، ومنها انتقلت إلى مختلف أنحاء العالم.

إنّ سوريا بفضل تلك المزايا كانت المركز الحضاريّ الذي تصادمت فيه الحضارات وتفاعلت لتنتج مزيجاً حضاريّاً جعل من سوريا نقطة البداية في تاريخ البشرية.

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم بعض المعلومات عن الدّور التّاريخيّ الذي أدّته تلك المملكتان في تاريخ العالم القديم ، وإبراز أهمّيّة دورهما الحضاريّ مع ما جاورهما من ممالك والتأثيرات المتبادلة بينهما وبين مختلف المراكز الحضاريّة الأخرى في مختلف مجالات الحياة.

واجهت هذا البحث العديد من الصّعوبات كان أهمّها التباين الكبير في كمّ المعلومات المتوافرة بين أوجاريت وآلالاخ فبينما يتوفر العديد من النّصوص والمعلومات عن

أوجاريت أظهرتها لنا التنقيبات الأثريّة ، نجد أنّ القليل من الدراسات تحدّثت عن تاريخ آلالاخ ؛ وذلك بسبب قلّة التنقيبات في موقع تلّ عطشانة (آلالاخ) لأنّه يقع اليوم ضمن الأراضي السّوريّة المحتلّة من قبل الاحتلال التّركي منذ عام ١٩٣٩م ، و تتجلّى الصّعوبة الثّانية في تعدّد المناطق التي يغطّيها البحث إلى الحدّ الذي يحتّم على الباحث عدم القدرة على الإحاطة الوافية بمختلف جوانب بحثه، لذلك سنحاول تقديم معلومات حول البحث على قدر المعلومات المتوافرة في النّصوص الكتابيّة ، ومن خلال الأدلّة الأثريّة ، وممّا يتوافر من مادّة علميّة في المصادر والمراجع التي قدّمها الباحثون والمختصّون بالتّاريخ القديم.

سبب اختيار الموضوع : تمّ اختيار هذا البحث و عنوانه العلاقات بين مملكتي أوجاريت– آلالاخ وممالك الحوض الشّرقي للبحر المتوسّط ، في إطار محاولة لإبراز تميّز الحضارة الكنعانيّة في الألف الثّاني ق.م وإبداعها الفكريّ والعلميّ، وتأثيرها في مختلف حضارات العالم القديم آنذاك، وكذلك لتسليط الضّوء على الصّراعات التي قامت من أجل السّيطرة على هذه البقعة من العالم منذ تلك الفترة حتّى أيّامنا هذه. تعتبر هذه الدراسة مهمة لإفتقار المكتبة العربية لمثل هذا النوع من الدراسات.

منهجيّة البحث: سنعتمد في هذا البحث على المنهج التّحليلي التاريخي الأثري للنّصوص الكتابيّة وذلك بالعودة للتّرجمات الموجودة بين أيدي الباحثين ، باعتبارها المصدر الأساسي لمعلوماتنا حول تلك الفترة وما مرّ بها من أحداث، بالإضافة للاطّلاع على مختلف الكتب والمراجع التّاريخيّة والأثريّة التي تختصّ بالتّاريخ القديم.

تتألّف هذه الدّراسة من أربعة فصول وخاتمة وفصل للملاحق :

الفصل الأوّل: عنوانه " **الحوض الشّرقي للبحر المتوسّط جغرافيّاً وتاريخيّاً** " ويحوي دراسة للبيئة الجغرافيّة والسّمات الطّبيعيّة للحوض الشّرقي المتوسّط وأهمّ مناطقه، بالإضافة للمحة تاريخيّة لكلّ منطقة من مناطقه.

الفصل الثّاني: عنوانه " **العلاقات الاقتصاديّة بين مملكتي أوجاريت – آلالاخ وممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط**" يقدّم لمختلف أنواع العلاقات الاقتصاديّة، التجّاريّة والزراعيّة والصّناعية لأهمّ ممالك الحوض الشّرقي في الألف الثّاني ق.م.

الفصل الثّالث: عنوانه " **العلاقات السّياسيّة بين مملكتي أوجاريت – آلالاخ وممالك الحوض الشّرقيّ للبحر المتوسّط في الألف الثّاني ق.م** " ، يتحدّث هذا الفصل عن العلاقات السّياسيّة والصّراعات والاضطرابات التي سادت مناطق الحوض الشّرقي للمتوسّط ، مع التّركيز على صراع القوى الكبرى ومحاولتها السّيطرة على مملكتي أوجاريت – آلالاخ.

الفصل الرابع: عنوانه " **العلاقات الحضاريّة بين مملكتي أوجاريت – آلالاخ وممالك الحوض الشّرقيّ للبحر المتوسّط في الألف الثّاني ق.م.** ويتضمّن دراسة لأهمّ الجوانب الحضاريّة لمملكتي أوجاريت – آلالاخ وعلاقتها وتأثيرها وتأثّرها بمختلف المراكز الحضاريّة الأخرى، من تلك الجوانب التأثيرات في مجال الكتابة و الفنون (العمارة– النّحت) والدّين والعلاقات الاجتماعيّة، وفي نهاية الفصل تطرّق البحث إلى نهاية مملكتي أوجاريت – آلالاخ مع هجمات شعوب البحر في نهاية الألف الثّاني ق.م.

في الخاتمة عرض لأبرز النتائج التي توصّل إليها البحث.

في فصل الملاحق سيتمّ عرض بعض النّصوص التي تخصّ البحث مع ترجمتها، و مجموعة من الصّور لبعض اللّقى الأثرية والخرائط والأشكال.

في الختام أتقدّم بخالص الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور جهاد عبود أستاذ التّاريخ القديم في جامعة دمشق الذي تفضّل بالإشراف على هذا البحث وقدّم لي يد العون والمساعدة وكانت توجيهاته وملاحظاته مساعداً في إتمام هذا البحث، كما أودّ أن أشكر الدّكتور حسّان اسحق أستاذ التاريخ القديم في جامعة تشرين الذي تفضّل وقدّم لي المساعدة في إنجاز البحث. و أرجو أن أكون قد وفّقت في تقديم معلومات متواضعة تفيد الباحثين .

الفصل الأوّل

الفصل الأوّل: ١٩-٢٠

جغرافيةالحوض الشرقي للبحر المتوسّط

أولاً: جغرافية الحوض الشرقي للبحر المتوسّط : ١٩-٢٠

١- دراسة الموقع والامتداد والبيئة الطبيعيّة : ٢١-٢٣

ثانياً: جغرافية مناطق الحوض الشرقي للبحر المتوسّط : ٢٣

١- السّاحل الكنعانيّ ٢٣-٢٥

أ- الموقع و الامتداد

ب-السّمات الطبيعيّة

ج- جغرافية أهمّ الممالك في السّاحل الكنعانيّ

١- أوجاريت ٢٥-٣٠

أ- الموقع والحدود

ب- لمحة تاريخيّة

٢- آلالاخ ٣٠ -٣٤

أ- الموقع والحدود

ب- لمحة تاريخيّة

٣- جبيل ٣٤-٣٥

أ- الموقع والحدود

ب- لمحة تاريخيّة

٤- صور ٣٥-٣٧

أ- الموقع والامتداد

ب- لمحة تاريخيّة

٥- صيدا ٣٧-٣٨

أ- الموقع والامتداد

ب- لمحة تاريخيّة

٦- المملكة الحثيّة: **٣٨-٤١**

أ- الموقع والامتداد

ب- لمحة تاريخيّة

٧- بلاد الإغريق **٤١-٤٤**

أ- الموقع والامتداد

ب- لمحة تاريخيّة

٨- جزيرة كريت **٤٤-٤٩**

أ- الموقع الجغرافيّ

ب- لمحة تاريخيّة

٩- جزيرة قبرص : **٤٩-٥٠**

أ- الموقع الجغرافيّ

ب- لمحة تاريخيّة

١٠- مصر : **٥٠-٥٥**

أ- الموقع الجغرافيّ

ب- لمحة تاريخيّة

أولاً- دراسة الموقع والامتداد والبيئة الطبيعيّة:

يعدّ البحر المتوسّط من أهمّ البحار والمسطّحات المائيّة الموجودة على كوكبنا، يقع في موقع متوسّط من العالم ، يتّصل بالمحيط الأطلسي بمضيق جبل طارق ويصل بين قارات العالم القديم (آسيا- أفريقا- أوروبا) ، يمتدّ على مساحة تقارب مليونين ونصف المليون كيلومتر مربع، بين دائرتي عرض ٣٠-٤٦و شمالاً وخطّي طول خمسة ونصف درجة غرباً و٣٦درجة شرقاً.

للبحر المتوسّط أهمّيّة عظيمة إذ كان ولا يزال ممرّاً تجاريّاً مهمّاً إلى جميع أنحاء العالم، كما يعدّ حلقة وصل ووسيلة للاتّصال والتّعارف بين جميع الشعوب التي سكنت الأراضي التي تحيط بهذا البحر، لذلك يعتبر من أهمّ المناطق في التاريخ القديم إذ دارت على سواحله أهمّ الأحداث التّاريخيّة القديمة ، و يقسم البحر المتوسّط جغرافياً إلى حوضين :

١-الحوض الغربي وهو المنطقة المحصورة بين مضيق جبل طارق في الغرب ومضيق مالطة في الشرق.

٢- الحوض الشرقي وهو المنطقة الممتدة من رأس هيليس في الشّمال الشرقي ومضيق الدردنيل في الغرب والسّاحل الكنعانيّ (سوريا -فلسطين- لبنان) في الشّرق.

يتميّز الحوض الشّرقي عن الحوض الغربي بامتداده عبر بحار داخليّة [١].

وكان للحوض الشّرقي للبحر المتوسّط دورٌ هامٌ منذ العصور القديمة، فقد عُدَّ من أهمّ الطّرق التي عبرها الإنسان القديم، لذلك شهدت المناطق المحيطة به تطوّراً حضاريّاً كبيراً عبر عصور متتالية، فقد عرف سكّان سواحله أشكال الإنتاج الاقتصاديّ والزراعيّ، كما أخذوا يتخصّصون في مجالات الإنتاج ممّا مهد لقيام الحضارات الأوّلى على سواحله[٢]، ساعد على هذا عدّة عوامل منها:

---

[١] -الجوهري، يسرى، جغرافيا حوض البحر المتوسّط، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص٩.

[٢] -البعثة الأثرية السّوفيتية في شمال سوريا، ترجمة، محمد وحيد خياطة، مجلة حوليات أثرية،١٩٨٨-١٩٨٩،العدد٣٨-٣٩،ص٢٣٥.

١- أنّ سواحل المتوسّط امتازت (وما تزال حتى يومنا هذا) بمناخ ملائم حارّ صيفاً ومعتدل شتاءً وبأمطار شتوية غزيرة كافية لريّ الأراضي الزراعيّة، على الرّغم من ذلك ليست كافّة أراضي مناطق الحوض الشّرقي للبحر المتوسّط على درجة واحدة من الخصوبة والجودة، ففي بعض المناطق تكون خصوبة التربة منخفضة قياساً مع تربة أراضي وديان الأنهار الكبرى القديمة في بلاد الرافدين ومصر (دجلة والفرات- النيل)، لذلك اتّجه معظم فلّاحي تلك المناطق لزراعة الأشجار المثمرة ، وكان أشهرها الزيتون والكرمة[٣].

٢- كان الضّباب نادراً في البحر المتوسّط ، وأشعّة الشمس تكاد لا تحتجب عنه بفضل مساحته الواسعة، وينشأ عن هذا الوضع المناخي ما يعرف بنسيم البرّ والبحر ابتداءً من فصل الرّبيع حتى أواخر فصل الخريف، وقد كان البحارة القدماء يستعينون بنسيم الصّباح في الخروج صباحاً إلى البحر وبنسيم المساء في العودة مساءً[٤].

كما يضمّ البحر المتوسّط عدداً كبيراً من الجزر من أهمّها جزيرتي كريت وقبرص، وتتنوّع في بيئته المظاهر التّضاريسية والتي تشمل الجبال والهضاب والسّهول.

٣-يتميّز مناخ الحوض الشرقي للبحر المتوسّط بالتّشابه في كلّ الدول التي تطلّ عليه، صيف حارّ جاف، وشتاء معتدل رطب وأمطار كافية.

٤- لنباتات بيئة الحوض الشّرقي للبحر المتوسّط بعض الصّفات العامّة التي فرضتها عليها الظّروف المناخيّة لهذا الإقليم لتفادي التقلّبات المناخيّة، فشجرة البلّوط مثلاً تضرب جذورها في عمق الأرض ما يقارب أربعة وخمسة أمثال طول جذعها لتكون قادرةً على امتصاص الماء في فترات الجفاف، كذلك معظم أشجار البيئة المتوسّطية تحافظ على المياه الممتصّة من الجذور وعدم فقدانها عن طريق النّتح لذا نجد معظم تلك الأشجار ذات أوراق صغيرة مثل الصّنوبر و السّرو والزيتون[٥]، بالإضافة إلى التنوّع والغنى الكبير في أنواع النّباتات الطبيعيّة تبعاً لتنوّع الظّروف المناخيّة النّاجمة عن

---

[٣] - ديورانت، ول، قصة الحضارة، حياة الإغريق، ترجمة، محمد بدران، ج١،م٢،دار الفكر، بيروت،١٩٥٣. ص ٩-١١.

[٤] - المرجع نفسه،ص١٢.

[٥] -الجوهري، يسرى، جغرافيا البحر المتوسّط، مرجع سابق، ص١٠.

التنوّع في الأشكال التّضاريسية لتلك البيئة من التقاء السّهل بالجبل واقتراب البحر من الصّحراء[٦].

يتمثّل الحوض الشّرقي للبحر المتوسّط في السّاحل الكنعانيّ و شبه جزيرة البلقان والجهات السّاحليّة من البلقان وتعدّ هذه المناطق إقليماً طبيعيّاً متماثلاً تتشابه فيه البيئة والتضاريس والمناخ[٧].

ثانياً: مناطق الحوض الشّرقي للبحر المتوسّط ودراستها جغرافيّاً:

١- السّاحل الكنعانيّ:

أ- **الموقع والامتداد:** هو السّاحل الشرقي للبحر المتوسّط وهو موطن الكنعانيّين القدماء، يمتدّ بين مصبّ نهر العاصي شمالاً ونهر بيلوس (النعيمين) حاليّاً جنوباً، و سلسلة جبال لبنان شرقاً، يبلغ طوله تقريباً ٢٧٠كم ، أمّا عرضه فغير منتظم حيث يتراوح بين ١٢ كم في المناطق التي تقترب بها السّلاسل الجبلية على خطّ السّاحل و ٥٠ كم في المناطق التي تبتعد فيها الجبال عن البحر حتى أنّه في بعض المناطق تنعدم السّهول السّاحلية وتصل الجبال إلى البحر ، تفصل السّاحل الكنعانيّ عن المناطق الدّاخلية في الشمال سلسلة جبال الأمانوس وفي الجنوب جبال الأردن، في الشّرق جبال لبنان التي تمتدّ على شكل شريط يتألّف من جبال اللّاذقية التي توازي البحر[٨].

يقسم السّاحل الكنعانيّ إلى :

١- السّهل السّاحلي الضيّق وهو ساحل صخريّ مستقيم تقريباً ضيّق في بعض المناطق ويختفي تماماً في بعض المناطق.

---

[٦] – غلاب، محمد السّيد ، السّاحل الفينيقي وظهيره، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٩،،ص١١٨.

٧- الجوهري، يسرى، جغرافيا البحر المتوسّط، مرجع سابق، ص١٠.

[٨] -الخطيب، محمد، الحضارة الفينيقية، مرجع سابق، ص٢٣-٢٤.

٢- سلسلة المرتفعات التي تطلّ على السّهل السّاحليّ ، [٩]وتقف حاجزاً منيعاً بين المناطق الداخليّة ومنطقة السّهل السّاحلي، وهذه الجبال من الشّمال سلسلة جبال الأمانوس وفيها جبل الأقرع ، جبال اللاذقية وتفصل بين جبل الأقرع والهضاب الانكسارية جنوباً، سلسلة جبال لبنان الغربيّة وهي بشكل عامّ تتكوّن من صخور كلسيّة رمليّة تنتشر فيها غابات الأرز الكثيفة[١٠].

يتميّز السّاحل الكنعانيّ بشكل عام بكثرة تعرّجاته ممّا ساعد على إنشاء الكثير من المرافئ التجّارية على شواطئه مثل : (المينا البيضا- صيدا- صور) ، وقد جعل الكنعانيّون سكّان السّاحل الشرقي للمتوسّط ساحلهم نقطة التقاء وتفاعل حضاريّ بين مختلف الحضارات التي كانت سائدة في وادي الرّافدين ومصر وآسيا الصغرى وبلاد الإغريق[١١].

ب- السّمات الطّبيعيّة:

١- **الأنهار:** لا توجد أنهار دائمة الجريان في السّهل السّاحلي ومعظمها أنهار موسميّة تجري في فصل الشّتاء موسم هطول الأمطار وتجفّ أو تكاد في فصل الصّيف باستثناء نهر العاصي الذي ينبع من جبال لبنان الشّرقية، ونهر اللّيطاني لذلك لا يمكن الحديث عن ملاحة داخليّة أو نهريّة في ممالك السّاحل الكنعانيّ، كما كان سائداً آنذاك في وادي الرّافدين الأدنى أو في مصر الفرعونيّة[١٢].

٢- **النّباتات:** تزخر المنطقة السّاحليّة لشرق البحر المتوسّط بأنواع كثيرة من الأشجار والمزروعات والغابات تنمو فيها أشجار دائمة الخضرة ؛ وخاصّة على السّفوح الغربيّة للجبال السّاحلية ، أهمّها البلوط والعرعر والسّرو والصّنوبر،

---

[٩] -الغلاب، محمد السّيد، السّاحل الفينيقي، مرجع سابق، ص٣٥.

[١٠] -الصغير، محمد غانم، التوسع الفينيقي في غرب المتوسّط، رسالة دبلوم دراسات عليا ، بيروت، ١٩٨٢، ص١٥.

[١١١١] -جاموس، بسام، السّاحل السّوري وعلاقاته الحضاريّة مع ممالك حوض المتوسّط خلال الألف الثّاني قبل الميلاد، ط١، دار المرساة، اللاذقية، ٢٠١٥، ص١٣.

[١٢] -كونتو، الحضارة الفينيقية، ص٣١-٣٢.

بالإضافة لذلك هناك تنوّع كبير في الغطاء النباتي بسبب تنوّع الظّروف المناخيّة والأشكال التضاريسيّة في السّاحل الكنعانيّ [١٣].

هذه المكونات الطبيعيّة المشكّلة للسّاحل تبرز الأهمّيّة الجغرافيّة لبلاد الكنعانيّين و تحدّد الملامح الاجتماعيّة والاقتصاديّة للشّعوب التي استوطنت الشّريط السّاحلي الضّيق الممتدّ بين شواطئ البحر المتوسّط وسلاسل الجبال الشّرقية[١٤]. وممّا يثير الانتباه أنّ مختلف التّأثيرات الحضاريّة (كنعانيّة – مصريّة – حثّيّة – يونانيّة) صهرت معاً على أرض السّاحل الكنعانيّ [١٥] .

إذاً الأهمّيّة التّاريخيّة للسّاحل الكنعانيّ لا تعود فقط لما حوت أرضه من مكتشفات أثريّة أضاءت لنا تاريخها القديم ، وإنّما أيضاً لدوره الحيويّ الكبير في مزج مختلف المؤثّرات الحضاريّة التي التقت على أرضه أو عبرتها باتّجاه بلاد الرافدين أو الأناضول أو مصر ، ومن أهمّ الممالك التي قامت على أرضه مملكة أوجاريت :

ثالثاً: أهمّ ممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط:

١- أوجاريت (رأس الشمرة[١٦]) :

هي إحدى ممالك ودويلات المدن الكنعانيّة ، سكنها الإنسان القديم منذ العصر الحجريّ الحديث (٨٠٠٠-٥٠٠٠ق.م) حيث كان هذا الموقع قرية صغيرة يمارس سكّانها الزّراعة والرّعي والصيد ، واستمرّ هذا الموقع مسكوناً دون انقطاع وصولاً إلى

---

[١٣] -غلاب، محمد السّيد، السّاحل الفينيقي، مرجع سابق، ص١١٨.

[١٤] -بيومي، محمد مهران، المدن الفينيقية، ط٢، بيروت، ١٩٩٤، ص٢٧٠.

[١٥] -البعثة الأثرية السّوفيتية لعام ١٩٨٨ في شمال سوريا،مجلة حوليات أثرية، ترجمة محمد وحيد خياطة، م٣٨-١٩٨٨،٣٩-١٩٨٩،ص

[١٦] - رأس شُمرة: يجمع علماء آثار أوجاريت أن التل الأثري سمي بهذا الإسم نسبةً لنبتة الشُمرة التي تنمو بكثرة في أرضه، إلا أن الدكتور أنيس فريحة يرى أن الكلمة من أصل آرامي وتعني الحراسة والمراقبة من الجذر(شُمر) ويعني الحراسة والمراقبة.انظر :فريحة أنيس، ملاحم وأساطير من رأس شمرة، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٨.

عصر البرونز الحديث (١٦٠٠-١٢٠٠ق.م) عندما أصبحت أوجاريت مملكة كبيرة ممتدّة من جبل الأقرع شمالاً حتى مجرى نهر السّنّ جنوباً[١٧].

أ- الموقع والحدود: تقع بقايا مملكة أوجاريت القديمة في تلّ رأس الشّمرة المكوّن من تجمّع بقايا آثارية ، يبعد الموقع عن شاطئ البحر المتوسّط بضعة مئات من الأمتار فقط و حوالي١٠-١١كم عن مركز مدينة اللّاذقية[١٨]. وتتميّز جغرافيّة أوجاريت بوجود السّاحل الغنيّ بمواقع صالحة لإقامة الموانئ البحريّة ووجود سهلين متجاورين ، وهذه ظاهرة نادرة على السّاحل الكنعانيّ بسبب اقتراب الجبال من السّاحل الذي يبلغ طوله ٤٤٠كم، ويتميّز خطّ السّاحل بأنّه صخريّ مرتفع في الشّمال و رمليّ منخفض في الجنوب، أمّا في الوسط فتكثر الرّؤوس والخلجان وتتعدّد الموانئ الطّبيعيّة (مينة البيضا - أفو، ابن هاني حالياً) وهذه الموانئ أمّنت تواصلها مع مختلف مناطق العالم القديم [١٩] ، كما أنّ وقوع مملكة أوجاريت على ساحل البحر المتوسّط جعلها تتمتّع بالمناخ المتوسّطي- الذي تمتّعت به كافّة مناطق الحوض الشّرقي للبحر المتوسّط ، وهو مناخ يتميّز بشتائه البارد المطير وصيفه الحارّ الجاف، تهطل في الشّتاء أمطاراً تصل معدّلاتها إلى حوالي ٨٠٠ مم سنوياً تزداد على المرتفعات لتصل إلى ١٢٠٠ مم على قمم الجبال، والغطاء النّباتيّ متنوّع يشمل الغابات والأحراج على المرتفعات وأشجارها : السّرو والصّنوبر والعرعر والأرز والبطم والغار ، وكانت هذه الغابات تغطّي حوالي ٤٠% من مساحة مملكة أوجاريت ؛ هذا التنوّع النّباتي رافقه تنوّع في الحيوانات البريّة من ذوات الفراء والرّيش، والغزلان والثعالب والخنازير وغيرها من الحيوانات البريّة[٢٠].

17- Margueron,J.c.,"Un Exemple d Urbanisme Volontaire lEpoque du Bronze Recent ensyrie. Ktema,civilisationsde 1 orient, de la Grece et de Rome Antiques . p 33-48.

[١٨] - سعادة، جرائيل، رأس شمرة، آثار أوجاريت، ١٩٥٤، ص٢٩.

[١٩] - وزان، كندة، الموارد الجغرافيّة لمملكة أوجاريت وأثرها في الأنشطة الاقتصاديّة والدينية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد٣٩، العدد٥، ٢٠١٧. ص٥٠٧-٥٠٨.

[٢٠] - نفسه، ص٥٠٨.

تعود تسمية أوجاريت بحسب النّصوص المكتشفة إلى حوالي الألف الثّالث ق.م (النّص الطّقسي KTU:161) ، وربّما كانت التّسمية أقدم من هذا التاريخ لكن لا يمكن الجزم بذلك حتى الآن بانتظار ظهور نصوص جديدة تكشف معطيات جديدة قد تغيّر الكثير من المعلومات التي بين أيدي الباحثين في الوقت الحاضر. كما ورد اسم أوجاريت في نصوص مملكة إبلا في القائمة الجغرافيّة الإبلائية التي تعود إلى القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد، ورسائل تلّ العمارنة والنّصوص المصريّة والنّصوص الحثيّة وربّما دلّ ذلك على أهمّيّة مملكة أوجاريت السّياسية آنذاك[٢١] .

وردَ اسم أوجاريت مكتوباً باللغة الأوجاريتية كما يلي(ugrt) وهناك العديد من التّفسيرات لمعنى تسمية أوجاريت[٢٢] ، وقد ذهب بعض الباحثين إلى تفسير كلمة أوجاريت بأنّها تعني الحقل وأنّها قريبة من الكلمة الأكّادية (ugaru) والتي تعني الجدار أو جدار المدينة أو القلعة[٢٣]، أي القلعة المحاطة بجدار، ممّا يعطي تصوّراً أنّ القلعة هي مركز المدينة[٢٤] .

إنّ حدود مملكة أوجاريت في بداية الألف الثّاني قبل الميلاد وحتى بداية القرن الرّابع عشر قبل الميلاد غير معروفة بسبب عدم توفّر النّصوص العائدة لتلك الفترة ، ولكن مع بداية القرن الرابع عشر ق.م تبدأ النّصوص بإعطائنا بعض المعلومات التي يمكن من خلالها التعرّف على حدود مملكة أوجاريت بشكل تقريبي لأنّ تلك الحدود كانت تتمدّد تارة وتتقلّص تارةً أخرى تبعاً للظّروف السّياسيّة المحيطة بها آنذاك، من هذه النّصوص [٢٥] .Rs(17.132)(17.340)(17.227)(17.369) KTu: 3.1

هذه النّصوص تعود إلى عهد الملك الأوجاريتي نقمادو الثّاني ؛ وهي عبارة عن معاهدات سياسيّة عقدها الملك الأوجاريتي مع الملك الحثّي شوبيلوليوما، وترد فيها أسماءَ لمناطق حدوديّة مع أوجاريت منها نوخاش وموكيش ، وهي مناطق تقع إلى

---

[٢١] –سعادة، جبرائيل، رأس شمرة ، آثار أوجاريت، ١٩٥٤،ص٢٩.

[٢٢] –الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز الإداري في أوجاريت،دمشق، ١٩٩٨، ص١٠–١٢.

[٢٣] – الراهب، سميرة، اللغة الأوجاريتية، جامعة تشرين، اللاذقية، ٢٠١٥، ص٥٠.

[٢٤] –إ. شيفمان، ثقافة أوجاريت، ترجمة، حسان اسحق، دار الأبجدية، ط١، دمشق، ١٩٨٨، ص٩.

[٢٥] – الحكيم، صالح، الإدارة في أوجاريت، مرجع سابق، ص١٠.

الشّمال والشّرق من أوجاريت ، أمّا من الجنوب فإنّ هذه النّصوص لا تسمّي أيّة منطقة ولا تحدّد لنا امتداد مملكة أوجاريت في الجنوب.

بعد هذه الفترة ظهرت نصوص جديدة تعود لفترة الملك الأوجاريتي نقيمبيا والملك الحثّي مورشيلي الثّاني ، وهي أيضاً عبارة عن معاهدات سياسيّة بين الطّرفين ، وتسمّي مناطق حدوديّة بين أوجاريت وجيرانها من هذه النّصوص: (17.366)(17.339)(17.62)(17.237)Rs، أمّا فيما يخصّ الحدود الجنوبية تذكر لنا النّصوص (381)(379)(17.335):RS أنّ سيانو فصلت عن أوجاريت ويسمّي لنا النّصّ (18.01)RS منطقة حدوديّة مابين سيانو وأوجاريت وهي مدينة شوكزي (SUKWI) [٢٦]، وبعد إعلان الممالك المجاورة لأوجاريت (موكيش– نوخاشي) الحرب ضد الملك الحثّي، وقيامهم بالهجوم على أوجاريت، استنجد الملك الأوجاريتي نقمادو بالملك الحثّي الذي قام بصدّ الهجوم، وبعد مثول نقمادو أمام شوبيلوليوما الملك الحثّي تمّ رسم حدود مملكة أوجاريت، وبشكلٍ عامّ فإنّ حدود مملكة أوجاريت بعد التوسّع الحثّي وتبعية أوجاريت للحثيين كانت تتقلّص وتتوسّع حسب الظّروف السّياسية والعلاقات مع مصر التي كانت تشكّل القوّة الكبرى المواجهة للقوّة الحثيّة آنذاك.

٢– لمحة تاريخيّة :

بدأ التّنقيب في موقع تلّ رأس الشّمرة في العام ١٩٢٩ على يد عالم الآثار الفرنسيّ " كلود شيفر" ، واستمرّ العمل في الموقع حتى بداية الحرب العالمية الثّانية وامتدّ على عدّة مواسم ، أظهرت الحفريّات الأثرية شواهد على علاقات أوجاريت المباشرة مع ممالك ومدن الحوض الشّرقي للبحر المتوسّط ؛ بعد وفاة كلود شيفر قامت العديد من البعثات الأثريّة الفرنسيّة بأعمال التّنقيب في موقع رأس شمرة ، وقد أسفرت أعمال التّنقيب الأثريّ عن إلقاء الضّوء على تلك العلاقات التي كانت قائمة بالفعل بين تلك الممالك ، وقد عثر على رقم فخاريّة بلغ عددها حوالي ٥٠٠ رقيم مسماريّ[٢٧]. قسم تلّ

---

[٢٦] – حول دراسة هذا النّص: انظر J.Aboud. 1993

[٢٧] – جاموس، بسام، السّاحل السّوري ، مرجع سابق، ص١٥–١٧.

رأس الشمرة (أوجاريت) إلى خمس طبقات ، وكلّ طبقة بدورها إلى عدّة سويّات وهذه الطّبقات هي من الأعلى:

١- الطّبقة الخامسة: تضمّ العصر الحجريّ الحديث(٨٠٠٠-٥٠٠٠ق.م) .

٢- الطّبقة الرّابعة: تعود للنّصف الأوّل من الألف الرابع ق.م .

٣- الطّبقة الثّالثة : تبدأ من النّصف الثّاني من الألف الرّابع إلى ٢١٠٠ق.م (برونز قديم) .

٤- الطّبقة الثّانية : تبدأ من ٢١٠٠-١٦٠٠ق.م(برونز وسيط) .

٥- الطّبقة الأوّلى : تبدأ من ١٦٠٠-١٢٠٠ق.م (برونز حديث) .

وقد عثر فيها على ثلاثة قصور هي : القصر الملكي ، والقصر الشمالي ، والقصر الصّغير[٢٨].كما ضمّت مملكة أوجاريت مناطق مهمّة ، منها : رأس ابن هانئ[٢٩] الذي كان يعدّ جزءاً مهمّاً من مملكة أوجاريت ، و رأس ابن هانئ رأسٌ طويلٌ يمتدّ غرباً في البحر المتوسّط على بعد عدّة كيلومترات شمال اللاذقية ، ويبعد عن أوجاريت ٥،٤كم فقط ، وهو رأس محميّ من هيجان البحر .

قامت بأعمال التنقيب في رأس ابن هانئ بعثة مشتركة سوريّة فرنسيّة منذ عام ١٩٧٥ بإدارة الدّكتور عدنان البنّي ، وكشفت التّنقيبات أنّ إنشاء مدينة في ذلك الموقع تمّ من قبل الملك عمشترو الثّاني أحد ملوك أوجاريت في حوالي العام (١٢٦٠-١٢٣٠ق.م) بهدف إكمال القصور والمساكن الكبرى في أوجاريت بالإضافة إلى أنّ الموقع تمّ اختياره بهدف مراقبة المواصلات البحريّة على طول شواطئ أوجاريت وباتّجاه قبرص

---

[٢٨] -جاموس، بسام، الموسوعة التّاريخيّة والأثرية للساحل السّوري ، السّاحل السّوري عبر العصور .ص٨.

[٢٩] - رأس ابن هانئ: لا يُعرف اسم هذا الرأس قبل العصر الحديث، وكل مايُعرف عن تاريخه مستقى من أعمال التنقيب و دراسة المكتشفات الأثرية، وحتى الآن وضحت لنا ثلاث فترات من ذلك التاريخ وهي نهاية عصر البرونز الحديث، ومطلع عصر الحديد، والعصر الهلنستي. وقد نشرت نتائج أعمال التنقيبات في مجلة (Syria) وفي مجلة الحوليات الأثرية العربية السّورية.انظر: المسأهمّة الفرنسية في دراسة الآثار السّورية، المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى، فرع دمش، ١٩٨٩،ص٨٨-٨٩.

بالإضافة إلى إمكانيّة مراقبة الملاحات ومشاغل الأرجوان التي كانت في تلك المنطقة[٣٠].

إنّ الحفائر لم تكشف بعد إلّا عن جزءٍ صغيرٍ من المدينة و، مع ذلك فإنّ البقايا المعماريّة الواضحة وعدداً من الآثار الفنّيّة والألواح المكتوبة بلهجة أوجاريتيّة أو بالأكّادية .

تعرّفنا على الجزء الأخير من تاريخ أوجاريت خاصّةً في عهد البرونز الحديث منذ القرن الرّابع عشر حتى بداية القرن الثّاني عشر ق. م ، وتتابع البعثة الفرنسيّة حفائرها ودراساتها في موقع أوجاريت، وتتبّع برنامج متعدّد الاختصاصات من الحفائر والدّراسات المتعلّقة بهذه الحضارة، وأسس الحفر تتعلّق بالمدينة والعمارة من قصور ومعابد ودور السّكن في مختلف حارات المدينة، وكذلك الجبّانات والقبور وتهتمّ أيضاً بالبيئة وتنظيم الموارد المائيّة، والتّقنيات والمهن من أشغال الحجارة والمعدن والعاج والخزف المزخرف والفخّار، وقد أظهرت الدّراسات استخدام سبع لغات على الأقلّ في أوجاريت ، وهي إلى جانب اللّغة الأوجاريتيّة ، الأكاديّة والحوريّة ولكن على نطاق ضيق ، والحثّيّة ، والمصريّة، والسّومرية ، والقبرصيّة ، كتبت هذه اللّغات واللّهجات بواسطة خمسة أنظمة كتابيّة مختلفة؛ وهي المسماريّة، والأبجديّة، والمسماريّة – الأبجديّة، والهيروغليفيّة المصريّة، والهيروغليفيّة الحثّيّة، والخطيّة القبرصيّة– المينويّة، وهذه الأخيرة لم تفكّ رموزها حتى الآن[٣١] .

بشكل عام يمكن تقسيم تاريخ أوجاريت إلى عصرين:

- عصر ما قبل القرن الرابع عشر والثّالث عشر ق. م وكانت أوجاريت خلال ذلك العصر تتمتّع بعلاقات جيّدة مع جيرانها من ممالك العالم القديم بما فيها مصر.
- عصر يمتدّ من القرن الرابع عشر ق. م حتى عام ١٢٠٠ ق. م ويسمّى العصر الذّهبي لمملكة أوجاريت فقد كان لها دورها البارز في التّجارة البحريّة[٣٢].
-

[٣٠] –وج.إ. لاغارس ، معرض الآثار السّوري الأوربي، دمشق، ١٩٩٦،ص١٠٥.

[٣١] – نفسه، ص١٠١–١٠٢.

[٣٢] –اسماعيل، أحمد علي، تاريخ بلاد الشام، دمشق، ١٩٨٨، ص١٨٥.

٢ -آلالاخ (تلّ عطشانة):

أ -الموقع والامتداد:

تقع بقايا مملكة آلالاخ القديمة (موكيش) في سهل العمق الواقع في لواء اسكندرونة الذي تحتلّه تركيا في أقصى شمال غرب سوريا ، تبلغ مساحته٢٠٢٥كم٢ وتفصله سلسلة جبليّة قليلة الارتفاع عن هضبة حلب الممتدّة حتى نهر الفرات ، يحدّ سهل العمق من الجنوب سلسلة من الجبال تبدأ من جبال الأمانوس التي تنتهي بانحدار شديد، في البحر الأبيض المتوسّط ومن الشمال جبال طوروس. في سهل العمق يلتقي نهر عفرين القادم من الشرق ونهر قره صوي القادم من الشمال في السّهل ليشكّلا بحيرةً ومستنقعات، أمّا نهر العاصي القادم من الجنوب والمتّجه نحو الغرب فلم يكن له آنذاك مجرى نحو البحر المتوسّط لذلك كانت مياهه تتجمّع أيضاً في سهل العمق محوّلاً السّهل إلى بحيرة كبيرة.

في القرن السّادس الميلادي ساهمت الهزّات الأرضيّة التي ضربت منطقة أنطاكية القريبة من موقع سهل العمق في قذف عدد من الكتل الصّخريّة الكبيرة استقرّت في مجرى نهر العاصي ونهري عفرين وقره صوي ، وقطعت المياه المتدفّقة باتجاه السّهل، نهر العاصي تمكّن فيما بعد من فتح مجراه والوصول إلى البحر المتوسّط ، فيما بقي نهري عفرين وقره صوي يصبّان في السّهل مشكّلان بحيرة العمق[٣٣].

يتميّز سهل العمق بأهمّيّة جغرافيّة كبيرة فمن جهة الشّمال يعتبر نقطة اتّصال مع بلاد الحثيين ، وكذلك نقطة عبور لباقي المناطق، أمّا من جهة الشّرق فإنّه قريب من مدينة حلب التي لا تبعد عن سهل العمق سوى ٦٠كم ومن حلب يصله طريق إلى بابل عبر نهر الفرات ، أمّا من جهة الجنوب فيمكن الوصول منه إلى دمشق مروراً بحماه وحمص، هذه الطّريق يمكن عبرها الوصول إلى مصر[٣٤].

تلّ عطشانة الواقع في هذا السّهل عبارة عن تلّة لها شكل بيضويّ غير منتظم يتّجه من الشّمال الغربيّ إلى الجنوب الشرقيّ يبلغ ارتفاعه حوالي تسعة أمتار، هذا التلّ تعرّض

---

[٣٣] -وولي، ليونارد، آلالاخ مملكة منسية، ترجمة، فهمي دالاتي ،وزارة الثقافة، دمشق،١٩٩٢،ص١١-١٢.

[٣٤] - عبد الرحمن، عمار، آلالاخ، دراسة اقتصادية واجتماعية، دمشق، ٢٠٠٧، ص٢٤.

عبر العصور للانجرافات التي حدثت نتيجة العوامل الجويّة من أمطار ورياح وغيرها، يبلغ طول التلّ ٧٥٠م وعرضه٣٠٠م وعلى هذا التلّ عثر على بقايا مملكة آلالاخ القديمة[٣٥]التي تذكرها المحفوظات الملكيّة لأرشيف إبلا العائدة لنهاية الألف الثّالث ق.م بصيغتين الأوّلى(أ-لا-لا-خو) والثّانية (إ-لا-لا-خو) بدون أن تقدّم أيّة معلومات عنها ويرجّح أنّها كانت آنذاك تحت سلطة ملوك إيبلا[٣٦].

ب-**لمحة تاريخيّة:** يمكن تتبّع تاريخ آلالاخ من خلال الشّواهد الأثرية والفخّارية التي عثر عليها، بدأ التنقيب في تلّ عطشانة عام ١٩٢٧م وقامت بأعمال التنقيب بعثة بريطانيّة برئاسة عالم الآثار الإنكليزي ليونارد وولي، عملت البعثة في موقع يسمّى المينا و يبعد ٣كم عن تلّ عطشانة باتّجاه الغرب ، ويعرف الموقع اليوم باسم " تلّ الشيخ أو قرية الشيخ يوسف " ، وكشفت تلك التّنقيبات أنّ الإنسان القديم استوطن هذه المنطقة منذ العصر الحجريّ الحديث (٨٠٠٠-٥٠٠٠ ق.م) ، أمّا مدينة آلالاخ وعلى ضوء التّنقيبات الأثريّة التي أجريت فيها فيُعتقد أنّ سكّان موقعها القدماء كانوا يعيشون في قرى زراعيّة بدائيّة حتى بداية عصر البرونز عندما تحولّت إلى مدينة سمّيت مع مرور الزّمن آلالاخ ، وربّما كان هذا اسم المدينة الذي أطلقه عليها سكّانها منذ البداية، استمرّت مدينة آلالاخ بالحياة ما يقرب من ألفي عام تقريباً[٣٧] . ويمكننا تتبّع تاريخها في مجموعة من النّصوص المسماريّة ، وأهمّها نصوص كتبت باللغة الأكاديّة على رقم طينيّة عثر عليها في أحّد أركان القصر الملكيّ والمباني التّابعة له[٣٨]. من المعروف أنّ اللّغة الأكاديّة كانت آنذاك لغة السّياسة والإدارة في كلّ أرجاء الشّرق القديم ، وسنجد أنّه خلال معظم التّنقيبات الأثريّة في ممالك العالم القديم التي تعود إلى الألف الثّالث والألف الثّاني عشر على ألواح مسماريّة معظمها مكتوب بالمسماريّة الأكّادية بدءاً من عيلام في أقصى الشّرق مروراً ببلاد الرّافدين وممالك سوريا الدّاخليّة وصولاً إلى السّاحل الكنعانيّ وممالكه ومنها : آلالاخ و أوجاريت.

---

[٣٥] -وولي، ليونارد، آلالاخ مملكة منسية، مرجع سابق،ص٩.

[٣٦] -مرعي، عيد، آلالاخ،مجلة دراسات تاريخيّة، العددان ٧١-٧٢، ٢٠٠٠، ص٣٦.

[٣٧] -وولي، آلالاخ مملكة منسية، مرجع سابق،ص٣٧.

[٣٨] - مرعي، عيد، آلالاخ، مرجع سابق، ص,٢٣

كشفت التّنقيبات الأثريّة التي أجريت في آلالاخ عن سبع عشرة سويّة أثريّة يمتدّ تاريخها من بداية العصور البرونزية (من بداية الألف الثّالث ق.م) حتّى أوائل القرن الثّاني عشر ق.م ، وهي الفترة التي غزت فيها شعوب البحر ممالك السّاحل الكنعانيّ ودمّرتها.

تقدّم لنا النّصوص المساريّة من ماري وإبلا وآلالاخ ومن العاصمة الحثيّة حاتوشا (بوغازكوي) أنّ تغيّرات سياسيّة طرأت على سوريا قبيل القرن الثامن عشر ق.م[٣٩]. ولا تذكر لنا تلك النّصوص شيئاً عن بداية السّلالة اليمحاضيّة ومعاصريها من حكّام آلالاخ ، وتبدأ الأخبار من فترة حكم إبا-إل ملك يمحاض ومعاصره ياريم – ليم حاكم آلالاخ، ولكن كلّ ما تقدّمه تلك النّصوص هو إشارات لبعض الأحداث ولا تقدّم تصوراً واضحاً عن تاريخ يمحاض[٤٠]، ومن أهمّ هذه السّويّات السّويّة السّابعة التي تمدّنا بمعلومات تلقي الضّوء على تاريخ آلالاخ من نهاية القرن الثامن عشر ق.م وخلال القرن السّابع عشر ق.م، أمّا بالنسبة لوجود العناصر الحورية في آلالاخ فيمكن أن يكون بسبب وقوع آلالاخ تحت السّيطرة الحورية، ويمكن اعتبار الحضارة الحوريّة آنذاك كجزء من ثقافة شمال سوريا في الألف الثّاني ق.م [٤١] .

وكذلك وصلت لنا معلومات من خلال السّويّة الرابعة التي يعود تاريخها إلى القرن الخامس عشر ق.م ، كما وصلتنا معلومات عن مملكة آلالاخ من خلال تمثال ملكها إدريمي، وهو ملك كنعاني حكم في آلالاخ في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٤٠-١٥٠٠ ق. م ، ويعدّ هذا التمثال غايةً في الأهمّيّة للباحثين في تاريخ هذه المملكة ؛ فهو يقدّم معلومات عن الأحداث والتطوّرات التي وقعت في آلالاخ خلال تلك الفترة[٤٢].عثر على هذا التّمثال في أنقاض معبد المدينة عام ١٩٢٩م ، ومن المعتقد أنّه كان مقاماً في معبد مدينة آلالاخ في الفترة التي هاجمتها فيها شعوب البحر ودمّرته، والكتابات التي وجدت على التمثال تتألّف من مئة وأربعة أسطر منقوشة بالخطّ المساريّ الأكاديّ

39- Margueron j,ouneiform arehives and libraries,leiden,1986,p141-142.

40- Kohlmyer K., Scientitie report for the season.1999,p.3

41- Margueron Ibid, p142.

[٤٢] -عبدالله، فيصل، آلالاخ، الحوليات الأثرية ،م٤٣،ص١١٥.

وتتحدّث عن السّيرة الذاتيّة للملك إدريمي وأعماله وتَرجم هذا النّقش لأوّل مرّة عام١٩٤٩م[٤٣]

رابعاً- الممالك الكنعانيّة الأخرى على السّاحل ؛ ومن أهمّها :

٣-مملكة جبيل:

أ- **الموقع والامتداد:** جبيل مملكة كنعانيّة قديمة على السّاحل السّوري حافظت على اسمها حتى اليوم ، سمّاها الإغريق بيبلوس وهي تسمية تعني أساساً الورق وتحديداً المكتوب أي الكتاب ، وهي مدينة تقع في أراضي الدّولة اللبنانية على بعد ٣٧كم عن بيروت باتّجاه الشّمال، وتقوم على هضبة صغيرة مطلّة على ساحل البحر المتوسّط وعلى الميناء الواقع إلى الشّمال من الهضبة وهذا الميناء لا يزال يستخدم حتى اليوم كميناء صيد.

ب- لمحة تاريخيّة: تسميتها كنعانيّة على الأغلب و بناءً على رأي بعض المؤرّخين فإنّ معنى كلمة جبيل تتألّف من مقطعين: جبّ وتعني بيت ، يل وتعني الإله إيل ، فتصبح الكلمة تعني بالكنعانيّة بيت الإله ، تتداخل في مدينة جبيل القديمة مختلف الحقب التّاريخيّة القديمة التي تبدأ من العصر الحجري الحديث (٨٠٠٠-٥٠٠٠ ق.م) ثم فترة بناء المنازل الحضريّة الأوّلى حوالي الألف الثّالث ق.م، ثمّ حقبة الأموريين القادمين من عمق البادية السّورية بداية الألف الثّاني ق.م[٤٤].

أجريت في موقع المدينة القديمة حفريّات أثريّة لأوّل مرّة من قبل عالمي الآثار" بير مونتيه بين عامي١٩٢١-١٩٢٤ ، وموريس دونان " الذي تابع العمل في العام١٩٢٥م حتى العام ١٩٧٥م وتحت إشراف المديريّة العامّة للآثار والمتاحف، بيّنت التّنقيبات الأثريّة أنّ موقع مدينة جبيل سكن منذ عصور ماقبل التاريخ ، فهي تعدّ من أقدم

[٤٣] -مرعي، عيد، إدريمي ملك آلالاخ، مجلة دراسات تاريخيّة ، العددان٢٩-٣٠،دمشق،١٩٨٨،ص١٠٨.

[٤٤] - مازيل،جان تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانيّة، ترجمة، ربا الخش، دار الحوار، ط١، اللاذقية،١٩٩٨، ص٤٢-٤٣.

المواقع المأهولة في التاريخ، كان سكّانها الكنعانيّون القدماء يعتقدون أنّ الإله إيل هو مؤسّس مدينتهم ، في الألف السّابع قبل الميلاد شيدت فيها البيوت على شكل أكواخ دائريّة كانت محاطة بجنائن صغيرة مخصّصة لزراعة الحبوب[٤٥] مع نهاية الألف الرابع وبداية الألف الثّالث ق.م تحوّل الموقع من قرية زراعية صغيرة إلى مدينة لها أهمّيتها بين الممالك الكنعانيّة المجاورة لها بفضل تجارتها التي وصلت إلى جميع أنحاء الحوض الشرقي للبحر المتوسّط وازدهرت فيها ازدهاراً كبيراً ، فقد كانت جبيل مركزاً للتّبادلات الاقتصاديّة والسّياسيّة والثقافيّة، كما كانت جبالها غنيّة بالغابات ممّا جعلها مصدراً مهمّاً للأخشاب، ذكرت جبيل في العديد من الوثائق والمحفوظات التّاريخيّة والنقوش الحجريّة التي وجدت في مصر وأنحاء الشرق القديم كافةً[٤٦]، وأهمّ تلك المحفوظات رسائل تلّ العمارنة التي تمّ العثور عليها في العام ١٨٨٧م في موقع مدينة أخناتون (تل العمارنة حالياً) ويبلغ عدد هذه الرسائل حوالي ٣٨٠ وثيقة مدوّنة على ألواح طينيّة وأكثرها مراسلات مع مدن كنعانيّة ، وبشكل خاصّ مع جبيل وملكها ربّ عدّي، كما ذكرت جبيل في أرشيف ماري الذي يعود للألف الثّالث قبل الميلاد ، وورد ذكرها من خلال الحديث عن الهدايا الملكيّة والمبادلات التجّاريّة بين مملكة ماري وجبيل[٤٧].

٤- مملكة صيدا:

أ- **الموقع والامتداد:** تقع صيدا خلف رأس يمتدّ في حوض البحر المتوسّط الشرقيّ على درجتي عرض ٣٣و٣٥ شمال خطّ الاستواء وخطّي طول ٢٣و٢٥ شرقيّ غرينتش، تبعد عن بيروت مسافة ٢٥ ميلاً باتّجاه الجنوب، تجاورها من الشّمال مدينة صور وتبعد عنها حوالي ٢٠ ميل، أمّا من الشرق فتحدّها الجبال.

45-www.pheniciens.com

46-A.k.Grqyson;Assyrian Rulers of the Third and Second Millennia B.C.,Toronto.1987.p50.

47- www.barclias.net

ت-**لمحـــة تاريخيّـــة:** صـيدا اسـمها القـديم صـيدون ، وهنـاك عـدّة آراء فـي أصـل هـذه التّسـمية، يـذكر يوسـفوف فـي تاريخـه أنّ مـن أبنـاء كنعـان صـيدونيوس[٤٨] وأنّ المدينـة سـمّيت باسـمه. كمـا يـذكر المـؤرّخ جـاك نـانتي أنّ مؤسـس صـيدا هـو صـيدون بـن كنعـان وأنّهـا أخـذت اسـمها منـه، أمّـا القـديس اغسـطينوس فيقـول : إنّ أقـدم وأشـهر الممالـك الكنعانيّـة هـي مملكـة صـيدون التـي أسسّـها صـيدونيوس بـن كنعـان وسـمّيت باسمه بسبب قوّته وجبروته وسلطانه عليها.[٤٩]

وبالمجمـل مـن الثابـت أنّ الكنعـانيّين أسّسـوا صـيدا فـي بدايـة الألـف الثّـاني قبـل المـيلاد أو قبـل ذلـك بقليـل ، وعرفـت هـذه المدينـة الحضـارة منـذ بدايـة القـرن التّاسـع عشـر ق.م . كـان للصـدفة دورٌ كبيـرٌ فـي الكشـف عـن موقـع صـيدا الأثـريّ ، ففـي سـنة ١٨٥٦م انهـار جـزء مـن تـلّ صـغير بـالقرب مـن صـيدا فكشـف عـن قبـر أسـفل الجـزء المنهـار و بداخلـه تـابوت مغطّـى بغطـاء عليـه نقـوش كنعانيـة تبـيّن أنّـه لأحـد ملـوك صـيدا القـدماء ، وفـي عهـد الاحـتلال العثمـانيّ قـام سـكّان المنطقـة بثـورة ضـدّهم وعجـز السّـلطان العثمـاني عـن صـدّها فاسـتغلّت فرنسـا هـذا وأرسـلت حملـة فرنسـيّة بحجـة حمايـة المسـيحيين فـي المنطقـة إلّا أنّ الهـدف كـان غيـر ذلـك تمامـاً، كـان مـن بـين أعضـاء الحملـة الباحـث فـي تـاريخ الشـرق القـديم رينـان الـذي قـام بحفريّـات فـي عـدّة مراكـز كنعانيّـة : مثـل أرواد وجبيـل وصـيدا وصـور، وعثـر علـى الكثيـر مـن الآثـار منهـا مـا كـان ظـاهراً علـى سـطح الأرض ، ومنهـا مـا كـان مـدفوناً تحتهـا، تـمّ نقـل جميـع هـذه الآثـار إلـى متحـف اللّـوفر فـي بـاريس، أمّـا القطـع الفخّاريـة فقـد أهملـت مـن قبـل الأشـخاص اللـذين كـانوا يعملـون معـه، ومـن المعـروف أنّ للفخار دوراً كبيراً ومهمّاً يعتمد عليه الباحثون في صياغة تاريخ منطقة ما.

وفـي عـام ١٨٨٧م وبينمـا كـان أحّـد الفلاحـين يحـرث أرضـه غـاص محراثـه فـي الأرض واختفـى فـي فتحـة بئـر، كشـف فيمـا بعـد فـي المكـان عـن مقبـرة مـن طـابقين ، عُثـر فـي الطّـابق الأوّل الـذي يبلـغ عمقـه عشـرة أمتـار علـى سـبعة عشـر تابوتـاً ؛ سـبعةٌ منهـا لا تحـوي أيّـة نقـوش ، أمّـا الطـابق الثّـاني فقـد كـان سـليماً وعُثـر فيـه علـى توابيـت منقوشـة، بـين تلك النقوش نقش يدلّ على أنّ صاحب المقبرة أحد ملوك صيدا .

---

[٤٨] -الخوري، منير، صيدا عبر حقب التاريخ،بيروت،١٩٦٦،ص٢٤.

[٤٩] -نفسه، ص٢٥.

في العام ١٩١٤م كلّفت الحكومة الفرنسية المسيو كونتو بالحفر في صيدا وما حولها ، وأدّت التّنقيبات للكشف عن آثار تعود لعصور مختلفة ، منها ما يعود إلى القرنين السّابع عشر والسّادس عشر ق. م ، ومنها آثار قليلة تعود لفترة ما قبل القرن الثّاني عشر ق. م، أمّا الفترة الواقعة بين القرن الثّاني عشر ق.م والعصر الهيليني فلم يعثر على أيّة آثار تعود لهذه الفترة لأنّ هذه المدينة هجرت نهائيّاً[٥٠].

٣- مملكة صور:

أ- لمحة جغرافيّة: تقع صور اليوم على طرف شبه جزيرة فوق بروز صخريّ يتّصل بالسّاحل اللّبناني بواسطة بقعة رمليّة، إلّا أنّ موقع مدينة صور القديمة كان في الجهة المقابلة لمدينة صور الحالية فوق البرّ، وقد ترك الموقع القديم وبنيت المدينة الجديدة فوق الجزيرة لمواجهة ضغط الآشوريين المستمرّ وهجومهم المتكرّر على المدينة، ويعتقد أنّ هذا النّقل تمّ على مراحل وفي أزمنة مختلفة وانتهى في أواخر القرن السّابع ق.م.

ب- لمحة تاريخيّة: وبالنّسبة لبناء المدينة القديمة فقد ذكر هيرودوت أنّ كهنة صور أخبروه أنّ معبد الإله ملقارت[51] الذي كان فيها قد بني مع بناء المدينة قبل زيارته لها سنة ٤٥٠ق. م، وكان أيضاً للأساطير دورٌ كبيرٌ في بناء المدينة، تذكر الأساطير الصورية أنّ جنساً من أنصاف الآلهة جاء بعد خلق الكون وتلاه جنس من العمالقة كان منهم شخص يدعى أوزوس الصيّاد ، وهو شخص أسطوريّ تقول عنه الأسطورة أنّه أوّل من ركب البحر فوق جذع شجرة ورسا به على شاطئ من شواطئ السّاحل الكنعانيّ، وأقام بها عمودين أحّدهما للنّار والآخر للرّيح وقدّم القرابين ، وأسّس مدينة صور، تشير هذه الأسطورة إلى سبق كنعانيو صور بالملاحة البحريّة التي مكّنتهم من التّبادل التجّاري على طول ساحل البحر المتوسّط [52] . أجريت الحفريّات الأثريّة في صور تحت إشراف رينان في عام ١٨٦١م ، كان التنقيب في موقع المدينة صعباً للغاية خاصّةً فيما يتعلّق بالطّبقات الكنعانيّة التي تمّ تحطيمها وطمرها وإعادة استعمالها

---

[٥٠] – الخوري، منير، مرجع سابق، ص١٩-٢٠.

[٥١] – ملقارت لفظة ناتجة عن دمج الكلمتين ملك وكلمة مرت أي مدينة بحيث يصبح المقصود بالتركيب هو ملك أو سيد المدينة، انظر جان مازيل، مرجع سابق، ص٣٤.

[٥٢] – أبو المحاسن، عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة، بيروت، ١٩٨١، ص٢٧.

من قبل سكّان العصور المتعاقبة على الموقع (هلنستيّة- رومانيّة- بيزنطيّة- وغيرها) واستمرار الحياة في المدينة حتى الوقت الحالي، ومع ذلك استطاع علماء الآثار تأريخ أوّل وجود إنساني في هذا الموقع إلى الألف الثّالث ق. م .

تعود أمجاد صور إلى قوّتها البحريّة وتعتبر الأقوى والأشهر بين المدن الكنعانيّة في التّجارة البحريّة وكان بحّارتها من أفضل بحّارة العالم القديم، وكانت تحوي مرفأين هما : الميناء الصيداوي في الشمال وما يزال مستخدماً حتى الوقت الحاضر ، والثّاني يسمّى بالميناء المصريّ في الجنوب وهو مهجور منذ العصر البيزنطي[٥٣] .

مدينة صور القديمة نهبت ودمّرت في حوالي العام ٥٧٤ ق. م عندما حاصرها نبوخذ نصّر البابلي ، أمّا مدينة صور الجديدة فقد دمّرت بالكامل عام٣٣١ ق. م على يد الإسكندر المقدوني الذي حوّلها إلى أنقاض[٥٤].

خامساً- المملكة الحثيّة: يعدّ الحثيّون من أقدم الجماعات التي دخلت آسيا الصّغرى في منتصف الألف الثّالث ق. م، أسّسوا فيما بعد ما يعرف في التاريخ بالإمبراطورية الحثيّة، في نفس الوقت دخلت جماعة أخرى أيضاً آسيا الصغرى واتّجهت نحو الجنوب والجنوب الغربي نحو نهر الفرات ، واستطاعت السّيطرة على الجزء الغربي من النّهر وأسّسوا دولة ميتاني[٥٥] ، هذه الشّعوب الهندو أوربية جاءت من شمال وشرق آسيا الصّغرى من ناحية جبال القوقاز ودخلت المنطقة في حوالي العام٢٥٠٠ ق. م، ربّما كان هذا أوّل ظهور لتلك الأقوام على صفحات التّاريخ، وقد بيّنت أعمال التّنقيب والمكتشفات الأثريّة التي جرت في هضبة الأناضول أنّ الأقوام التي استقرّت فيها هم اللذين أطلق عليهم فيما بعد اسم الحثيّون ؛ تلك الشعوب كانت لا تملك حضارةً خاصّةً بها إنّما نشأت حضارتها بتأثير الحضارات القديمة في سوريا وبلاد الرافدين[٥٦] . ويعتقد بعض الباحثين أنّ تلك الشعوب قدمت من مناطق البلقان بدليل صلات القربى التي تربطها ببعض قبائل الكنتوم التي تقطن البلقان ويسوقون هذا دليلاً على أنّ تلك

---

[٥٣] -www.pheniciens.com

[٥٤] -مازيل، جان،تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانيّة، مرجع سابق.ص٤٨.

[٥٥] - بريستد، جيمس، هنري، انتصار الحضارة،(تاريخ الشرق القديم)، ترجمة، أحمد فخري، المركز القومي للترجمة، ط١، ج١،م٢،د.ت، ص٤٢.

[٥٦] -نفسه، ص٢٤٦.

الشعوب نزحت من منطقة البلقان باتجاه آسيا الصغرى، فيما يقول باحثون آخرون أنّ تلك الشعوب نزحت من المناطق الشمالية الواقعة على البحر الأسود باتجاه كبادوكيا واستطاعوا بعد فترة من الزمن تشكيل دويلات مدن في الأناضول منها : كوشّار ونيشّا وخاتوشا[٥٧] وهذه الأخيرة أصبحت عاصمةً للإمبراطورية الحثيّة ، وهي : بوغازكوي الحالية، نشأت حرب بين دويلات المدن الثلاثة هذه نجم عنها تشكيل أوّل مملكة حثيّة [٥٨]، وتذكر نقوش عثر عليها في نيشا أنّ شخص يدعى أنيتا ابن بيتخا وكان يحجم كوشار نجح بتحقيق نصر عسكري حاسم على حاكم حاتوشا ودمرَّ مدينته، وجعل من نيشا عاصمة للدولة الموحّدة فالقضاء على حاتوشا كان يعني القضاء على مجموعة الدويلات الأخرى ، وبذلك يكون أنيتا هذا واضع حجر الأساس للدولة الحثيّة ، وخليفته كان يدعى لابارنا والذي تولّى الحكم مع أواخر القرن السّابع عشر ق.م وبداية القرن السّادس عشر ق.م ، ولقّب نفسه " الملك الكبير" لأنّه كان يعدّ نفسه مؤسس الدّولة الحثيّة، بعد ذلك أصبح الملوك الحثيين يسمّون أنفسهم ب لابارنا ، و أصبحت هذه الكلمة تعني: الملك الكبير[٥٩].

أ- **الموقع والامتداد:** تقع المنطقة التي سكنها الحثيّون في هضبة الأناضول في حوض نهر الهاليس عند المجرى الأوسط في منطقة سهليّة إلى الجنوب من بحيرة أوروميا، هذه المنطقة تحدّها الجبال من جميع الاتّجاهات ومنها جبال طوروس، وشملت أراضيها الجزء الأكبر من آسيا الصغرى والأناضول، والأناضول عبارة عن شبه جزيرة واسعة طولها يتراوح بين ٦٠٠-٧٠٠ ميل وعرضها بين٣٢٠-٤٠٠ ميل في وسطها هضبة مرتفعة مستوية السّطح ، تُحيط بها سلسلة من الجبال تصل إلى البحر، وعلى

---

[٥٧] - حاتوشا (بوغازكوي) تقع على بعد ١٥٠ كم من أنقرة عاصمة تركيا باتجاه الشرق وكانت عاصمة للحثيين ، جرت فيها العديد من التنقيبات الأثرية بإشراف باحثون ألمان ، حول ذلك انظر:.Bittel,K,K, Hattusha the Capital of Hittities, (Oxford,1970)

[٥٨] - سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غربي آسيا القديمة من أقدم العصور حتى عام ١١٩٠ق. م ، الشرق الأدنى القديم (بلاد مابين النهرين و بلاد الشام ، دار دمشق،ط١، ١٩٨٥،ص٢٦٧-٢٦٨.

[٥٩] -شوال، حسن اسماعيل، الصراع الحثي الميتاني المصريّ للسيطرة على سورية في القرنيين السّادس عشر والخامس عشر ق.م ، رسالة ماجستير، جامعة حلب، ٢٠٠٥، ص٤٩-٥٠.

جانبي تلك الجبال تتركّز الوديان والسّهول الخصبة الصّالحة للزّراعة ، كما تنتشر الغابات على السّفوح المواجهة للبحر الأسود[٦٠]. لم يكن للدولة الحثيّة حدود ثابتة بل كانت خاضعة للتغيير المستمرّ خلال الألفين الثّاني والأوّل ق. م ، فشملت في بعض المراحل كليكيا وطوروس وأقامت سلالات حاكمة في يمحاض وكركميش وامتدّت في أحيان أخرى إلى حوض البحر الأسود وبحر إيجة[٦١].

ب- **لمحة تاريخيّة** : يواجه الباحثون في تاريخ الحثيين صعوبة كبيرة في تحديد تاريخهم، خصوصاً أنّ ملوكهم حملوا نفس الاسم، لذلك عمد الباحثون إلى ترقيم الملوك بالأرقام أي الأوّل – الثّاني ..الثّالث، وهكذا، لذلك كان من الصعب تحديد اسم الملك وفترة حكمه من النّصّ بالإضافة لعدم وجود ثبت بقائمة بأسماء الملوك الحثيّين وفترات حكمهم، على هذا يمكن القول :

إنّ النّصوص الحثيّة التي بين أيدي الباحثين لم تعط إطاراً تاريخيّاً حاسماً على الرغم من احتوائها على مادّة تاريخيّة تعود إلى منتصف الألف الثّاني ق. م، هذه النّصوص اكتشفت في عاصمة المملكة الحثيّة بوغازكوي (حاتوشا)[٦٢] ، ويقسم تاريخ الحثيّين إلى مرحلتين رئيستين تفصل بينهما فترة من الضّعف والتفكّك والصّراعات الدّاخلية، ففي البداية تشكّلت دولة الحثيين القديمة على أنقاض دويلات المدن التي أقاموها بعد استقرارهم في آسيا الصغرى، ولم توضّح لنا التنقيبات الأثريّة والنّصوص الحثيّة التي عثر عليها أكثر من ذلك. لم يفرض الحثيّون ثقافتهم الخاصّة على الشعب الذي سكنوا أرضه- ربّما لأنّهم وجدوا أنّ شعوب تلك المنطقة تمتلك من الثقافة والحضارة ما لا يمتلكوه هم- لذلك أخذوا الكثير من ثقافة وأفكار الشّعوب المحيطة بهم وأفكارها، وبقيت التوراة المصدر الأساسي لتاريخ الحثيّين حتى بدايات القرن العشرين عندما بدأت التنقيبات الأثريّة في شمال سوريا وآسيا الصغرى، ومع ذلك لم تكن تلك التنقيبات شاملة ، وقد أسفرت عن اكتشاف العديد من الوثائق التّاريخيّة، منها ما هو مكتوب بالهيروغليفيّة وتكشف عن العلاقة بين الدّولة الحثيّة ومصر القديمة في تلك الفترة ،

---

٦٠ – بريستد، جيمس هنري، انتصار الحضارة، مرجع سابق، ص٢٤٤.

61-Hawkins, J,d, Assyrian and Hittities. Iraq. Vo1. Xxxvi.1974.p68-69.

62-Beck man,G, Hittitie chronology. Akkadica. P.119-120.

ومنهـا أيضـاً وثـائق مكتوبـة بالمسـمارية الأكاديـة والآشـورية القديمـة، وتحمـل معلومـات تاريخيّـة وسياسـيّة[٦٣]، يبـدأ تـاريخ الحثيـين بالوضـوح منـذ القـرن السّـابع عشـر ق. م عنـدما تأسّسـت المملكـة الحثيّـة القديمـة فـي النّصـف الثّـاني مـن الألـف الثّـاني ق.م، ويمكـن للبـاحثين تتبّـع تـاريخ الحثيـين مـن خـلال الوثـائق والنّصـوص التـي عثـر عليهـا فـي موقـع العاصـمة القديمـة حاتوشـا، وقـد قـام بدراسـة تلـك النّصـوص العـالم التشـيكي هروزنـي فـي العام ١٩١٧م[٦٤] .

سادساً: الإغريق:

أ- **الموقـع والامتـداد:** يشـمل تـاريخ الإغريـق أراضـي الإغريـق اليـوم والمنـاطق التـي كانـت تقـع تحـت نفـوذ الإغريـق تاريخيـاً ، وقـد تفـاوت نطـاق تلـك الأمـاكن التـي حكمهـا وسـكنها الإغريقيـون القـدماء علـى مـرّ العصـور لـذلك يتميّـز تـاريخ الإغريـق بالمرونـة فلكـلّ عصـر مـن عصـوره ميزاتـه وأخبـاره الخاصّـة[٦٥]. بـلاد الإغريـق شـبه جزيـرة صـغيرة تتفـرع عـن شـبه جزيـرة البلقـان الكبيـرة ، وهـي منطقـة مقطّعـة الأوصـال متفرّقـة الأجـزاء[٦٦]تضـمّ عـدداً مـن الجـزر الصّـغيرة وتقـع إلـى الجنـوب مـن قـارّة أوربـا وتطـلّ علـى بحـر إيجـة والبحـر المتوسّـط ممّـا جعلهـا قريبـة مـن منـاطق الشـرق القـديم وحضـاراته فـي سـوريا وبـلاد الرافـدين ، ومـن مصـر الفرعونيـة ، لـذلك هـي منطقـة متوسّـطة مـن العـالم القـديم ومركـز جـذب للمـؤثرات الحضـاريّة، كمـا أتـاح لهـا الاتّصـال بغيرهـا . تبـدأ حـدود الإغريـق بمقاطعـة تسـالية أمّـا تراقيـة و مقدونيـة الواقعتـان إلـى الشـمال فـإنّ القـدماء لـم يكونـوا يعتبرونهـا مـن الإغريـق إلّا أنّ الرأي السّائد اليوم هو اعتبارها من أراضي الإغريق.

فـي الجنـوب تنتهـي بـلاد الإغريـق بأرخبيـل البلوبـونيز وهـي أرض ممتـدّة فـي البحـر المتوسّـط الـذي يحـيط بهـا مـن كافّـة الجهـات ويشـكّل القسـم الجنـوبي منهـا أرخبيـل يمتـدّ

---

[٦٣] -نجيـب ، ابـراهيم ميخائيـل، مصـر والشـرق الأدنـى القـديم،ط١،ج٥،القـاهرة، ١٩٦٣، ص٤٣٦-٤٣٧.

[٦٤] - فـرزات، محمـد حـرب، عيـد مرعـي،دول وحضـارات الشـرق القديم(سـومر وأكـاد و بابـل- آشـور- أمورو- آرام) ط٢، دمشق،١٩٩٤،ص١٧٤.

65- Carl,Roebock,the world of Ancient Tims Charles scribncrs sons, Newyork(1966)p,77.

[٦٦] - عياد، محمد كامل، تاريخ الإغريق ، ج١،ط٣،دمشق، د،ت، ص٢٢.

مسافة ٧٥٠٠م داخل البحر[٦٧] وكانت تتشكّل من مجموعة من دويلات المدن المستقلّة عن بعضها البعض سعت لإنشاء مستعمرات تجاريّة على طول شواطئ البحر المتوسّط[٦٨]، وربما كان السّبب في ذلك طبيعة بلاد الإغريق المتفرّقة الأجزاء ، بلاد الإغريق بشكل عامّ ذات طبيعة جبليّة وعرة تشكّل الجبال حوالي ٨٠% من مساحتها الإجماليّة والسّلاسل الجبليّة منتشرة في كلّ أرجاء البلاد تقسمها وتعزلها عن بعضها البعض.

تتّصل الإغريق بالقارّة الأوربيّة بواسطة كتلة جبليّة هي امتداد لجبال الألب وامتداد هذه الكتلة الجبلية داخل البحر المتوسّط يكوّن هيكل بلاد الإغريق[٦٩]. إذاً بلاد الإغريق ليست بلاد بحريّة فقط بل كان لطبيعتها الجبليّة بالغ الأثر في حياة سكّانها وتطوّرهم التّاريخيّ، يمتد في بلاد الإغريق أربع سلاسل جبليّة ؛ هي:

١- سلسلة من الجبال البلورية تمتدّ على شكل قوس من تراقية ومقدونية والقسم الشرقي من مناطق تسالية، في هذه السّلسلة يقع جبل (أولمب) أعلى جبال الإغريق وارتفاعه٣٠٠٠ م تقريباً.

٢- سلسلة جبال دودوس يمتدّ من الشمال إلى الجنوب بين تسالية وأيروس .

٣- السّلسلة الجنوبيّة الكبرى تبدأ شمالاً من شبه جزيرة البلوبونيز على هيئة هضاب تتفرّع في الجنوب إلى ثلاثة فروع ، هذه السّلسلة تظهر في جزيرة كريت وتنتهي في آسيا الصغرى ، تعرّضت هذه السّلاسل للانهدام والانكسار والتصدّع ممّا أدّى لانفصال عدد كبير من الجزر عن اليابسة وسمح لمياه البحر بالدّخول إلى البرّ مشكّلة خلجان كبيرة وعميقة، كما ساهمت تلك الانكسارات والانهدامات في تجزئة البلاد إلى عدد كبير جداً من الوديان والسّهول [٧٠]، هذا بالنسبة لطبيعتها الجبليّة أمّا بالنسبة لطبيعتها البحريّة ؛ فقد كانت الإغريق بمثابة بحيرة كبيرة داخل حوض البحر المتوسّط وتطلّ على البحر الأدرياتيكي

---

[٦٧] – زيدان، جرجي، خلاصة تاريخ الإغريق والرومان، القاهرة، ص١١.

[٦٨] – مقدمة في نظم الحكم عند الإغريق والرومان، دراسة في حضارة البحر المتوسّط، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ط٢، ١٩٥٨.ص٩.

[٦٩] –عياد، محمد كامل، تاريخ الإغريق، مرجع سابق، ص٢٢.

[٧٠] – نفسه، ص٢٨-٢٩.

غرباً وبحر إيجة شرقاً، وضمّت العديد من الجزر وكذلك العديد من الرؤوس البحريّة وأشباه الجزر[٧١] ، مناخ البلاد شبيه بالمناخ السّائد في كلّ الأرجاء التي تطلّ على الحوض الشرقي للبحر المتوسّط والذي يمتاز بالحرارة المرتفعة صيفاً ، تشتدّ الحرارة في المناطق المتاخمة للمناطق الصّحراوية، أمّا في الشتاء فيتميّز باعتدال الحرارة وهبوب رياح غربية عكسية تلطّف الجو [٧٢] ، أمطارها كافية ، أنهارها موسميّة قصيرة سريعة الجريان تفيض في فصل الشتاء تجفّ أو تكاد في فصل الصّيف، غير صالحة للملاحة ، فشكّلت عامل فصل آخر بين أجزاء الإغريق لا عامل اتّصال وعمّقَ صعوبة قيام كيان سياسي موحّد بين أجزاء البلاد.

ب- لمحة تاريخيّة: عرفت بلاد الإغريق في اللّغة الإغريقيّة القديمة باسم هيللاس (Hellas) وأطلق الإغريق على أنفسهم لقب(Hellenes) أو الهيللينيين، أمّا الرومان فقد أطلقوا عليهم اسم (Grark) ومنها اشتقّ اسم الإغريق ، أمّا اسم يوناني فهو لفظ متوارث من اللّغات الآسيوية القديمة و مشتقّ من لفظ ياوانيين الذي أطلقه سكّان الشرق القديم على الهيليين وربما مشتقّ أيضاً من لفظ أيوني خصوصاً أنّ المستوطنات الأيونية انتشرت في آسيا الصغرى القريبة من حدود الشرق القديم [٧٣] ، وقد أثبتت الدّراسات الأثريّة أنّ بلاد الإغريق عرفت الاستيطان البشريّ منذ القدم إلّا أنّ تاريخها المدوّن يبدأ في الألف الثّالث ق.م.

نشأت الحضارات الإغريقيّة القديمة أولّاً في الجزر (وتمّثل هذا العصر جزيرة كريت) وانتقل المركز الحضاريّ مع نهاية الألف الثّاني ق. م وتحديداً في القرن الثّالث عشر

---

[٧١] -الصباغ، سعيد، الأطلس العربي، ميلانو، مطابع فريدريكو أوغاسين، ١٩٦٥،ص ٥٠-٥١.

72-Heit land,W.E,Fellow of st Johns. College the Roman Republic, Cambridge university.prees.1969.p.12.

[٧٣] -الناصري، سيد أحمد، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الأسكندر، دار النهضة، الإسكندرية، ١٩٧٦، ص٨.

ق.م إلى بلاد الإغريق القارّيّة مع استقرار العناصر الآخية في هذه المنطقة، ويمثّل هذه الفترة مدينتا (إسبرطة و أثينا)[٧٤].

الصّفة المميّزة والبارزة للحضارة الإغريقيّة أنّها نتاج لجهود متنوّعة قامت بها جماعات متفرّقة تولّدت عنها حضارة تعدّ من أكثر حضارات العالم القديم انسجاماً ، فما حدث في بلاد الإغريق قديماً ككلّ كان يحدث ضمن كلّ مقاطعة بمفردها ، فطبيعة بلاد الإغريق المفكّكة بفعل تضاريسها وجغرافيّتها المتميّزة جعل كلّ مقاطعة تضمّ سهولاً جبالاً وشواطئ، ولسكّان كلّ منطقة من تلك المناطق طراز خاصٌّ في معيشتهم وتفكيرهم، فسكّان السّهول فلّاحون يعملون بالأرض وعلى الشواطئ يكثر التجّار والبحّارة وأصحاب السّفن وصيّادو السّمك، وفي الجبال يعيش الرّعاة و أصحاب الكروم[٧٥].

إنّ من أصعب ما يواجه الباحث في تاريخ الإغريق القديم هو تأليف وحدة منسجمة وتاريخ متّصل بين تلك الأجزاء المتفرّقة، لذلك لابدّ لنا من دراسة هذه المراكز كلّ على حدى ، وتعدّد الجزر في بلاد الإغريق أثّر تأثيراً كبيراً في هويّتها الحضاريّة هذه الجزر موزّعة بين بحر إيجة والبحر الأيوني وأغلبها مأهول بالسّكّان، وهي تتمتّع بمناخ معتدل ومياهها آمنة للتجارة البحريّة، وتتميّز بطبيعة ساحرة بالإضافة لكونها غنيّة بالآثار والمعالم التّاريخيّة[٧٦]. وأشهر تلك الجزر جزيرة كريت التي قامت على أرضها حضارة من أشهر الحضارات القديمة وهي الحضارة المينوية.

سابعاً: جزيرة كريت:

أ- الموقع والامتداد: تعدّ كريت من أكبر الجزر في الحوض الشرقي للبحر المتوسّط ، و تمتدّ بين درجتي عرض ٣٥ ،٥٥ و ٤١، ٣٥ وخطّي طول ٢٣،٣٠ و٢٦،١٩ شرقاً

74-Https://www.marefa.org

[٧٥] – عياد، محمد كامل، تاريخ الإغريق، مرجع سابق، ص٣٢.

76 -Creek.Islands visitgreece- Retrieved,2018.p.5-9.

، تقع على منتصف الطريق بين حضارات العالم القديم، بين السّاحل الكنعانيّ من جهة ومصر وبلاد الإغريق القاريّة من جهة أخرى[٧٧].

كريت جزيرة كبيرة تتألّف من كتلة واحدة، تبلغ مساحتها حوالي ٤٧٥٠كم٢ وطولها ٢٥٥كم، تضيق في بعض المناطق ليصل عرضها إلى ١٢كم ، أمّا أقصى عرض فيصل إلى حوالي٦٠كم، تمتد فيها الجبال أشهرها جبال ليفكا (levka) في الغرب وجبل إيدا(Ida) في الوسط ومرتفعات ديكتي(Dhikti) في الشرق. هذه التضاريس تسمح بوجود بعض الطّرق العرضية ، تنحدر هذه الجبال في الجنوب بشدّة نحو البحر ولا تترك المجال لقيام أيّ نشاط زراعيّ، أمّا في الشمال فالوضع كان مناسباً لقيام الموانىء[٧٨]. لجزيرة كريت شكل مستطيل ممتدٌّ من الشّرق إلى الغرب مسافة حوالي ٢٥٠كم وهي كباقي أجزاء بلاد الإغريق، تغلب عليها الطّبيعة الجبليّة إلى جانب طبيعتها البحريّة، وتشغل السّلاسل الجبليّة جزءاً كبيراً من مساحتها ، وأهمّ تلك السّلاسل، سلسلة من الجبال الجيرية التي تمتدّ وتحصر بينها أودية عميقة وضيّقة وتنحدر انحداراً شديداً نحو البحر [٧٩]بين هذه المرتفعات ، وتوجد بعض الممرّات الطبيعيّة إلّا أنّ عبورها لم يكن بالأمر السّهل فقد كان اجتيازها يحتاج إلى بذل الكثير من الجهد والتعرّض للمخاطر بسبب الرّياح الشديدة وتراكم الثلوج فيها شتاءً[٨٠]. أمّا المنطقة السّهلية فهي لا تشغل مساحة كبيرة من مساحة الجزيرة، تربتها فقيرة نسبيّاً، وهي غير جيّدة لإنتاج المحاصيل الزراعيّة، لذلك لجأ السّكّان لزراعة الأشجار المثمرة

---

[٧٧] – ديورانت، ول، قصة الحضارة، حياة الإغريق، ج١، م٢، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، ١٩٥٣، ص١٣.

[٧٨] – الجوهري، يسرى، جغرافيا البحر المتوسّط، مرجع سابق، ص١٨١.

79– Devambez,p,Dictionary of Ancient.Greek civilization.
London.Methun.1970.p133.

[٨٠] –سعد، ابراهيم، قصة العمارة، الإغريق، دار المعرفة، الإسكندرية، د.ت. ص٣٩.

القادرة على التلاؤم مع طبيعة تربتها فكثرت أشجار الزّيتون والكرمة[٨١]. وبالنسبة للمناطق السّاحلية فتغلب عليها الطّبيعة الصخرية والرملية[٨٢].

يمكننا أن نقول عن تضاريس جزيرة كريت ما قلناه عن تضاريس بلاد الإغريق ككل، فهي احتوت كلّ الأشكال التضاريسية من جبال وسهول وسواحل ووديان ، كانت الجبال تشكّل أغلب مساحتها بالإضافة لكون هذا التنوعّ له دورٌ كبيرٌ في حياة سكّان الجزيرة ، فصعوبة الاتّصال بين أجزاء الجزيرة بفعل هذه التّضاريس وقلّة خصوبة تربتها مع ضيق المساحة الصّالحة للزراعة في الجزيرة، وطول شواطئها جعل سكّانها يتّجهون بأنظارهم نحو البحر للبحث عن مصدر رزق آخر.

مناخ جزيرة كريت مناخ متوسّطي كباقي مناطق الحوض الشرقي للبحر المتوسّط، تقلّ فيه الفوارق الفصلية، شتاؤها معتدل بشكل عامّ ، وأمطارها كافية وتتساقط الثلوج على المرتفعات بكميات كبيرة، وتهبّ في فصل الشتاء على المناطق الجنوبية من الجزيرة رياحٌ قادمة من المرتفعات المغطّاة بالثلوج تكون شديدة البرودة تعطّل عمل الملاحة البحريّة وتلحق ضرراً كبيراً بالمحاصيل الزراعيّة [٨٣]. أمّا في فصل الصيف تسود في الجزيرة الرياح الموسميّة وهي رياح شمالية لها دورٌ كبيرٌ في تسهيل حركة السّفن في البحر المتوسّط[٨٤]. كما توجد في الجزيرة أنهار شبيهة بأنهار المناطق السّاحلية للحوض الشرقي للبحر المتوسّط ككل، فهي أنهار موسميّة تفيض في فصل الشّتاء وتجفّ أو تكاد في فصل الصّيف وهي بشكل عامّ سريعة الجريان وقصيرة تنحدر من الجبال القريبة من البحر لذلك هي غير صالحة للملاحة[٨٥] .

ب- لمحة تاريخيّة: كانت كريت أوّل البؤر الحضاريّة التي عرفتها القارّة الأوربيّة [٨٦]، تبوّأت جزيرة كريت مركزاً حضارياً مهمّاً بين الحضارات التي سادت مناطق الحوض

---

[٨١] – الشمري، هزاع بن عيد، مختصر تاريخ العالم، الكويت،١٩٧٥،ص٢٢٩.

82-Whibley,l,companion to Greece studies. Cambridge.cambridge university. prees, 1916.p,53.

83-Ency. Brit.op.cit.p.732.

84-Homeros, odysseca lAn Engliah Trans Mnrray. London,L.G.L. 1953. X I v,252.

[٨٥] – الشمري، هزاع بن عيد، مختصر تاريخ العالم، مرجع سابق، ص٢٢٩.

[٨٦] – اسحق، حسان، محمد قنطار، تاريخ الإغريق،ط١، جامعة تشرين، اللاذقية،٢٠٠٩,٣١.

الشرقي للبحر المتوسّط على الرّغم من صغر مساحتها قياساً إلى المراكز الحضاريّة الأخرى المعاصرة لها، هذا يرجع لموقعها الجغرافيّ المميز والمتوسّط بين حضارات العالم القديم [٨٧].

عندما بدأت الحفريّات الأثريّة على شواطئ بحر إيجة عام١٨٧٦م على يد عالم الآثار الألماني هنري شلمان[٨٨] وأفضت إلى تحديد موقع الأرض التي قامت عليها الحضارة الكريتية، أمّا التنقيب في موقع الجزيرة فقد تمّ على يد عالم الآثار الإنكليزي آرثر إيفانس الذي قام بأعمال الحفر والتنقيب في الفترة الواقعة بين القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين. كان إيفانس مهتمّاً باللغات القديمة وخاصّة الكتابة الهيروغليفية وكذلك كان مهتمّاً بعلم الآثار، سافر إلى منطقة البلقان وبدأ حفائره في جزيرة كريت عام ١٩٠٠م معتمداً على معلومات جاءت على لسان الشّاعر الإغريقي هوميروس حول قصر كنوسوس[٨٩]عثر بعد تلك الحفريات على آثار عديدة من قصور وتماثيل ورسوم وأختام وأواني خزفية ومعادن وألواح تعود إلى عصور متعددة ، [٩٠]وصل إيفانس في حفرياته حتى عمق ثلاثة وأربعين قدماً، بعدها قسّم تاريخ كريت إلى ثلاثة عصور معتمداً على ما وجده من آثار ومقارنتها بتلك التي وجدت في الشرق الأدنى القديم، وقسّم كلّ عصر من العصور إلى أدوار كالآتي:

١- العصر المينوي القديم ، ويشمل :

أ- الدّور الأوّل من ٣٠٠٠-٢٨٠٠ ق. م.

ب-الدّور الثّاني من ٢٨٠٠-٢٤٠٠ ق. م

ت-الدّور الثّالث من٢٤٠٠- ٢١٠٠ ق. م

٢- العصر المينوي الوسيط ، ويشمل:

أ- الدّور الأوّل من٢١٠٠-١٩٠٠ ق. م

ب-الدّور الثّاني من ١٩٠٠-١٧٥٠ ق. م

---

[٨٧] – حمادي، الطيب محمد ، الموجز في تاريخ الإغريق، ص٢٦.

[٨٨] – هنري شلمان، عالم آثار ألماني، قدم خدمات كثيرة لعلم الآثار، للمزيد حول حياته واكتشافاته، انظر: بين، روبرت، ذهب طروادة، ترجمة ، رشدي السّيسي، سلسلة الألف كتاب.د.ت.

[٨٩] – ديورانت، ول، قصة الحضارة، مرجع سابق، ص٥٠-٥٤.

[٩٠] –عياد، محمد كامل، تاريخ الإغريق، مرجع سابق، ص٤١.

ت–الدّور الثّالث ١٧٥٠–١٥٨٠ق. م

٣– العصر المينوي المتأخر ويشمل:

أ–الدّور الأوّل من ١٥٨٠–١٤٥٠ ق. م

ب–الدّور الثّاني من ١٤٥٠–١٤٠٠ ق. م

ث–الدّور الثّالث من ١٤٠٠–١٢٠٠ ق. م[٩١].

عمل إيفانس في حفريّات كنوسوس لفترة زمنيّة امتدّت من العام ١٩٠٠ حتّى العام ١٩٠٥م ، ثمّ عاد مرةً أخرى لأعمال التنقيب عام ١٩١٤م لكنّه اضطرّ للتوقّف بسبب نشوب الحرب العالميّة الأولى.

ضمّت جزيرة كريت العديد من المواقع الأثرية أشهرها : موقع كنوسوس في مدينة كنوسوس ، وهذه المدينة هي أكبر موقع أثريّ يعود إلى العصر البرونزي في كريت تبعد عن الشاطئ حوالي ٦–٧ كم [٩٢] ، تقع على هضبة وسط السّاحل الشمالي الشرقي لجزيرة كريت، وموقعها هذا مكّنها من الاتّصال بالمناطق المحيطة ببحر إيجة من جهة وبالبحر المتوسّط من جهة أخرى، وقد بيّنت الأدلّة الأثريّة أنّ موقع تلك المدينة استوطن منذ فترة العصر الحجري الحديث(٨٠٠٠–٥٠٠٠ ق. م) وعثر فيها على الكثير من المباني والقطع الأثرية أهمّها : **قصر كنوسوس** الذي كان من أكبر القصور وأعظمها آنذاك.

في نهاية القرن الخامس عشر ق. م تعرّضت المدينة للدّمار بسبب هجمات الآخيين واحتلالهم كريت على رأي بعض المؤرّخين[٩٣]، بينما يرى عالم الآثار الألماني س–مارياتوس أنّ دمار القصور والقرى كان بفعل الحمم البركانيّة التي قذفها بركان ثائر في جنوبي جزيرة ثيرا الواقعة في الشطر الجنوبي من بحر إيجة، وكان الآخيّون قد اجتاحوا كريت في منتصف القرن الخامس عشر ق. م قادمين من بلاد الإغريق القارّية نهبوا الجزيرة و دمّروها واستولوا على ثرواتها ، وقد عثر في كنوسوس على الكثير من

---

[٩١] – ديورانت، ول، قصة الحضارة، مرجع سابق، ص٧.

92–CF.John.pendlebury the Archacology of Crete Methuen.1939.p67.

[٩٣] –كروزيه، موريس، تاريخ الحضارات العام ،ج١، دار عويدات، ط٢، بيروت، ١٩٨٦، ص٢٤٨.

الوثائق المدوّنة بالكتابة الإغريقية (الآخية) بينما عثر على القليل منها مدوّن باللّغة قبل الآخية، وهذا يؤكّد دخول عنصر بشري جديد إلى جزيرة كريت هم الآخيون[٩٤].

وعلى الرَّغم من ذلك ليس لنا أن نظنّ أنّ الحضارة الكريتية قد اندثرت دفعةً واحدة بفعل اجتياح الآخيين لها، ومهما كان سبب الكارثة التي حلّت بها، فإنّ الجزيرة حاولت النّهوض بحضارتها من جديد، وأعيد بناء القصور من جديد إلّا أنّها كانت متواضعة. استمرّت على هذا الحال حتى منتصف القرن الثّالث عشر ق. م حيث تظهر آخر شخصيّة كريتيّة بارزة وهي شخصيّة الملك مينوس وهي شخصيّة تقصّ الرّواية الإغريقيّة عنها الكثير من القصص ، ومنها قصّة ثسيوس وأريادني، وبعد مينوس تختفي كريت ، واستوطنها الدّوريون في نهاية الألف الثّاني ق. م[٩٥].

ومن المراكز الأثريّة المهمّة على جزيرة كريت موقع مدينة فاسيتوس التي تقع وسط السّهل الجنوبي لجزيرة كريت ، وتطلّ على سهل ميسارا (Messara) وكانت فيما مضى تعدّ العاصمة التجّارية للجزيرة[٩٦].

انتهت الحضارة الكريتية فعليّاً في منتصف القرن الخامس عشر ق. م ، ومع أنّها حاولت النّهوض مرّات عديدة إلّا أنّ مركز الثقل الحضاريّ كان قد بدأ يرتحل صوب بلاد الإغريق القاريّة. وطوى النسيان جزيرة كريت .

ثامناً: قبرص:

تسمّى في العربية قبرص وباللغة الإغريقيّة (Kuttpos) ويعتقد أنّ اسمها مشتق من معدن النّحاس المتواجد بكثرة على أراضيها ، تعدّ قبرص ثالث جزر البحر المتوسّط مساحتها٢٢٨٧كم٢، وتعدّ إحدى أهمّ الجزر المأهولة.

أ-الموقع والامتداد: تقع قبرص شمال شرقي البحر المتوسّط ، على مفترق الطّرق بين أوروبا وآسيا وإفريقيا، تمتاز بطول شواطئها الذي يبلغ حوالي ٦٠٤٨كم، تبعد عن السّاحل السّوري مسافة ١٠٠كم تقريباً وعن الإغريق ٨٠٠كم وعن جزيرة كريت ٥٥٠كم وتبعد أيضاً عن مصر مسافة ٤٨٢كم. جغرافيّاً تحوي قبرص سلسلتان جبليّتان

---

[٩٤] -اسحق، حسان، محمد قنطار، تاريخ الإغريق، مرجع سابق، ص٤٢-٤٣.

[٩٥] - ديورانت، ول، قصة الحضارة، مرجع سابق، ص٤٥-٤٧.

[٩٦] -الشيخ، حسين، الإغريق، دار المعرفة ، الإسكندرية، ٢٠٠٣. ص٣٢.

: هما سلسلة جبال ترودوس (Troodos) في الجنوب الغربي وقممها مغطّاة بغابات الصنوبر والأرز ، وسلسلة جبال غرينية في الشمال.

يتميّز مناخ قبرص بأنّه حارٌّ وجافّ في الصّيف وشتاء بارد ورطب، ويبلغ معدل هطول الأمطار سنويّاً نحو ٤٩٠مم، الجوّ في الجزيرة مشمس طوال أيّام السّنة تقريباً وهذا ما يجعلها مرغوبةً من قبل السّيّاح.

ب-لمحة تاريخيّة: تعتبر قبرص مركزاً حضاريّاً مهمّاً في حضارات العالم القديم، بسبب موقعها الجغرافيّ المميز ذو الأهمّيّة الاستراتيجية، يعود استيطان قبرص إلى حوالي الألف السّادس ق. م[٩٧].

تعاقب على الجزيرة عدد من الشعوب التي حاولت السّيطرة عليها لتجعلها نقطة تحرّك للسّيطرة على السّواحل القريبة منها ، سكنها الإغريق وسادت فيها اللغة الإغريقية و احتلّها الحثيّون حيث نزحوا إليها من جنوب آسيا الصغرى، ثم احتلّها المصريّون عام ١٤٥٠ ق. م وطردوا الحثيين منها ، وكان سكّان قبرص يدفعون الفدية للفرعون المصريّ تحوتمس الثّالث وتلك الفدية عبارة عن كميّة كبيرة من النحاس، في عام ١٤٠٠ق.م احتلّتها قبائل إغريقية وطردت المصريّين من الجزيرة وبقوا فيها حتى عام ٧٠٩ق. م حيث احتلّها الآشوريين بعد سيطرتهم على السّاحل الكنعانيّ. عاد المصريّون إليها في عام ٥٥٠ق. م و استغلّوا مناجم النّحاس واستفادوا من أخشابها في بناء السّفن ، ثم احتلّها الفرس عام ٥٢٠ق.م إلى أن استطاع ملك قبرص إيفارجوس أن يطرد الفرس ويتحالف مع الإغريق مستغلاً العداوة بين الإغريق والفرس ويطرد الفرس من الجزيرة عام٣٩١ ق.م ، إلّا أّن الفرس أعادوا السّيطرة عليها بعد مدّة قصيرة، إلى أن احتلّها الإسكندر المقدوني ثم تقاسم قادة جيشه إمبراطوريته وكانت قبرص من نصيب بطليموس حاكم مصر عام٣٢٢ق.م. احتلّها الرّومان عام ٥٨ق.م وأصبحت ضمن أراضي الإمبراطورية الرومانية حتى الفتح الإسلامي للجزيرة[٩٨].

---

[٩٧] – سرمد، أمين، مدير مكتب الإعلام في وزارة الخارجية في جمهورية قبرص الشمالية، جزيرة قبرص ملخص تاريخي وجغرافي،www.cyprus Arabic.com

[٩٨] – شاكر، محمود، المسلمون في قبرص، منشورات العصر الحديث، ١٩٧٤، ص١٠-١٢.

تاسعاً: مصر :

أ-الموقــع والامتــداد: تقـع مصـر فـي الزّاويـة الشـمالية الشّـرقية مـن قـارّة إفريقيـا، يحـدّها البحـر المتوسّـط مـن الشـمال والبحـر الأحمـر مـن الشّـرق وليبيـا مـن الغـرب، وهـي المـدخل المـؤدّي إلـى وادي النيـل وداخـل إفريقيـا، و تشـرف علـى البحـر المتوسّـط إلّا أنّ أراضـيها صـحراويّة بمعظمهـا باسـتثناء شـريط ضـيّق علـى شـاطئ البحـر المتوسّـط ، أمطارهـا نـادرة وفـي بعـض المنـاطق قـد لا يتسـاقط المطـر لسـنوات كمـا فـي صـحراء سـيوة. يجتـاز نهـر النّيـل مصـر مـن الجنـوب إلـى الشـمال، علـى ضـفّتيه تنتشـر الأراضـي الخصـبة إلّا أنّهـا لا تشـكّل سـوى حـوالي ٣% مـن مسـاحة الـبلاد، تتّسـع هـذه الأراضـي تـدريجيّاً مـن الجنـوب باتّجـاه الشـمال حيـث تبلـغ ٢كـم فقـط فـي أقصـى الجنـوب لتصـل فـي أقصـى الشـمال إلـى ٣٠كم مشكّلةً الدلتا التي تبدأ عند مدينة القاهرة عاصمة مصر اليوم.

فصـل المصـريّون القـدماء بـين الجنـوب والشـمال وأطلقـوا علـى القسـم الجنـوبي مـن بلادهـم اسـم مصـر العليـا أو الصـعيد ، أمّـا القسـم الشّـمالي فقـد أطلقـوا عليـه اسـم مصـر السّـفلى أو الوجه البحري أو الدّلتا، وكانوا يطلقون على القسمين معاً اسم الأرضين.

تتألّف مصر طبيعيّاً من ثلاث مناطق ؛ هي:

١- **المنطقــة الشّــرقية:** تمتـدّ شـرق وادي النيـل والـدلتا، وتتـألّف مـن أراضـي صـحراويّة ، تمتدّ بـين وادي النّيـل والبحـر الأحمـر، فيهـا سلسـلة مـن الجبـال ، كـذلك تضـمّ منطقـة سـيناء التـي تقـع جغرافيّـاً فـي قـارّة آسـيا وهـي عبـارة عـن أرض صـحراويّة ترتفـع فيهـا الجبـال وأعلـى جبال مصر يقع فيها ، وهو جبل كاترينا الذي يرتفع ٢٦٤٠م.

٢-**المنطقــة الغربيّــة:** هـي عبـارة عـن صـحراء واسـعة وجافّـة ، تشـغل حـوالي ٦٨% مـن مسـاحة مصـر، تتكـوّن مـن صـخور غريتينيـة ورمـال وكلـس، يوجـد فيهـا العديـد مـن الواحات أهمّها الدّاخلة والخارجة والفرافرة ومنخفض القطارة.

٣- **وادي النيــل والــدلتا:** نهـر النيـل أطـول أنهـار العـالم يجـري مسـافة ١٥٣٦كـم داخـل الأراضـي المصـريّة ، اهـتمّ المصـريّون القـدماء بهـذا النّهـر وقدّسـوه وأعطـوه صـفة التأليـه وربطـوا عبـادتهم بـه ، فقـد كـان النيـل مصـدر رزقهـم يحمـل إلـى أرض مصـر الخصـب، بالإضـافة لـذلك يشـكّل طريـق مواصـلات للاتّصـال بـين أنحـاء الـبلاد، عنـد الـدّلتا يتفـرّع النّهـر إلـى عـدّة فـروع أهمّهـا : فرعـي رشـيد ودميـاط، يفـيض نهـر النيـل خـلال فصـل

الصيف نتيجة الأمطار الموسمية التي تهطل فوق هضبة الحبشة بينما يقلّ مستوى مياهه شتاءً. عندما يفيض النهر فإنّه يغمر الأراضي الزراعيّة نتيجةً لانخفاض حواف النهر ، أمّا في فترة الشح فإنّ الأراضي الزراعيّة البعيدة عن النّهر لا تصل إليها المياه لذلك اضطرّ المصريّون لفتح قنوات لإيصال الماء إلى الحقول البعيدة عن النّهر، كما دفعهم لاستنباط أساليب ريّ جديدة لتأمين المياه فطبّقوا نظام ريّ الحياض للاحتفاظ بكميّة من المياه أثناء الفيضان[٩٩].

ومن المميّزات البارزة في جغرافيّة مصر هو عزلتها، فهي تشكّل إقليماً جغرافيّاً يكاد يكون مغلقاً، فقد امتدّت الصّحراء بمحاذاة وادي النيل من الشّرق والغرب، وفي الجنوب توجد حواجز طبيعية حيث تضيق الأرض على جانبي النّهر وتكثر الروافد، ومن الشمال البحر المتوسّط الذي كان قديماً حامياً لمصر مثل صحرائها[١٠٠] .

ب-لمحة تاريخيّة: يذكر المصريّون القدماء أنّ مينا أو(مينس) الذي حكم أولّاً في تيس ثمّ جعل البلاد كلّها تحت سلطته، وسمّي أوّل ملك في أوّل أسرة حاكمة ، وبهذا يؤكّد المصريّون أنفسهم أنّ بداية تاريخهم تعود لعصر توحيد بلادهم على يد الملك مينا[١٠١].

اسم مصر اسم قديم، وقد عرفها الآشوريين باسم مصر والآراميين باسم مصرين، والعبرانيون باسم مصرايم ، وعرفت عند العرب القدماء باسم مصر. أمّا المصريّون القدماء فقد عرفوا بلادهم باسم(كمت) أي الأرض السّوداء ليفرّقوها عن الصّحراء التي أسموها(د شرت) أي الأرض الحمراء والتي تحيط بهم من الشرق والغرب، أمّا كلمة(Egypt) فهي أصلاً (Aegyptus) وهي كلمة يونانية محرّفة عن نطق آشوري لكلمة مصريّة قديمة هي (حاكابتاح) كانت تطلق على معبد للإله بتاح أكبر معبودات المصريّين في منف، وقد وردت هذه الكلمة إيجبتوس في شعر هوميروس[١٠٢].

---

[٩٩] -أبي فاضل، وهيب، الموسوعة الكبرى لتاريخ الشعوب وحضارتها، شعوب وحضارات الشرق القديم.ج٣. مركز الشرق الأوسط للدراسات،ط١، ٢٠١٢ ، ص١٦-٢٢.

[١٠٠] – الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة،اتحاد الكتاب العرب،القاهرة،١٩٩٣.ص١٧.

[١٠١] – فرانكفورت، هنري، الشرق الأدنى،ص٩٧.

[١٠٢] – ميخائيل،نجيب ابراهيم، مصر من فجر التاريخ إلى قيام الدّولة الحديثة، دار المعارف، الإسكندرية،١٩٦٣.ص١.

بـدأ تـاريخ مصـر المكتـوب فـي حـوالي العـام ٣١٠٠ق. م وهـو تـاريخ اصـطلح عليـه بـين المـؤرّخين ، فمـن الصـعوبة البالغـة تحديـد تـاريخ حقيقـي لبـدايات الحضـارة المصـريّة المكتوبـة، فالحضـارة المصـريّة تمثّـل واحـدة مـن أهـمّ وأطـول التجّـارب الحضـاريّة فـي العـالم، تمتـدّ مـن حـوالي الألـف الرابـع ق. م حتـى مـيلاد السّـيد المسـيح(ع)، وقـد كـان الإنسـان المصـريّ طـوال هـذه الحقبـة التّاريخيّـة يتحـدّث نفـس اللّغـة ولديـه نفـس التصـوّرات الذّهنيّـة عـن الحيـاة الـدنيا وحيـاة مـا بعـد المـوت، ويعـيش وفق قوانين محدّدة[١٠٣].

بـدأت أصـول الحضـارة المصـريّة بـالتبلور فـي العصـر الـذي يطلـق عليـه المؤرّخـون اسـم العصـر العتيـق أو العصـر الثينـي نسـبة إلـى بلـدة ثـيس والتـي تـدعى بالمصـريّة تـانيس حيـث بنيـت قصـور ملـوك الأسـرة الأولـى، ومـنهم الملـك مينـا موحـد الأرضـين، الـذي وضـع نـواة الدّولـة الأولـى، وبنـى قلعـة عرفـت باسـم الجـدار الأبـيض عنـد رأس الـدلتا، وأصـبحت عاصـمة مصـر القديمـة وسـمّيت فيمـا بعـد(من نفـر) [١٠٤]وسـمّاها الإغريق(ممفيس) وحرّفها العرب إلى منف[١٠٥].

اسـتمرّ عصـر الدّولـة القديمـة حتـى قيـام الأسـرة العاشـرة، مـرّت خلالهـا مصـر بكثيـر مـن الأحـداث التّاريخيّـة المهمّـة، منهـا بنـاء أوّل حجـري ضـخم فـي مصـر أيّـام حكـم الأسـرة الثّالثـة وعلـى يـد أحّـد فراعنتهـا المـدعوّ زوسـر، وعـرف باسـم هـرم زوسـر وهـو حاليـاً يعـرف باسـم المـدرج فـي سـقارة ، كمـا بنيـت أهرامـات أخـرى كانـت أيضـاً مـن أعظـم المبـاني التـي بناهـا فراعنـة مصـر فـي عهـد الدّولـة القديمـة ، ومنهـا هـرم خوفـو وهـرم خفـرع ومنقـرع. وهـذه الأبنيـة كانـت عبـارة عـن مقـابر، فقـد كـان المصـريّون القـدماء كبـاقي شـعوب العـالم القـديم يؤمنـون بحيـاة أخـرى بعـد المـوت ، لـذلك حـرص الفراعنـة علـى بنـاء الأهرامـات لتكـون منـازلهم الأبديـة، وبنيـت هـذه المقـابر علـى شـكل هـرم بسـبب اعتقـاد المصـريّين القـدماء أنّ الفرعـون بعـد وفاتـه سيصـعد إلـى السّـماء فـي

---

[١٠٣] – كوتير، جان، مصر القديمة، ترجمة، ماهر جويجاني، دار الفكر، القاهرة،١٩٩٣،ص٦.

[١٠٤] –مـن نفـر: تقـع علـى بعـد ٣٠كـم جنـوب القـاهرة وتعتبـر مـن أقـدم العواصـم المصـريّة ، حكـم فيهـا ملـوك الأسـرتين الثّالثـة والرابعـة، بلـغ عـدد سكّانها آنـذاك حـوالي مليـوني نسـمة. انظـر: محمـد الخطيـب، حضارة مصر القديمة ، مرجع سابق. ص٤١.

[١٠٥] – الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص٤١.

طريقه للعالم الآخر ليلتقي الإله (رع) إله الشمس المقدّس عند المصريّين والذي سادت عبادته في عهد الدّولة القديمة ، ونشير إلى أنّه يدخل في نطاق بحثنا هذا تاريخ مصر في عهد الدّولة الوسطى و عهد الدّولة الحديثة حتى الأسرة الحادية والعشرين.

عصر الدّولة الوسطى: يعتبر عصر الدّولة الوسطى من أزهى عصور مصر القديمة، فقد أعاد ملوكها (ملوك الأسرة الحادية عشرة) توحيد البلاد، فمصر التي وحّدها مينا كان قد دبّ فيها الضّعف والانحلال من عهد الأسرة السّادسة، استمرّ الوضع غير المستقرّ في مصر حتى وصول الأسرة الحادية عشرة ، وبداية عهد الدّولة الوسطى، بنى ملوك هذه الأسرة الحصون لحماية البلاد، أنشؤوا عاصمة جديدة أطلق عليها اسم (إيتت تاوي) أي القابضة على الأرضين ، وهي تقع على الأرجح إلى الجنوب من منف، كما حصّنوا حدود مصر الشّرقية والشمالية الشّرقية لمنع هجمات الشّعوب الآسيويّة وتسلّلها إلى الدّلتا. بالإضافة لنشاط عمرانيّ كبير واستغلال كبير للمناجم والمحاجر، وأهمّ من ذلك كلّه النّشاط التجّاري مع السّاحل السّوري وبابل وجزر بحر إيجة وكريت[١٠٦].

لذلك كان هذا العصر يعدّ في نظر المصريّين القدماء العصر المثالي في مصر، أمّا أشدّ مراحل هذا العصر قسوةً على مصر كانت بعد نهاية عصر الأسرة الثّانية عشرة، امتدّت هذه المرحلة حوالي ١٠٠ عام سادت فيها الاضطرابات والقلاقل، بسبب قدوم مجموعة من الشّعوب الآسيوية استقرّت في الوجه البحري وأعلنت استقلاله وحاربت الملوك الشرعيين، أطلق على هذا العصر في التاريخ المصريّ اسم عصر الهكسوس وهي كلمة مصرية تعني حاكم البلاد الأجنبية أو الملوك الرعاة، في هذا العصر وصلت البلاد حالة من الفوضى ساعدت الهكسوس في احتلال مصر. شغل تاريخ الهكسوس عهد الأسر الثّالثة عشرة حتى الأسرة السّادسة عشرة، ومع وصول الأسرة السّابعة عشرة بدأت حرب التحرير ضدّ حكم الهكسوس فقد أخذ ملوك هذه الأسرة على عاتقهم تحرير البلاد من الهكسوس، وتمّ التحرير

---

[١٠٦] – طبوزاده، زكية ، تاريخ مصر القديم من أفول الدّولة الوسطى إلى نهاية الأسرات، القاهرة، ٢٠٠٨،ص٣-٤.

علـى يـد الملـك احمـس الـذي انتصـر علـيهم ولاحقهـم حتـى فلسـطين، هنـا يبـدأ تـاريخ الدّولــة الحديثــة وتبــدأ معهــا مرحلــة تاريخيّــة جديــدة ؛ بــدأ فيهــا المصــريّون القــدماء يتفـاعلون مـع غيـرهم مـن الشـعوب وخاصّـةً حضـارات الشـرق القـديم ، بحيـث لـم يعـد ممكناً بعد ذلك فهم تاريخ المنطقة إلّا ضمن دائرة واسعة من العلاقات الدّولية[١٠٧].

[١٠٧] –الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، مرجع سابق.ص٤٧–٥٠.

الفصل الثّاني

الفصل الثّاني: ٥٦-١٠٧

العلاقات الاقتصاديّة بين مملكتي – آلالاخ وممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط في الألف الثّاني قبل الميلاد

أولاً– الحياة الاقتصاديّة في أوجاريت : ٦١-٧٨

١– التجارة: ٦٢-٦٦

أ– التّجارة البرية

ب–التّجارة البحريّة

٢– الصّناعة: ٦٦-٧٤

١– صناعة الفخّار

٢– صناعة الأقمشة والمنسوجات

٣– صناعة الأرجوان

٤– صناعة العاج

٥– صناعة المعادن

٦ – صناعة السّفن

٣– الزّراعة: ٧٤-٧٨

١– أهمّ المزروعات

٢– الأرض وملكيتها:

أ– قطاع الدّولة

ب– القطّاع المشاعي

ثانياً– الحياة الاقتصاديّة في آلالاخ : ٧٨-٨١

١–الزّراعة: ٧٨-٧٩

٢–التجارة ٧٩-٨٠

٢- الصّناعة: ٨٠-٨١
١- صناعة الصّوف
٢- صناعة النسيج
٣- صناعة زيت الزيتون
٤- صناعة الفخّار
٥- صناعة المعادن

ثالثاً- العلاقات الاقتصاديّة بين - آلالاخ وممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط: ٨١-٩٦

١- مع مدن السّاحل الكنعانيّ: ٨١-٨٢
٢- مع مصر : ٨٢
١- التّجارة: ٨٢-٨٧
أ- الطّرق التجّارية
ب- العوامل التي ساعدت على ازدهار التّجارة:
- وسائل النّقل
- المكاييل والأوزان
٢- الزّراعة: ٨٧-٩٠
أً- أهمّ المزروعات
ب - الأرض والعلاقات الزراعيّة
- أراضي الملك
- أراضي المعبد
- أراضي الإقطاع
- المزارع الخاصّة
٣- الصّناعة : ٩٠-٩٦
٧- صناعة البردي
٨- صناعة الغزل والنسيج
٩- صناعة الأخشاب

١٠- صناعة المعادن
١١- صناعة البرونز
١٢- - صناعة الزجاج
٣- مع المملكة الحثيّة: ٩٦-١٠٧
١- في عهد المملكة الحثيّة القديمة ٩٦-٩٧
٢- في عهد المملكة الحثيّة الحديثة ٩٧-١٠٢
٤- مع بلاد الإغريق وقبرص . ١٠٢-١٠٧
١- كريت
٢- ميسينيا
٣- قبرص.

يشكّل العامل الاقتصاديّ أحّد أهمّ أسباب التّواصل الحضاريّ بين مجتمعات العالم القديم بهدف الحصول على الموادّ اللازمة لحياتهم اليوميّة وتطوّرها. فكيف تكوّنت المجتمعات الاقتصاديّة الأولى ؟.

منذ أن خرج الإنسان من عالم الحيوان بدأ التفاعل بينه وبين الطّبيعة المحيطة به وفي اللحظة عينها بدأت طريق تطوّره ككائن اجتماعي ، ومن المعروف أنّ الإنسان البدائي لم يعرف الطّبقات الاجتماعيّة، لأنّ نشاطه الاقتصادي لم يكن قد أعطى فائض الإنتاج ويُعدُّ هذا الأخير السّبب الرئيس في نشوء المجتمعات الطبقيّة، فكيف تمّ ذلك ؟

في نهاية العصر الحجري القديم انتقل الإنسان من مرحلة الجمع والالتقاط إلى مرحلة جديدة في طريق تطوّره، حيث بدأ بصنع أدواتٍ بسيطة ليستخدمها في الصّيد ، أخذ يعتمد عليها لتأمين غذائه إلى جانب ما تقدّمه له الطبيعة ، نجح الإنسان خلال العصر الحجري الحديث في اكتشاف الزّراعة ، كان أوّلُ محصول عرفه ، وقام بزراعته هو محصول الشعير، ومن ثَمَ القمح، لينتقل بعد ذلك للعيش في جماعات أو مشاعات بشريّة عندما أصبح القمح يؤمّن للمشاعة الغذاء طيلة العام. ثم بدأ بتربية الحيوانات وتدجينها ،وانتقل للعيش في منازل مبنيّة من الآجر الطريّ بعد أن كان يسكن الكهوف.

وفي بداية العصر الحجري الحديث[١٠٨] صنع الإنسان الأدوات الحجريّة المصقولة ، كما ابتكر صناعة المنسوجات والأواني الطينية والفخّارية، ممّا أدّى إلى ظهور فائض إنتاج عن حاجة المشاعة البدائيّة فازداد عدد السّكّان نتيجة لارتفاع مستوى المعيشة، وأخذت المشاعات البدائية تنقسم ، فغادر بعضها المناطق الزراعيّة في سفوح الجبال باتّجاه السّهوب ، حيث تقلّ كمية الأمطار ومصادر المياه اللازمة للزّراعة ، وأصبحت الزّراعة من الأمور الشاقّة بالنّسبة إليهم ، فاتّجهوا لتربية قطعان الماشية إلى جانب الزّراعة التي أصبحت عملاً ثانويّاً ، فكان هذا أوّل انقسام اجتماعي كبير للعمل، و

---

[١٠٨] – العصر الحجري الحديث: يبدأ في حوالي الألف الثامن ق.م حيث بدأ الإنسان بإشادة البيوت في أماكن الصيد والالتقاط لتنشأ قرى الصياديين الأوّلى. انظر: محيسن، سلطان، بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ، المزارعون الأوائل ، دار الأبجدية، دمشق، ص ٨–١٠.

أصبح نشاط الإنسان (زراعيّاً، رعويّاً) هذا الانقسام ولّد الحاجة لتبادل المنتجات لسدّ حاجات السّكّان، وفي بادئ الأمر كان الحجر هو معيار التّبادل ،لأنَّ حاجتهم للحجر اللّازم لصنع أدوات العمل كانت كبيرة ، كحجر الصوّان وحجر الأبسيدون[١٠٩]، ووجود مثل هذه الأحجار كان نادراً . وبقي التّبادل بالحجر قائماً حتى اكتشف الإنسان المعادن الأولى ، وهي النحاس، و الفضّة ، و الذهب وهنا دخلت المعادن في المبادلة مع مختلف الصّناعات اليدوية الحرفية . في هذه المرحلة تمَّ الانقسام الاجتماعيّ الكبير الثّاني للعمل، وهو انقسام الحرفة عن الزّراعة، فقد تطوّرت الزّراعة، وابتكر الإنسان شبكات الريّ على الأنهار الكبرى و طوّعها واستفاد من مياهها في ريّ الأراضي الزراعيّة صيفاً ، ودرء خطر الفيضانات شتاءً، كما في وادي دجلة والفرات اللذين كانا يجريان في وادي صحراوي جافّ، حوّله إنسان وادي الرافدين القديم إلى أراضي زراعيّة خصبة بعد إقامة مجموعة من شبكات الريّ التي احتاج لإقامتها إلى أيدٍ عاملة منظّمة ولاتّحاد عدّة مشاعات سكّانية لإنشائها[١١٠]، وبنتيجة هذا التطوّر زاد فائض الإنتاج وأصبح بمقدور المشاعة التخلّي عن بعض أفرادها للعمل في الحرف ليصبح النشاط البشري (زراعة– رعي – حرفة).

هذا التطوّر حتّم على الإنسان في المشاعات البدائية إيجاد شكل من أشكال التنظيم الاجتماعيّ، فكان هذا بداية الطّريق لولادة المجتمعات الطّبقية الأولى، أو ما يعرف بالدّولة.

في البداية اتّحدت عدّة مشاعات إقليميّة حول مشاعة مركزيّة مشكّلة مدينة تولَّد عنها نشوء ما يُعرف بدويلات – المدن،[١١١] ونشأت فيها الحضارات الأولى كحضارة أوروك،

---

[١٠٩] **الأبسيدون هو حجر من الأحجار الكريمة وهو بالأصل حجر بركاني من حجارة الحمم السّوداء غني بحمض السّيليسيك ، يسمى بالفارسية السّبج أو الشبه ، ويسمى الزجاج البركاني، وينتج من التبريد فائق السّرعة للحمم البركانية.** انظر: **John P.Rafferty.Rock. the Rosen publishing Group.2011. p97.**

[١١٠] ماركس ،كارل ،هلمونرايش،نمط الإنتاج الأسيوي في فكر ماركس وانجلز، ترجمة بوعلي ياسين،دار الحوار ،اللاذقية،١٩٨٨،ص٧٠ ،٧٤.

[١١١] الهاشمي ، تغريد . حسن حسين عكلا ، الإنسان تجليات الأزمنة . تاريخ و حضارة ...بلاد الرافدين . الجزيرة العربية ،ط١ ، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ١٩٩٩ ص ١٤٣ .

والعبيد[١١٢]، والحضارات الأكادية والبابلية والآشورية والكنعانيّة، التي قامت حياتها بالدرجة الأوّلى على النشاط الزراعي بعد إقامة شبكات الريّ ، لكن علينا ألاّ نغفل الجانب الاجتماعي إلى جانب الأساس الاقتصادي في عملية نشوء المدينة الدّولة[١١٣].

لقد كانت المدينة الدّولة تشكّل المركز الاقتصاديّ ، ومركزاً لتوزيع المنتج الفائض، ومركزاً للحرفة والتّجارة التي ظهرت بقوّة في النشاط الاقتصاديّ لسكّان غربيّ آسيا بشكل عامّ والسّاحل الكنعانيّ بشكل خاصّ[١١٤].

أولاً – الحياة الاقتصاديّة في أوجاريت: في بداية الألف الثّاني خضعت معظم الممالك الكنعانيّة لهيمنة القوى الكبرى المحيطة، إمّا عن طريق القوة أو بالطّرق الدبلوماسية، وربما كان هذا كان بسبب عدم قيام كيان سياسيّ موحّد بينها يجعل منها قوّة تمكّنها مواجهة أطماع القوى المحيطة، فقد كانت أغلبها ممالك وإمارات منفصلة سياسيّاً عن بعضها البعض. ومنها مملكة أوجاريت إلّا أنّ تاريخ أوجاريت في بداية الألف الثّاني غير واضح بشكل كافٍ، وفي هذا يقول كلود شيفر" ***إذا كانت السّوية الأولى في رأس شمرا قدّمت فيما مضى مبانٍ ووثائق أوجاريتية تعود إلى مابين ١٦٠٠-٢٠٠ ق.م وإذا كانت مازالت مستمرّة على مكافأة جهودنا بمتابعة التنقيب، فإنّنا قد وصلنا إلى سوية شبه مجهولة رفضت حتّى الآن أن تسلّمنا سرّها*** [١١٥]." وهذه السّوية الثّانية من رأس شمرا وتقابل العصر الممتدّ بين ٢٠٠٠-١٦٠٠ق. م.

تتحدّث نصوص عديدة من أوجاريت عن دور هذه المدينة في التّجارة الدّولية، فقد كانت أوجاريت مركزاً تجاريّاً لشحن وتوزيع المواد والسّلع إلى مناطق مختلفة من الشّرق

---

[١١٢] العبيد حضارة رافدية يعود تاريخها إلى حوالي الألف الخامس ق.م ، وتل العبيد يقع غرب مدينة أور في الجنوب الرافدي ويعود لفترة ماقبل التاريخ وتميّزت تلك الفترة باختراع عجلة الفخار .انظر ، طه باقر، المقدمة، ص٢٢٣.

[١١٣] غولايف، المدن الأوّلى ،مابين النهرين مهد الحضارة البشرية ،ج١، دار التقدم ،موسكو، ترجمة ، طارق معصراني،١٩٨٩، ص٨٥-٨٦.

[١١٤] رشيد (حلمي عبد الوهاب) ، تاريخ وادي الرافدين، دار المدى للنشر، ط١، ٢٠٠٤، ص ٦٣ .

[١١٥] – شيفر، كلود، موسم الحفائر الرابع والعشرون في رأس شمرا ، أوجاريت، لعام ١٩٦١، الحوليات الأثرية السّورية، ص٢١٧.

القـديم مثـل : أورا فـي كيليكيـا ، ومنهـا تعبـر جبـال طـوروس، كـذلك أثبتـت الدّراسـات الأثرية العلاقات الاقتصاديّة بين أوجاريت ومصر والعالم الإيجي وقبرص[١١٦] .

١- التّجـارة : شـهدت منـاطق الحـوض الشّـرقي للبحـر المتوسّـط فـي بدايـة الألـف الثّـاني ق.م نشـاطاً تجاريّـاً كبيـراً ، وقـد ارتـبط نشـوء التّجـارة بوصـفها نشـاطاً اقتصـاديّاً بنشـوء الإنتاج الحرفيّ وتطوير عملية التبادل وظهور النقد.

والتّجـارة هـي التبـادل الطّـوعي للسـلع والخـدمات بـين السّـكّان ، ويسـمّى المكـان الـذي تـتمّ فيـه عمليـة التّبـادل تلـك بالسّـوق، وعمليـة التّبـادل تلـك كانـت قبـل اسـتخدام النّقـد عـن طريـق المقايضة أي سلعة مقابل سلعة.

وقـد أثبتـت التّنقيبـات والاكتشـافات الأثريّـة أنّ أوجاريـت كانـت مركـزاً تجاريّـاً اسـتقطبت كافّـة القـوى السّياسـية والحضـاريّة[١١٧] مثـل مصـر والمملكـة الحثيّـة بالإضـافة للمملكـة الآشورية الوسطى، هـذه القـوى كـان هـدفها مـدّ نفوذهـا علـى ممالـك السّـاحل الكنعـانيّ ، فقـد كانـت معروفـة منـذ بدايـة الألـف الثّـاني ق.م بوصـفها مقـراً لأحـد الأمـراء، ومينـاؤهـا كـان يعـدّ الميناء الـرّئيس لتجـارة النحـاس القبرصـي ومرتبطـاً بطـرق التّجـارة الدوليـة آنـذاك، هـذه المملكـة أصـبحت فـي القـرن الثّالـث عشـر ق.م تمتلـك أسـطولاً يتـألّف مـن مئتـي سـفينة علـى الأقـل، الأسـطول كـان فـي البدايـة مخصّصـاً للتجـارة، ويتـيح لنـا الأرشـيف الملكـي الـذي يعـود للقـرنين الرابـع عشـر والثّالـث عشـر ق.م التعـرّف علـى التطـوّر الاقتصـاديّ والسّياسـيّ لأوجاريـت[١١٨] ، ويعتبـر الأرشـيف المكتشـف فـي بيـت أورتينـو فـي أوجاريـت مـن أهـمّ الأرشـيفات التـي تؤكّـد وجـود علاقـات دوليّـة بـين أوجاريـت والممالـك المحيطـة بهـا[١١٩]. قبـل الحـديث عـن الـدّور الاقتصـاديّ الـذي لعبتـه أوجاريـت خـلال تاريخهـا فـي تجـارة العـالم القديم، لا بـدّ لنـا مـن الحـديث عـن الميّـزات التـي امتلكتهـا هـذه المملكـة وجعلـت منهـا مركـزاً حضاريّاً واقتصاديّاً من أهمّ مراكز العالم القديم.

---

[١١٦] – كلينغل، مرجع سابق، ص١٦٣.

[١١٧] –البهنسي، عفيف، الآثار السّورية، مرجع سابق، ص٣٦٢.

[١١٨] – نفسه، ص٣١٥.

[١١٩] – أبـو عسـاف، علـي، علاقـات مملكـة أوجاريـت السّياسـية، برنـامج النـدوة الدوليـة للدراسـات الأوجاريتية ،مهرجان الباسل، الدّورة السّادسة عشرة، اللاذقية،٢٠٠٤، ص٢٩-٣٠.

امتلكت أوجاريت موقعاً جغرافياً كان سبباً في ازدهارها وثرائها، فقد امتلكت ساحلاً غنيّاً بالمواقع الصالحة لإقامة المرافئ البحريّة، وملتقى الطّرق التجّارية القادمة من مصر باتجاه آسيا الصغرى ومن بلاد الرافدين باتجاه البحر المتوسّط ومصر وبالعكس، وقد كانت أوجاريت تفرض الضرائب على التّجارة العابرة لأراضيها، بالإضافة لقيامها بتجارتها وخاصة التّجارة البحريّة ، وتطلّب ذلك وجود السّفن وقيام مراكز لصناعتها ساعد عليها توفّر الأخشاب اللازمة من الغابات التي تغطّي جبال السّاحل، وكذلك وجود سهلين متجاورين وهي ميزة نادرة على السّاحل الكنعانيّ بشكل عام بسبب اقتراب الجبال من خط السّاحل . وقد كان للبحر المتوسّط دورٌ كبيرٌ في ازدهار تجارة أوجاريت ، نشطت في مناطق السّاحل الكنعانيّ بوجه عامّ و أوجاريت بوجه خاصّ التّجارة البرية و البحريّة.

أ- **التّجارة البريــة:** تحدّثنا عن الموقع الجغرافيّ المميز للساحل الكنعانيّ وكان هذا الموقع أحد أهمّ العناصر في العلاقات الاقتصاديّة التي ربطته بالعالم القديم ككل فمن خلاله تمرّ جميع القوافل التجّارية التي تنتقل بين منطقتي جنوب آسيا الصغرى والسّاحل الكنعانيّ وبين منطقة شمالي بلاد مابين النهرين والبحر المتوسّط[١٢٠]، وهناك طرق ربطت بين مصر والسّاحل الكنعانيّ عبر مدينة غزة وكانت من أهمّ الطّرق التي تصل بين وادي النيل والسّاحل الكنعانيّ[١٢١].و طريق آخر يمتدّ على طول السّاحل الكنعانيّ يتجه نحو الجنوب وكان هذا الطريق يمر بالقرب من العديد من الموانئ المهمة (صيدا- صور- جبيل)[١٢٢]. كما تعدّ الفتحة الجبلية التي تقع عند التقاء جبل صفانو(الباير والبسيط) مع جبل غورو(الجبال السّاحلية) ممرّاً تجاريّاً مهمّاً يكاد لا يقل أهمّيّة عن الموانئ البحريّة فعبره وصلت تجارة أوجاريت إلى مدن الفرات الأوسط (

120-Glnville Downey. Ahistory in Syria,3rd Edition pninceton university.press.USA.1974.pp46. p,758.

121- Gillett.E.H,Ancient cities and empiresthеir prophetic doom, presdyterian board of publieation and Sabbath-scool work.philadelphia.1867.p186.

122-Angelik.op.cit,vol 1. Pp83-84.

إيمـار[١٢٣]– مـاري[١٢٤] – كـركميش[١٢٥]) وكـذلك وصـلت أوجاريـت بمملكـة حلـب[١٢٦]هـذه الطّرق جعلت أوجاريت تلعب دور الوسيط في التّجارة بين أنحاء العالم القديم.

ب– **التّجـارة البحريّـة:** لـم تكـن بدايـة العمـل فـي التّجـارة عبـر البحـر المتوسّـط مـن الأمـور الميسـرة لسـكّان السّـاحل الكنعـانيّ فقـد تعـرض التجّـار الكنعـانيّون الـذين كـانوا يجوبـون البحـر المتوسّـط بتجـارتهم لأخطـار كثيـرة، منهـا ظهـور القراصـنة ومنافسـة التجّـار الإغـريقيين لهـم، وقـد فـرض الموقـع علـى سـكّان السّـاحل الكنعـانيّ العمـل بالتّجـارة البحريّـة – كمـا ذكرنـا سـابقاً– فالسّـاحل الكنعـانيّ كـان ملتقـى القوافـل التجّاريـة القادمـة مـن كافـة الاتجاهـات والمحملـة بالبضـائع المتنوعـة ، والتـي حملهـا بـدورهم التجّـار الكنعـانيّين إلـى منـاطق مـا وراء البحـر فقـد كـانوا هـم الوسـطاء التجّـاريين الوحيـدون بـين الشـرق والغـرب[١٢٧]. كانـت أوجاريـت تصـدر المنتجـات المصـنعة محليـاً مثـل الأسـلحة البرونزيـة والأقمشـة الأرجوانية والأخشاب والمنتجات الزراعيّة [١٢٨].

امتلكـت أوجاريـت مـوانئ بحريـة أمّنـت تواصـلها مـع المنـاطق الأخـرى، كـان للمدينـة ميناءان (شـمالي وجنـوبي)، فـي الشـمال كـان ميناء مينـا البيضـا، وفـي الجنـوب ميناء

---

[١٢٣] – إيمـار مدينـة عظيمـة تعـود إلـى العصـر البرونـزي الحـديث وكانـت نقطـة التقـاء رئيسـية بـين بـلاد الرافـدين مـن جهـة وسـوريا وبـلاد الأناضـول مـن جهـة أخـرى، انظـر: المسـأهمّة السّـورية فـي دراسـة الآثـار السّورية، المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى، فرع دمشق، ١٩٨٩، ص٥٤.

[١٢٤] – مـاري: تقـع مـاري علـى نهـر الفـرات إلـى الأسـفل مـن التقائـه مـع الخـابور تتمتـع بموقـع اسـتراتيجي مسـيطر علـى طـرق التجّـارة بـين بـلاد الرافـدين وسـوريا، انظـر: ديـاب، أحمـد، وآخـرون، آثـار بـلاد الشـام، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٥.ص٩٠.

[١٢٥] – كركميش:جـرابلس حاليـاًعلى الحـدود مـع تركيـا ، تقـع كـركميش القديمـة علـى الضـفة الغربيّـة لنهـر الفرات على بعد١٠٠كم شمال – شرق حلب ، انظر: مرجع سابق نفسه ، ص٢٠٩.

126- Al- Maqdiss I.M.from tell sianu toqdtana some common feathures of inland Syrian and Levantine citiesin the second Millennium B.c. in cultures incontacts. New York.2013.pp75.

127-Litt.J.Aolland Rose the Mediterranean in the Ancient world Cambridge University.press. 1933. Pp41-42.160.

16- Ibid,p 161.

١٢٨ – الجبار، طبيعة العلاقات التجّارية بين أوجاريت والمملكة الحثيّة، مرجع سابق، ص، ١٥٥.

ابـن هـانئ عنـد رأس ابـن هـانئ علـى بعـد ٣كـم جنـوب مدينـة أوجاريـت ومـن خـلال هـذين الميناءين وصلت تجارة أوجاريت إلى مناطق مختلفة من العالم القديم[١٢٩].

ولـذلك تبـوّأت أوجاريـت موقعـاً متقـدّماً بـين الحضـارات القديمـة التـي سـادت الشـرق الأدنـى القـديم، فقـد كانـت مركـزاً تجاريّـاً مهمّـاً لهـا سـمعتها وقوّتهـا ومكانتهـا التجّاريـة فـي العـالم القـديم ، كـان لهـا نشـاط تجـاريّ مميّـز و هيمنـة بحريـة علـى منـاطق الحـوض الشـرقي للبحـر المتوسّـط وبحـر إيجـة، وتؤكّـد النّصـوص الكتابيـة علـى أنّ أوجاريـت أقامـت علاقـات طيبـة مـع آسـيا الصـغرى ودول بحـر إيجـة ومصـر منـذ النّصـف الأوّل مـن الألـف الثّـاني ق. م وتلـك العلاقـات كانـت واسـعة إلـى الحـدّ الـذي تطلّـب وجـود متـرجمين يعملـون مـع التجّـار لتسـهيل مهـامهم، وتثبـت الوثـائق أنّ أشخاصـاً مـن تلـك المنـاطق جـاؤوا إلـى أوجاريـت للإقامـة فيهـا لعقـد الصّـفقات التجّاريـة[١٣٠]. كـان الملـك يعـدّ التـاجر الأوّل والمسـؤول عـن التّجـارة وهنـاك نـصّ عُثـر عليـه فـي أوجاريـت (**انظـر الـنّص (RS.20.168)** ، وهـو عبـارة عـن رسـالة مرسـلة الملـك الأوجـاريتي نقمـادو الثّالـث إلـى ملـك قبـرص يعلمـه فيهـا عـن إرسـال كميـة مـن الزيـت مـن أوجاريـت إلـى قبـرص، كمـا تـمّ العثـور علـى نصـوص أخـرى تبـين العلاقـة بـين الملـك والتجّـار مثـل الـنّصّ (kTu.2.38) وهـو رسـالة مـن ملـك صـور إلـى ملـك أوجاريـت سـيرد ذكرهـا لاحقـاً يطمئنـه فيهـا عـن أحـوال التجّـار الأوجـاريتيين، أمّـا الـنّص (KTU.4.338) فإنّـه يبـين أنّ ملـك أوجاريـت كـان يسـتأجر السّـفن مـن أجـل التّجـارة ونقـل المـواد التجّاريـة[١٣١]. (سـبق وذُكـر فـي هـذا البحـث أن أوجاريـت كانـت تملـك أسـطولاً تجاريـاً كبيـراً، وهنـا نجـد الملـك الأوجـاريتي يقـوم باسـتئجار السّـفن مـن أجـل التّجـارة، يمكننـا ردّ هـذا إلـى قـوة الحركـة التجّاريـة فـي أوجاريـت وتحرّكهـا إلـى مختلـف أصـقاع العـالم القـديم، ممّـا دفـع بالملـك لاسـتئجار السّـفن إذ لـم تكـن سـفن أسـطوله التجّاريـة كافيـة للقيـام بأعمـال التّجـارة التـي كانـت مزدهـرة فـي القـرنين الرابـع والثّالـث عشـر قبـل المـيلاد). وكـذلك كـان المبعوثـون والتجّـار يقومـون بالأعمـال التجّاريـة

---

١٢٩ – حيدر، جمال، أوجاريت التاريخ والأثار، ط١، دار المرساة، اللاذقية،٢٠٠٣، ص٣٢.

١٣٠ – شيفمان، مجتمع أوجاريت، ترجمة، حسان اسحق، دار الأبجدية،ط١، ١٩٨٨، ص٨٤–٨٥.

١٣١ – الحكـيم، صـالح، الإدارة والجهـاز الإداري فـي أوجاريـت فـي القـرنين الرابـع والثّالـث عشـر قبـل الميلاد.دمشق، ١٩٩٨، ص٨١ ،

لصالح ملوكهم في المناطق الأخرى ويسعون إلى تحقيق مطامحهم والوصول إلى غاياتهم بالطّرق الودية، ويحملون الهدايا كرمز للعلاقات الجيدة بين الطرفين وكان هذا كله لحماية مصالح بلادهم التجّارية[١٣٢].

معظم الوثائق التي عثر عليها في مناطق الشرق القديم والتي كانت مكتوبة بالكتابة الأوجاريتية و اللغة الأكادية لغة السّياسة والدبلوماسية في العلاقات الدولية خلال الألف الثّاني ق. م، وقد ألقت الضوء على العلاقات التجّارية والسّياسية في مجتمعات الشرق القديم ككل، و عند البحث عن تلك العلاقات يجب علينا الاعتماد على اللقى الأثرية والوثائق الخطية تلك [١٣٣].

وتفيدنا تلك الوثائق أنّ التجّار في أوجاريت كانوا مستخدمين تابعين للملك تبعيّة مباشرة، أي أنهم لم يكونوا عملاء تجاريين أحرار، بل كانوا يتلقّون تمويلهم من الملك، إلّا أنّ هذا لا ينفي وجود تجار قاموا بعمليّات تجاريّة لحسابهم الخاصّ ، وتعتبر الوثائق التي وجدت في أرشيف رئيس السّوق الأوجاريتية " راشابابو بن إدا " ذات أهمّيّة خاصّة في وصف التّجارة الأوجاريتية ، منها النّصّ (Ugaritica y 12) وهو عبارة عن مقطع من لائحة طويلة لعمليات تجارية لمختلف أنواع السّلع شارك فيها أفراد أحرار ينتمون إلى مختلف القرى والجماعات السّكّانية القاطنة على أرض مملكة أوجاريت وخارجها، وتذكر هذه الوثيقة أن العبيد شاركوا في العمليات التجّارية ويرد فيها أسماء خمسة من العبيد [١٣٤]. أصبحت أوجاريت أحد أهمّ المراكز التجّارية العالمية في منتصف الألف الثّاني ق.م، لذلك كانت مركز جذب لمختلف الأجناس والحضارات.

٢- **الصّناعة:** كانت الصّناعة في أوجاريت وليدة نشاطها التجّاري الواسع الذي ربطها بأنحاء العالم الخارجي، ولهذا كان من الضروري تطوير صناعتها بما يلائم حاجة السّوق و رغبات الشعوب المستهلكة لها في مختلف أنحاء العالم القديم (كريت-

---

[١٣٢] -أبوعاصي، علم الدين، اقتصاد مملكة ماري القرن الثامن عشر ق.م ، دمشق،٢٠٠٢، ص١٥٥.

[١٣٣] -جاموس، بسام، السّاحل السّوري عبر العصور، الموسوعة التّاريخيّة والأثرية للساحل السّوري، ص٤٨.

[١٣٤] - شيفمان، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص٩٧-١٠٠.

قبرص– مصر – آسية الصغرى) [١٣٥]إذاً لم تكن التّجارة مصدر الرزق الوحيد لسكّان أوجاريت ، فقد قامت فيها نشاطات صناعية وحرفية متعدّدة جاءت على ذكرها الوثائق العائدة لتلك الفترة، وكان للصنّاع والحرفيين مكانةٌ تعتبر جيّدةً إلى حدّ ما في المجتمع الأوجاريتي ، كان الأبناء يرثون مهن آبائهم، ممّا يحمل الباحثين على الاعتقاد بأنّ أولئك الصناع والحرفيين كانوا ينتظمون في ما يشابه النقابات التي تتألّف من جماعات ترتبط مع بعضها البعض بروابط المهنة وتعيش في أحياء خاصّة[١٣٦]. وقد كانت أوجاريت نقطة جذب لمختلف أصناف الحرف والحرفيين بسبب علاقاتها التجّارية الواسعة مع بلدان شرقي البحر المتوسّط كلّها حتى مناطق بحر إيجة، كان أولئك الحرفيون يقيمون في مدينة أوجاريت نفسها، كما وجد بعض الحرفيين الذين كانوا يقيمون في مستوطنات بشرية خار ج مدينة أوجاريت إلّا أنّها تتبع مملكة أوجاريت ، وتدلّ وثائق جمع الضرائب التي اكتشفت في أرشيف" راشابابو بن إدا " الذي كان يعرف برئيس السّوق، أن السّلع التي خضعت للتحصيل الضريبي، كؤوساً نحاسيةً وبرونزيةً وفضيةً[١٣٧] وقد عُثر في حفائر العام ١٩٦٠ في رأس شمرا(أوجاريت) على عدة مشاغل لصناع أوجاريتيين من مختلف المهن، وكان كلّ مسكن يحوي قبو وسرداب مبني من الأحجار المنحوتة لبعضها أبعاد كبيرة مما يدل على حياة البذخ التي كان يعيشها الصناع في الفترة التي تمتد من القرن الرابع عشر إلى القرن الثّالث عشر ق.م. كما عُثر على كميات كبيرة من المواد الأوّلية التي كان الصنّاع يستخدمونها في مشاغلهم و بعض الأشياء المصنوعة مثل أسلحة برونزية و وزنات من مختلف المعايير و حلي ذهبيّة وفضيّة وأختام اسطوانيّة وأختام من الحجر و الخزف[١٣٨] .

---

[١٣٥] – الجندي، عدنان، رأس شمرا–أوجاريت – المدينة السّورية الخالدة، الحوليات الأثرية السّورية ،م١٠، ١٩٦٠، ص٢١٢.

[١٣٦] – حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج١، ترجمة، جورج حداد، عبد الكريم رافق، ج١،بيروت، ١٩٥٠، ص٩٤.

[١٣٧] – شيفمان، مرجع سابق، ص ٩٩.

[١٣٨] – شيفر، كلود، رأس شمرا نتائج الموسم ٢٣ خريف ١٩٦٠م، تعريب، بشير زهدي، الحوليات الأثرية السّورية، م١١–١٢، ١٩٦١–١٩٦٢. ص٢٠٣.

نمت الصّناعة وازدهرت بالاعتماد على المواد الأوّلية المتوافرة في مملكة أوجاريت، ففي جبالها تنمو غابات من أشجار الأرز والسّرو و البلوط و الصنوبر و العرعر و غيرها و جميعها أخشابها صالحة و جيدة لبناء السّفن، وعلى سواحلها يتوافر وبكثرة الرمل الناعم المناسب لصناعة الزجاج، كذلك تتوافر في مياه السّواحل أصداف المواريكس (Murex) التي تستخرج منها مادة الصباغ الأرجواني أو ما يعرف بصناعة الأرجوان لصباغة الألبسة والأنسجة الصّوفية والتي كانت تصدر إلى جميع مناطق الشرق القديم تقريباً[١٣٩].وقد عكست لنا وثائق أوجاريت التي ترجع إلى الألف الثّاني ق.م ازدهار الصّناعة والحرف فيها آنذاك ، من أهمّ الصناعات التي اشتهرت ولاقت رواجاً تجاريّاً مع جميع ممالك الشرق القديم :

أ- صناعة الفخّار: تعود معرفة الإنسان بصناعة الفخّار إلى فترة العصر الحجري الحديث، ونظراً لأهمّيته وكثرة استعماله من قبل الإنسان القديم فقد اتّخذه المؤرّخون دليلاً لتحديد العصور التّاريخيّة وتقسيمها، إذ أنّه يحافظ على طبيعته بفعل عملية الشي مما يكسبه صلابة ومتانة قادرة على تحدي الزمن، ويمكننا من خلاله الحصول على معلومات عن الشعوب التي أنتجه ووضع تسلسل زمني لها، وقد انتشرت صناعته في كلّ أرجاء العالم القديم[١٤٠]، و شهدت بداية الألف الثّاني قبل الميلاد نقلةً نوعيةً مهمة في مجال صناعة الفخّار ، وكان لابتكار دولاب صناعة الفخّار دورٌ كبيرٌ في تطوّر هذه الصّناعة، كما ولدَّ العمل في التّجارة الحاجة إلى إنتاج أنواع جديدة من الجرار الفخّارية الكبيرة لنقل المواد والبضائع المتداولة في التّجارة [١٤١]، واشتهر السّاحل الكنعانيّ في تلك الفترة بصناعة أنواع مختلفة من الأواني الفخّارية المحليّة والبسيطة كالجرار والأباريق والقدور والصحون، وكذلك أوانٍ ملوّنة بخطوط سوداء وحمراء وأخرى مزيّنة بأشكال نباتية وحيوانية، وأكواب لها شكل القمع أو القرن وجرار كبيرة ذات

139- Borger,R.,Assyrische staatsvertrage, in:Rechts-undwir Tschoftsurkunden,Historisch-chronogische Texte,staatsvertrage,Gerd Mohn,1983.158.

[١٤٠] – دياب، أحمد، وآخرون، آثار بلاد الشام القديمة، جامعة،دمشق، دمشق، ٢٠١٥،ص٣٠١.

[١٤١] –نفسه، ص ٣١٦.

عـروتين مزيّنـة بأشـكال طبيعيـة[١٤٢] ، صـنعوها مـن الطـين المخلـوط بالرمـل الصـواني أو التـبن ثـمَّ جففوهـا بتعريضـها للشـمس أو لنـار خفيفـة، أنـتج سـكّان أوجاريـت أنواعـاً متعـددة الأغـراض والأشـكال[١٤٣] ولـم يقتصـر الإنتـاج المحلـي فـي أوجاريـت علـى المصـنوعات الفخّاريـة فقـد وجـدت أيضـاً مجـوهرات وحلـي مـن البرونـز والفضـة علـى الـرغم مـن أن الـذهب والفضـة كانـا معـدنين نـادرين فـي ذلـك العصـر [١٤٤]. وكـان يـتمّ اسـتيرادهما مـن الخارج وخصوصاً من مصر.

ب- صـناعة الأقمشـة: تعـدّ هـذه الصّـناعة مـن الصـناعات القديمـة التـي عرفهـا الإنسـان، وقـد عُثـر علـى آثـار مغـازل مـن الحجـر والعظـم وأثقـال مـن الحجـر والطـين كانـت تسـتخدم فـي تثبيـت الأنـوال ترجـع إلـى الألـف الثّالـث ق. م[١٤٥]. وتطـوّرت مـع الـزّمن مـن صـناعة بسـيطة فـي البيـوت إلـى صـناعة مزينـة بالرسـوم وملونـة بالصـباغ ، و اشـتهرت ممالـك السّـاحل الكنعـانيّ بشـكل عـام و أوجاريـت بشـكل خـاصّ بصـناعة الأقمشـة مـن مصـادر متنوعـة منهـا الصّـوف والكتـان، وانتشـرت فـي أوجاريـت صـناعة الغـزل والنسـيج، وقـد عثـر فـي أوجاريـت علـى مغـازل حجريـة تـدلّ علـى عمـل سـكّانها بهـذه الحرفـة، وتميّـزت تلـك المنسـوجات بزخرفتهـا وتنوعهـا[١٤٦]، كانـت المنسـوجات الصّـوفيّة أقـدمها، أمـا أشـهرها فكانـت فكانـت المنسـوجات المصـبوغة بالصـباغ الأرجـواني المسـتخرج مـن الأصـداف البحريّـة وعرفت عملية استخراجه وتصنيعه بصناعة الأرجوان.

ج- **صـناعة الأرجـوان:** كـان اسـتخراج الأرجـوان وصـباغة الأقمشـة والمنسـوجات بهـذا اللّـون مـن أبـرز الأنشـطة الاقتصـاديّة ، ومـن أهـمّ المـواد المصـنعة التـي دخلـت فـي الميـدان التجّـاري وجلبـت لسـكّان أوجاريـت الـربح الـوفير فـي فتـرة الألـف الثّـاني ق.م. عثـر فـي موقـع مينـا البيضـا مرفـأ أوجاريـت القـديم علـى مصـانع ومخـازن فـي جـوار المسـاكن يرجـع تاريخهـا إلـى فتـرة مـا بـين القـرنين الخـامس عشـر والثّالـث عشـر قبـل الميـلاد، كمـا عُثـر علـى طمـائر يبلـغ حجـم إحـداها ربـع متـر مكعـب أو أكثـر مؤلفـة مـن أصـداف

---

[١٤٢] – جاموس، بسام، السّاحل السّوري وعلاقاته الحضاريّة، مرجع سابق،ص٦٣.

[١٤٣] – دياب، أحمد، وآخرون، آثار بلاد الشام القديمة، مرجع سابق، ص ٣٢٤.

[١٤٤] –شيفمان، مجتمع أوجاريت، دارالأبجدية، ط١، دمشق، ١٩٨٨، ص٧٧.

[١٤٥] – حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، مرجع سابق، ص٩٩.

[١٤٦] –نفسه،ص٦٥.

مسحوقة لحيوانات رخويّة بحريّة كانوا يستخرجون منها مادة الصباغ الأرجواني. وقد قامت مصانع الأرجوان بالقرب من الشاطئ حيث ترسو السّفن المحمّلة بالأصداف، وتخبرنا وثائق أوجاريت أنّ الصباغ الأرجواني كان باهظ الثمن، وذلك لقلّة الكميّة التي كان بالإمكان استخراجها من الصدفة، ولإنتاج كميّة منه كان لابدّ من جمع عدد كبير منها وسحقها ومعالجتها، يذكر كلود شيفر في حديثة عن صناعة الأرجوان أنّ سكّان أوجاريت كانوا يجمعون الأصداف وتطحن ثم تنقع العصارة بضعة أيام مع الملح، بعد ذلك تغلى و تصفى[١٤٧].

ذكرت وثائق أوجاريت أهمّيّة إنتاج الأرجوان واستخدامه في صباغة الأنسجة المختلفة، تذكر إحدى وثائق أوجاريت اللآتي: " **إن رزم الصّوف الثلاثة التي سلمت إلى (سمّانو) من أجل الأرجوان والمخصصة للنساج تزن ثمانية(رطل) و ١٢٠٠(كبد) مثقال** ". كما توجد وثيقة أكادية وجدها فلاح من رأس الشمرة عندما كان يحرث حقله، تعدد تلك الوثيقة كميات الصّوف المصبوغ بالأرجوان التي كان مديناً بها تسع وعشرون تاجراً من أوجاريت لتاجر كبير، والأوزان تتراوح بين١٠٠-٤٠٠مثقال، وتتضمن اللائحة مجموع الصّوف الأرجواني المباع وهو يبلغ رطلين و ٦٠٠مثقال والرطل كان يساوي عند سكّان أوجاريت ٣٠٠٠مثقال ، وهنالك وثيقة ثالثة اكتشفت في أوجاريت تورد الهدايا المرسلة من قبل ملك أوجاريت إلى الملك الحثي ، تتكوّن الوثيقة من لوح نُقش على وجهه الأوّل بيان الهدايا بالمعادن الثمينة وبآنية الذهب والفضة، وذكر على وجهه الثّاني خمسة عشر قميصاً من صوف الأرجواني ذي لونين مع أوزانها، الملك الحثّي كانت حصته خمسة عشر قميصاً من الصّوف المصبوغ بالصباغ الأرجواني ذي لونين مع أوزانها، فالملك حصته تزن ١٠٠٠مثقال من الصّوف الأرجواني ونصيب كل من الملكة وابن الملك قميصان بوزن ٤٠٠ مثقال والباقي لستةٍ من الأعيان والوزراء ينال كل منهم قميصاً يزن ٢٠٠ مثقال. بذلك يكون مجموع الهدايا من القمصان الصّوفية المصبوغة بالأرجوان يبلغ ٧٨٠٠ مثقال أي تقريباً ٧٨كيلوغرام، إذاً هدية ملك

---

[١٤٧] -شيفر، كلود، صناعة الأرجوان في أوجاريت، تعريب، عزة النّص، مجلة الحوليات الأثرية السّورية،ص٢٨٦.

أوجاريت للملك الحثي فاقت في وزنها ما كان يتاجر به مجموعة من التجّار بلغت في إحدى الوثائق التي ذكرت سابقاً٢٩ تاجراً[١٤٨].

وكان إلى جانب صناعة الأرجوان صناعة أخرى مميّزة أتقنها حرفيو وصنّاع أوجاريت وهي:

د- صناعة العاج: ازدهرت هذه الصّناعة في النّصف الثّاني من الألف الثّاني قبل الميلاد، واستعمل العاج في أنواع عديدة من الصناعات، منها ما اعتمد على العاج كمادّة أساسية ومنها ما أضيف إليها العاج كصناعة الخشب مثلاً، ولأنّ العاج كان مادة مرغوبة فقد تنافس الملوك والأمراء لاقتناء المصنوعات العاجية أو تلك التي يدخل العاج في تصنيعها باعتباره عنصر تجميلي أو تزييني [١٤٩]، استخدم سكّان أوجاريت العاج في إنجاز لوحاتهم الفنيّة وفي تطعيم وترصيع الأثاث، ومن الجدير بالذكر أنّ العاج كان يتمّ استيراده من مصر والسّودان [١٥٠]، بالإضافة لاستخدام أسنان فرس النهر في تلك الصّناعة.

عُثر في أوجاريت في بقايا القصر الملكي على قطعة عاجيّة غاية في الدقّة والإتقان، ويعتقد أنّها من الأثاث الملكي وهي عبارة عن رأس أمير أو رب، ارتفاعه ١٥سم ويعطي صورة حقيقية لوجه الإنسان تحاكي الواقع بشكل كبير، بالإضافة لناب فيل منحوت على شكل ربة مجنحة [١٥١]، وكذلك غطاء علبة عاجية تمثّل الربة الأم راعية الحيوانات، وبشكل عامّ كانت المصنوعات العاجيّة تدخل ضمن الصّادرات الأوجاريتية إلى أنحاء العالم القديم[١٥٢].

هـ- صناعة المعادن: اهتمّ الكنعانيّون بشكل عام بصناعة المعادن على الرغم من أنّ الذهب والأحجار الكريمة لم تكن موجودة واقتصرت الثروات المعدنية وشبه المعدنية على فلزات محدودة جداً من النحاس والفضة التي كانت توجد في جبال الأمانوس والتي سمّاها الكنعانيّون جبال الفضة، وتظهر فلزات الفضة في إقليم صفانو (الباير

---

[١٤٨] – نفسه، ص٢٨٧.

[١٤٩] – أبو عساف، علي، فنون الممالك القديمة في سورية، دار شمأل، دمشق،١٩٩٣، ص١٣٠.

[١٥٠] – جاموس، بسام، السّاحل السّوري وعلاقاته الحضاريّة، مرجع سابق، ص٦٦.

[١٥١] – أبو عساف، علي، فنون الممالك القديمة، مرجع سابق، ص١٣٠.

[١٥٢] – جاموس، بسام، السّاحل السّوري، مرجع سابق،ص٦٦.

والبسيط) الذي يصل امتداده البنيوي إلى قبرص[١٥٣]، لذلك استوردوا الفضّة من قبرص والذهب من مصر[١٥٤] ، و كان سكّان أوجاريت في الألف الثّاني قبل الميلاد على دراية جيدة باستخدام المعادن وطرق إذابتها، وكيفية تصنيعها[١٥٥]، وقد أظهر التحليل الكيميائي لنصل فأس من أوائل القرن الرابع عشر ق.م اكتشف في أوجاريت أنّهم لم يكونوا على دراية بإذابة المعادن فقط بل كانوا يعرفون مزجها أيضاً ويصنعون الفولاذ وكان هذا مجهولاً بالنسبة لغيرهم في ذلك الوقت، لذلك سعوا للحصول على المعادن التي لم تكن متوافرة في أراضيهم، فاستوردوا القصدير لأجل مزجه مع النحاس لصنع البرونز، كذلك استوردوا الذهب والفضة[١٥٦]. وعُثر في أوجاريت على قطع معدنية متنوعة منها ما هو مصنوع محليّاً ومنها ما جلبته التّجارة من أنحاء العالم القديم ، تميّزت صناعتها بالإتقان والدقّة، وبالبساطة والوضوح[١٥٧]، من ضمن تلك المصنوعات سكاكين، خناجر ،سيوف، ومجوهرات صنعت كلها من البرونز، وأهمّها مجموعة تتألّف من أربع وسبعين أداة برونزية عرفت بالوديعة أ و العربون، تحتوي سيوف ومعاول، وفؤوس ومناجل، ونهايات رماح، تحمل بعض هذه الأدوات كتابات تدلّ على أنّ هذه الأدوات تخصّ الكاهن الأعلى (rb khnm) و(hrsn–rb khnm) ممّا دفع الباحثين إلى الاعتقاد بأنّ تلك الأدوات كانت مخصّصة لإقامة الشّعائر الدينية وطقوس العبادة[١٥٨].

ظهرت الصناعات النحاسية الحجرية في أوجاريت واكتشف النحاس صدفةً عندما كان أحد الأشخاص يحرك النيران ولاحظ فلزات معدن النحاس الخام تذوب في حرارة النار ويترك بريقاً أصفر اللون [١٥٩]. وتدلّ الآثار المكتشفة على أنّ معدن النحاس استخدم بدايةً لصنع أسلحة الحرب قبل استخدامه في صنع الأدوات المنزلية، ومع ذلك اقتصر

---

[١٥٣] – الصغير، غانم، التوسع الفينيقي ، مرجع سابق، ص١٣.

[١٥٤] – حيدر، جمال، أوجاريت التاريخ والآثار، مرجع سابق، ص٢٥.

[١٥٥] –نفسه، ص٦٣.

[١٥٦] – حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، مرجع سابق، ص٩٥.

[١٥٧] –أبو عساف، علي، فنون الممالك القديمة، مرجع سابق، ص١٠١.

[١٥٨] –شيفمان، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص٧٦.

[١٥٩] – عبد، الحميد زايد الشرق الخالد، ص٢٣٣.

استخدامه لصنع أنواع صغيرة قليلة العدد مخصصة لفئة محددة من الناس، وعندما بدأ استخدامه في صنع الأدوات المنزليّة أيضاً اقتصر استخدامه على صنع أدوات بسيطة أكثرها للزينة كالخرز والدبابيس[١٦٠]، ومن الاكتشافات المهمّة أيضاً فيما يتعلق بصناعة المعادن، هو الكشف في موقع ابن هاني عن منشأة صناعية لصبّ السّبائك النحاسية والبرونزية التي كانت تعد لأغراض التّجارة والتصدير ، كما عُثر أيضاً على قوالب لصنع الحلي، وعلى أوزان وميزان لأحد الصاغة[١٦١]. وكانت صناعة السّفن أيضاً من الصناعات التي قامت في أوجاريت وفرضها تطور التّجارة وازدهارها مع مناطق الحوض الشرقي للبحر المتوسّط .

و- **صناعة السّفن:** سعى تجار أوجاريت لتوسيع مبادلاتهم التجّارية وزيادتها عن طريق البحر، فعرفوا فنّ الملاحة وأتقنوه، وتطلّب عمل سكّان أوجاريت بالتّجارة وخاصةً التّجارة البحريّة وجود أسطول بحري للقيام بتلك المهمة. وكان لتوفر الأخشاب من الأشجار التي تنمو على الجبال السّاحلية، والتي تميّزت بصلابتها وضخامتها ، دورٌ في قيام صناعة السّفن. صنع الأغارتيون أنواعا مختلفة من السّفن والقوارب بحيث تتلاءم مع المسافات المراد قطعها والحمولة التي يجب نقلها، فقد كان التجّار الكنعانيّون يستخدمون في النشاطات التجّارية سفناً مستديرة الهيكل أسماها الإغريقيّون المدورة(gauli) نسبةً لاستدارتها ، وهذا النوع من السّفن كان له قدرة كبيرة على الحمولة، وتتراوح أبعاد هذا النوع من السّفن ما بين ٢٠-٣٠ م طولاً و٦-٧ م عرضاً، كان هيكل السّفينة ينتهي بتزيين على شكل ذيل سمكة أو بشكل حلزوني ، ومقدّمتها كانت تصنع على شكل رأس حصان أو مارد البحر، وعلى جانب السّفينة كانوا يرسمون عينين واسعتين ، وكان هذا الرسم ذا دلالة رمزية وهي جعل الطريق مرئية وبثّ الخوف في قلوب الأعداء. أمّا تسيير السّفن فقد اعتمد على صارية كبيرة تدعم شراعاً مثبتاً على عارضة السّاري يوجّه تبعاً لاتّجاه الريح. وقائد السّفينة يعتمد على دفّة مكوّنة من مجداف له ألواح متناظرة .

---

[١٦٠] -فيليب، حتي، تاريخ لبنان، ص٧١.

[١٦١] - جاموس، بسام، السّاحل السّوري، مرجع سابق، ص٦٤.

وتوجب على الصناع والحرفيين في أوجاريت تأدية توريدات محدّدة إلى خزينة الملك، وهي عبارة عن كميّة معينة من المعادن التي يتعامل فيها كلّ حرفي أو صانع حسب تخصّصه، وكان لدى الخزينة الملكيّة سجلات لهؤلاء الموردين، بشكل عام قامت علاقة بين القصر والحرفيين، فقد قام كلٌّ من الطرفين بتأدية التزاماته تجاه الآخر[١٦٢].

ثالثاً- الزّراعة:

أ- **أنواع المزروعات:** كانت مجتمعات الألف الثّاني ق.م مجتمعات زراعية بالدرجة الأوّلى، وكان للبيئة الطبيعيّة وتفاعل الإنسان معها دورٌ كبيرٌ في ازدهار أوجاريت الاقتصادي ومن المعروف أنّ الزّراعة منذ القديم وحتى يومنا هذا تحتاج إلى تربة جيدة وتوافر مياه الري وظروف مناخية ملائمة، هذه الشروط كلها توافرت في أوجاريت مما مهد لقيام زراعة مزدهرة. أشارت نصوص أوجاريت إلى الأعمال الزراعيّة التي مارسها سكّان أوجاريت ومنها زراعة الحبوب كالقمح والشعير، وزراعة الكرمة والزيتون، إلى جانب تربية الحيوانات[١٦٣]. وهناك قرى زراعية اختصّت بزراعات محددة منها مثلاً قرية يرتبه التي ورد ذكرها في بعض الألواح بأنها تزوّد المدينة بالنبيذ القائم على زراعة العنب[١٦٤].إلى جانب النّشاط الزراعي تطوّرت حرفة الرّعي في مناطق متعدّدة من أوجاريت وكانت هذه الحرفة مهمّة جدّاً لتأمين الغذاء لقسم كبير من السّكّان بالإضافة للاستفادة من جلود الحيوانات وأصوافها وأهمّ هذه الحيوانات الثيران والحمير و الماعز والبقر والخيول، وذكرت الوثائق مناطق باسم معرابو و آرو و زغرين في سهول إقليم آرو في الجنوب أهمّ مناطق تربية الخيول التي تخص الملك[١٦٥]، فقد كانت سكّان

---

[١٦٢] – شيفمان، مرجع سابق، ص٧٨.

[١٦٣] – جاموس، بسام، السّاحل السّوري، مرجع سابق، ص٦١.

163- Virollead. Ch les villes et les corporations du ru royaume d,Ugarit in Syria. Paris,1940.p144.

164- Bordteuil.p. Ayrou Gourou et sapanou;circorscriptions and imistratives et gegraph ie mythiquedu rayaume d,Ougarit in revuc. Syria, Paris.tome 61 Fascicule 1-2 1984,pp1-10.

أوجاريت يهتمّون بتربية الخيول لتصديرها، وقد شكّلت تجارة الخيول أحّد أهمّ الموارد الاقتصاديّة[١٦٦] كما كان لتربية للحمير أهمّيّةٌ لاستخدامها كوسيلة للتنقّل[١٦٧].

ب- الأرض وملكيّتها: مع نشوء دويلات المدن وقيام نظام الدّولة انقسم القطّاع الزّراعي في كلّ أنحاء غربي آسيا القديمة بما فيها الممالك الكنعانيّة على السّاحل الكنعانيّ(أوجاريت) إلى قطّاعين هما : قطّاع الدّولة ويشمل أراضي القصر الملكي وأراضي المعبد، والقطّاع المشاعي أو ملكية العشيرة .

١- قطّاع الدّولة: ويشمل أراضي الملك التي يعطيها لكبار الموظّفين أو يهبها لمن يظهر الولاء للملك وكان بإمكان الشخص نفسه أن يملك أرض تابعة للملك وأخرى تابعة للمشاعة، فقد كان الملك ينتزع الأرض من شخص ما ويهديها لشخص آخر وتصبح الأرض ملكاً لصاحبها الجديد ولورثته من بعده إلّا أنّه كان بإمكان الملك انتزاعها متى يشاء، وكانت أراضي الملك تخضع لنوعين من الملكيّة، هما : الملكيّة العليا للملك وملكية الأشخاص، بالإضافة لذلك وجدت أراضي خاصة تعود ملكيّتها لأصحابها إلّا أنّها تخضع قانونياً لسلطة الملك، وبيع وشراء هذه الأراضي كان يتمّ بحضور الملك[١٦٨]. وحسب الوثائق التي وصلت من القصر الملكي في أوجاريت والتي تتحدّث عن الأراضي الزراعيّة وملكيتها ، يمكننا تقسيمها إلى مجموعات هي:

- وثائق تسجيل هدايا الملك.وتبين أنّ الملك كان يهدي الأراضي التابعة له شريطة أن يؤدّي المُهدى إليه خدمة لصالح الملك، ومن المرجح أنّ هذه الهدايا كانت تؤدي إلى تبعية أبدية للملك وهذا يفسّر اهتمام الملك بذلك الإهداء، ومع ذلك فقد كانت هناك ثمَّة قيود تحدّ من حقوق الملكيّة لأولئك الذين يتلقّون تلك الهدايا، لأنّ تلك الأملاك التي كانت تنتزع من أصحابها الأصليين على الرَّغم من أنّه في أغلب الأحيان كانت الأرض تنتزع من مالكها الحقيقي بدون أسباب موجبة، لذلك كان من اللّازم توثيقها .

---

[١٦٦] - كولملير، كاي، أوجاريت رأس الشمرة الآثار السّورية، فيينا، ١٩٨٥، ص١٢٩.

[١٦٧] -شيفمان، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص١٤.

[١٦٨] - شيفمان، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص٣٥.

– وثائق تسجل هدايا الملك وتلقيه هدايا جوابية.

– وثائق تسجل عمليات بيع الأراضي وشرائها وتبادلها بين الأفراد و تلقّيهم في الوقت نفسه هدايا من الملك.

– أراضٍ يهديها الملك لأشخاص شريطة أن يؤدي المهدى إليه خدمة لصالح الملك[١٦٩](راجع النّصوص الواردة في فصل الملاحق). كان القصر والمعبد مركز الثقل الاقتصادي والاجتماعي لأنّهما امتلكا الثروة والسّلطة ، وكانت مساحات كبيرة من الأراضي تبقى تحت تصرّف الملك الذي يحول بعضها إلى مراعٍ يؤجّرها لقاء مبالغ معيّنة، وغالباً تستأجرها بعض المدن أو الجماعات، أمّا أراضي المعبد فقد شغلت وضعاً مميزاً وذكرت النقوش حقولاً عائدة لبعل وعشتار وعشيرة، وتشير الوثائق إلى أنّ الملك هو المالك الأعلى لأراضي المعبد، وأنّ الكهنة كانوا يتقاضون عطايا عينية من الخزينة الملكيّة.

ب – النّظام المشاعي: كانت الأراضي في النّظام المشاعي في أوجاريت تنقسم من حيث حالتها القانونية إلى مجموعتين: المجموعة الأوّلى تشمل الأراضي التابعة للمشاعة بما فيها الأراضي المتوارثة وتسمى باللغة الأوجاريتية(ناخالاتو)، والمجموعة الثّانية تشمل الأراضي المشتراة وتسمى بالأكادية(شيماتو) أي الأرض التي تملكها المشاعة ملكية جماعية[١٧٠]. وفيما يتعلّق بعمليات بيع الأراضي وشرائها فالوثائق تؤكّد وجود أراض في أوجاريت كانت موضوعاً للشراء والبيع غير المقيد بشروط أو بمدة زمنية معينة، ومن حيث وضعها القانوني كانت هذه الأراضي تابعة إما للملك أو للمشاعة، ويختلف سعرها تبعاً لنوعيّتها وموقعها، وتذكر بعض الرُّقم (Rs.16.339–261–241) عمليات بيع أراضي ذات طبيعة جماعية، البائعون أربعة أخوة، والمشتري امرأة وأبنائها ويرد فيها مايأتي: " **من هذا اليوم أمام اميشترو بن نقمبيا، ملك أوجاريت أخذت لايا وولداها أد–مشيلام و بت–صيدق حقول يافلن و خشيم ين و وأزن وشوب –عم، أبناء سس–ين، مع القصر ومع مزرعة الزيتون ومع كرم العنب، ومع كل ما يعود إليه، بمائتين وألفي قطعة من**

---

[١٦٩] –نفسه، ص٢٩–٣٧.

170–NOUGAYROL,J,Le palais Royal D,Ugarit III, Paris,1955.p69–75.

الفضة، والحقل المحصّن إلى لايا، وإلى أد-ميشلام، وإلى بت-صيدق، إلى الأبد، من غير التزام ضريبة على هذا الحقل، ختم الملك اميشترو بن نقميبا ملك أوجاريت، الكاتب يأدد"[١٧١] ويرجح أنّه كان هناك أيضاً عملية تبادل للأملاك إلا أنّ النّصوص التي تتناول هذا الموضوع غير واضحة بشكل كامل[١٧٢]. بالاستناد على الوثائق الأوجاريتية نلاحظ أنّ الجزء الأكبر من الناس في القطّاع المشاعي كانت تعيش وضعاً متماثلاً ، إلّا أّننا نرى من خلال الوثائق أنّ بعضهم كان يملك مساحات واسعة من الأراضي، ويشارك في عملية الإنتاج السّلعي، وفي النشاط التجّاري داخل أوجاريت وخارجها، أمّا الأشخاص الذين تقلّ ملكيّتهم عن الحدّ الوسطي فنرى أنّ معظمهم هجر الأرض، وتؤكد بعض الوثائق، أنّه تمَّ استدراك هروب بعض السّكّان الأوجاريتيين إلى المملكة الحثيّة وغيرها، وسجلت بعض الوثائق ومنها الوثيقة(16،y،PRU) التي سجلت ستّ حالات هروب من الأرض[١٧٣].

وكانت الغابات على جبال السّاحل الكنعانيّ تشكّل مورداً اقتصادياً مهمّاً لسكّان أوجاريت لاحتوائها على الأخشاب التي تعدّ المادة الأوّلية لعدد من الصناعات المحليّة مثل : صناعة السّفن وأدوات الحراثة والأثاث المنزلي، كما تعدّ أيضاً من أهمّ المواد المعدة التصدير والتي كانت تستوردها معظم مناطق العالم القديم من مناطق السّاحل الكنعانيّ[١٧٤]. كما حوت تلك الغابات بالإضافة لثروتها من الأخشاب ثروة حيوانية عرف سكّان أوجاريت استغلالها بالشكل الأمثل، فقاموا باصطياد الحيوانات كالدببة والغزلان للاستفادة من جلودها والأفاعي لاستخدام سمَّها في صناعة الأدوية وكذلك للاستفادة من جلودها التي كانت تمتاز بسماكتها، هذا النشاط الاقتصادي ساهم في توطين الإنسان الأوجاريتي في المناطق الجبلية فتشكّلت العديد من القرى التي اعتمدت في حياتها على موارد الغابات، تذكر

---

171 – Nouga yrol . Ibid. p105.

[١٧٢] – شيفمان، مرجع سابق، ص٢٩.

[١٧٣] – نفسه، ص١٤٨.

[١٧٤] – الصغير، محمد غانم، التوسع الفينيقي في البحر المتوسّط، مرجع سابق، ص٣.

النّصوص خمس قرى باسم حلبا والتي تعني الحراجية أو الغابية، ثلاثة منها في جبل صفانو(الباير والبسيط) إحداها تدعى حلبا الشمال قرب كسب على ارتفاع ٩٠٠م، وأخرى ربما أصبح اسمها اليوم الحراجية ، قرب وادي قنديل وترتفع ٣٥٠م، وقرية أخرى تسمّى حلبا الجديدة وربما هي قرية حلبكو(في قضاء مدينة جبلة اليوم) وترتفع ٨٠٠م عن سطح البحر[١٧٥].

ثانياً-الحياة الاقتصاديّة في آلالاخ:

١ - **الزّراعة:** تمثّل النشاط الاقتصادي الرئيس لسكّان آلالاخ بالعمل في الزّراعة والرعي وتربية الماشية، وقد عرف سكّان آلالاخ أنواع عديدة من المزروعات مثل الشعير الذي كان يعدّ المحصول الرئيسي ، فقد كان إضافةً لدوره في إطعام الحيوانات كان يستخدم مقياساً في عمليات التبادل التجّاري (البيع والشراء)، كما انتشرت زراعة العنب اللازم لصناعة النبيذ والزيتون لاستخراج زيت الزيتون، وجمع سكّان آلالاخ بعض الطعام من مواقعه الطبيعيّة مثل العسل الذي كان ثمنه مرتفعاً، كما جمعوا القصب الذي كان يستخدم في بناء سقوف المنازل، والقصب كان متواجداً بكثرة على ضفاف نهر العاصي[١٧٦]، أحد نصوص آلالاخ من الطّبقة السّابعة يتحدث عن وجود عمال زراعيين من قطنة في آلالاخ،[١٧٧]. كما وجدت في آلالاخ ما تسمّى بالمهن الزراعيّة مثل البذّار أي جامع البذار من الحبوب، إلى جانب الزّراعة اشتهرت آلالاخ بتربية قطعان الماشية، وكانت تمتلك ثروة حيوانية كبيرة شكلت مورداً أساسياً للمواد الأوّلية التي تدخل في الصّناعة مثل صناعة الأنسجة من صوف الأغنام، ويرد في بعض نصوص آلالاخ ذكر الرعاة كمتسلمين للمخصصات مع ذكر وظيفتهم ، فهناك مثلاً مشرف الرعاة، كما تذكر تلك

175- Virollead. Ch les villes et les corporations du ru royaume d,Ugarit in Syria. Paris,1940.pp 123-151.

[١٧٦] - عبد الرحمن، عمار، مملكة آلالاخ(دراسة سياسية- اقتصادية- اجتماعية)،دمشق، ٢٠٠٧، ص٢٠٥-٢٠٦.

[١٧٧] - مرعي، عيد، تاريخ سوريا القديم(٣٠٠٠-٣٣٣ق.م)،الهيئة السّورية العامة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٠.ص١٢٠.

النّصوص مخصصات الأعلاف لكل من الخيول، وللأبقار، والدواجن والطيور، والحمير لكل نوع حسب ضخامة عدده[١٧٨].

٢- **الصّناعة:** امتهن سكّان آلالاخ العديد من المهن التي وصلت إلينا أخبارها من خلال النّصوص، من تلك المهن أو الصناعات :

أ- صناعة الصّوف: كان الصّوف مادةً أساسيةً في التعامل التجّاري، ووجد الصّوف بكميات كبيرة في آلالاخ وهذا يعود لكثرة تربية الأغنام في آلالاخ، وقد ورد في محفوظات آلالاخ أن ملك كركميش أرسل ٢٨٠٨٠٠رأس غنم إلى ملك آلالاخ، هذا العدد الضخم في تلك الفترة يؤدي حتماً لإنتاج كميات كبيرة من الصّوف .

ب- صناعة النسيج: كانت صناعة النسيج صناعة رائجة في آلالاخ، ورد ذكرها في نصوص ماري التي تصف الأقمشة الواردة من يمحاض بالنوعية الممتازة، وآلالاخ كانت تابعة في تلك الفترة لمملكة يمحاض[١٧٩].

ج- صناعة زيت الزيتون: كان إنتاج زيت الزيتون مرتبطاً بزراعة أشجار الزيتون، وقد عُثر في بعض المناطق التابعة لآلالاخ على بقايا جرار كبيرة معدة لحفظ زيت الزيتون، هذا يعدّ دليلاً على الكميات الكبيرة المنتجة من زيت الزيتون.

د- صناعة الفخّار: الفخّار كان المادة الأساسية في جميع مناطق الشرق القديم لصناعة الأواني المنزلية، والأواني اللازمة لحفظ المنتجات المعدة للتجارة مثل النبيذ وزيت الزيتون وغيرها.

هـ- صناعة المعادن: تذكر نصوص آلالاخ الذهب والفضة، الفضة كانت تستخدم بشكل أساسي في صناعة ترصيع الأواني، كما استخدم سكّان آلالاخ البرونز لصناعة بعض الأواني وأدوات الزينة إلى جانب صناعة الأسلحة[١٨٠].

٣ - التّجارة: كانت آلالاخ مملكة صغيرة بمساحتها غنيةً بمواردها و ثرواتها التي جمعتها من التّجارة الدولية، استوردت آلالاخ المواد الأوّلية والمواد المصنعة، مثل مادة الأوبسيدية أي الزجاج البركاني التي كانت تستورد من الأناضول، على شكل

---

[١٧٨] - عبد الرحمن، عمار، مرجع سابق، ص٢٠٦-٢٠٧.

[١٧٩] - نفسه، ص٢٠٦-٢١٠.

[١٨٠] - عبد الرحمن، عمار، آلالاخ، مرجع سابق، ص٢٠٧-٢١٠.

كتل مستطيلة كبيرة، وهي مادة صلبة وقاسية جداً، تتطلّب صناعتها مهارات نادرة[١٨١] .

كما تبيّن لنا نصوص الطّبقة السّابعة أنّ آلالاخ ارتبطت بعلاقات تجارية مع مدن وممالك مختلفة، وتظهر قوائم الجراية أسماء أشخاص من تونيب وكركميش وكذلك إبلا و أوجاريت كان لهم أعمال تجارية في آلالاخ[١٨٢].

ثالثاً- العلاقات الاقتصاديّة بين أوجاريت – آلالاخ وممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط :

١- **مع مدن السّاحل الكنعانيّ:** أدّت التّجارة دوراً أساسيّاً في الحياة الاقتصاديّة في أوجاريت، وقد تاجرت أوجاريت مع المدن والممالك القريبة منها(ممالك السّاحل الكنعانيّ والمناطق الداخلية) والبعيدة (مناطق بحر إيجة- مصر- قبرص- آسياالصغرى) وفيما يخصّ تجارة أوجاريت مع ممالك السّاحل الكنعانيّ هناك بعض النّصوص التي تتحدّث عن ذلك منها رسالة من ملك صور إلى ملك أوجاريت (KTU:2.38) ، جاء فيها مايأتي: " **إلى ملك أوجاريت، أخي، رسالة ملك صور، أخيك، أرجو أن تكون سالماً، لتحميك الآلهة، وتمنحك العافية. كل شيء عندي على ما يرام، أخبرني عن أحوالك، إن سفينتك التي أرسلتها إلى مصر، توجد في صور، فبعد أن تعرضت لأمطار غزيرة وقعت في ضائقة بحرية، وقد تم العثور على الحطام، وبعد أن أخرج قائد فريق الإنقاذ كل طاقم السّفينة من الضائقة، أخذت كامل طاقم السّفينة، كل الناس، من قائد فريق الإنقاذ. أعدت إليهم (سفينتك)، والآن ترسو سفينتك معطلة في عكا. ليطمئن قلب أخي!**[١٨٣]"، أمّا بالنسبة لآلالاخ فالوثائق لا تمدّنا بمعلومات عن علاقاتها الاقتصاديّة مع مدن السّاحل الكنعانيّ ، وهناك بشكل عام ندرة كبيرة بالمعلومات الواردة في المصادر والمراجع العائدة لتلك الفترة عن العلاقات التي ربطت بين أوجاريت وآلالاخ بغيرها من الممالك الكنعانيّة وخاصة الممالك السّاحلية، ربما يعود ذلك للتشابه الكبير بينها

---

[١٨١] – نفسه، ص٦٨-٦٩.

[١٨٢] – مرعي، عيد، التاريخ القديم، مرجع سابق،ص١٢٠.

[١٨٣] – نفسه، ص١٦٠.

اقتصادياً وسياسياً، فقد كانت تلك الممالك بشكل عام تدور في فلك القوى العظمى (مصر و الحثيين والميتانيين) التي دار بينها صراع دام طيلة فترة الألف الثّاني قبل الميلاد للسيطرة على تلك الممالك، ممّا أدى لعدم قيام أيّة وحدة سياسية بينها، أما بالنسبة للوضع الاقتصادي فربما كان للتشابه في المنتجات الاقتصاديّة بسبب التشابه الجغرافيّ والمناخي بين ممالك السّاحل الكنعانيّ دورٌ في عدم قيام علاقات اقتصادية نشطة بينها، وقد اقتصر التبادل الاقتصادي بينها على سدّ النقص في بعض السّلع في بعض الحالات، كما كانت المواد المعدة للتجارة متشابهة، ممّا دفعها لإقامة علاقات اقتصادية مع العالم الخارجي لتصريف منتجاتها وسدّ حاجاتها من السّلع التي لم تكن موجودة في تلك الممالك.

٢- العلاقات الاقتصاديّة مع مصر:

أ- التّجارة:

تعود العلاقات بين مصر وممالك السّاحل الكنعانيّ إلى فترة قديمة جداً تسبق مرحلة توحيد القطرين ما يعرف بالوجهين القبلي والبحري وما يسمى بالعصر العتيق حوالي نهاية الألف الرابع ق.م ، كذلك نشأت في الألف الثّاني ق.م بين مصر وأوجاريت علاقات تشمل مختلف المجالات استمرت مئات السّنين وأقام التجّار الصلات الأوّلى بين مصر والسّاحل الكنعانيّ ، فقد تمَّ العثور على شواهد تظهر هذه الصلات في أرض مصر وهي عبارة عن حجارة اللازورد وأختام اسطوانية وقطع فخارية متنوعة كما استوردوا من ممالك السّاحل الكنعانيّ منذ ذلك الوقت الخشب وخاصةً خشب الصنوبر والأرز وأثبتت ذلك الكشوف الأثرية واللقى التي عثر عليها في قبور الفراعنة [١٨٤]، يمكن القول أنّ طبيعة الحدود المصريّة المفتوحة مع السّاحل الكنعانيّ سهّلت الانتقال بين المنطقتين، سواءً التجّار أو حتى الدخول على شكل جماعات بهدف الاستقرار أو الغزو ، هذا مهّد لحدوث تفاعل حضاري استمرّ طوال عصر الدّولة القديمة والوسطى والحديثة.

وفي هذا البحث سنحاول التعرّف على تلك العلاقات في عهد الدّولة الوسطى حتى نهاية المرحلة الانتقالية الثّانية من عصر الدّولة الحديث ، كان لاختلاف

[١٨٤] – بهنسي، عفيف، الآثار السّورية، مرجع سابق، ص٣١٦.

الموقع الجغرافيّ والمناخي لكلّ من السّاحل الكنعانيّ ومصر دورٌ كبيرٌ في اختلاف منتجات كلٍّ من المنطقتين الزراعيّة والصناعية ، ممّا ولّد الحاجة للتبادل بينهما، مصر كانت بحاجة لمنتجات الكنعانيّين من الأخشاب وزيت الزيتون والنبيذ، بالإضافة لما كان يصل إلى أوجاريت من بضائع وصناعات من مختلف الأرجاء باعتبارها مركز تجارة العالم القديم آنذاك، فكان يصل إليها مثلاً النحاس والقصدير من جزيرة قبرص ، والفضّة من آسيا الصغرى وأحجار الأوبسيدان واللازورد من مناطق أواسط آسيا ، كانت التّجارة تشكّل أهمّ وسيلة لنقل التأثيرات الحضاريّة بين مناطق العالم القديم، ذكرنا سابقاً أنّ العلاقات التجّارية بين السّاحل الكنعانيّ ومصر بدأت منذ نهاية الألف الرابع وبداية الألف الثّالث ق.م .

استوردت مصر الأخشاب والأقمشة الأرجوانية بالإضافة للخمر والزيت والفضة، بالإضافة للمواد الراتنجية المستعملة في التحنيط[١٨٥]، والراتنج مادّة أساسية مستعملة في التحنيط وهو عبارة عن زيت ثخين القوام ينتج بقطع جزع النبات وتنفصل منه بالتقطير مادة تعرف براتنج وهذه المادة ليست من المنتجات المصريّة إلّا أنّها توجد في الممالك المحيطة بالبحر المتوسّط[١٨٦] ومن ضمنها ممالك السّاحل الكنعانيّ التي كان أقربها إلى مصر وأكثر صلةً بها، ممّا يرجّح استيراده منها، بالمقابل استورد الكنعانيّون الذهب والحبوب والكتان والأواني الحجرية والحبال ، ولابدّ من عرض الآثار التي تدلّ على التبادل التجّاري.

بدأ النشاط التجّاري بين الممالك الكنعانيّة ومصر منذ عهد الدّولة القديمة وتعتبر رسائل تل العمارنة[١٨٧] المصدر الأساس في البحث عن العلاقات التجّارية بين مناطق الشرق

---

[١٨٥] – الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص١٨٠.

[١٨٦] –نفسه، ص٢٢٧.

[١٨٧] – رسائل تل العمارنة : عثرت إحدى الفلاحات المصريّات على لوحات منقوشة أثناء حفرها في خرائب (أخيت–آتون) تل العمارنة التي تقع حالياً جنوبي مدينة المينا، وهي رسائل تبادلها ملوك مصريون من الأسرة الثامنة عشرة مع ملوك كبرى ممالك الشرق القديم وملوك سوريا خلال القرن الرابع عشر ق.م ، وهي عبارة عن ألواح طينية يبلغ عددها ٣٥٠ رسالة، وهي محفوظة حالياً في سبعة متاحف عالمية منها متحف برلين الحكومي و المتحف البريطاني والمتحف المصريّ للمزيد

القديم في الألف الثّاني ق.م، بلغ عدد تلك الرسائل(٣٥٠) رقيماً دوّن أغلبها في زمن الفرعون أمنحوتب الثّالث وزمن ابنه وخليفته أمنحوتب الرابع(أخناتون) تضمّنت معظم الألواح المسمارية التي اكتشفت في تل العمارنة مجموعتين من الرسائل الملكيّة المكتوبة باللغة الأكادية التي كانت اللغة الدبلوماسية الرسمية آنذاك، وكان تبادل الرسائل مع البابليين والميتانيين وممالك السّاحل الكنعانيّ والحثيين، تحدّثت معظم هذه الوثائق عن تبادل الهدايا بين الفراعنة المصريّين وعدد من الملوك والأمراء الحثيين والميتانيين وممالك السّاحل الكنعانيّ.

ازدهرت التّجارة مع أوجاريت بسبب تأمين الطّرق التجّارية وإقامة الحصون والمراكز التجّارية والحماية العسكرية للقوافل، وقد أثبتت الكشوف الأثرية قيام علاقات تجارية بين ممالك السّاحل الكنعانيّ ومصر ، منذ الألف الثّالث ق.م، في ذلك الوقت كانت أوجاريت مركزاً تجارياً مهمّاً ، وتعدّ الآثار التي اكتشفت في موقع أوجاريت شاهداً على تلك العلاقات. ومن أقدم تلك الشواهد التي عُثر عليها في أوجاريت حبّات عقد من العقيق كتب عليها اسم الفرعون سنوسرت الأوّل واسم الآلهة حتحور [١٨٨]. كما عُثر على رأس عصا على هيئة صقر من البرونز الموشى بالذهب ارتفاعه ٨،٨ سم ، وكان الصقر في مصر يرمز لآلهة متعددة منها إله الشمس حورس الذي يمثّله هذا التمثال، وكان قرص الشمس مثبتاً في فتحة عين الصقر ، وعند قائمتيه تنتصب أفعى تحمي الإله ، شعارات الصقور هذه كانت معروفة في مواكب الفراعنة المصريّين وتؤلّف جزءاً أساسياً من تلك المواكب، إلا أنّه لا يمكن الجزم فيما إذا كان هذا التمثال من صناعة حرفيي أوجاريت أو مصر(راجع الشكل ١) ، كذلك عثر في الحي السّكني شرقي القصر الملكي في أوجاريت على سيف من البرونز ، طوله٤،٧٤ سم وعرضه الأكبر ٥ سم ، حفر على نصل السّيف اسم الفرعون مرينبتاح أحد فراعنة السّلالة التاسعة

انظر: اسماعيل، فاروق، مراسلات العمارنة الدولية، وثائق مسمارية من القرن ١٤ق.م،ط١، دمشق، ٢٠١٠، ص٣٠-٣٢.

[١٨٨] – جاموس، بسام، السّاحل السّوري، مرجع سابق، ص٩٠.

عشرة (راجع الشكل ٢)، وعُثر أيضاً على صحفة مصرية المنشأ في أوجاريت كانت نموذجاً للخزف المصريّ المعروف منذ أوائل عصر الدّولة الحديثة[١٨٩].

وقد كان من عادة الفراعنة عند موت أحدهم في الغربة أن يقوموا بإرسال أنصاب حجرية وفقاً للتقاليد المصريّة، عُثر على البعض منها في أوجاريت، أيضاً من المكتشفات الهامة التي تؤكد قيام العلاقات بين الطرفين هو العثور على جعلان من الخزف الأبيض عليه كتابة هيروغليفية (انظر الشكل ٣). بالمقابل كما تعرضت أوجاريت للتأثير المصريّ تعرضت مصر لتأثيرات أوجاريتية كنعانية، أيضاً من خلال ما قدّمت لنا الشواهد الأثرية، فقد تمّ العثور في أرض مصر على آثار ذات منشأ أوجاريتي، ففي التنقيبات التي جرت في قبور تعود إلى عهد الدّولة القديمة عُثر على أوعية فخارية كنعانية كان يتم فيها استيراد الزيت والخمر والعسل، وفي عصر الدّولة الوسطى كانت مصر تستورد نفس المواد من ممالك السّاحل الكنعانيّ، كما أدخل المصريّون آلهة كنعانية إلى مجمع آلهتهم، وقام الفرعون رمسيس الثّاني بتأسيس معبد للآلهة الأوجاريتية عنات في عاصمته[١٩٠]، وعُثر في قبور الفراعنة على الكثير من الأخشاب والأقمشة التي كانت تتميّز بها أوجاريت[١٩١]، وكانت مصر بحاجة ماسة آنذاك للأخشاب الصلبة اللازمة لبناء المعابد والقصور وكذلك لصناعة السّفن التجّارية والسّفن الحربية ، كل هذه اللقى وغيرها الكثير تعد دليلاً على قيام العلاقات القوية بين أوجاريت ومصر في تلك الفترة. وقد كان تأثير تلك العلاقات التجّارية كبيراً على الاقتصاد المصريّ، جنت من خلاله الكثير من الخيرات والثروات، وتدلّ كثرة النقوش المصريّة التي تصور التّجارة مع الممالك الكنعانيّة في سوريا على أهمّيتها لدى المصريّين[١٩٢].

٢- الطّرق التجّارية: أما عن الطّرق التي عبرتها تلك المواد بين أوجاريت ومصر فقد تمَّ الاتصال بين المنطقتين من خلال طريقين ؛ الأوّل طريقٌ بريٌّ يبدأ عند حدود مصر

---

[١٨٩] – بهنسي، عفيف، مرجع سابق،ص ١٤٧،١٤١-١٤٨.

[١٩٠] نفسه،ص٣١٨-٣١٩.

[١٩١] – جاموس، بسام، السّاحل السّوري، مرجع سابق، ص٩٤.

[١٩٢] – محسن،لينا، تأثير الحضارة السّورية في الحضارة المصريّة(خلال عصر الدّولة الحديثة (١٥٧٥-١٠٨٧ق.م)، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٩،ص ١٢٨-١٢٩.

الشّرقية من منطقة تسمى حصن تل أو وسيلة ويمرّ شمال سيناء ومنها إلى رفح على حدود فلسطين اليوم، و يبلغ طول الطريق حوالي مئةً وأربعين ميلاً، وكانت الآبار محفورة على طول الطريق لتزويد القوافل بالماء ، والطريق الآخر كان طريقاً بحريّاً ويبدأ من مصب نهر النيل على البحر المتوسّط متّجهاً نحو الشرق بمحاذاة الشاطئ الشمالي لسيناء ليصل إلى السّواحل الكنعانيّة[١٩٣]، وأسطورة أوزير يس و ايزيس [١٩٤] تشير إلى أنّ هذا الطريق البحري سُلك منذ زمن مبكرٍ جدّاً، وربما كانت عبادة أوزيريس مأخوذة عن سكّان السّاحل الكنعانيّ ومن ثمَّ انتقلت إلى مصر منذ تاريخ قديم جداً[١٩٥] .

نشطت التّجارة مع أوجاريت وباقي ممالك السّاحل الكنعانيّ في عهد المملكة الوسطى منذ عصر الأسرة الثّانية عشرة، بسبب حاجة مصر للمواد الأوّلية الضرورية لها، بالإضافة لحاجتها للأيدي العاملة الخبيرة في استغلال مناجم النحاس في شبه جزيرة سيناء[١٩٦] ونتيجة تقدّم صناعة السّفن وزيادة النفوذ السّياسي المصريّ في أوجاريت أخذ النشاط التجّاري يزداد، وكانت الدّولة ممثّلة بالملك هي المخوّلة للقيام بعمليّات التّبادل التجّاري، وتحديد حاجات القصر والمعبد من الموارد[١٩٧].

---

[١٩٣] – أحمد، محمود عبد الحميد، الصلات التجّارية بين مصر وسورية منذ عصور ما قبل الأسرات حتى نهاية الدّولة القديمة ، مجلة دراسات تاريخيّة، العددان ١٩–٢٠، نيسان– تموز، دمشق، ١٩٨٥.

[١٩٤] – اسطورة أوزيريس وإيزيس،التي تتحدث عن مؤامرة قام بها ست أخ أوزيريس للتخلص من ووضعه في صندوق من الخشب وألقوا به في نهر النيل فتجرفه المياه إلى البحر المتوسّط ليستقر به المطاف على السّاحل الكنعانيّ في مدينة جبيل عند شجرة صغيرة تنمو الشجرة وهو في داخلها، أعجبت ضخامة الشجرة ملك جبيل الذي أمر بوضعها عموداً في قصره، لتأتي أخت أوزيريس إيزيس إلى مدينة جبيل لتنقذ أخاها واستطاعت انتزاع العمود من سقف القصر وأخرجت الصندوق من قلب الشجرة وحملته على سفينة وعادت به إلى مصر. انظر : أحمد، محمود عبد الحميد، الصلات التجّارية بين مصر وسورية منذ عصور ما قبل الأسرات حتى نهاية الدّولة القديمة ، مرجع سابق، ص١٩٣–١٩٤.

[١٩٥] – حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان و فلسطين،ج١، ترجمة، جورج حداد، عبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٠، ص١٤٦.

[١٩٦] – بكر، محمد ابراهيم، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، القاهرة، ١٩٩٢، ص٢٧٨–٢٧٩.

[١٩٧] – إيمار، أندريه، جانبين أوبوابة، الشرق والإغريق القديمة، ترجمة، فريد م. داغر، ط١، بيروت، ١٩٦٤، ص٧٠.

استوردت مصر الأخشاب والفضة والمعادن والأحجار الكريمة، والزيتون، وكانت تصدّر الورق والأواني والمنسوجات[١٩٨]. وكانت السّفن المصريّة تتردّد باستمرار على ميناء أوجاريت للحصول على زيت الزيتون، والنبيذ والعسل والبخور والعطور[١٩٩]. وبشكل عام كانت تلك الحركة التجّارية تتأثّر بشكل مباشر بقوة أو ضعف السّلطة السّياسية، وكان فراعنة مصر يسعون دائماً لترسيخ نفوذهم بالقوة العسكرية والعلاقات الدبلوماسية والمصاهرات مع حكام وأمراء ممالك الشرق الأدنى القديم[٢٠٠].

ب- عوامل تمتين الصلات بين مصر وممالك السّاحل الكنعانيّ منها :

١- **وسائل النّقل:** كان لتقدّم وسائل النّقل البرية والنهرية دورٌ كبيرٌ في تطوّر الحركة التجّارية بين مصر وباقي ممالك الشرق الأدنى القديم، وكانت وسائل النّقل البرية أقل أهمّيّة من وسائل النّقل النهرية، فقد استخدم فيها المحفة والحمار لنقل الحاصلات الزراعيّة، وقد صوّر على النقوش المصريّة القديمة[٢٠١]، أما لوسائل النّقل النهري في نهر النيل فضلاً في تطور التبادل التجّاري، استخدموا الزوارق الصغيرة المصنوعة من ساق نبات البردي [٢٠٢]، ثم صنعت السّفن الكبيرة من الخشب' الذي كان يستورد من ممالك السّاحل الكنعانيّ ومن ضمنها أوجاريت.

٢-**المكاييل والأوزان:** كانت المقايضة أساس التبادل التجّاري في مختلف مناطق الشرق الأدنى القديم ومنها مصر، وقد صوّرت عمليات التبادل في نقوش مقبرة من مقابر الأسرة الخامسة من عهد المملكة القديمة، أمّا في عهد المملكة الوسطى وفي فترة حكم الفرعون أمنحوتب الثّالث شاع استخدام معيار معين من النحاس لتقدير قيمة السّلع التموينية والماشية عرف بالدبن[٢٠٣]، وهو يساوي ٩١ غ من النحاس ؛ فمثلاً كان

---

[١٩٨] – موسى، أحمد رشاد، دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٦٣.

[١٩٩] – نفسه، ص٢٨٤.

[٢٠٠] – مرعي، ايمان، الأحوال الإجتماعية في وادي النيل خلال عصر الدّولة الحديثة(١٥٨٠-١٠٨٥) ق. م ، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص٩٤-٩٧.

[٢٠١] – عصفور، أبو المحاسن، معالم الشرق الأدنى القديم، ط٢، بيروت، ١٩٨١،ص١٩٩.

[٢٠٢] – أرمان، أدولف، وهرمان رانكة، مصر والحياة المصريّة في العصور القديمة، ترجمة، عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، د.ت. ص٥٥١.

[٢٠٣] – الدبن: يساوي ٩١ غرام من النحاس ،

الثور يقدر بنحو ١٢٠ دبناً ، والحمار بنحو ٤٠ دبناً، فكان يمكن مقايضة الثور مقابل ثلاثة حمير،[٢٠٤]، بالإضافة لذلك عرف المصريّون القدماء العديد من الموازين والمكاييل لاستخدامها في عملية المبادلة التجّارية، فقد استخدموا أوزان من الحجر والخشب[٢٠٥]، وقد وضع الفراعنة في عهد المملكة الحديثة تشريعات صارمة على كلّ من يخلّ بأمانة التعامل في الأسواق فكانت عقوبة قطع اليد تقع على كلّ من يرتكب جريمة التطفيف في الكيل أو الميزان أو يزوّر الأختام أو العقود أو يقوم بغشّ المتعاملين معه أو يغيّر نصوص السّجلات العامّة[٢٠٦].

٢- الزّراعة:

١- أهمّ المزروعات: اعتمد سكّان مصر القدماء مثلهم مثل باقي شعوب العالم القديم على الزّراعة كمصدر أساسي للعيش، وكانت مشاهد الزّراعة والحصاد من أهمّ الموضوعات التي زُينت بها جدران حجرة القرابين في المدافن ، وهذا يدلّ على أهمّيّة الزّراعة التي عدّها المصريّ القديم مصدر الحياة[٢٠٧].

في البداية واجهت الإنسان القديم في مصر مشكلة فيضان نهر النيل، فاضطرّ لمراقبته، وحاول تنظيمها وتحديد مواقيتها، نجح في ذلك وحوّل أرضه إلى حقول خصبة انتشرت في جميع أصقاع مصر كان إنتاجها الرئيس من الحبوب ، و كان الإنسان المصريّ قد عرف أيضاً المحراث لشقّ الأرض ونثر البذار في داخلها. ومنذ ذلك الوقت بدأت حياة الإنسان المصريّ تتطور، أنشأ شبكة منَ الترع والقنوات تتخلّل أغلب الحقول التي كانت تقسم بمربّعات صغيرة لها حوائط من الطين بارتفاع قليل، بين كلّ مربعين جدول من الماء .

كانت زراعة الحبوب الزّراعة الأساسية في مصر القديمة وامتدّت حقول القمح والشعير من مستنقعات الدلتا حتى الشلال الأوّل ، وعُثر على حبوب قمح في قبور أحد الكهنة

---

[٢٠٤] – عصفور، أبو المحاسن، معالم الشرق الأدنى القديم ، مرجع سابق، ص١٢٣.

[٢٠٥] – زكي، علي، وآخرون، مصر في العصور القديمة، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٥٩.

[٢٠٦] – بتري، فلندر، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة، حسن محمد جوهر،القاهرة، ١٩٧٥، ص١٨٣-١٨٤.

[٢٠٧] – نور الدين، عبد الحليم، الزّراعة والري في مصر القديمة،كلية الآثار، جامعة القاهرة، د.ت. ص٨

الذي يعود تاريخه لعهد تحوتمس الرّابع من الأسرة الثامنة عشرة، كما وجدت كميّات من القمح في قبر الملك توت عنج آمون بطيبة وعلى عيدان قمح في تل العمارنة[٢٠٨]، كما عثر على تمثال خشبي للإله أوزير – الذي اتّخذه المصريّون إلهاً للزّراعة _ وقد حوّل جسده إلى تراب ينبت فيه القمح والشعير[٢٠٩]. ومن الزراعات التي عرفها المصريّ القديم أيضاً زراعة العدس وهي من المحاصيل التي كانت معروفة جيداً لدى سكّان أوجاريت وربّما حملها المصريّون معهم من أوجاريت إلى مصر، و زرعوا إلى جانب هذا البصل والقرع والبقدونس والكرفس الذي كانت أوراقه تستخدم في تزيين المومياء، وشكّلت زراعة الزهور إحدى اهتماماتهم وخصوصاً أزهار اللوتس الأبيض والأزرق التي كان المصريّون يقدّسونها حتى أنّ تحوتمس الثّالث أقام حجرة لهذه النباتات في إحدى قاعات بهو الأعمدة بمعبد الكرنك بالأقصر، واستخدم بعضها للتزيين ، كما استخدمت كرمز للترحيب بالضيوف[٢١٠]، وقد أخذ الكنعانيّون ومنهم سكّان أوجاريت وآلالاخ طريقة التزيين بزهرة اللوتس والتي أطلق عليها اسم : عرائس النيل عن المصريّين إلّا أنّهم يعدّون أوّل من من صنع ووضع الزهور الاصطناعية في آنية فخارية[٢١١].

٣-الأرض والعلاقات الزراعيّة : كانت جميع أراضي مصر تعدُّ ملكاً للفرعون، وكان الفرعون يقتطع منها إلى المقربّين منه وإلى المعابد ورجالات الدّولة الذين يؤدّون خدمات عسكرية، بذلك نشأت ملكية أخرى للأرض غير ملكية الفرعون وكانت تلك الملكيّة على أنواع، منها ما يعدّ ملكية كاملة " أي يحقّ لمالكها التصرف بها وبيعها وتوريثها لمن يشاء"، ومنها ملكية مؤقتة " يحقّ لصاحبها استغلالها لفترة محددة قد تمتد

---

[٢٠٨] – نفسه،ص١٢.

[٢٠٩] – نفسه،ص٤٩.

[٢١٠] – الحياة الاقتصاديّة في عهد المملكة المصريّة الحديثة(١٥٨٥-١٠٨٠ ق.م)، ص١٤.

211-pi erre M ontet ; les reliques de lart syrien dans l Egypt du nouvel empire, Parism1937, p.179.

طـوال حياتـه لتعـود بعـدها لملكيـة الملـك، ومنهـا مـا كـان يـؤجر للاسـتغلال بالحصـة[٢١٢]. وبشكل عام كانت ملكية الأراضي تتدرج في أربعة أقسام ؛ هي:

أ- **أراضـي الملـك:** وكانـت تـزرع لحسـاب الدّولـة ويقـوم موظفـون بالإشـراف عليهـا، كانـت الدّولـة تقـدم لهـم البـذار والثيـران لفلاحـة الأرض والمسـاعدة فـي الأعمـال الزراعيّـة، كمـا كـان يعمـل فـي هـذا النـوع مـن الأراضـي الأرقـاء الـذين يطلـق علـيهم عمـال الملـك، وكـذلك الفلاحـون مقابـل أجـور عينيـة مـن الحاصـلات الزراعيّـة أو مقابـل مسـاحة صـغيرة مـن الأرض يسـتغلها لحسـابه الخـاص مـع احتفـاظ الدّولـة بحقـوق الملكيّـة التامـة لـلأرض، مـع العلـم أنّ مسـاحة الأراضـي الملكيّـة كانـت تـتقلص أو تـزداد تبعـاً لقـوة السّـلطة الملكيّـة أو ضعفها.

ب - أراضـي المعبـد: تمـنح الدّولـة مسـاحات مـن الأراضـي للكهنـة بغـرض إدارتهـا للإنفـاق مـن عائـداتها علـى المعابـد وغالبـاً هـذه الأراضـي تكـون معفـاة مـن الضـرائب، باسـتثناء أوقـات الحـرب والأزمـات حيـث كانـت الضـرائب تفـرض علـى هـذه الأراضـي ، وقـد يصـل الأمـر إلـى درجـة مصـادرة أمـلاك المعبـد وثرواتـه ولا تبقـي سـوى مـا يلـزم لإقامـة الشـعائر الدينية، وكانت حيازة هذه الأراضي على نوعين وقف الدّولة و وقف الأفراد.

وقـف الدّولـة عبـارة عـن مسـاحات توقفهـا الدّولـة لصـالح المعابـد ويـتمّ اسـتغلالها مباشـرة باسـتخدام العبيـد والفلاحـين المـأجورين أو تسـتغل عـن طريـق تـأجير مسـاحات صـغيرة للفلاحـين، وكـان مـن حـقّ الدّولـة الرجـوع عـن هـذا الوقـف كمـا حـدث فـي عهـد الفرعـون أخنـاتون عنـد التحـول مـن عبـادة الإلـه آمـون إلـى عبـادة الإلـه آتـون ومصـادرة أمـلاك معابـد آمـون. وقـد بلغـت مسـاحة أراضـي المعابـد (طيبـة- منـف- عـين شـمس) فـي عهـد قوّتهـا ٥% مـن مسـاحة الأراضـي الصـالحة للزراعـة، يعمـل فيهـا الآلاف مـن أسـرى الحـروب كمزارعين و رعاة.

وقـف الأفـراد عبـارة عـن أراضـي يهبهـا الأثريـاء للمعابـد لضـمان إقامـة الشـعائر الدينيـة علـى قبـورهم بعـد وفـاتهم، وعائـدات هـذه الأراضـي تعـود للكهنـة ولا يملكـون حـق التصـرف بـالأرض، وتوجـد علـى جـدران المعابـد نصـوص توضّـح حقـوق والتزامـات كـلّ مـن الكهنـة وأصحاب الوقف.

ج – أراضـــي الإقطـــاع: وهـــي مســـاحات مـــن الأراضـــي كانـــت تمـــنح للأفـــراد بغـــرض استغلالها مقابل دفع ضرائب عنها للدولة، ضمن هذا النوع من الأراضي توجد الضياع الكبيرة والمزارع الصغيرة، الضياع الكبيرة كانت تمنح للأمراء وكبار الموظّفين وقادة الجند ليقوموا باستغلالها عن طريق تأجيرها للفلاحين ، وقد عُثر على عقود إيجار توضّح الشروط التي كانت متعبة، وهذا النوع من الأراضي كانت تزداد مساحتها في عصر قوة الدّولة. أمّا المزارع الصغيرة فهي مساحات صغيرة من الأرض تمنح للمزارعين من قبل الدّولة ويتم استغلالها بشكل مباشر من قبل المنتفع وأفراد أسرته، وأحياناً كان المنتفع يستعين بالعامل المأجور إذا احتاج إليه، هذا النوع من الأراضي تزداد مساحته في فترات الضعف.

د– المـــزارع الخاصّـــة: مساحات من الأراضي امتلكها أفراد لهم كافة حقوق الملكيّة، ونسبة هذه الأراضي كانت ترتفع خلال فترات ضعف الدّولة وازدياد قوة حكام الأقاليم.

وأيّاً كان شكل الملكيّة للأرض فإنّ حق الفرعون في مصادرة حقوق الملكيّة والانتفاع بالأرض ظلّ ثابتاً[٢١٣].

٣– الصّـــناعة: كما روضَّ المصريّ القديم الأرض لخدمته كذلك حاول استغلال جميع موارد الطبيعة لمصلحته، وأبدع طرقاً مختلفة للاستفادة من المواد المتوافرة في بيئته، ونشأت جماعة من الصّناع، منهم من كان يرث المهنة عن آبائهم ويعملون في ورش خاصّة ولحسابهم الخاصّ، ومنهم من كان يعمل في ورش تابعة للقصر أو المعبد، وأبرز تلك الصناعات:

١– صـناعة البـردي: فيما مضى كان نبات البردي ينمو بكثرة في مصر وخصوصاً في مستنقعات الوجه البحري إلّا أنّه اليوم لا ينمو فيها، وهو نبات طويل طوله بين مترين وربع وثلاثة أمتار ونصف[٢١٤]، وساقه ذات قطاع طولي مثلث وتتكوّن من جزأين فقط قشرة صلبة رفيعة ولبّ داخلي خلوي التركيب ، وهذا اللبّ هو ما استخدم في صنع

213–WWW .M.alhewar.org.

[٢١٤] –الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص١٧٠.

ورق البردي[٢١٥]، كانت سلخات من هذا النبات توضع إلى جوار بعضها البعض ثمَّ يوضع فوقها مجموعة أخرى بشكل عمودي وتغطى الطبقتان بقطعة من القماش لتمتص الرطوبة من الألياف، وبعدها تدقّ بمدقّ أو يوضع فوقها حجر ثقيل لساعات طويلة حتى تلتحم السّلخات وتتماسك لتصبح صفحة من ورق البردي صالحة للكتابة عليها، كما استخدم أيضاً لصناعة السّلال والحبال والنعال وبعض أنواع الصناديق، وعُد من أهمّ الصادرات المصريّة[٢١٦]. وكان هذا النبات في تاريخ مصر القديم رمزاً للدلتا أو مملكة الشمال، والكثير من المعبودات المصريّة كانت تصوّر وهي تمسك بيدها صولجان على هيئة نبات البردي[٢١٧].

٢- **الغزل والنسيج** : من أقدم الصناعات التي مارسها المصريّون القدماء، وقد عُثر على منسوجات في المقابر القديمة كانت عبارة عن لفائف الموتى. وعُثر أيضاً على منسوجات أخرى غير تلك التي وجدت على جسد الأموات كانت توضع في المقابر، وعلى جدران مقابر الأسرة الثامنة عشرة بطيبة عُثر على مشاهد تصور زراعة الكتان وضربه واستخراج الألياف منه، وكذلك مشهد يعود لعصر الأسرة الحادية عشرة نشاهد فيه النساء وهنَّ يقمن بالغزل والنسيج، هذا المشهد معروض الآن بالمتحف المصريّ، كانت الخيوط تغزل يدوياً بغزل صغير معلّق بواسطة الخيط الذي كان يراد لفّه، والنول كان يدوياً أيضاً وبشكل أفقي الذي بقي مستخدماً حتى دخول الهكسوس إلى مصر وإدخال النول الرأسي[٢١٨]. ففي عصر الدّولة الوسطى كانت طريقة النسج بسيطة وهي أن يُشدّ سدى الثوب في وضع أفقي بين ماسكين مثبتين بالأوتاد في الأرض، ولذلك يجلس النسّاج القرفصاء ويستخدم خشبتين تدفعان بين خيوط السّدى لتقسيمه، غير أنّه في عصر الدّولة الحديثة استخدم النول الرأسي كما ذكرنا سابقاً بعد دخوله مصر على يد الهكسوس، إذ تصوّر لنا مشاهد على الآثار المصريّة القديمة مشطاً منصوبة لها

---

[٢١٥] – لوكايس، الفريد، الموارد والصناعات عند قدماء المصريّين، ترجمة، زكي اسكندر، ط١، القاهرة، ١٩٩١، ٢٣٣.

[٢١٦] – الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص١٧١.

[٢١٧] – المرجع سابق، ص١٧٠.

[٢١٨] – لوكايس، الفريد، الموارد والصناعات في مصر القديمة، مرجع سابق، ص٢٣٥.

دعامتان عموديتان مثبتتان في الأرض بشكل يسمح بتحريك الماسكين للأسفل و الأعلى[٢١٩].

٤- **صناعة الأخشاب:** إنّ الطبيعة الجغرافيّة والمناخية لمصر القديمة لم توفّر لها بيئة نباتية شبيهةً بنباتات البيئة المتوسّطية التي ميزت مناطق الحوض الشرقي للبحر المتوسّط، فقد حوت معظم مناطقه غابات كثيفة متنوعة الأشجار ذات أخشاب صلبة صالحة للاستخدام في عدة أنواع من الصناعات. أما مصر فلم تتوفر فيها أشجار أخشابها صالحة للصناعة واقتصرت أنواعها على الجميز والأثل و السّنط والنبق والصفصاف وجميعها ذات أخشاب خشنة أو جافة أو قصيرة، لهذا السّبب كان لابدّ لمصر من أن تعمل على استيراد أنواع الخشب كالأرز والسّرو [٢٢٠].

جلب المصريّون القدماء خشب الأرز من مناطق السّاحل الكنعانيّ " أوجاريت" لصنع التوابيت الخارجية والداخلية وملحقات الدفن الأخرى مثل المقاصير، وذلك منذ عصر الأسرة الحادية عشرة، وفي المقاصير الخشبية التي كانت توجد بداخلها التوابيت الثلاثة ذات الأشكال الإنسانية والموميائات التي كانت تحيط بالتابوت الحجري الخاص بتوت عنج آمون [٢٢١]،أمّا خشب البلوط وهو من القاسي والصلب أيضاً كان ينمو على جبال السّاحل الكنعانيّ، وجد منه قطعة هي عبارة عن قوس مركب وجدَّت في قبر توت عنج آمون، كما صنعت منه عجلات عربة من عهد الأسرة الثامنة عشرة موجودة في متحف مدينة فلورنس في إيطاليا اليوم. وبالنسبة لخشب السّرو فقد عُثر على قطعة من مصنوعة منه يرجع تاريخها إلى عصر ما قبل الأسرات تبين من فحصها أنها من خشب السّرو [٢٢٢]، كما استخدم خشب أشجار السّدر الجبلي "وهو شجر معروف ينمو في غابات الجبال السّاحلية في سورية" وعُثر على قطع من هذا الخشب في مصر يرجع تاريخ إحداها إلى عصر

---

[٢١٩] – الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص١٧٧.

[٢٢٠] – نفسه، ص١٧٢.

[٢٢١]– ألفريد، لوكايس، الموارد والصناعات في مصر القديمة، مرجع سابق، ص٦٩٧.

[٢٢٢]– نفسه، ص٦٩٧.

الأسـرة الثامنـة عشـرة[٢٢٣] وتصـور إحـدى اللوحـات المصـريّة وتسـمى لوحـة البرقـل تفاصـيل قطـع أشـجار الأرز مـن جبـال الكنعـانيّين[٢٢٤]. بالإضـافة لهـذا صـنع المصـريّ القـديم مـن الخشـب القـوارب والسّـفن النهريـة والبحريّـة وصـناعة الأعمـدة التـي تحمـل سقوف المنازل، وصناعة الأبواب والمقاعد والتوابيت والتماثيل وغيرها الكثير[٢٢٥].

٥- **صـــناعة المعـــادن:** أوّل معـدن عرفـه المصـريّ القـديم كـان معـدن النحـاس، عرفـه المصـريّون القـدماء منـذ عصـور قديمـة، والنحـاس معـدن لا يوجـد فـي الطبيعـة كفلـز خالص مثل الذهب، إلّا أنّه يستخلص بطرق صناعية من خاماته.

مـن المـرجّح أنّ خـام النحـاس قـد مـرَّ بعـد الحصـول عليـه بـالخطوات التاليـة أولاً يجـرش ثـم يجمـع الخـام المجـروش باليـد ويصـهر لاسـتخلاص الفلـز منـه، ثـمَّ يبـرد ويكسـر قطعـاً صـغيرة للاسـتعمال[٢٢٦]، ووجـدت آثـار مصـنوعة مـن النّحـاس كـالخرز و المثاقـب والـدبابيس يرجـع تاريخهـا إلـى فتـرة قديمـة جـداً[٢٢٧]. اسـتخدم المصـريّون إلـى جانـب ذلـك مـادة تعـرف بالملاخيـت[٢٢٨] بكميـات كبيـرة، والملاخيـت يعـد أحـد خامـات النحـاس الموجـودة فـي مصـر، وكـان يسـتخدم ككحـل للعيـون، وهـو يتحـول بسـهولة إلـى نحـاس لـذلك اسـتخدم كمصـدر للنحـاس. أهـمّ المنـاطق التـي وجـدَّ فيهـا منطقـة سـرابيت الخـادم التـي تقـع فـي الجنـوب الغربـي مـن شـبه جزيـرة سـيناء، وقـد تركـت لنـا بعثـات التعـدين التـي عملـت فـي تلـك المنـاطق نقوشـاً علـى جـدران المغـاور والمنـاجم والمعابـد الموجـودة فـي المنطقـة، فقـد تـمَّ العثـور فيهـا علـى خمـس عشـرة نصـاً، عشـرة نصـوص يرجـع تاريخهـا لعصـر الأسـرة الثّانيـة عشـرة، ومنهـا ثلاثـة يعـود تاريخهـا لعصـر الأسـرة الثامنـة عشـرة، وواحـد يعـود لعهـد المملكـة الوسـطى إلا أنـه لـم يـتم معرفـة عصـر الأسـرة التـي يرجـع لهـا بالضـبط، ونقـش واحـد تاريخـه

---

٢٢٣ – نفسه، ص٧٠٥.

224-N, Jidejian,Byblos Through the Ages, Beirut, 1968, pp. 44-45.

٢٢٥ – فرح، نعيم، التاريخ القديم وما قبله، مرجع سابق، ص٧٣.

226- J.Breasted. Ancient Records of Egypt, lll, 447.

227 -I Dentified by Dr Ichalk the tmperiul Eorextry in slitute, University of oxford, 1934.p 11.

٢٢٨ – الملاخيـت: اسـمه فـي اللغـة المصـريّة القديمـة شسـمت، وهـو مركـب لونـه أخضـر يتكـون مـن أحـد كربونـات النحـاس، موجـود فـي شـبه جزيـرة سـيناء والصـحراء الشّـرقية.انظر: ألفـرد، لوكـايس، مرجـع سـابق ، ص٣٢٨.

غير مؤكّد. أمّا في المعبد والمناطق المحيطة به فقد وجد ٢٨٨ نقشاً نقشت على كتل من الصخر و على تماثيل أو لوحات على الجدران والأعمدة من بينها اثنان وسبعون نقشاً ترجع لعهد الأسرة الثّانية عشرة، وخمسة وسبعين نقشاً ترجع لعهد الأسرة الثامنة عشرة[٢٢٩]. في عهد الأسرة الثامنة عشرة كانت مصر تستورد النحاس بحسب النقوش من منطقة في سوريا القديمة تدعى رتينو ، وهي التسمية المصريّة الشائعة آنذاك لمنطقة السّاحل الكنعانيّ لديهم. وعلى الغالب أنّ مصر استقدمت النحاس من أوجاريت أثناء سيطرتها السّياسية عليها.

٦- صناعة البرونز: تعتبر قصّة اكتشاف البرونز غامضة إلى حدّ ما إلّا أنّه من المؤكّد أنّ سكّان بلاد الرافدين وسوريا القديمة كانوا يستخدمونه قبل وصوله إلى مصر بفترة طويلة إلّا أنّه من غير المؤكّد متى كان بداية استخدام البرونز بشكل واضح ، استورد المصريّون البرونز في البداية من بلاد الكنعانيّين ثم بدؤوا يصنعونه من النحاس والقصدير المستوردين أيضاً من الممالك الكنعانيّة، ويمكن اعتبار عهد الدّولة الوسطى بداية عصر البرونز في مصر وشاع استخدامه منذ عهد الأسرة الثامنة عشرة، ويمكن القول أنّ تاريخ استخدامه في مصر يعود إلى حوالي العام ١٥٠٠ ق.م ، وكان يستخدم بشكل رئيس لصبّ التماثيل المصمتة الصغيرة والكبيرة المجوفة، كان يصنع للجسم المراد صبّه نموذج من شمع النحل ثم يُكسى بمادة تصلح لعمل قالب وغالباً تكون من الطين ثم يطمر في الرمل أو التراب لسنده ويسخن القالب فينصهر الشمع ثم يحترق ويسيل إلى الخارج من الثقوب المعدة لإدخال السّبيكة المنصهرة من خلالها ويصبح القالب شديد الصلابة بعد تبريده وجاهز لسكب القصدير المنصهر داخله، وبعد أن يبرد يكسر القالب ويخرج منه الجسم، مثال على هذا رأس مجوفة من البرونز وتمثال صغير للملك رمسيس الثّاني مصنوعة بطريقة الصب وهي الآن بالمتحف البريطاني[٢٣٠]، كذلك تظهر عمليات الصبّ هذه في النقوش على جدران مقابر طيبة العائدة لعصر الأسرة الثامنة عشرة[٢٣١]، من بينها لوحة تمثّل صنع بابين لمعبد آمون

---

[٢٢٩] – ألفرد، لوكايس، الموارد والصناعات في مصر القديمة، مرجع سابق، ص٣٣٢.

[٢٣٠] – ألفرد، لوكايس، الحرف والصناعات في مصر القديمة، مرجع سابق، ص٣٥٤-٣٥٩.

231- P.E.Newberry. the life of Rekhmara,p.37.

بالكرنك وجاء بالكتابة المدونة بجانب الصورة أنّ المعدن المستخدم في العملية مستورد من بلاد الكنعانيّين[٢٣٢].

٦- صناعة الزجاج: يذكر بعض المؤرّخين أنّ موطن صناعة الزجاج كان بلاد الكنعانيّين، بينما يرى آخرون أنّ الزجاج صناعة مصرية ، وأنّ الكنعانيّين اقتبسوا هذه الصّناعة وطوروها ، ليصبح الزجاج بفضلهم أكثر شفافية بعد أن كان كتيماً، كما استطاعوا إخراجه في ألوان عديدة ساعدهم في ذلك نقاوة الرمال المتوفرة على الشاطىء الكنعانيّ [٢٣٣] ، وكان لهم الفضل أيضاً في انتشار المصنوعات الزجاجية في مصر، وكان القسم الكبير من تلك المصنوعات يأتي مع حركة التوسّع المصريّ في بلاد الكنعانيّين التي كان من أثرها الطبيعي أن حدثت زيادة في السّلع الواردة ومن بينها عدد كبير كان يجبى كجزية وأسلاب من الحروب. لابدّ في نهاية الحديث عن العلاقات الاقتصاديّة بين مصر و كلاً من أوجاريت وآلالاخ من الحديث عن بعض الكشوف الأثرية التي تعطينا الدليل القاطع على قيام تلك العلاقات فيما مضى، ومن هذه الأدلّة لوحة عثر عليها في أحد مدافن مدينة طيبة القديمة يعود تاريخها لحوالي العام ١٤٠٠ق. م وتظهر فيها سفنٌ من الطراز المصريّ مزدحمة بطاقم من البحارة الكنعانيّين يفرغون حمولة السّفن في مدينة مصرية لعلّها مدينة طيبة وكان يبدو من النّقش أنّ هناك نوعٌ من التفتيش على طاقم السّفينة ويظهر ذلك من خلال تفاصيل الصورة التي تظهر أحد الموظّفين ، وهو يسجل أسماء البحارة وبعض الأمور الأخرى التي تخصّ السّفينة، كما يظهر النّقش أنّ البضائع الرئيسة كانت جرار من الخمر والزيت وآنية مصنوعة من المعادن. ويذكر كلود شيفر في معرض حديثه عن نتائج حفريات رأس شمرا- أوجاريت – ما يأتي " **من الأشياء التي عثرنا عليها في الموسم الماضي والتي تدل على علاقات أوجاريت بمصر عدد كبير من الأواني، وشوهد على بطن أحد الأواني التي وجدت سنة ١٩٥٢م كتابة هيروغليفية، ومشهداً فسرناه تفسيراً إذا قبل لكان ذا أهمّيّة كبرى في العلاقات بين مصر وأوجاريت . تذكر هذه**

232- N.and N. de G.Davies. the tomb of Menkheper.rasono,Amenmose and Another,p1,x1,p 47-53.

[٢٣٣] – صقر، جوزيف، تاريخ لبنان القديم- الحضارة الفينيقية،ج٤، بيروت، د.ت، ص٨٢.

الكتابة اسم الملك نقمادو على الشكل التالي (كبير بلاد أوجاريت) و المشهد يمثّل الملك جالسّاً تحت سدة وأمامه امرأة تقدم له ماء ومنشفة وتلبس المرأة قميصاً شفافاً وعلى رأسها تاج محظيات الفراعنة في عصر تل العمارنة، وقد فسرنا هذا المشهد بأنه يمثّل زواج ملك أوجاريت نقمادو بإحدى الأميرات المصريّات، مما يدل على رغبة الفرعون المصريّ بتعزيز العلاقات مع أوجاريت التي هي آخر البلاد السّورية نحو الشمال التي تأثّرت بالنفوذ المصريّ، ويلاحظ أنها سوف تغير سياستها منذ عهد أمنحوتب الثّالث وأخناتون تبعاً لبعض الفوائد أو لشيء من الضغط تلقته من الحثيين و تنضم إلى تحالف البلاد الحثيّة المعادي للمصريين[٢٣٤]" .

من خلال ما تقدّم نجد أنّ اقتصاد مصر بأنواع مزروعاته و صناعاته يعد مكمّلاً لاقتصاد الممالك الكنعانيّة (أوجاريت- آلالاخ) بزراعاتها و صناعاتها، وهذا بسبب التباين الجغرافيّ والمناخي بين المنطقتين، ممّا مهد لقيام علاقات تجارية نشطة بين الطرفين لإقامة نوع من التكامل الاقتصادي، فالسّلع الغير موجودة في مصر كان بإمكان التجّار المصريّين إحضارها من الممالك الكنعانيّة و في نفس الوقت جعلوا منها سوقاً لتصريف منتجاتهم وممراً لعبورها إلى جميع أنحاء العالم القديم.

٣- العلاقات الاقتصاديّة مع المملكة الحثيّة:

اكتسبت ممالك السّاحل الكنعانيّ وخاصّةً أوجاريت و آلالاخ ، أهمّيتها الكبيرة بالنسبة للدولة الحثيّة من موقعها الإستراتيجي المهم وقوة اقتصادها، بالإضافة لامتلاك أوجاريت في نهاية القرن الثّالث عشر ق.م أسطولاً بحرياً وإن كان في البداية تجارياً، إلا أنّه اكتسب أهمّيّة كبيرة لدى الحثيين من الناحية العسكرية للاستعانة به في حماية البحري الوحيد للملكة الحثيّة على البحر المتوسّط، ومن المعروف أنّ المملكة الحثيّة كانت ذات قوة برية فقط.

١- **في عهد المملكة الحثيّة القديمة:** يعتبر الملك حاتوشيلي الأوّل أقوى الملوك الحثيين والذي وضع نصب عينيه التوسع على حساب الممالك الكنعانيّة الغنية

---

[٢٣٤] - شيفر، كلود، حفريات رأس شمرا- أوجاريت الموسم السّابع عشر ١٩٥٣، مجلة الحوليات الأثرية السّورية، ج١-ج٢، ص١٣٥.

بمواردها[٢٣٥] المتنوعة، من الصعب التعرّف على النشاط الاقتصادي للملكة الحثيّة القديمة لأنّ معظم الوثائق التي عثر عليها في حاتوشا ذات طبيعة دينية- سياسية – إدارية- لا تتيح لنا التعرّف على التركيبة الاقتصاديّة للمجتمع على الرغم من أنّ غالبيته آنذاك تتكوّن من الفلاحين والصناع والتجّار[٢٣٦] ، ومع ذلك تؤكّد النّصوص الكتابية التي عثر عليها المنقبون في مناطق الشرق القديم على العلاقات بين أوجاريت والمملكة الحثيّة منذ النّصف الأوّل من الألف الثّاني ق.م ، كما تمّ العثور على عدد من الوثائق الملكيّة في عاصمة الحثيين بوغازكوي (حاتوشا) وتعود لعهد الملك الحثي حاتوشيلي الأوّل (١٦٥٠-١٦٢٠) ق. م وولده مورشيلي الأوّل (١٦٢٠-١٥٩٠) ق. م[٢٣٧]، كما تظهر أوجاريت في أرشيف ماري العائد لبداية للألف الثّاني ق.م كمملكة مستقلة تربطها بماري علاقات تجارية مباشرة ، ولكن بعد ذلك يتّجه تاريخ أوجاريت نحو التبعية السّياسية مع توسع القوى الكبرى آنذاك في المنطقة ومن غير المعروف متى وكيف حدث ذلك.

٢- **في عهد المملكة الحثيّة الحديثة:** تمدّنا الرسائل المكتشفة في تل العمارنة العائدة أواسط القرن الرابع عشر ق. م عن علاقات الحثيين الخارجية وصلاتهم مع الممالك الكنعانيّة، إلى جانب الوثائق التي عثر عليها في موقع آلالاخ (تل عطشانة) وفي موقع أوجاريت (رأس الشمرة) والتي ألقت الضوء على العلاقات بين الحثيين و أوجاريت ، و تمّ الكشف في الجناح الجنوبي للقصر في أوجاريت عن عدد من نصوص الكتابية أطلق عليها كلود شيفر عالم الآثار الفرنسي اسم(السّجلات الجنوبية) ، وقد عثر عليها في موسم التنقيب لعام١٩٥٣م وهذه النّصوص سياسية واقتصادية بالإضافة لسجلات خاصّة كانت محفوظة في القصر الملكي الأوجاريتي ، وهي على شكل ألواح مكتوبة

---

[٢٣٥] – سليمان، توفيق، دراسات في تاريخ غرب آسيا، مرجع سابق،ص٢٦٩.

[٢٣٦] – فرزات، محمد حرب، عيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم، مرجع سابق.ص١٧٤-١٧٥.

[٢٣٧] – جاموس، بسام، السّاحل السّوري عبر العصور، مرجع سابق ، ص٦١.

بـالخط الهيروغليفـي الحثـي وتتعلـق بملـوك الحثيـين(شـوبيلوليوما ١٣٩٥-١٣٥٥ ق.م- مورشـــيلي الثّـــاني ١٣٥٥-١٣٥٣ - وحاتوشـــيلي الثّالـــث ١٢٩٠-١٢٦٦ق.م- تودخاليـا الرابـع١٢٦٥-١٢٣٦ق.م) ، وهـذا يـدلّ علـى مـدى قـوّة العلاقـة بـين المملكـة الحثيّـة و أوجاريـت[٢٣٨]، أمّـا أرشـيف المملكـة الحثيّـة فلـم يحتـوي إلّا علـى عـدد قليـل مـن النّصـوص التـي تتحـدّث عـن النشـاط الاقتصـادي بشـكل عـام ونقـص كبيـر جـداً فـي النّصـوص التجّاريـة خصوصـاً، لـذلك لابـدّ مـن الاعتمـاد علـى النّصـوص القانونيـة والإداريـة والدينيـة واسـتخلاص المعلومـات منها[٢٣٩].

أ- **التّجـارة:** فـي هـذا العصـر تظهـر أوجاريـت مدينـة مزدهـرة يؤمّهـا التجّـار المحلّيـون والأجانـب مـن كافـة أنحـاء العـالم القـديم وتـرتبط بممالكـه بعلاقـات واسـعة، تصـل تلـك العلاقـات حتـى حـدود الإغريـق القاريـة. مـن المعتقـد أنّـه فـي تلـك الفتـرة كـان يقـيم فـي أوجاريـت العديـد مـن التجّـار الأجانـب القـادمين مـن مـدن كنعانيّـة ومصـرية ومـن بـلاد الرافـدين، كمـا كـان يؤمّهـا تجّـار مـن بحـر إيجـة، وتجّـار مـن المملكـة الحثيّـة، وقـد كـان التجّـار الحثيـين يتـاجرون مـع أوجاريـت بتكليـف مـن الملـك الحثـي، و وصـل أولئـك التجّـار الحثيـين فـي أوجاريـت إلـى درجـة كبيـرة مـن الثـراء ، وقـاموا بشـراء الأراضـي فـي أوجاريـت، كمـا عملـوا مقرضـين للأمـوال ممّـا تسـبّب بإزعـاج كبيـر وقلـق للسـكّان المحليـين، ممّـا دفـع بملـك أوجاريـت لتقـديم شـكوى للملـك الحثّـي يقـول فيهـا : **(إنّ التجّـار أبنـاء أورا[٢٤٠] يرهقـون كاهـل بلـد خادمـك)**، واسـتخدام هـذا التعبيـر مـن قبـل ملك أوجاريت يدلّ ربما على التبعية للملك الحثي.

بعد هذه الشكوى أصدر الملك الحثي أمراً منع بموجبه تجار بلاده من البقاء في أوجاريت إلّا في فصل الصيف كما منعهم من شراء البيوت، ولكّنه بالمقابل

---

[٢٣٨] - جاموس، بسام، السّاحل السّوري وعلاقاته الحضاريّة، مرجع سابق ،ص١١٨-١١٩.

[٢٣٩] - الجبار، طبيعة العلاقات التجّارية بين أوجاريت والمملكة الحثيّة، بغداد، د.ت

[٢٤٠] -أورا مدينـة تقـع فـي هضـبة الأناضـول بـالقرب مـن كليكيـة. انظـر: بهنسـي، عفيـف، الآثـار السّـورية، مجموعة أبحاث أثرية وتاريخيّة، ترجمة، نايف بللوز، دار فورفرتس،فيينا، ١٩٨٥،١٢٩.

فرض على ملك أوجاريت أن يقبل بدخول رعاياه المدنيين وأسرهم في عبودية تجار أورا في حال عجزهم عن تسديد ديونهم التي استدانوها منهم وأن يبقوا عبيداً للتجار أورا حتى إيفاء ديونهم.

تجّار أورا كانوا يسمّون في أوجاريت بالتجّار الملكيين ويقسمون إلى قسمين: التجّار الأغنياء كانوا يخدمون في فرقة المقاتلين على العربات في الجيش الحثي، ويتمتعون بامتيازات خاصة وكان بإمكانهم أحياناً الوصول إلى مناصب مهمة في المملكة الحثيّة، فقد كان منهم مستشارين للملك أو في بعض الأحيان مديرون في القصر الملكي، وكان يحقّ لهم امتلاك أراضي واسعة، كان معظم تجار هذه الفئة يعملون في تجارة خاصة بالملك ويكونون تحت حمايته وقد ضمنت اتّفاقيات خاصة عقدها ملكهم مع الملوك والحكام سلامة وحصانة التجّار الملكيين تحت طائلة العقوبة والغرامة الكبيرة . أما التجّار الأقل غنى فقد كانوا يؤدون الخدمة العسكرية بوصفهم جنوداً عاديين في الجيش الحثي[٢٤١].

كان تبادل السّلع يتمّ بين أوجاريت والحثيين بطريقتين الأوّلى كانت عن طريق تبادل الهدايا بين الأسر الحاكمة، والثنية كانت عن طريق دفع الأتاوة التي كان يفرضها الملك الحثي على أوجاريت كدليل على تبعيّة أوجاريت للمملكة الحثيّة ، وذكرنا سابقاً أن معظم التجّار الحثيين الذين قاموا بمزاولة النشاط التجّاري في أوجاريت هم من الشخصيات المقربة من الملك وممثلين عنه[٢٤٢].

كانت مهمة التجّار الحثيين بالإضافة لتزويد المملكة بالسّلع الغذائية التي تحتاجها كان عليهم تأمين المواد المستوردة عبر موانئ أوجاريت مثل القصدير والنحاس الذي كان يُجلب من أماكن بعيدة[٢٤٣]. هؤلاء التجّار لم يكونوا خاضعين للأحكام القضائية الأوجاريتية لأنّهم كانوا يعملون تحت إمرة الملك الحثي، وحتى حالات السّرقة لم يكن يبت فيها محلياً حسب الأحكام القضائية الأوجاريتية، وكان الملك الحثي يأخذ على عاتقه تأمين تجار بلاده من حوادث القتل

---

[٢٤١] – بهنسي، عفيف، الآثار السّورية، مرجع سابق، ص١٢٩.

[٢٤٢] – الجبار، عبدالله بن عبد الرحمن، طبيعة العلاقات التجّارية بين أوجاريت والمملكة الحثيّة،

243-K,Bittel, Hattusha.the capital of the Hittites,New York,1970,p 15.

والسّـرقة[٢٤٤]. اعتمـد الحثيـون أيضـاً علـى الأسـطول الأوجـاريتي فـي تـأمين مسـتلزمات المنـاطق التـي تقـع تحـت سـلطتهم مـن حبـوب ومعـادن(نحـاس وقصـدير) الـنّص (RS 20.212) يتحـدّث عـن طلـب الملـك الحثـي مـن ملـك أوجاريـت شـحن ٥٠٠ طـن مـن الحبـوب فـي سـفن أوجاريتيـة ، كانـت الحبـوب تنقـل إلـى أورا فـي كيليكيـة وهـي الميناء الوحيـد للحثيـين علـى المتوسّـط، ونـص آخـر (RSU.Iv.118) يتحـدّث عـن قضـية تتعلّـق باتهـام أحـد التجّـار الحثيـين بتخريـب سـفينة أوجاريتيـة وإغراقهـا وقـد وجـه إليـه التهمـة أحـد بحـارة السّـفينة وهـو حثـي أيضـاً، وكانـت حمولـة السّـفينة تخـص الأوجـاريتيين، وقـد حكـم الملـك الحثـي بمسؤولية التاجر الحثي عن إغراق السّفينة[٢٤٥].

وبالاعتمـاد علـى النّصـوص القانونيـة للملكـة الحثيّـة نجـد فـي القـوانين الحثيّـة ثـلاث مـواد تحظـر انتهـاك حريـة التّجـارة وهـي المـواد ١٤٦-١٤٧-١٤٨- و تـنص علـى أنّـه إذا حـرم شـخص شخصـاً آخـر مـن بيـع سـلعة بسـعر أقـل لزبـون مـا فـإنّ عليـه دفـع غرامـة وشـراء جميـع بضـائعه بالسّـعر الأصـلي. ويـنص القـانون رقـم ٥ علـى أنـه إذا قتـل شـخصٌ مـا تـاجراً عليـه أن يـدفع واحـد ونصـف مينـة مـن الفضّـة وإرجـاع جميـع البضـائع المسـروقة وتصـادر جميـع أملاكـه، فـي هـذا السّـياق يـذكر الـنّصّ: أوجـاريتي (RS.17.1) اعتـراف تـاجر حثـي بسـرقة حمولـة سـفينة مـن النحـاس خاصـة بأحـد التجّـار الأوجـاريتيين، حكـم علـى التـاجر الحثـي بـدفع ثلاثـة أضـعاف سـعر البضـائع المسـروقة، وفـي قضـية أخـرى دفـع مجموعـة مـن التجّـار الأوجـاريتيين مائـة مينـة مـن الفضـة بسـبب مـوت أحـد التجّـار الحثيـين فـي أوجاريت[٢٤٦].

تبـرز هنـا لـدينا نقطتـان الأوّلـى: التبعيـة الكاملـة لأوجاريـت فـي هـذا العصـر للملكـة الحثيّـة علـى الـرغم مـن أنّ الحثيـين لـم يحتلّـوا أوجاريـت احـتلالاً مباشـراً أبـداً إلّا أنهـم

---

٢٤٤ – الجبار، طبيعة العلاقات التجّارية بين أوجاريت والمملكة الحثيّة، مرجع سابق، ص

245-J.M.sasson."Canaanite Maritime invo Ivement in the second Millennium B.c."American oriental societg.86(1966)p.134.

246-Nevfeld, the Hittite laws, London, 1951,n 146-148. P.177.

كـانوا مسـيطرين عليهـا مـن الناحيـة الاقتصـاديّة سـيطرةً تامـة، إلـى الدرجـة التـي اشـتكى فيهـا ملـك أوجاريـت للملـك الحثـي عـن سـوء تصـرف التجّـار الحثيـين فـي أوجاريـت. الثّانيـة : أنّ القـوانين الحثيّـة كانـت تطبـق علـى رعاياهـا داخـل أوجاريـت ولـم يكـن بمقـدور الملـك الأوجـاريتي تطبيـق قـوانين بـلاده الخاصّـة إمـا بسـبب ضـعفه أمـام نفـوذ الحثيـين القـوي وإمـا رغبـةً منـه فـي الحفـاظ علـى العلاقـات الاقتصـاديّة مـع قـوة كبـرى كالمملكـة الحثيّـة ليحـافظ علـى مـا تـدره النشـاطات التجّاريـة للحثيـين مـن أربـاح ماديـة علـى أوجاريـت، وكـذلك بالنسـبة للملـوك الحثيـين كانـت أوجاريـت تكتسـب مكانـةً مهمـةً بسـبب قوتهـا الاقتصـاديّة. بينـت الحفريـات الأثريـة التـي امتـدت علـى خمسـة عشـر موسـماً أن أوجاريـت لـم تحتـل احـتلالاً مباشـراً مـن قبـل الحثيـين كمـا ذكرنـا سـابقاً وأن اللقـى والأدوات الأثريـة الحثيّـة التـي عثـر عليهـا فـي أوجاريـت تعـود للعلاقـات والمبـادلات التجّاريـة بـين الطـرفين ، منهـا اكتشـاف خاتمـاً يعتقـد أنـه لأحـد الملـوك الحثيـين، يصـفه عـالم الآثـار كلـود شـيفر بقولـه: " **كـان هـذا الأثـر علـى شـكل عدسـة حجريـة ذات لـون رمـادي مائـل للسـواد يبلـغ قطـره ٥٠ مـم وسـمكه ١٣ مـم وجهـه المنقـوش محـدب ووجهـه الخلفـي منبسـط وأملـس ولاشـك أن اسـتعمال هـذا الخـاتم يقتضـي تركيبـه فـي مقـبض مـن الخشـب أو العظـم أو حتـى العـاج، لكننـا لـم نجـد أثـراً لمقـبض مـع هـذا الخـاتم المكتشف ولعله بليَّ مع تقادم الزمن لتألفه من مواد سريعة الفناء**".

يشـتمل الإطـار الخـارجي لـنقش الخـاتم علـى حـروف مسـمارية أمّـا وسـطه فيتـألّف مـن رمـوز هيروغليفيـة حثيـة مرتبـة علـى شـكل متنـاظر وكأنّهـا تـدلّ علـى شـعار، هـذا الترتيـب فـي النقـوش هـو نفـس الترتيـب الـذي يشـاهده البـاحثون علـى الوثـائق المختومـة بالأختـام الملكيّـة التـي وجـدت فـي بوغـازكوي عاصـمة الدّولـة الحثيّـة، أمـا عـن الكتابـة التـي حملهـا الـنّقش فقـد ترجمـت كمـا يـأتي: "**خـاتم مورسـيلي الملـك الكبيـر ملـك بـلاد مدينـة حطـي، محبـوب الآلـه عمـزي (إلـه العاصـفة) ابـن الملـك شوبيلوليوما، الملك الكبير، ملك بلاد الحث، البطل.**[٢٤٧]"

---

[٢٤٧] شيفر، كلود، مجلة الحوليلت الأثرية السّورية، اكتشاف خاتم لملك حثي في أوجاريت، موسم عام ١٩٥٠م، تعريب،عزة النّص، م١،ج٢، وزارة الثّقافة، دمشق،ص٢٧٥-٢٧٨.

إذاً هذا النّقش يدلّ على أنّ الخاتم يخصّ الملك مورسيلي الثّاني ابن شوبيلوليوما والذي يرجح أنّه حكم في الفترة الممتدة بين عامي (١٣٥٠-١٣٢٥ ق.م) تقريباً[٢٤٨]. بالإضافة لهذا الخاتم وجدت أختام أخرى كثيرة في أوجاريت مثل خاتم الملكة تاوانانا، وخاتم الملك حاتوشيلي الثّالث، وتوداليا الرابع، وأختام لأمراء حثيين[٢٤٩]، ومن الجدير بالذكر أن الحثيين استخدموا الختم المستدير أما ملوك أوجاريت فقد استخدموا الأختام الاسطوانية[٢٥٠].

٤- العلاقات الاقتصاديّة مع بلاد الإغريق وقبرص: مع بداية الألف الثّاني قبل الميلاد كان تجّار كريت ومسينيا يؤمّون المدن الكنعانيّة ، وأنشؤوا فيها محطّات تجارية وفي نفس الوقت أقام التجّار الكنعانيّين في بعض جزر بحر إيجة [٢٥١]. بالنسبة لجزيرة كريت فإنّ النشاط التجّاري بينها وبين أوجاريت يعود إلى بداية الألف الثّاني ق.م، حيث نشط التجّار الكريتيين في السّاحل الكنعانيّ عامّةً وفي أوجاريت خاصةً، وشكّلت كريت حلقة وصل في التّجارة الدولية بين أوجاريت وباقي أنحاء مناطق بحر إيجة[٢٥٢]، وتمّ العثور على بعض السّلع الكريتية التي تعود إلى ما يسمى الفترة المينوية الوسطى(١٩٥٠-١٦٠٠ق.م)[٢٥٣]، وبالمقابل فقد عُثر في كريت على بعض الأواني والمزهريات الفخّارية ذات الطابع الكنعانيّ[٢٥٤]. وأهمّ ما يميز هذه الفترة حضارياً هي أنّ كريت أثناء بناء حضارتها كانت تعتمد على تلقّي المؤثّرات الحضاريّة التي كانت تصلها من الشرق القديم، لذلك يلاحظ أنّ أغلب مدنها بنيت على الطرف الشرقي للجزيرة في مواجهة السّاحل الكنعانيّ، وفي الفترة التي سيطر فيها المصريّون على

---

[٢٤٨] – نفسه ، ص ٢٧٨.

[٢٤٩] –شيفمان، إ.ش، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق ، ص١٢٦.

[٢٥٠] – شيفر، كلود، الحوليات الأثرية السّورية، الكتابة القبرصية الخاصّة بأوجاريت، تعريب، بشير زهدي، م٤-٥، ١٩٥٤-١٩٥٥. ص١٧٠.

[٢٥١] – اسحق، حسان، محمد قنطار، تاريخ الإغريق، ط١، جاعة تشرين، اللاذقية، ٢٠١٠، ص١٠٣.

[٢٥٢] – الأحمد، سامي سعيد، حضارة الوطن العربي القديم، بغداد، ١٩٨٠، ص١١٠.

[٢٥٣] – قسمت حضارة كريت القديمة إلى ثلاثة عصور هي العصر المينوي المبكر، العصر المينوي الأوسط، والعصر المينوي المتأخر، انظر: ديورانت، ول، مرجع سابق، ص٧.

[٢٥٤] – خليف، بشار، ص٢١٩.

معظم ممالك السّاحل الكنعانيّ وأسّسوا إمبراطوريتهم المترامية الأطراف في عصر الأسرة الثامنة عشرة، ازداد الاتصال بين كريت ومناطق السّاحل الشرقي للبحر المتوسّط بشكل عام، ففي خلال تلك الفترة وجد التجّار الكريتيون الفرصة سانحة لهم لزيادة نشاطهم التجّاري مع تلك المناطق، فاعترفوا بالسّيطرة المصريّة على تلك المناطق ، و قدّموا الهدايا للفرعون المصريّ حفاظاً على أعمالهم التجّارية مع السّاحل الكنعانيّ ومع مصر نفسها، وبلغت الحضارة الكريتية أوج ازدهارها وعظمتها في ذلك الوقت ويشهد على ذلك الآثار التي عُثر عليها في القصور والمنازل والقبور، وأيضاً يؤكد وصول كريت إلى أوج ازدهارها في منتصف الألف الثّاني قبل الميلاد بين العامين ١٥٠٠-١٤٠٠ق.م هو ذكر الأساطير الإغريقية لعظمة كريت وسيطرتها، ويكشف لنا علم الآثار أنّ التجّار الكريتيين وصلوا إلى أوجاريت وآلالاخ وباقي الممالك الكنعانيّة ووصلوا حتى مصر، إلا أنّ دماراً مفاجئاً فيما بعد أودى بالجزيرة، توقف التيار الحضاريّ فيها ممّا أدّى لانهيار الحضارة الكريتية [٢٥٥]، بعدها انتقل المركز الحضاريّ والقوة والسّيادة من جزيرة كريت إلى بلاد الإغريق القارية بعد القرن الرابع عشر ق.م .

ازدهرت في شبه جزيرة البلوبونيز مدن كبرى أصبحت وريثة للحضارة الكريتية خاصة مدينة موكيناي، تشير الأدلّة الأثرية أنّ الموكينيين هم أجداد الإغريق الأوّلين، إلّا أنّه لا يوجد دليلاً قاطعاً على كيفية دخولهم إلى بلاد الإغريق، فمن المؤرّخين من يقول أنّهم دخلوا بلاد الإغريق على شكل قبائل قادمة من الشرق عبر هضبة الأناضول إلى طروادة، دفعهم إلى هذا الاعتقاد العثور على عظام جياد في الطّبقة السّادسة من طروادة وربطوا ذلك بأهمّيّة الجياد في الحضارة الموكينية وأنّهم من أدخلها بلاد الإغريق، ولما كان من العسير إدخال الجياد عن طريق البحر فقد اعتقد العلماء أنّ هؤلاء جاؤوا من طريق البر عبر القوقاز و شمال البحر الأسود إلى شمال بلاد الإغريق، بينما يعتقد آخرون بأنّ قدومهم إلى بلاد الإغريق كان عن طريق البحر، بشكل عام كان دخول تلك القبائل الإغريقية إلى بلاد الإغريق على شكل هجرات

---

[٢٥٥] – الناصري، سيد علي، الإغريق– تاريخهم– حضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، ص٤١-٤٢.

متوالية وعلى فترات متباعدة قضوا خلالها على العصر السّابق لهم وأقاموا حضاراتهم مكانها، ولكنّهم في نفس الوقت تفاعلوا مع الحضارة التي كانت قائمة، وأصبح مركز الثقل السّياسي والحضاريّ يتركّز في منطقة البلوبونيز[٢٥٦]. وفي مواقع الحفريات الموكينية ظهرت بين اللقى الأثرية المكتشفة في منطقة أرغوليس ومناطق أخرى من البلوبونيز وكريت ما يعرف باسم أوعية المؤونة الكنعانيّة وعلى أواني أصغر عليها رسوم بنية تعود في منشئها إلى جزيرة قبرص، كما عُثر على عدد من التماثيل الصغيرة لإله الحرب رشف بعضها مصنوع من البرونز وبعضها الآخر من النحاس المذهب، هذه التماثيل لا يمكن عدها سلع تجارية بل هدايا ثمينة لها تأثيرات سحرية ودينية، هذه التماثيل قدمت إلى بلاد الإغريق من أوجاريت وجبيل وقبرص وغيرها من ممالك العالم القديم. ويمكننا تتبّع تلك العلاقات بين أوجاريت وآلالاخ وبلاد الإغريق وقبرص من خلال المكتشفات الأثرية وعلى رأسها النّصوص الكتابية والأدوات الفخّارية، وبمقابل المعادن والعاج والزجاج والفخّار والزيت والخشب التي استوردها الموكينيون جلبوا معهم مصنوعاتهم الخزفية التي وجدت في معظم أنحاء العالم القديم ومنها أوجاريت وآلالاخ وكذلك في جزيرة قبرص، هذه المصنوعات إما أنّه كان يتم تقليدها أو أنّها كانت تصنع من فيل حرفيين مهاجرين من بلاد الإغريق إلى الشرق[٢٥٧]، وقد أقام التجّار الأوجاريتيين مستعمرات تجارية لهم في حوض بحر إيجة، وأكدت الكشوف الأثرية التي قدمتها البعثات الأثرية الفرنسية المتعاقبة والتي عملت في موقع أوجاريت أن علاقات تجارية هامة ربطت بينها وبين كريت[٢٥٨] .

كما عُثر في جزيرة قبرص على أنواع كثيرة من الأواني تمّ اعتبارها من صنع محلي، إلّا أنّه عندما تمّ اكتشاف نماذج متماثلة من تلك الأواني في منطقة غربي آسية اعتبرت تلك اللقى بمثابة دليل على قيام علاقات تجارية بين فبرص وتلك المنطقة، ففي أوجاريت عُثر على نصّ يتحدث عن إرسال كمية من الزيت من أوجاريت إلى قبرص،

---

[٢٥٦] – نفسه، ص٥٠-٥١.

[٢٥٧] –بهنسي، عفيف، الآثار السّورية، مرجع سابق، ص٣٢٤.

[٢٥٨] – جاموس، بسام، السّاحل السّوري وعلاقاته الحضاريّة، مرجع سابق، ص١١٤.

كما عُثر في الطّبقة الرابعة[٢٥٩] من حفريات أوجاريت على أقدم خزف مستورد من قبرص وهو عبارة عن آنية فخارية قبرصية، كانت تستورد من قبرص وتعد شاهداً على قيام علاقات تجارية بين أوجاريت وقبرص، كما تم العثور على وعاء مسيني وصل إلى أوجاريت عن طريق جزيرة قبرص، كما كان لقبرص دور نشط كوسيط تجاري بين كريت وأوجاريت[٢٦٠]،وكانت تجارة النحاس تبرز بشكل رئيسي العلاقات التجّارية البحريّة بين قبرص والإغريق وأوجاريت، فقد عُثر في قبرص والإغريق على شذرات متبقية من سبائك ثقيلة، وعُثر على نماذج مشابهة لها في أوجاريت وباقي ممالك السّاحل الكنعانيّ وكذلك مصر، وعلى سبيل المثال يرد في بردية مصرية موجودة في المتحف البريطاني في لندن والتي تعود إلى زمن الفرعون ستي الثّاني حوالي ١٢٠٠ق.م ما يأتي " **اجلب لفرعون النحاس الخام في سبائك كثيرة تحمل على رقاب أبناء آلاشيا (سكّان قبرص)**[٢٦١]" ، ومن الأشياء التي تمّ العثور عليها من مواقع الحفريات الموكينية وعلى جزيرة كريت وثيرا وقبرص و أوجاريت أيضاً موازيين و أوزان من الرصاص والبرونز أو الحجر متشابهة فيما بينها إلى حدّ كبير وهي تثبت أنّ ثمة أسس تجارية كان متفق عليها دولياً لمثل هذه الأشياء التي كان يتوجب وزنها بدقة[٢٦٢] .

كما عثر في آلالاخ على آواني متعددة الزخرفة ألوانها حمراء وسوداء ذات قعر أصفر زاهر، وأوانٍ مصنوعة من الجلد ذات قعر أبيض و جوانبها مطلية بالأسود مع زخرفة إضافية باللون الأحمر وجميعها أواني فخارية قبرصية، تمّ العثور عليها في آلالاخ وأثبتت الدراسات الأثرية أنّها لم تكن صناعة قبرصية إلّا بالتبني ، بعد أن كانت هذه الأواني تصل إلى آلالاخ عن طريق التّجارة وسيطرت على الأسواق المحليّة فيها ليصبح من الطبيعي بعدها أن تنتقل عن طريق التّجارة إلى قبرص بعد أن يتمّ صنعها في آلالاخ لتروج في قبرص كما راجت في آلالاخ .

---

[٢٥٩] – يعود تاريخ الطبقة الرابعة في أوجاريت العصر البرونزي المبكر أي إلى النّصف الثّاني من الألف الثّالث ق.م وفي هذه المرحلة ظهرت الأواني الفخارية، انظر: علي، احمد، تاريخ بلاد الشام، مرجع سابق، ص١٨٦.

[٢٦٠] – جاموس، بسام السّاحل السّوري وعلاقاته الحضاريّة، مرجع سابق، ص١٠٩،١٠٣.

[٢٦١] – بهنسي، عفيف، الآثار السّورية، ص٣٢٤.

[٢٦٢] – نفسه، ص٣٢٤-٣٢٥.

بالإضافة لكلّ ما سبق فقد أدّت كلٌّ من أوجاريت وآلالاخ وقبرص دور المحطات التجّارية و الاستراحات للقوافل التجّارية والمواصلات سواء كان الأمر يتعلق باتصالات وعلاقات مع المناطق الجبلية الغربيّة أو من منطقة الفرات حتى جزيرة كريت وأيونيا، فمثلاً كان من الصعب وصول الترس البرونزي الإغريقي العتيق الذي تتوسطه صورة غورغونيون المخيف إلى كركميش على الفرات الأوسط من دون المرور بالمحطات التجّارية السّاحلية ومنها أوجاريت. إذاً العلاقات بين أوجاريت – آلالاخ وممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط بدأت ترتسم صورتها ولكن بغموض من بداية العصر البرونزي الباكر ، لتنمو تلك العلاقات بشكل ملحوظ في بداية الألف الثّاني ق.م ، ثم تصبح أكثر متانةً ووضوحاً في منتصف الألف الثّاني ق.م هذه العلاقات تمّت عبر المبادلات التجّارية بشكل عام وعن طريق التّجارة البحريّة بالنسبة للعلاقات مع الإغريق وقبرص ممّا أسهم إسهاماً كبيراً في تكوين الحضارة الإغريقية الإغريقيّة[٢٦٣].

في نهاية هذا البحث قد نجد تبايناً بسيطاً أحياناً وكبيراً أحياناً أخرى في دراسة العلاقات الاقتصاديّة بين أوجاريت– آلالاخ وممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط، هذا التباين يظهر بداية في دراسة مملكتي أوجاريت وآلالاخ، فدراسة حضارة أوجاريت حظيت باهتمام الباحثين والمؤرخين و استقطبت البعثات الأثرية التي نقّبت وبحثت في التل الأثري وعثرت على الكثير من النّصوص الكتابية، ونجم عن ذلك توفر معلومات تاريخيّة وأثرية مقبولة إلى حد ما ، وتعطي صورة واضحة عن تلك الحضارة خلال النّصف الثّاني من الألف الثّاني ق.م مع بقاء فترة النّصف الأوّل من الألف الثّاني ق.م شبه غامضة، أما آلالاخ المملكة المنسية كما يصفها المؤرخ ليونارد وولي فإنّ المعلومات التي يمكن الحصول عليها اعتمدت على النّصوص القليلة المكتشفة فيها، وقد كان لوقوع آلالاخ تحت سيطرة القوى المحيطة بها وتبعيتها لها دورٌ في عدم وضوح تاريخها من خلال اندماجه بتاريخ تلك الممالك، فآلالاخ في بداية الألف الثّاني ق.م كانت تتبع مملكة يمحاض فلا يرد ذكرها في الوثائق الكتابية التي تعود لتلك الفترة إلا بشكل متصل بمملكة يمحاض، ومن ثمَّ تتبع آلالاخ لمملكة حوري– ميتاني، في هذه الفترة تظهر آلالاخ كمملكة مستقلة في عهد ملكها إدريمي ويعرف ذلك من خلال

[٢٦٣] – بهنسي، عفيف، الآثار السّورية، مرجع سابق، ص٣٢٦.

نقشه الذي عُثر عليه في آلالاخ . بعد زوال السّيطرة الميتانية خضعت آلالاخ للسيطرة الحثيّة، ومن خلال صراع تلك القوى تعرضت آلالاخ للدمار عدة مرات ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الدراسة الأثرية للسويات الأثرية فيها، فقد لوحظ فيها دمارٌ للقصر والمعبد بشكل متكرّر ممّا يدلّ على احتلال مباغت لآلالاخ عدّة مرّات، وما تزال آلالاخ تعاني الاحتلال حتى يومنا هذا، فالاحتلال التركي اليوم ليس سوى امتداد للاحتلال الحثي مما جعلها مملكة منسية والمعلومات عنها قليلة ومشتتة.

و بالنسبة لباقي المناطق أيضاً كانت المعلومات المتوافرة متباينة فالعلاقات مع باقي الممالك الكنعانيّة كانت مقتضبة جداً لعدم توفر نصوص كافية تتحدّث عنها، أما العلاقات الاقتصاديّة مع مصر فقد أمكن دراستها بفض المعلومات المتوافرة في الوثائق الكتابية المصريّة وما قدّمه المؤرخون المهتمون بدراسة تاريخ مصر الفرعونية من دراسات وأبحاث. وكذلك بلاد الإغريق وقبرص التي أمكن دراستها من خلال اللقى الأثرية المشابهة لما عُثر عليه في أوجاريت وآلالاخ، والعلاقات مع الحثيين استمدّت المعلومات عنها من الأرشيف الملكي في (حاتوشا) بوغازكوي ، ومن الوثائق الكتابية التي عُثر عليها في أوجاريت وآلالاخ وفي تل العمارنة في مصر وأغلب تلك المعلومات كانت تخصّ العلاقات السّياسية واقتصر الجانب الاقتصادي فيها على العلاقات التجّارية التي ربطت بينها وبين باقي مناطق العالم القديم.

الفصل الثّالث:

العلاقات السّياسية بين – آلالاخ وممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط في الألف الثّانية قبل الميلاد ١٠٨-١٦٧

أولاً – الوضع السّياسي في سوريا بداية الألف الثّاني قبل الميلاد. ١٠٨

١-أوجاريت : ١١١-١١٨

أ- مملكة حوري ميتاني ١١١-١١٢

ب – مصر ١١٢-١١٦

ج – المملكة الحثيّة ١١٦

٢ – آلالاخ: ١٢٢

أ – آلالاخ تحت سيطرة مملكة يمحاض ١١٧-١١٩

ب – ملوك آلالاخ ١١٩-١٢٠

ج- آلالاخ و المملكة الحثيّة القديمة ١٢٠-١٢١

د- آلالاخ تحت نفوذ المملكة الميتانية ١٢١-١٢٢

ثانياً- الصّراع الميتاني المصريّ على – آلالاخ ١٢٢

١- عصر الهكسوس

٢- عصر المملكة الحديثة(الأسرة الثامنة عشرة)

٣- عصر العمارنة

ثالثاً- الصّراع الحثي المصريّ على – آلالاخ :

١- العلاقات مع الحثيين بعد عصر العمارنة : ١٤٥
٢- معاهدة قادش : ١٥١
رابعاً- الوضع الدولي في نهاية الألف الثّاني ق.م وغزوات شعوب البحر: ١٦٣-١٦٧
١- نهاية
٢- نهاية آلالاخ

أولّاً: الوضع السّياسي في سوريا بداية الألف الثّاني قبل الميلاد:

في بداية الألف الثّاني ق.م بدأت سوريا القديمة مرحلة ازدهار، زمن السّلالات الأمورية الكنعانيّة، حيث الزّراعة غنية، والمبادلات التجّارية نشيطة وقويّةً، واحتلّت سوريا الكنعانيّة آنذاك مكانة مهمّةً ضمن شبكة العلاقات الدوليّة، بسبب امتلاكها منفذاً إلى البحر المتوسّط، ممّا جعلها محطّ أطماع القوى الكبرى المجاورة وهي الإمبراطورية المصريّة، المملكة الحثيّة، بالإضافة للميتانيين والآشوريين، فقد كانت جميع هذه القوى تسعى للسّيطرة على هذه المنطقة ممّا جعلها ميداناً للصّراع بينها. ولكن وعلى الرغم ممّا عانته هذه المنطقة إلّا أنّها حافظت على حيويّتها ونشاطها التجّاري الذي ربطها بمختلف مناطق العالم القديم، استمرّ هذا الوضع حتى نهاية الألف الثّاني ق. م . لتبدأ مرحلة التقهقر والضّعف في حوالي العام ١٢٠٠ق.م عندما بدأت غزوات شعوب البحر، لتعود إلى المنطقة حيويتها من جديد في بداية الألف الأوّل ق.م.

إنّ المصادر الكتابيّة تكاد لا تمدّنا إلّا بمعلومات قليلة عن بداية الألف الثّاني ق.م في سوريا ، فعند نهاية الألف الثّالث وبداية الألف الثّاني ق.م ، وبعد انهيار سلالة أور الثّالثة في بلاد الرافدين، لم توجد قوّة قادرة على التدخّل في سوريا في تلك الفترة، وهذا أدّى إلى انعدام الوثائق والمصادر الكتابيّة التي تتحدّث عن مناطق غرب الفرات، وكذلك مصر التي عرف تاريخها ما يسمّى بالفترة الانتقاليّة الأولى وذلك في نهاية الألف الثّالث ق.م وبداية الألف الثّاني ق.م، ففي هذه المرحلة تراجع النّفوذ المصريّ

في سوريا وغربي آسيا، فكانت كذلك المصادر المصريّة المكتوبة عن الأوضاع السّياسية في سوريا في بداية الألف الثّاني ق.م قليلة، ومنها مؤلّفان أدبيّان يعودان إلى بداية الألف الثّاني ق.م وهما "مواعظ أبو وير" " وقصة سنوحي" وكذلك تعدّ نصوص اللّعن من عهد الأسرتين الثّانية عشرة والثّالثة عشرة (1650-1994) ق.م إحدى المصادر الكتابية التي نستشف منها بعض المعلومات فهي تأتي على ذكر سلسلة من أسماء الأشخاص والأماكن من سوريا، و عُثر أيضاً على تماثيل مصريّة وتماثيل لأبي الهول في أوجاريت وجبيل وقطنة وإبلا تحمل نقوشاً هيروغليفية[٢٦٤] .

أمّا في سوريا فقد عُثر على بعض النّقوش التي يعود تاريخها إلى نهاية الألف الثّالث وبداية الألف الثّاني ق.م، ومنها نقشٌ اكتشف في إبلا ويعود لشخص يدعى إبيط ليم بن إجريش خيبا ، ويعدّ هذا النّقش من الوثائق المهمّة التي تمدّنا بمعلومات عن تلك الفترة، على الرّغم من أنّها قليلة ولا يمكن تأريخها بدقّة، وتكمن أهمّيتها في أنّها تشير إلى حاكم أموري لإبلا ، وهذا يعكس سيطرةً سياسية للعناصر الأمورية في سوريا في بداية الألف الثّاني ق.م[٢٦٥]. كما عُثر في محفوظات أوجاريت على لوح مكتوب بالأحرف المسماريّة يتضمّن قائمة بأسماء ملوك مؤلّهين، أوّل هؤلاء الملوك هو يقاروم (yaqarum) الذي ذُكر في نقش على خاتم كان يستخدم كنوع من خاتم السّلالة الحاكمة، وورد في النّقش أنّ : يقاروم كان ابن نقمادو ملك أوجاريت ، ويظهر هذا أنّ تغيّرات سياسيّة كبيرة طرأت على سوريا في بداية الألف الثّاني ق.م .

سيطر الأموريون على سوريا وأسّسوا فيها سلالات حاكمة في حلب و أوجاريت وجبيل وصور وصيدا وحاصور، كما يبيّن أرشيف ماري العائد لبداية الألف الثّاني ق.م أنّ أسرة أمورية وصلت إلى الحكم في ماري[٢٦٦] .

وقد استوطن الكنعانيّون على طول ساحل البحر المتوسّط من جبل كاثيوس (الأقرع) حتى جبل الكرمل جنوباً إلّا أنّهم لم يشكّلوا دولةً موحّدةً طوال فترة تاريخهم ربّما بسبب

---

[٢٦٤] – كلينغل، هورست، تاريخ سوريا السّياسي، ترجمة، سيف الدين دياب، دار المتنبي، ط١، ١٩٩٨، ص٤٤-٤٦.

[٢٦٥] – كلينغل، هورست، تاريخ سورية السّياسي، ٤مرجع سابق، ٥-٤٧.

[٢٦٦] – مرعي، فيصل، المرجع سابق، ص٢٣٠.

أنّهم كانوا محاطين بقوّة كبرى سعت دائماً للسّيطرة السّياسيّة و الاقتصاديّة على بلاد الكنعانيّين[٢٦٧] ، واقتصر تنظيمهم السّياسي على قيام ممالك مدن صغيرة كلٌّ منها تريد التوسّع على حساب الأخرى، ممّا جعلها تحت رحمة الدول الكبرى المتصارعة وغير قادرة على ردّ التدخّل الخارجي، إلّا أنّها كانت تتّحد معاً في بعض الأحيان لردّ الأخطار الخارجيّة كما حدث حينما اتّحدت حوالي ثلاثمائة مدينة كنعانيّة للوقوف في وجه الجيوش المصريّة المتّجهة إلى بلادهم (معركة مجدو) [٢٦٨] ، أمّا بالنّسبة للجزء الشمالي من سوريا القديمة فقد كان ساحةً للتنافس والصّراع بين الممالك الأمورية (يمحاض – كركميش– آلالاخ) من جهة و الميتانيين من جهة أخرى، استمرّ هذا الصّراع طوال فترة القرن الثامن عشر ق.م ، حتى منتصف القرن السّابع عشر قبل الميلاد حيث ظهر الحثيّون كقوّة جديدة على السّاحة الدولية آنذاك، واستطاعت في تلك الفترة مملكة يمحاض الوقوف في وجه الحثيين حتى أواخر القرن السّابع عشر ق.م [٢٦٩]، إلّا أنّ الحثيين الذين برزوا كقوّة كبرى في عهد مورشيلي الأوّل في بداية القرن السّادس عشر و نجح في فرض سيطرته على الجزء الشمالي من سوريا القديمة [٢٧٠]. بعد موت مورشيلي مرّت الدّولة الحثيّة بمرحلة من الضّعف والفوضى نتيجة الصّراعات الداخلية.

أوّلاً– أوجاريت:

المعلومات عن التاريخ السّياسي لأوجاريت قليلة ولا تغطّي الوثائق سوى الفترة بين القرنين الرابع عشر والثّالث عشر ق.م ؛ وهي المرحلة الأخيرة من حياة أوجاريت وعرض تاريخ أوجاريت السّياسي في تلك الفترة هو عبارة عن سرد لسياسات القوى الدولية آنذاك الميتانية والحثيّة والمصريّة والصراع فيما بينها. ومن خلال التاريخ السّياسي لتلك القوى يمكننا استنتاج واستقراء بعض ملامح الحياة السّياسية لأوجاريت وآلالاخ في الألف الثّاني ق.م .

---

[٢٦٧] –حتي، فيليب، خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى ،ج١،ط١، بيروت، ١٩٧٥،ص١٢٠.

[٢٦٨] – حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان، مرجع سابق، ص٨٨–٩٢.

269– Astour,M.C., op.cit.p106.

[٢٧٠] – جرني، الحثيون، ترجمة محمد عبد القادر، بيروت، ١٩٦٣،ص٤٣.

١-١- أوجاريت ومملكة حوري – ميتاني:

كانت القبائل الحورية من بين الجماعات البشرية التي قدمت إلى شمال غربي بلاد الرافدين واستوطنت في مناطق أعالي نهر الخابور ، في بداية الأمر كانت هذه القبائل تعيش حياة التّرحال والتنقّل، إلى أن بدأت تلك المجموعات البشرية بالاستقرار والعمل لدى سكّان دويلات المدن الأمورية، وبمرور الزمن توسّعت مناطق انتشارها وبدأت بتثبيت نفوذها في المنطقة، إلى أن نجحت هذه القبائل بتأسيس مملكة في حوالي منتصف الألف الثّاني ق.م عرفت بالمملكة الحورية الميتانية، وربّما كانت هذه المملكة في بداياتها تتكوّن من مجموعة من الدّويلات الحورية المرتبطة مع بعضها البعض عن طريق الملك الميتاني الذي كان يشكّل رأس تنظيمها السّياسي ومركزه في منطقة الخابور، و اتّخذت تلك المملكة من مدينة واشكاني عاصمةً لها[٢٧١] .

بدأ ت الدّولة الميتانية مستفيدة من تأييد العناصر الحورية المنتشرة في أغلب الممالك والإمارات الكنعانيّة في توسيع نفوذها السّياسي، وربطت السّلطات المحليّة بمعاهدات واتفاقيات لتصطدم بالفراعنة المصريّين الذين بدؤوا باسترداد نفوذهم بعد نجاحهم في التخلّص من سيطرة الهكسوس[٢٧٢] .

١-٢- أوجاريت و مصر: ترجع العلاقة بين مصر الفرعونية والسّاحل الكنعانيّ إلى أوائل الألف الثّالث قبل الميلاد، أي إلى فترة ما قبل توحيد القطرين أو ما يسمى العصر العتيق، في بادئ الأمر كانت تلك الصلات تجارية فقط [٢٧٣]. وقد قدّمت لنا المشاهد التي كانت تزين جدران معابد إله الشمس (رع) دليلاً على قيام تلك العلاقات التجّارية من خلال تصويرها للسفن التجّارية التي تعبر البحر من وإلى مناطق السّاحل الكنعانيّ [٢٧٤] **إنَّ** فراعنة مصر في عهد الدّولة القديمة (٣٢٠٠-٢٠٥٢ ق.م) لم يكن لديهم جيش نظامي إنما اعتمدوا على فرق تتكون من أفراد من مختلف الأقاليم المصريّة يدربونها ويرسلونها إلى القتال وقت الحاجة وعند إتمام مهمتها يُسرح أفرادها،

271- D.Charpin. the history of Anciant Mesopotamia. In CANE,VOL II, New York, 2000,p 818-819.

[٢٧٢] – البهنسي، عفيف، الآثار السّورية، مرجع سابق، ص٣١٢-٣١٣.

[٢٧٣] –حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، مرجع سابق،ص١٣٦.

[٢٧٤] – الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص٤٣.

وكـان اعتمـادهم الـرئيس فـي حمايـة المملكـة علـى الحصـون، فقـد حصـن المصـريّون بلادهـم علـى طـول حـدودها، وقسـموا الحصـن إلـى أقسـام أطلـق علـى كـل قسـم اسـم بـاب (أبـواب المملكـة) ووضـع فـي كـل قسـماً حاكمـاً يلقـب (مرشـد الأرض) يتـولى إدارة المنـاطق المتاخمـة لحصـنه وحمايتهـا وإلـى جانبـه حاميـة كبيـرة مـزودة بمخـازن للغـلال بقيـت العلاقـات بـين مصـر ومنـاطق السّـاحل الكنعـانيّ تقتصـر علـى المجـال التجّـاري حتـى بدايـة الألـف الثّـاني قبـل المـيلاد عنـدما بـدأت الأحـداث تأخـذ منحـى جديـداً ترافـق مـع هجـرات كبيـرة للشـعوب الهنـدو- أوربيـة إلـى منـاطق مختلفـة مـن غربـي آسـية واسـتقرارهم فيهـا، ، ومـن ثـمَّ تعـززت تلـك العلاقـات وتنوعـت بعـد انهيـار الدّولـة القديمـة فـي مصـر وقيـام مـا يعـرف بالمملكـة الوسـطى و مـا نـتج عـن مـن دخـول موجـات مـن سـكّان منـاطق غربـي آسـية نتيجـة ضـغط تلـك الهجـرات إلـى مصـر وسـيطرتهم عليهـا فيمـا بعـد عرفـوا باسـم الهكسـوس، هـذه السّـيطرة اسـتمرت حـوالي المائـة عـام، لتبـدأ بعـدها حـروب التحريـر بقيـادة أمراء طيبة وتدخل مصر فيما بعد عصراً جديداً عرف بعصر المملكة الحديثة.

أمـا فـي عصـرالدّولة الوسـطى فقـد وجـد نظـام الفـرق القائمـة علـى أسـاس النّظـام الإقطـاعي الـذي يحـتم علـى أميـر كـل مقاطعـة أن يشـكل فرقـة مـن الجنـد للمحافظـة علـى النّظـام وحمايـة مقاطعتـه مـن الأخطـار الخارجيـة والداخليـة. وقـد تنبـه فراعنـة الأسـرة الثّانيـة عشـرة إلـى خطـر هـذا النّظـام علـى الحكومـة المركزيـة، فسـعوا لتشـكيل جـيش نظـامي عـرف باسـم(شمسو-إن-حقا) أي(الحرس الملكي) .

فـي عصـر الدّولـة الحديثـة بـدأت أفكـار المصـريّين حـول تنظـيم الجـيش وعدّتـه وعديـده تتغيـر بتـأثير الهكسـوس، فانـدفع المصـريّون للانخـراط فـي الجـيش تحـت سـلطة فراعنـة أقويـاء، ولـم تكـن الخدمـة فـي الجـيش وراثيـة مثـل بـاقي المهـن، ثـم أصـبحت مصـر تبـاهي الأمـم الأخـرى بأنهـا أول مـن أنشـأ الفـرق الكبيـرة التـي تحـوي آلاف العربـات والسّـفن وذلـك عندما بدؤوا بصناعة السّفن الكبيرة التي شكلت أساس الأسطول المصريّ[٢٧٥] .

تعـدّ مراسـلات تـل العمارنـة مصـدراً أساسـياً لدراسـة العلاقـات بـين مصـر وغربـي آسـيا القديمـة هـذه المراسـلات كانـت مكتوبـة باللغـة الأكاديـة إلا أن الكاتـب كـان بـين الحـين

[٢٧٥] -الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص٧٣-٧٧.

والآخر تفسيراً قصيراً باللغة الكنعانيّة وتعد هذه التفسيرات من أقدم النّصوص الكنعانيّة[٢٧٦].

ومن المعروف أنّ مصر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد كانت تسيطر على معظم ممالك السّاحل الكنعانيّ نافستها على هذه السّيطرة المملكة الحثيّة فتزعزع النفوذ المصريّ فيها، وكان لابدّ لفراعنة مصر من التحالف مع الميتانيين للوقوف في وجه التوسع الحثي، أما الممالك الكنعانيّة فقد تحالف بعضها مع الحثيين للتخلّص من النفوذ المصريّ مستغلين انشغال الفرعون المصريّ أخناتون بإصلاحاته الداخلية المتمثلة بدينه الجديد.

مع وصول الأسرة الثّانية عشر (٢٠٠٠-١٩٢٨) ق .م إلى حكم مصر، أشهر فراعنتها سنوسرت الأوّل وسنوسرت الثّاني اللذين امتدت سيطرتهم لتشمل كل مناطق السّاحل الكنعانيّ.

و قد عُثر في أوجاريت على أبنية من الطراز المصريّ تعود إلى عهد الأسرة الثّانية عشرة التي قاد فراعنتها جيوشهم باتجاه سوريا وأولى هذه المعارك قادها الفرعون سنوسرت الأوّل ومن ثمَّ ابنه سنوسرت الثّاني في حوالي العام (١٩٠٠ ق.م) احتلّ بلاد الكنعانيّين ووصل حتى آلالاخ ، ومع عودة القوّة الحثيّة للنهوض اضطر الميتانيين لعقد معاهدة سلام مع مصر ، و قسمت المنطقة إلى منطقة نفوذ ميتانية شمالية ومنطقة نفوذ مصرية جنوبية لتهدأ الحروب فترة من الزمن وتحلّ محلّها الطّرق الدبلوماسية المتمثلة بالزواج السّياسي و تبادل الهدايا[٢٧٧]. وتذكر الوثائق العائدة لتلك الفترة أنّ ملك أوجاريت تلقى الهدايا من الفرعون المصريّ، وتعدّ قصة سنوحي وهو أحد رجالات البلاط الملكي المصريّ من عهد سنوسرت الأوّل من المصادر التي تؤكّد قيام علاقات بين مصر والسّاحل الكنعانيّ في تلك الفترة، وتتلخّص القصة بأن سنوحي بعد هربه من البلاط المصريّ وتخليه عن نصرة الفرعون الجديد سنوسرت بعد مقتل والده أمنحوتب الأوّل وصل إلى حدود مصر وهو يصارع الموت فأنقذه أحد زعماء القبائل البدوية وسمح له بالعيش مع قبيلته، حاول سنوحي هذا تشجيع زعيم القبيلة على

---

[٢٧٦] –ظاظا، حسن، السّاميون ولغاتهم، القاهرة، ١٩٧١، ص٥٤.

[٢٧٧] – بهنسي، عفيف، الآثار السّورية، مرجع سابق، ص٣١٣-٣١٤.

الخضوع لسلطة فرعون مصر إلا أنّ تلك القبائل كانت تفضل الاستقلال[٢٧٨]، عاش سنوحي بينهم زمناً طويلاً وقد كتب في مذكراته أنّ أرضاً خصصت له ويصفها بقوله: " **كان عسلها كثيراً وزيتها غزيراً وجميع الثمار كانت في أشجارها، وكان فيها شعير وقمح وماشية لا عد لها من جميع الأنواع**"[٢٧٩] كما عُثر في أوجاريت على عقد من العقيق كتب على إحدى الحبيبات اسم سنوسرت الأوّل واسم الإلهة حتحور ويعتبر هذا من أقدم الآثار المصريّة التي وجدت في أوجاريت ، ويرجع تاريخه إلى منتصف القرن العشرين ق.م ، كما وجد في منطقة جنوبي المكتبة على لوح حجري أرسله الفرعون المصريّ ذكرى لسفيره الذي توفّي في أوجاريت، وكان من عادة الفراعنة عند موت أحد مواطنيهم في المغترب أن يرسلوا أنصاب حجرية وفق التقاليد الاجتماعيّة المصريّة وقد عُثر على بعض تلك الأنصاب في أوجاريت ممّا يدلّ على وجود جالية مصرية فيها[٢٨٠]، وعثر أيضاً على تمثالٍ لأبي الهول في مدينة أوجاريت عند مدخل معبد بعل[٢٨١]. وجود هذه الآثار يدلّ على وجود علاقات سياسية واقتصادية متينة بين مصر وأوجاريت في تلك الفترة.

حرص فراعنة مصر في عهد الدّولة الوسطى على العمل لفتح أسواق لمنتجاتها في مختلف الأصقاع ومنها أوجاريت وباقي مناطق السّاحل الكنعانيّ ولاستيراد المواد اللازمة كالأخشاب والزيتون والخمور عدا عن البضائع التي تصل إلى تلك المناطق عبر المتوسّط، بالمقابل كانت أوجاريت وباقي الممالك الكنعانيّة حريصة على التبادل التجّاري مع مصر مما فتح الطريق واسعاً أمام التأثيرات الحضاريّة المتبادلة بينهما، وقد اتسم عصر المملكة الوسطى بشكل عام بالقوة والتقدم الحضاريّ والعلاقات التجّارية السّلمية مع الممالك الكنعانيّة، فمصر كانت حريصة على إعادة فتح أسواق لمنتجاتها في بلاد الكنعانيّين واستيراد الأخشاب والزيوت وغيرها من المواد الأوّلية التي لم تكن متوافرة فيها بالإضافة إلى أنّه كان بوسعها أيضاً أن تستورد من المواد القادمة إلى

---

[٢٧٨] – حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، مرجع سابق، ١٣٩,

279–Adolf Erman. The literature of the Ancient Egyptians.london.1927.p19.

[٢٨٠] – جاموس، بسام، السّاحل السّوري، مرجع سابق، ص٩٠.

[٢٨١] – نفسه، ص١٣٨.

موانئها من البلاد الأخرى[٢٨٢]. فقد كان ميناء أوجاريت المعروف بمينا البيضا يستقبل في ذلك الوقت السّفن التجّارية من كل أنحاء ممالك حوض المتوسّط الشرقي وخصوصاً مصر .

في نهاية عصر الأسرة الثّانية عشرة تعرضت مصر وباقي مناطق الشرق القديم لتدفق هجرات لأقوام قادمة من أواسط آسيا نجحت في الاستقرار في المنطقة[٢٨٣]، ثمَّ تغلّبت على الشعوب الأصلية ووصلت إلى حكم البلاد[٢٨٤] ، ويذكر بعض المؤرّخين أنّ مصر ضعفت في تلك الفترة بسبب ظهور أعداء لها في بلاد الكنعانيّين، بالإضافة لظهور أعداء لها في بلاد النوبة أيضاً، ويسوقون دليلاً على ذلك العثور على عدد من الأواني ترجع لعهد الأسرة الثّانية عشرة، كتبت عليها تعاويذ سحرية عرفت باسم " **نصوص اللعن**" **كان الهدف منها سحق أعداء مصر آنذاك بتأثيرها السّحري**[٢٨٥]. وكانت عبارة عن دعوات كتبها كهنة المعابد صبوا فيها اللعنات على عدد كبير من الحكام من بينهم ملوك في سوريا القديمة والنوبة[٢٨٦]. ويمكن الاستفادة من هذه النّصوص في معرفة أسماء الملوك والأمراء في مناطق الشرق القديم في فترة الألف الثّاني قبل الميلاد[٢٨٧].

وتعدّ الفترة التي تلت سقوط الأسرة الثّانية عشرة فترة غامضة وتمتد نحو مئة عام من الزمن، خلال هذه الفترة دخلت أعداداً كبيرة من مختلف الأجناس قادمةً من بلاد الشام إلى الوجه البحري في مصر تغلغلت بين السّكّان الأصليين ثمَّ أعلنت استقلالها وحاربت الملوك الشرعيين واستولت على الحكم وساعدهم في ذلك حالة الفوضى والاضطراب التي عمت البلاد، وتفوقهم في التكتيك الحربي حيث استخدموا العربات

---

[٢٨٢] – فخري، أحمد، مصر الفرعونية، موجز في تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق.م القاهرة، ١٩٥٧ص١٩٠.

[٢٨٣] – نفسه، ١٩١.

[٢٨٤] – مهران، محمد بيومي، حركات التحرير في مصر القديمة، الإسكندرية، ١٩٧٦، ص١١٤.

[٢٨٥] – يويوت، جان، مصر الفرعونية، ترجمة، سعد زهران، القاهرة، ١٩٦٦، ص٩٩.

[٢٨٦] – أحمد، رضا محمد سيد، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم في عصر الدّولة الوسطى، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٩٣،ص٢٣-٢٤.

[٢٨٧] –ظاظا، حسن، السّاميون ولغاتهم ، مرجع سابق،ص٦٧.

المسلحة التي تجرها الخيول التي لم تكن معروفة في مصر، وتعرف هذه الفترة باسم (عصر الهكسوس).

ثالثاً- أوجاريت والمملكة الحثيّة: يبدأ التاريخ الحثي منذ عهد حاتوشيلي الأوّل الذي اصطدم مع مملكة يمحاض ودمر آلالاخ، ومن بعده مورشيلي الأوّل الذي وضع حداً لسلالة ملوك يمحاض واصطدم بالقوة الميتانية المتحالفة مع المصريّين ، أمّا في عهد الملك الحثي شوبيلوليوما الذي هاجم الممالك الكنعانيّة في سوريا، وتشير نصوص أوجاريت إلى رسائل تم تبادلها بين الملك الحثي وملك أوجاريت نقمادو ، ورغم قلة النّصوص الحثيّة المكتشفة في أوجاريت فقد كانت أوجاريت تابعة سياسياً للحثيين في النّصف الثّاني من الألف الثّاني ق.م [٢٨٨] ، عُثر في القصر الملكي في أوجاريت على سجلات خاصة محفوظة في غرفتين تقعان في النهاية الجنوبية من جناح القصر الجنوبي الذي كشف عنه في العام ١٩٥٣م، كان عدد تلك السّجلات حوالي ٢٠٠ لوحة وهي عبارة عن مجموعة من الوثائق السّياسية والاجتماعيّة والرسائل المتبادلة بين أوجاريت والبلاد الشمالية والشمالية الشّرقية، وخاصة مع الإمبراطورية الحثيّة، تؤكد هذه النّصوص أن ملوك أوجاريت كانوا مستقلين في بلادهم على الرغم من تأديتهم الجزية إلى الملوك الحثيين، واعترافهم بسلطتهم السّياسية والعسكرية، منذ عهد الملك شوبيلوليوما، وقد كان ملوك أوجاريت مرغمين على القبول بهذه التبعية للحثيين، للتفادي الصدام العسكري معهم. وهذا لايعني أن أوجاريت لم تمتلك آنذاك تنظيمات عسكرية ووسائل تدافع بها عن نفسها، فقد عُثر فيها على حصن له سور قطره حوالي ١٦م ومنحدرٍ مبنيّ من الحجر المقطوع ، وبرجٍ مربعٍ تفوق أبعاده الحصون العسكرية التي عرفها الألف الثّاني ق.م [٢٨٩]. وكانت التحصينات العسكرية تحت قيادة حاكم عسكري إلى جانبه رماة ومحاربون، وكانت الخيول تستخدم في الجيش الأوجاريتي، إلّا أنّه لم يكن ليقارن باجيش المصريّ أو الجيش الحثي، وقد عُثر في معبد الكرنك في مصر على ألواح وأنصاب حجرية تعود لعهد أمنحوتب الثّاني تشير إشارة بسيطة إلى الجيش الأوجاريتي. في تلك الفترة حاول ملوك أوجاريت اتباع سياسة توازن في

---

[٢٨٨] – جاموس، بسام، العلاقات الحضاريّة، مرجع سابق، ص١١٨.

[٢٨٩] – علي، اسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام القديم، م١، ٢٠٠٣، ص١٩٠.

علاقاتها الخارجية بحيث أن تحالفها مع الحثيين لم يمنعها من الإبقاء قدر المستطاع على علاقات طيبة مع المصريّين، إذ إنّ العلاقات بين مصر وأوجاريت لم تنقطع بل استمرت ودلَّ على ذلك العثور في أوجاريت على إناءين من الألباستر كتب عليهما اسم الفرعون المصريّ حور-محب الذي كان يحكم مصر في حوالي العام(١٣٥٤-١٣١٥ ق.م) . كما عُثر على آنية أخرى مزينة برموز تشير إلى الفرعون المصريّ رعمسيس الثّاني [٢٩٠]. ربما كان هذا بسبب عقد معاهدة قادش بين المصريّين والحثيين و عودة الهدوء والسّلام إلى المنطقة فترة من الزمن، استطاعت أوجاريت خلالها التخلص من الضغط الحثي ومحاولة اتباع سياسة جديدة بعيدة عن التسلط الحثي والمصريّ معاً.

٢- آلالاخ:

١-٢- آلالاخ تحت نفوذ ملوك يمحاض: تظهر المصادر المكتوبة والنّصوص المسمارية من ماري وآلالاخ ومن العاصمة الحثيّة حاتوشا(بوغازكوي) الوضع السّياسي في شمال سوريا بداية الألف الثّاني ق.م، وكذلك نتائج تنقيبات البعثة الأثرية البريطانية في موقع تل عطشانة (آلالاخ) التي عثرت في السّوية[٢٩١] السّابعة على عدد كبير من الألواح المسمارية المكتوبة باللغة الأكادية وتتحدّث عن آلالاخ وموكيش، بالإضافة لممالك أخرى، وتؤرخ هذه الألواح في النّصف الثّاني من القرن الثامن عشر والنّصف الأوّل من القرن السّابع عشر ق.م[٢٩٢] .

تظهر النّصوص أنّ آلالاخ كانت تخضع لمملكة يمحاض ولا تذكر شيئاً عن بداية السّلالة اليمحاضية ومعاصريها من حكام آلالاخ، ولذلك يعتبر أرشيف ماري المصدر الأساسي لدراسة تلك الفترة من تاريخ مملكة يمحاض، ولكن على الرغم من ذلك فإنّ المعلومات الواردة في نصوص ماري ليست سوى إشارات وهي لا تعطي معلومات

---

[٢٩٠] جاموس، بسام، العلاقات الحضاريّة، مرجع سابق، ص١٢٢-١٢٤.

[٢٩١] – يستخدم مصطلح السّوية الأثرية للدلالة على مرحلة استيطان قديم في الموقع حيث تتراكم البقايا الأثرية فوق بعضها البعض وتشكل سماكة معينة وتحوي الآثار المتبقية من فترة معينة ويمكن أن يحوي الموقع الأثري عدة سويات أثرية في حال وجود استيطان متعاقب للمنطقة كما في آلالاخ. انظر : عبد الرحمن، عمار، آلالاخ ، مرجع سابق، ص١٣.

[٢٩٢] – كلينغل، تاريخ سوريا السياسي، مرجع سابق، ص,٥١

يمكن الركون إليها لإعطاء تصوراً تاريخياً واضحاً عن تاريخ مملكة يمحاض وآلالاخ القديم[٢٩٣] ، يرد ذكر الملك ياريم –ليم كملك قوي في إحدى رسائل أرشيف ماري التي يرد فيها ذُكر ملك ماري زمري –ليم وملك بابل حمورابي إلى جانب ملك يمحاض ياريم–ليم ويرد في الرسالة عدد التابعين لكل ملك ويتبيّن أنّ عدد التابعين لملك يمحاض هم الأكثر عدداً ، وفي هذا إشارةً لعظمة يمحاض وقوتها في بداية الألف الثّاني ق.م. خلف ياريم–ليم على عرش يمحاض ابنه حمورابي الأوّل والذي بدأ حكمه في منتصف القرن الثامن عشر ق.م، وتذكر نصوص ماري بعض المعلومات عن حمورابي الأوّل ، وأنّ علاقة طيبة ربطت بين حمورابي ملك يمحاض وزمري–ليم ملك ماري، خلف حمورابي الأوّل على عرش يمحاض ابنه أبا–إل، ويرد ذلك منقوشاًعلى ختمين اسطوانيين *" أبا–إل بن حمورابي– ملك يمحاض محبوب الإله أدد"* [٢٩٤] في عهده ترد أول إشارة لحاكم آلالاخ وهو ياريم ليم ابن حمورابي الأوّل وأخ أبا–إل [٢٩٥](هنا تعترض الباحث في التاريخ السّياسي لمملكة آلالاخ صعوبات تتعلق بتشابه أسماء الحكام مع أسماء ملوك يمحاض في تلك الفترة).

٢-٢- **ملوك آلالاخ:** عيّن أبا–إل أخوه ياريم– ليم حاكماً على آلالاخ تعويضاً له عن مدينته السّابقة إريتي الواقعة شرقي الفرات والتي قامت بتمرد ضده وقام ملك يمحاض أبا–إل بتدميرها، وأعطاه آلالاخ بدلاً عنها، كما ذكرت نصوص آلالاخ أن علاقات تجارية ربطت بينها وبين مدن ومناطق مختلفة من سوريا القديمة[٢٩٦] . ويرد أيضاً في نصوص آلالاخ أنّ ياريم–ليم حاكم آلالاخ كان معاصراً لأبا –إل ملك يمحاض، و بعد وفاة أبا–إل تولى العرش اليمحاضي ابنه ياريم – ليم الثّاني وهوغير ياريم–ليم حاكم آلالاخ، ولاتمدنا الوثائق بأية معلومات عن الوضع السّياسي في آلالاخ في عهد هذا الملك، خلفه ابنه نيقميبا في عهده كان ياريم–ليم مايزال حاكماً على آلالاخ، ليرد في نصوص أخرى من عهد هذا الملك اسم حاكم آخر على آلالاخ يدعى

293- k., K ohlmyer. Scientifie report for the season 1997 in Aleppo citadel. 1999.p 2-3 .

294 - D., Collon ,the seal impressions from tel Atchana- Alalah . P146.

295-M., Gates High, Middleor Low? GOTHENBURG,1987.P60-88..

[٢٩٦] – مرعي، عيد، مملكة آلالاخ، مجلة دراسات تاريخيّة، العددان ٧١-٧٢، ٢٠٠٠، ص,٣٦

أميتاكو أي أنّ انتقالاً للسلطة في آلالاخ حدث في عهد نيقميبا[٢٩٧]، خلف نقيميبا على عرش يمحاض أركاتبم وكان معاصراً له في آلالاخ أميتاكو، ووصلت من عهده إشارات هامة لأحداث سياسية جديدة منها أنّ: حكام آلالاخ بدؤوا يحملون لقب ملك بدلاً من حاكم، كما ورد إشارات إلى نشاط عناصر حورية في الشمال السّوري، وهذه الأحداث تعتبر دليلاً على ضعف نفوذ ملوك يمحاض في تلك الفترة[٢٩٨]. وتذكر نصوص آلالاخ من السّوية السّابعة أن الحوريين تغلغلوا في القسم الشمالي من منطقة العاصي وشكّلوا قسماً مهمّاً من السّكّان[٢٩٩] . بعد أركاتبم وصل إلى العرش ياريم–ليم الثّالث لا تذكر النّصوص شيئاً عن فترة حكمه، سوى أنه في عهده كتب أميتاكو حاكم آلالاخ وصيته بأن يخلفه على حكم آلالاخ ابنه حمورابي، ويذكر في نهاية وصيته أنه سيبقى وابنه تابعين مخلصين لملوك يمحاض، ولم يكن لقب ملك الذي استخدمه حكام يمحاض كافياً للاستقلال عن ملوك يمحاض، وبقيت علاقات التبعية قائمة بين آلالاخ ويمحاض ولُقب ملوك يمحاض بالملوك العظام، خلف ياريم–ليم الثّالث ابنه حمورابي الثّاني عاصره من ملوك آلالاخ أميتاكو، والمعلومات عن تلك الفترة في نصوص آلالاخ أيضاً قليلة[٣٠٠]. في السّوية السّادسة والخامسة يُلاحظ تزايد وجود العناصر الحورية في آلالاخ مما يدل على وقوع آلالاخ تحت السّيطرة الحورية[٣٠١] وانتهاء فترة تبعيتها لملوك يمحاض . كما يرد في نصوص آلالاخ ذكر إقليم موكيش الذي ستكون آلالاخ عاصمته.

٣–٢– آلالاخ تحت نفوذ المملكة الحثيّة القديمة: في بداية القرن السّادس عشر ق،م، هاجم الحثيون بقيادة ملكهم حاتوشيلي الأوّل آلالاخ وبهذا تكون مملكة يمحاض قد فقدت أهمّ مراكزها العسكرية القريبة من المملكة الحثيّة، وقد عُثر في نصوص الأرشيف الملكي في حاتوشا عاصمة الحثيين وعلى لسان الملك الحثي نص يرد فيه: "

297– Wiseman,Ibid,p 53.

298– Wiseman, Ibid, p 143–145.

299–G.,–Willhilm, The Hurrian participation in the Bronze age Civilization of Syria– recent results and perspectiues of research , 1997. P 280–281.

300–W., NageL,Strommenger, Alalah und siegclkunstK p109.l

301– Willhilm, Ibid . p 3–5.

في العام التالي سرت بجيشي إلى آلالاخ ودمرتها، في طريق عودتي دمرت بلاد أورشو[٣٠٢] **وملأت بيتي بالكنوز، وفي العام التالي توجهت إلى بلاد أرزداي واستوليت على الأبقار والخراف ولكن العدو في خاني جالبات (والمقصود هنا الحوريين) هاجمني من الخلف وتوغل في بلادي فسقطت كل البلاد من يدّي ولم يبقَ سوى مدينة حاتوشا وحدها**[٣٠٣]" واجهت الملك الحثي مشاكل داخلية، ومع ذلك قاد حملة في نهاية حكمه هدفها القضاء على مملكة يمحاض، إلا أن النجاح لم يكن حليفه فيها وأصيب في تلك المعركة إصابة قاتلة، أُعيد إلى العاصمة وأوصى بالعرش إلى حفيده الشاب مورشيلي الأوّل، الذي كانت أولى أعماله مهاجمة يمحاض وتدميرها، ونجح في تقليص نفوذ الحوريين، إلا أن مشاكل داخلية واجهت الملك الشاب أيضاً وتعرض للاغتيال على يد أحد أفراد حاشيته المدعو خانتيلي والذي أصبح الملك الجديد، واضطربت الأوضاع في عهده، وفقدت المملكة الحثيّة الكثير من المدن الواقعة على حدود سوريا الشمالية، فاستغل الميتانيين ذلك ودعموا نفوذهم ي شمال سوريا، وإلى هذه الفترة يعود نقش إدريمي الذي سيرد ذكره لاحقاً[٣٠٤].

٤-٢- آلالاخ تحت النفوذ الحوري- الميتاني: في الفترة بين القرنين الثامن عشر ق.م والسّادس عشر ق.م، نشأت في المنطقة المحيطة بالحدود الشمالية لسوريا مملكة حورية ما لبثت أن تطوّرت إلى قوّة كبرى أصبحت تعرف بالمملكة الحورية الميتانية، كان يحكم هذه المملكة عائلة من أصل هندي- أوي جاءت عبر جبال القوقاز، اندمجت بالسّكّان المحليين، في بداية القرن السّادس عشر حصل صدام سياسي وعسكري بين الحوريين من جهة والحثيين بقيادة ملكهم حاتوشيلي الأوّل من جهة ثانية الذي هاجم آلالاخ و دمرها، طامعاً في إقامة دولة كبرى، وتمكّنوا في عهد خلفه مورشيلي الأوّل من تحقيق بعض هذه المطامع على حساب مملكة يمحاض التي تحالفت مع الحوريين الذين كانوا قد بدؤوا التغلغل فيها، فيما بعد قام مورشيلي بحملة

---

[٣٠٢] – أورشو، بالقرب من كركميش على لضفة اليمنى للفرات . انظر: سليم ، مرجع سابق، ص٤٨٨.

[٣٠٣] – هبو، أحمد، مرجع سابق، ص١٦٧.

[٣٠٤] – اسماعيل، فاروق، الحثيون وحملاتهم على سورية، مجلة دراسات تاريخيّة، العددان ٨١-٨٢، ٢٠٠٣، ص١٨-٢١.

علـى بابـل ونهبهـا وأدّى ذلـك إلـى سـقوط سـلالة حمـورابي، بعـد انسـحاب الحثيـين تسـلم الكاشـيون السّـلطة فـي بابـل، أمّـا مورشـيلي فسـقط ضـحية مـؤامرة لتفقـد الدّولـة الحثيّـة سـيادتها فـي الشـمال السّـوري،تمثل هـذه الفتـرة فـي آلالاخ السّـوية الرابعـة التـي عُثـر فيهـا علـى مجموعـة كبيـرة مـن الألـواح المسـمارية التـي تمـدنا بمعلومـات عـن التطـور السّياسـي الـذي حـدث فـي آلالاخ فـي تلـك الفتـرة ومنهـا نقـش الملـك إدريمـي، ويتبـيّن مـن ذلـك الـنّقش أنّ إدريمـي حكـم مملكـة مـوكيش وعاصـمتها آلالاخ وكانـت تلـك المملكـة تمتـد مـن البحـر المتوسّـط فـي الغـرب و كيزواتنـا[٣٠٥] فـي الشـمال ولهـا حـدود مشـتركة مـع أوجاريـت وكانـت آلالاخ عاصـمتها لمـدة ثلاثـة عقـود مـن بدايـة القـرن الخـامس عشـر ق.م [٣٠٦](وهـذا يعنـي أنّ آلالاخ فـي ذلـك الوقـت لـم تعـد خاضـعة لمملكـة يمحـاض وأنهـا أصـبحت تحـت سـيطرة النفوذ الميتاني) .

وقـد أدّى سـقوط يمحـاض وهـرب إدريمـي ملـك آلالاخ إلـى امتـداد النفـوذ الميتـاني حتـى سـواحل البحـر المتوسّـط[٣٠٧]. وكانـت الإضـرابات التـي حـدثت فـي مملكـة يمحـاض وأدت إلـى هـذه النتـائج بتشـجيع مـن مملكـة حـوري ميتـاني التـي كانـت تحـاول فـي أواخـر القـرن السّـادس عشـر وبدايـة القـرن الخـامس عشـر ق.م فـرض سـيطرتها علـى كافـة المنـاطق التـي تقف حاجزاً بينها وبين سواحل البحر المتوسّط .

٣- الصـراع الميتـاني المصـريّ علـى أوجاريـت – آلالاخ : عنـدما كانـت مصـر تحكـم مـن قبـل الهكسـوس كانـت منـاطق سـوريا القديمـة سـاحةً للصـراع والتنـافس بـين الممالـك (يمحـاض- آلالاخ- كـركميش- أوجاريـت) مـن جهـة والميتـانيين مـن جهـة أخـرى. اسـتمرّ هـذا الصـراع طـوال فتـرة القـرن الثـامن عشـر ق.م حتـى منتصـف القـرن السّـابع عشـر ق.م ليـدخل الحثيـون طرفـاً ثالثـاً فـي هـذا الصـراع[٣٠٨]، وبـرز الحثيـون فـي عهـد الملـك

---

[٣٠٥] كيزواتنـا تقـع فـي كيليكيـا عنـد الزاويـة الشـمالية الشّـرقية للبحـر المتوسّـط وكانـت تـدعى دانونـا خـلال الألـف الثّـاني ق.م . انظـر عـزت، جيهـان، معاهـدة مملكـة آلالاخ وكيزوتنـا ، مجلـة جامعـة تشـرين للبحوث والدراسات العلمية، العدد ٢، م٣٨، ٢٠١٦، ص٧١.

[٣٠٦] – مرعي، عيد، مملكة آلالاخ، مرجع سابق، ص٤٥.

307- G.wilhelm, the Kingdom of Mittanni in second Millennim upper Mesopotamia, in CANE,VOL,II,P(1243-1260),

308- Astour.M.C., op. cit,p.106.

مورشيلي الأوّل (١٦٢٠-١٥٩٠ق.م) الذي وضع معظم مناطق شمالي سوريا تحت سيطرته. لم يستطع الميتانيون الوقوف في وجه التقدم الحثي، حتى مقتل الملك الحثي مورشيلي الأوّل وحدوث اضطرابات داخلية ضمن بلاط الدّولة الحثيّة[٣٠٩] مما أتاح الفرصة أمام الميتانيين لإعادة نفوذهم إلى المنطقة وذلك منتصف القرن السّادس عشر ق.م وعقدوا مع الممالك والإمارات اتفاقيات تبعية ونجحوا بالوصول حتى أوجاريت، فاصطدموا بالنفوذ المصريّ بعد قضائهم على الهكسوس، لينشأ صراع ميتاني مصري استمر طيلة فترة القرن الخامس عشر ق.م[٣١٠]، وبالنسبة لآلالاخ في عصر فراعنة الأسرة الثّانية عشرة فإنّ الفرعون المصريّ سنوسرت الثّاني لم يضمّ آلالاخ إلى إمبراطوريته ولم يعثر فيها حتى الآن على أي شاهد أثري يعود لعصر الفرعون سنوسرت الثّاني، أما الفترة التي تلت حكم هذا الفرعون فقد عثر في آلالاخ على لوحة مصرية تمثل شخص من العائلة المالكة في آلالاخ يحمل رموزاً مصرية بجانبه آلهة مصرية، وهذا يدل على خضوع آلالاخ لفترة من الزمن لنفوذ فراعنة مصر[٣١١] عندما انتهى عصر الأسرة الثّانية عشرة في مصر ثار ملوك آلالاخ ضد الحكم المصريّ ووسعوا مناطق نفوذهم، سبق وذكرنا أنّ يمحاض كانت في ذلك الوقت مملكة قوية تقع إلى الشرق من آلالاخ عاصمتها حلب وكان يطلق على ملكها ملك حلب أو ملك يمحاض، ومن أهمّ ملوكها حمورابي وابنه أبا-إل الذي عين أخوه ياريم- ليم حاكما على آلالاخ ، بنى ياريم ليم في آلالاخ حصناً من اللِبن قائم على مرتفع يشرف على جميع أنحاء المدينة ويتحكم بمعابرها الشمالية والغربيّة ويؤلف بجهاته الأربع خط الدفاع الرئيسي عن مدينة آلالاخ ، وفي أسفله امتدّت التحصينات المائلة التي بلغ عرضها من الأعلى خمسة عشر متراً، وعلى طرف التحصينات المائلة امتدّ سور خارجي ذو ارتفاع قليل، ثم يشتدّ الانحدار حيث يبلغ (٤٥ درجة) وارتفاعه ثمانية أمتار وقد صنع من اللِبن الأملس وكان من المستحيل تسلقه ويتمتع بخاصية جعل العدو المهاجم في

---

[٣٠٩] – جرني، الحثيون، مرجع سابق، ص٤٣-٤٤.

[٣١٠] – بهنسي، عفيف، الآثار السّورية، مرجع سابق، ص ٣١٤.

[٣١١] –وولي، ليونارد، آلالاخ، مملكة منسية، ترجمة، فهمي الدالاتي، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٣، ص٥٢-٥٣.

متناول رماة السّهام، وهذا النوع من التحصينات يعود لعهد أقدم من عهد ياريم – ليم[٣١٢].(ويمكن للباحث في التاريخ الكنعانيّ أن يلاحظ مدى التشابه الكبير في أسلوب تحصين المدن الكنعانيّة في الألف الثّاني ق.م وهذا دليلاً على الوحدة ة و الانسجام الحضاريّ للشعب الكنعانيّ الذي سكن سوريا القديمة على الرغم من عدم قيام وحدة سياسية تجمع بين تلك المدن الكنعانيّة). في حوالي العام ١٧٣٠ ق.م انتهى هذا العصر أو ما يسمى عصر السّوية السّابعة بثورة في آلالاخ، وبعدها يصبح تاريخ آلالاخ غامضاً نتيجة هجمات الحثيين اعتباراً من منتصف القرن السّابع عشر ق.م، الذين استغلوا الأوضاع الدولية آنذاك، فمصر كانت ضعيفة نتيجة دخول الهكسوس، وخلفاء حمورابي البابلي منشغلين بالحفاظ على استقرار حكمهم المهدد من قبل الأعداء، فبدأ حاتوشيلي الأوّل حملاته العسكرية على شمال سوريا في حوالي العام ١٦٥٠ ق.م .

١-**عصر الهكسوس:** تعرّضت مصر مع نهاية عصر الأسرة الثّانية عشرة لفترة من الضعف ترافقت مع دخول موجات من المهاجرين استقرت في مصر وأدخلت البلاد في عصر جديد عرف عند المؤرخين المصريّين بعصر الانتقال الثّاني وأسماه آخرون عصر الاضمحلال الثّاني وتضمّن حكم الأسرات من الأسرة الثّالثة عشرة حتى الأسرة السّابعة عشرة، ويعتبر هذا العصر من أكثر فترات التاريخ المصريّ غموضاً بسبب ندرة الوثائق والمصادر الكتابية عن تلك الفترة[٣١٣] .

تعدّ فترة حكم الهكسوس في مصر بمثابة فترة انقطاع للنفوذ المصريّ في سوريا الكنعانيّة نجم عن هذا فراغ سياسي، فسعى الميتانيون والحثيون لملء ذلك الفراغ، لذلك لابدّ من الحديث عن وضع مصر في عهد الهكسوس قبل الحديث عن الصراع الميتاني – المصريّ الذي سيتجدد بعد الخلاص من حكم الهكسوس.

---

[٣١٢] – نفسه ، ص٥٥-٦١.

[٣١٣] – فخري، أحمد، مصر الفرعونية ،موجز في تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق.م القاهرة، ١٩٥٧، ص١٩٠-١٩١.

الهكسوس كلمة تعني حاكم البلاد الأجنبية[٣١٤]؛ في هذا يقول أحد المؤرخين القدماء من من العصر المتأخر ويدعى مانيثو ما يأتي : " **لقد نزلت علينا لفحةٌ من غضب الله، فقد تجرأ شعب وضيع الأصل من الشرق لم يتنبأ أحد عن قدومه على غزو بلادنا فسيطروا عليها بالقوة وبدون صعوبة حتى ولا معركة، بعد أن تغلبوا على حكامنا فإنهم احرقوا المدن بوحشية وخربوا هياكل الآلهة وعاملوا السّكّان كلهم بمنتهى القسوة**[٣١٥]"عُرف هذا العصر أيضاً باسم عصر الانتقال الثّاني والذي شمل حكم الأسرات من الأسرة الثّالثة عشرة حتى الأسرة السّابعة عشرة وهي بشكل عام فترة غامضة بسبب ندرة المصادر حولها[٣١٦]لأن المصريّين القدماء عملوا ما في وسعهم من أجل القضاء على جميع آثار أعدائهم لذا بقيت المعلومات عن ذلك العصر قليلة. أسس الهكسوس ثلاث أسرات حاكمة هي الأسرة الخامسة عشرة والسّادسة عشرة والسّابعة عشرة التي حكم فيها عدد كبير من الملوك أشهرهم " خيان" الذي حكم فترة طويلة وعُثر على آثار كثيرة نقش عليها اسمه وجدت في مصر وسوريا وجزيرة كريت، ربما تدل على نشاط تجاري واسع في نهاية عصر الهكسوس[٣١٧].

سيطر الهكسوس على مصر لأكثر من قرن ونصف القرن كان مركز حكمهم في منطقة شرق الدلتا ومع الزمن امتد ليشمل كامل منطقة الدلتا، ترك حكام الهكسوس الأمراء المصريّين على رأس إماراتهم مقابل دفع جزية ، وعندما شعر أولئك الأمراء بقوتهم وضعف ملوك الهكسوس أخذوا يعدون العدة للتخلص منهم ، وتذكر وثيقة متأخرة من عصر الرعامسة اللاحق، أي ترجع كتابتها إلى بضعة مئات من السّنين بعد خروج الهكسوس من مصر وتعرف باسم "بردية ساليبه أن أول من بدأ حرب التحرير ضد الهكسوس يدعى " سقنن رع" وهو مؤسس الأسرة السّابعة عشرة[٣١٨]ويرد في تلك

---

[٣١٤] – الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، ص٤٨.

[٣١٥] – حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، مرجع سابق، ص١٥٩.

[٣١٦] – فخري، أحمد، مصر الفرعونية، مرجع سابق ص١٩٠-١٩١.

[٣١٧] حسن، سليم ، مصر القديمة، عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية ، ج٤، القاهرة، ١٩٩٣، ص٩٢-٩٣.

318-Gardiner, lat Egyptian stories, Brussels, 1932, p.85.

البرديـة أيضـاً أن "سـقنن رع" كـان حاكمـاً فـي طيبـة وأن " أبوسـيف" الـذي كـان يحكـم فـي أفـاريس[٣١٩] عاصـمة الهكسـوس أرسـل لـه رسـالة يخبـره فيهـا أنّ أفـراس النهـر فـي طيبـة تقلـق نومـه ولا بـد مـن إسـكاتها، كمـا طلـب منـه ضـرورة التخلـي عـن عبـادة الإلـه آمـون وعبـادة الإلـه الأسـيوي سـوتخ، اسـتقبل سـقنن رع رسـول ملـك الهكسـوس وعاملـه معاملـة طيبـة، ثـم جمـع كبـار رجالاتـه للتشـاور، هنـا تتوقـف المعلومـات لأنّ البرديـة ليسـت تامـة للأسـف.عُدت هـذه الرسـالة تحـذير مـن ملـك الهكسـوس لملـك طيبـة لشـعوره بـأن الـروح الوطنيـة بـدأت تستشـري بـين النـاس ضـد وجـود الهكسـوس[٣٢٠]، ويـرجّح المؤرّخـون أنّ حربـاً دارت بـين الطـرفين قُتـل بنتيجتهـا ملـك طيبـة سـقنن رع وعثـر المنقبـون علـى موميائـه وفـي رأسـه عـدة طعنـات،وهي موجـودة حاليـاً فـي المتحـف المصـريّ[٣٢١] تـابع بعـده ابنـه كـامس الحـرب وطـرد الهكسـوس مـن مصـر، ويـذكر نـصّ كتـب بخطـين أحـدهما علـى لـوح حجـري منقـوش بـالخط الهيروغليفـي عُثـر عليهـا فـي معبـد الكرنـك وتعـود للسـنة الثّالثـة مـن حكـم الملـك كـاموس والآخـر علـى لوحـة خشـبية نسـخه أحـد الطـلاب بـالخط الهيراطيقـي وتعـرف اللوحـة باسـم لوحـة " كارنـارفون" تتحـدث عـن المراحـل الأوّلـى مـن الصـراع، يبـدأ الـنّص مـن السّـنة الثّالثـة لحكـم كـامس ويـورد حـديث الملـك مـع رجـال بلاطـه وهـو يقـول: " **أريـد أن أعـرف مـا معنـى قـوتي هـذه إذا كـان هنـاك ملـك فـي أفـاريس وآخـر فـي كـوش، وهـا أنـا أحكـم بـين أسـيوي ونـوبي ، وكـل منـا يحكـم جـزءاً مـن مصـر وأنـا لا أسـتطيع الوصـول إلـى منـف لأنـه يحتـل مدينـة الأشـمونين، وأحـل التعـب بالنـاس بسـبب خـدمتهم للآسـيويين ، سـأحاربه حتـى أبقـر بطنـه، إن رغبتـي هـي أن أنقـذ مصـر وأسـحق الآسيويين**"[٣٢٢].

---

[٣١٩] – أفـاريس هـي: صـان الحجـر حاليـاً وسـميت فـي العصـر الكلاسـيكي تـانيس. انظـر حتـي، فيليـب، مرجع سابق، ص١٦٠.

320-W. C. Hayes, Egypt from the Death of Ammenemes lll, to Seqenenrell,1965, pp.32-34.

321- A.H. Gardiner, and Gunn, JEA,vol,p.43.

322-¯ Gardiner,and Gunn, JAE,vol,v, pp 36-56.

صـمم كـاموس علـى تحريـر مصـر مـن حكـم الهكسـوس وبـدأ بمصـر الوسـطى وأبعـد الهكسـوس باتجـاه الشـمال الـذين تحصـنوا فـي عاصـمتهم أفـاريس[٣٢٣]. تكمـل لوحـة الكرنـك الحـديث عـن مراحـل الصـراع بـين كـاموس والهكسـوس وتتحـدّث عـن محاولـة ملـك الهكسـوس اسـتمالة ملـك كـوش النـوبي ضـد كـاموس لمحاصـرته وقطـع الإمـداد عنـه، إلّا أنّ كـاموس قـبض علـى رسـول ملـك الهكسـوس قبـل وصـوله إلـى وجهتـه وأفشـل الخطـة، فـي النهايـة انتصـر كـاموس إلّا أنّـه لـم يـتمكن مـن تحريـر كامـل البـلاد لأنّ المـوت داهمـه فجـأةً والسّـبب غيـر معـروف، تـابع حـرب التحريـر أخيـه أحمـس الـذي يعتبـره المؤرّخـون مؤسـس الأسـرة الثامنـة عشـرة[٣٢٤] ، وهنـاك نـصّ منقـوش علـى جـدران مقـابر منطقـة الكـاب بـالقرب مـن إدفـو وهـي مقبـرة لأحـد قـواد جـيش أحمـس ويـدعى "أحمـس بـن أبانـا" وكـان قائـداً لإحـدى السّـفن شـارك سـيّده فـي معـركتين نهـريتين، ويـذكر الـنّص كيـف تـابع أحمـس طـرد الهكسـوس مـن مصـر وكيـف سـقطت عاصـمتهم أفـاريس و فـرارهم إلـى حصـن شـاروهين علـى حـدود سـوريا القديمـة وكيـف حاصـرهم أحمـس مـدة ثـلاث سـنوات وتمكّـن مـن إجلائهـم عـن الحصـن مطـاردتهم إلـى خـارج حـدود بـلاده[٣٢٥]. مـع طـرد الهكسـوس مـن مصـر انتهـى عهد المملكة الوسطى وبدأ عصر جديد في مصر عُرف بعصر المملكة الحديثة.

تـأثّر الغـزاة الـذين وصـلوا لحكـم مصـر بالحضـارة المصـريّة واتخـذ ملـوكهم لقـب فرعـون واسـتخدموا الكتابـة المصـريّة ووضـعوا أسـماءهم داخـل خـراطيش ملكيـة كمـا تـأثّروا فـي فنـونهم بـالفنون المصـريّة واتّجهـوا أيضـاً لعبـادة بعـض الآلهـة المصـريّة[٣٢٦] وجعلـوا إلههـم بعـل معـادلاً للإلـه المصـريّ سـيت ونقلـوا عبادتـه إلـى فراعنـة السّـلالات التـي أعقبـت حكـم الهكسـوس، كـذلك أدخلـوا عبـادة عنـات أخـت بعـل و وجعلـوا عشـتاروت معادلـة لإيـزيس ، كمـا يعتقـد أنّهـم أدخلـوا الحصـان، وأعظـم مؤلـف علمـي عـن الرياضـيات المصـريّة يعـود

323 – Gardiner, the defeat of the Hyksos by Kamose ,JEA. Vol, 3, 1916, p.95.

324– L. Habachi, Preliminary report on Kamose stela, ASAE.vol, 53, 1955,p.202.

325 –J.H. James, Egypt from the Expulsion of the Hyksos, to Amenophisl,CAH,ll, 1973,289.

[٣٢٦] – صالح، عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، ج١، القاهرة، ٢٠٠٤،ص٢٣٨.

إلـى حـوالي العـام ١٥٨٠ ق. م وضـع فـي عصرالهكسـوس[٣٢٧] . وأخـذ المصـريّين عـنهم العربـات الحربيـة التـي تجرهـا الخيـول ولـم تكـن موجـودة فـي مصـر فـي ذلـك الوقـت[٣٢٨]كمـا أخـذوا عـنهم السّـيوف المسـتقيمة والمتوسّـطة والخنـاجر ذوات الطـرف الطويـل والمتسـع مـن البرونـز والحديـد إلـى جانـب أنـواع جديـدة مـن الـدروع والأقـواس المركبـة الكبيـرة المصـنوعة مـن طبقـات الخشـب وأوتـار العضـلات والقـرون[٣٢٩]. وقـد تفـوق الهكسـوس علـى المصـريّين القـدماء بصـناعة الأسـلحة بالإضـافة إلـى أنهـم كـانوا يعتمـدون علـى البرونـز فـي صـناعة أسـلحتهم، كمـا عـرف المصـريّون القـدماء أيـام حكـم الهكسـوس صـناعة "التنزيـل " أي إدخـال قطـع مـن العظـم أو العـاج فـي صـناديق خشـبية بقصـد الزينـة، ويعتقـد أن الهكسـوس أدخلـوا أيضـاً العديـد مـن الزراعـات كزراعـة الرمـان والحنـاء وبعـض أنـواع الزهـور [٣٣٠]وبلغـت صـناعة الخـزف درجـة عاليـة مـن الجـودة والإتقـان فـي عهـدهم، كمـا أنشـأ الهكسـوس نموذجـاً خاصـاً بهـم مـن الحصـون المسـتطيلة (فـي تـل اليهوديـة) لحمايـة أنفسـهم وكـان هـذا النمـوذج عبـارة عـن سـياج مسـتطيل طولـه نحـو نصـف ميـل تحـيط بـه أسـوار مرتفعـة وكثيفـة ومنحـدرة فـي الوقـت نفسـه، وكـانوا يحفـرون خنـدقاً حـول السّـياج زيـادة فـي الحـذر[٣٣١]، كـان السّـياج يبنـى مـن اللـبن أو الحجـر علـى منحـدر مغطـى بطبقـة مـن المـلاط ومـدعم مـن أسـفله بجـدار مـن الحجـر، وهـذا الأسـلوب مـن التحصـين كـان متبعـاً فـي تحصين المدن الكنعانيّة نقله الهكسوس إلى مصر في عصر سيطرتهم عليها[٣٣٢].

ولا شـكّ أنّ احـتلال الهكسـوس لمصـر لفـت انتبـاه المصـريّين إلـى أهمّيّـة القـوّة العسـكرية وتنبّـه الفرعـون المصـريّ إلـى أهمّيّـة موقـع سـوريا القديمـة بالنسـبة لمصـر، فسـعى لضـمّها

327- James H. Breasted, The Edwin Smith Surgical papyrus, Chicago, 1930. 2vols.

[٣٢٨] – الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص٤٩.

[٣٢٩] – ولسون، جون، الحضارة المصريّة، ترجمة، أحمد فخري، القاهرة،١٩٥٥،ص٢٧٢.

[٣٣٠] – الدباغ، مراد، ج٢، مرجع سابق، ص ٥١٢.

[٣٣١] – حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، مرجع سابق، ص١٥٨-١٥٩.

[٣٣٢] –الدسوقي، خالد، دراسات في شعوب الشرق القديم، جامعة، عين شمس، ١٩٨٢،ص٨٦.

إلـى إمبراطوريتـه[٣٣٣]. وبـدأ بتأسـيس جـيش قـوي، يـدفعون بـه الخطـر عـن أنفسـهم، ويسـيطر بـه علـى الحـدود التـي يمكـن مـن خلالهـا دخـول شـعوب مـن سـوريا باتجـاه مصـر ويوسـع نفـوذه باتجـاه سـوريا القديمـة ، فأخـذ ملـوك المملكـة الحديثـة يتبعـون سياسـة جديـدة تجـاه سـوريا تحولـوا فيهـا مـن موقـع المـدافع إلـى موقـع الهجـوم، وبـذلك اتسـم عهـد المملكـة الحديثة بالسّمة العسكرية[٣٣٤].

يُوصَـف أغلـب المـؤرّخين الهكسـوس بالرعـاة وبـأنّهم قـوم غيـر متحضّـرين إلّا أّن الباحـث فـي تـاريخ مصـر فـي عصـر الهكسـوس يلاحـظ أنّ هـؤلاء لـم يـدمّروا الحضـارة المصـريّة، وأنّهـم كـانوا شـعباً يملـك حضـارة مـن خـلال مـا جلبـوه معهـم إلـى مصـر وأدخلـوه إلـى ثنايـا الحضـارة المصـريّة، كمـا اسـتطاعوا إقامـة حكـم فـي مصـر مـدةً طويلـة مـن الـزمن وهـذا يـدلّ أنهـم كـانوا علـى درايـة بـالأمور السّياسـية والإداريـة ، ومـن خـلال وصـف المصـريّين لهـم بالآسـيويين ومـن خـلال أسـماء الآلهـة التـي أدخلوهـا إلـى مصـر (بعـل-عنـات) وكـذلك مـن أسـلوب تحصـين مـدنهم الشـبيه بتحصـين المـدن الأموريـة فـي سـوريا القديمـة ومنهـا مدينة آلالاخ .

يمكـن القـول أنّهـم يمتـون بصـلة للآمـوريين سـكّان سـوريا القديمـة وربمـا كـان دخلـوهم إلـى مصـر واسـتقرارهم فيهـا وسـيطرتهم عليهـا فيمـا بعـد نتيجـة تعـرض منـاطق سـوريا القديمـة فـي بدايـة الألـف الثّـاني ق.م لهجـرات الشـعوب الهنـدو أوربيـة قادمـة مـن الشـمال أدّت لزيـادة الضـغط عـل المنـاطق السّـكنية فاضـطر قسـم مـن السّـكّان للهجـرة باتجـاه الجنـوب ، فوصـل قسـم منـهم إلـى مصـر ربمـا كـان هـؤلاء هـم الهكسـوس، وكـان مـن عـادة الفراعنـة المصـريّين وصـف سـكّان سـوريا القديمـة بالرعـاة لامـتلاكهم قطعـان كبيـرة مـن الحيوانـات والعمـل بـالرعي الـذي كـان مـن الأنشـطة الاقتصـاديّة المهمـة فـي منـاطق سـوريا الداخليـة بسـبب قلـة الأمطـار وفقـر الغطـاء النبـاتي، إذاً الهكسـوس أضـافوا أنماطـاً جديـدة للحضـارة المصـريّة القديمـة وطورهـا ولـم يـدمروها ومـن الواجـب إنصـافهم، وإن كـان

333- David,R.A., the Ancient Egyptians Religiouk, Baliefs and pricctices,
70 Landon,1982,p121.

[٣٣٤] – فخـري، أحمـد، المؤسسـة العسـكرية المصـريّة فـي عصـر الإمبراطوريـة (١٥٧٠-١٠٨٧ ق.م) ترجمة، مختار السّويفي، القاهرة، ١٩٨٢،ص١٢٢.

هـذا مـن الأمـور الصـعبة لأنّ المصـريّين دمـروا الآثـار التـي تركهـا الهكسـوس فـي مصـر بعـد تحريرهـا ممـا جعـل فتـرة حكمهـم فـي مصـر شـبه غامضـة، ولكـن ألا يمكننـا القـول أنّ احـتلال الهكسـوس لمصـر شـبيه إلـى حـد مـا بالسّـيطرة المصـريّة علـى بعـض المنـاطق الكنعانيّـة فـي سـوريا مثـل أوجاريـت وجبيـل وغيرهـا، فـإذا كـان الهكسـوس قـد أقـاموا حكمهـم الخـاص فـي مصـر فـإن المصـريّين قـادوا الحمـلات العسـكرية إلـى السّـاحل الكنعـانيّ وجعلـوا مـن سـاحةً للصـراع مـع القـوى الأخـر (ميتـانيين–حثيـين) وعينـوا مـراقبين علـى الحكـام المحليـين وأجبـروهم علـى دفـع الجزيـة وربطـوهم بمعاهـدات تبعيـة، فبمـاذا يختلـف الحكـم المصريّ في سوريا الكنعانيّة عن حكم الهكسوس في مصر الفرعونية.

٢- **أوجاريـت فـي عصـر المملكـة الحديثـة:** انتهـى عصـر الهكسـوس فـي مصـر عنـدما نجـح المصـريّون فـي طـرد الهكسـوس مـن بلادهـم، **و** لاحقـوا فلـولهم إلـى داخـل الأراضـي السّـورية وحـاول الفرعـون تحـوتمس الأوّل والـذي يعـد مؤسـس الأسـرة الثامنـة عشـرة بسـط النفـوذ المصـريّ علـى امتـداد السّـاحل الكنعـانيّ[٣٣٥] ، فـي بدايـة القـرن الرابـع عشـر قبـل المـيلاد كانـت منـاطق الشـرق الأدنـى القـديم تمـر بمرحلـة اضـطراب وعـدم اسـتقرار، ففـي بابـل تهـاوت السّـلطة وباتـت مهـددة بالسّـقوط وآشـور كانـت مـا تـزال محصـورة فـي منطقـة تمتـد بـين الـزاب الأعلـى ونهـر دجلـة، والحثيـون يتحركـون فـي الأناضـول بقـوة علـى حسـاب ممتلكـات المملكـة الميتانيـة للحلـول محلهـا فـي غربـي آسـية. هـذا الوضـع الـدولي شـكل خطـراً علـى الممالـك الكنعانيّـة فـي شـمال سـوريا و أشـارت إليـه وثـائق أوجاريـت وآلالاخ، وكـان الاسـتقرار آنـذاك مرتبطـاً بمـا سـيفعله فراعنـة مصـر الأقويـاء[٣٣٦]، حيـث شـكّلت مصـر فـي عهـد المملكـة الحديثـة كيانـاً سياسـيّاً جعـل منهـا أقـوى قـوة فـي المنطقـة فـي النّصف الثّاني من الألف الثّاني ق.م .

ويعـدّ الفرعـون تحـوتمس الثّالـث مؤسـس أول إمبراطوريـة، قـاد هـذا الفرعـون سـبع عشـرة حملـة إلـى سـوريا أخضـعها خلالهـا لنفـوذه، عنـدما وصـل الفرعـون تحـوتمس الثّالـث إلـى العـرش أعـاد النفـوذ المصـريّ إلـى منـاطق سـوريا القديمـة بعـد انتصـاره علـى الميتـانيين

335 – Aldred,C., the Egyptians, London,1966,p.51

[٣٣٦] – فـرزات، محمـد حـرب، محاضـرات فـي تـاريخ الشـرق الأدنـى القـديم، مصـر القديمـة وحضـارتها، دار ابن خلدون، دمشق، ١٩٨٢،ص٢٠٤-٢٠٦.

وحلفائهم في معركة مجيدو[٣٣٧] التي تقع عند ملتقى الطّرق التجّارية الآتية من الجنوب والمتجهة إلى السّاحل الكنعانيّ والطّرق المتفرعة منها إلى الشمال باتجاه سوريا الشمالية والوسطى وكان لممر مجيدو أهمّيّة إستراتيجية كبيرة رغم ذلك لم يستطيع المتحالفون الصمود أمام الفرعون المصريّ الذي عقد مجلساً حربياً وقرّر على إثره اجتياز أصعب المسالك المؤدية مباشرةً إلى مجيدو ورفض نصيحة أعوانه بسلوك أحد الطريقين الجانبيين، انتهت المعركة بعد حصار دام حوالي سّبعة الأشهر بنصر الفرعون المصريّ وتفرّق الأمراء المتحالفين وولّوا هاربين تاركين معسكراتهم بما فيها من كنوز ونفائس وعربات فخمة استولى عليها المصريّون في المعركة، بعد نهاية معركة مجيدو بدأت مرحلة جديدة من تاريخ مصر قام فيها تحوتمس الثّالث بعدة حملات على سوريا لجمع الجزية وضبط الأمن وتأديب المتمردين[٣٣٨]، فقد فتحت تلك المعركة الطريق للفرعون المصريّ إلى الشمال السّوري، وشيّد المصريّون العديد من الحصون على طول السّاحل الكنعانيّ حتى أوجاريت.

أمّا بالنسبة للمناطق الداخلية من سوريا فإنّ الأجزاء الشمالية والوسطى منها بقيت تحت نفوذ المملكة الميتانية[٣٣٩] ، فسارع ملوك وأمراء السّاحل الكنعانيّ لتقديم فروض الطاعة والولاء للفرعون المصريّ باستثناء قادش التي قادت لواء الثورة ضد المصريّين وأصبحت قاعدة لكلّ النّاقمين على الحكم المصريّ بدعم من الميتانيين[٣٤٠] ؛ عندها أدرك الفرعون المصريّ أنّ الاستيلاء على قادش سيكون صعباً إذا لم يتم إحكام سيطرته على جميع ممالك السّاحل الكنعانيّ ليصبح طريقه آمناً باتجاه قادش [٣٤١] في هذه المرحلة سعى فراعنة مصر لجعل أوجاريت في صفهم[٣٤٢] وأضحت موانئ ممالك

337- J,Giles,IKnaton Lagend and History, London,1970,p.140-147.

[٣٣٨] – أمهز، محمود، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهة، بيروت، ٢٠١٠، ص٢٣٠.

[٣٣٩] – كلينغل،تاريخ سوريا السياسي، مرجع سابق، ص١١٠-١١١.

[٣٤٠] – يريستيد، جميس، تاريخ مصر، مرجع سابق ، ص٢٩٩.

[٣٤١] – فرحان، وليد محمد صالح، الصراع الدولي على في الشرق الأدنى القديم القرنين الرابع عشر والثّالث عشر ق.م مجلة آداب الموصل، عدد١٣، ١٩٧٩، ص٢٢٠.

[٣٤٢] – الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز والإداري في أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثّالث عشر ق.م، دمشق، ١٩٩٨، ٣٠.

السّاحل الكنعانيّ ومنها أوجاريت محطّات مهمة للجيش المصريّ فمن طرقها تأتي النجدات وترسل الغنائم والبضائع[٣٤٣]. وأخذوا بعدها يكثفون حملاتهم العسكرية على سوريا لضمان استقرار الأمر لهم فيها ولتنظيم شؤونها وإقامة المباني والمعابد القلاع[٣٤٤]، في الحملة الخامسة استطاع تحوتمس الثّالث الاستيلاء على ممالك السّاحل الكنعانيّ الشمالية ووصل حتى أرواد، وهناك نص منقوش على جدران معبد الكرنك يذكر هذه الحملة فيقول : " **وقد هدم مدينة أرواد بما فيها من مخازن للحبوب**" وتعود أهمّيّة النّص إلى أنّ ذكر أرواد هو أول ذكر لها في التاريخ[٣٤٥]. في حملته الثامنة تمكن تحوتمس من تأمين الثغور المصريّة في السّاحل الكنعانيّ، وتابع في الحملات اللاحقة القضاء على قوة الدّولة الميتانية التي شجعت على التمرد والعصيان ضد الحكم المصريّ بقيادة أمير أطلقت عليه المصادر المصريّة اسم "عدو نهارين" ومن المرجح أن يكون ملك حلب[٣٤٦].

استطاع الفرعون المصريّ الانتصار عليه وحصل على الكثير من الغنائم من الذهب والفضة، بعدها قام أيضاً بعدة حملات تأديبية للبدو على حدود مصر الشمالية، في حملته السّابعة عشرة والأخيرة هاجم الممالك الكنعانيّة التي أخذت تنحاز إلى جانب الميتانيين، بهذا يكون الفرعون المصريّ قضى على النفوذ الميتاني في سوريا ووضع حدّاً لتدخلهم فخضعت له الممالك الكنعانيّة استولى الفرعون المصريّ على قادش ووطد حكمه فيها وفي باقي مناطق السّاحل الكنعانيّ، استمرّ العداء بين المصريّين والميتانين حتى نهاية عهد الفرعون أمنحوتب الثّاني (١٤٥٤-١٤١٩ ق.م) ليبدأ التقارب المصريّ الميتاني ، وتمَّ عقد معاهدة نظمت حدود مناطق نفوذهما في سوريا القديمة، وعزز هذا التقارب المصاهرات السّياسية، وأبرز تلك المصاهرات مصاهرة دونت أخبارها في رسائل متعددة من رسائل تل العمارنة، ولها أهمّيّة خاصة تأتي من كونها أهمّ وأطول وثيقة لغوية كتبت باللغة الحورية، وهي تتحدث عن زواج ابنة الملك

---

[٣٤٣] – الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص٥٠-٥١.

[٣٤٤] –عصفور، أبو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر،١٩٨٦، ص١٦٧.

[٣٤٥] – حتي، فيليب، لبنان في التاريخ، ترجمة، أنيس فرحة، بيروت، ١٩٧٢، ص٩٣-٩٤.

346- J.H. Breasted, ARE,VOl,2, p.496.

الميتـاني شـوتارنا الثّـاني وتـدعى(جيلوخيبا) مـن الفرعـون المصـريّ أمنحوتـب الثّالـث[٣٤٧]، كـان الهـدف مـن هـذا التقـارب الوقـوف فـي وجـه القـوة الحثيّـة الصـاعدة، إلا أنـه وبعـد وفـاة شـوتارنا الثّـاني ووصـول توشـراتا للعـرش الميتـاني قامـت ثـورة أطاحـت بـه وخلفـه ابنـه (مـاتي وازا) الـذي عقـد معاهـدة مـع الملـك الحثـي شـوبيلوليوما الأوّل، لينقسـم لـبلاط الميتـاني بـين مؤيـد ومعـارض للتقـارب مـع الحثيـين[٣٤٨]، أمـا الملـك الحثـي فقـد عقـد تحالفـاً مـع أحـد الملـوك الحـوريين ولا تعـرف بالضـبط صـلة القرابـة بينـه وبـين الملـك الميتـاني الـذي أعتبـر هـذا التحـالف تحـدياً لـه وانتقـاص مـن سـيادته فـأعلن الحـرب علـى الحثيـين، وجـد الملـك الحثـي شـويلوليوما فـي هـذا مبـرراً لاحـتلال منـاطق سـوريا الشـمالية التـي كانـت تحـت النفـوذ الميتـاني ومـن ثـمَّ هـاجم عاصـمة الميتـانيين واشـوكاني[٣٤٩] فـدمرها ونهبهـا ونصـب مـاتي وازا بـن توشـارتا الـذي كـان قـد لجـأ إلـى الحثيـين إثـر الاضـطرابات التـي حـدثت فـي الـبلاط الميتـاني وزوجـه ابنتـه وعقـد معـه معاهـدة صـلح ودفـاع مشـترك لتصـبح ميتـاني تابعـة للدولـة الحثيّـة[٣٥٠]. ولـذلك كانـت السّـنوات الأخيـرة مـن حكمـه هادئـة أقامـت خلالهـا علاقـات سـلمية وديـة معهـا[٣٥١].فـأبقى الأمـراء المهـزومين فـي إمـاراتهم بعـد أن أقسـموا يمـين الـولاء والطاعـة لـه، وأنهـم سـيدفعون الجزيـة المفروضـة علـيهم، واعتبـرهم نوابـاً عنـه وضـع إلـى جـانبهم مـراقبين مصـريين وعـين حاكمـاً عامـاً علـى منـاطق سـوريا سـميَّ " حـاكم الـبلاد

347- A.Schulman,Diplomatic Marrige in Egyption new kingdom,JNES,38. 84 No3.1979.p191-192.

[٣٤٨] -سليمان، توفيق،دراسات في حضارات غربي آسيا القديمة، مرجع سابق،ص٣١٦-٣١٧.

[٣٤٩] - واشـوكاني، هـي عاصـمة مملكـة ميتـاني لـم يحـدد موقعهـا بعـد ويـرجح بعـض المؤرخـون أنهـا فـي موقـع تـل الفيخيريـة فـي رأس العـين ، جـرت تنقيبـات فـي هـذا التـل مـن قبـل بعثـة أثريـة سـورية – ألمانيـة مشـتركة بـإدارة كـل مـن الـدكتور دومنيـك يونـانس مـن الجانـب الألمـاني والأسـتاذ عبـد المسـيح يغـدو مـدير آثـار الحسـكة مـن الجانـب السّـوري. إلا أن تـراكم طبقـات الأتربـة جعـل البحـث علـى بعـد أكثـر مـن عشـرة أمتـار تحـت سـطح التـل. انظـر: كلـين، دانيـال، موسـوعة علـم الأثـار،ج١، ترجمـة، ليـون يوسـف، بغـداد، ١٩٩٠، ص٢٧٢.

350- Witheim, the kingdom of Mittanni in second-miliennium upper.Mesopotamia in CANE.vol.11, p.1252.

[٣٥١] - جريمال، نيقولا، تاريخ مصر القديمة، ترجمة، ماهر جويجاتي، القاهرة،١٩٩٣، ص٢٧٥.

الشمالية"[٣٥٢]، بالإضافة لهذه التدابير قام تحوتمس بخطوة غريبة وهي أنه كان يأخذ أولاد الأمراء وحكامها المحليين لكي ينشئهم في مصر مع أبناء كبار رجالات الدّولة المصريّة، والغاية من ذلك كانت أن ينشئهم على حب مصر وصداقتها، وعندما يموت أحد الأمراء كان يرسل ابنه ليحكم إمارة أبيه، فطبع البلاد بالطابع المصريّ وبالمقابل أدخل إلى مصر كل ما كان غير موجود في مصر من نباتات أو حيوانات، حتى بعض مظاهر الفن والحضارة التي كانت سائدة لدى الكنعانيّين وظهرت في مصر[٣٥٣] .

بعد هذه الانتصارات التي حققها تحوتمس الثّالث سعى حكام وأمراء ممالك الشرق القديم لكسب وده بتقديم الهدايا وإرسال الجزية المفروضة عليهم فكان بحق مؤسس إمبراطورية عظيمة دانت لها جميع الأصقاع، بعد وفاته خلفه على عرش مصر ابنه أمنحوتب الثّاني، مع وصوله إلى العرش قامت الثورات في جميع مدن وممالك السّاحل الكنعانيّ للتخلص من السّيطرة المصريّة ورفضت دفع الجزية المفروضة عليها، إلا أنه قمعها بالقوة، وانتقم من الثائرين انتقاماً شديداً وعمل على تعذيبهم قبل قتلهم ثم حمل أجسادهم إلى طيبة لتكون عبرة لمن تسول له نفسه بالعصيان عليه، نتيجةً لذلك رضخت له جميع المدن وأرسلت الجزية والهدايا لكسب وده[٣٥٤]. بعد هذا قام امنحوتب الثّاني بحملتين على سوريا لترسيخ نفوذه فيها، اتّجه في الحملة الأوّلى إلى رتينو" وهي تسمية مصرية لبلاد الكنعانيّن كما ذكرنا سابقاً" ثم عبر العاصي وانتصر على أعدائه، وفي الحملة الثّانية اتّجه إلى منطقة تدعى يحم وهي منطقة بالقرب من فلسطين فخربها وأسر أمرائها، دونت أخبار هاتين الحملتين في لوحتين إحداهمّا في الكرنك والأخرى في منف[٣٥٥]. توفي أمنحوتب الثّاني وانتقلت مقاليد الحكم إلى تحوتمس الرابع ومن غير المعروف إذا كان وريثاً شرعياً للحكم أم لا، قام الفرعون الجديد بحملة على بلاد الكنعانيّين للقضاء على الثائرين فيها، وليضمن استتباب الأمر له فيها عقد معاهدة مع الملك الميتاني "أرتاتاما" ولمواجهة الخطر الحثي الذي بدأ بالظهور على مسرح

351- D.G,Hogarth, Egyptian Empire in Asia,JEA,vol,I,1914,p.9.

352- J,H,Breasted, AREmVOL,2, p.198.

353- A.H. Gardiner, Egypt of the pharaonhs,p.210.

354-J. Wilson, the Asiatic Campaign of Amen-hotep,II,ANET,245-246.

الأحداث في مختلف مناطق الشرق الأدنى القديم، وقوى هذا التحالف بمصاهرة سياسية فتزوج الفرعون المصريّ من ابنة الملك الميتاني فأنجبت له أمنحوتب الثّالث الذي ستولى عرش مصر بعد وفاة أبيه، ومن المعروف أن المصاهرات أو ما يعرف بالزواج السّياسي كان أحد أهمّ أركان السّياسة الخارجية في العالم القديم[٣٥٦]. وكانت ظاهرة الزواج السّياسي بين أفراد الأسر الحاكمة في العالم القديم تهدف إلى تمتين أواصر الصداقة والتعاون فيما بينها، وكان هذا الزواج في أغلب الحالات يت بعد فترة عداء طويلة كما حدث بين ملوك مصر والمملكة الميتانية وفيما بعد المملكة الحثيّة[٣٥٧] بموت الفرعون تحوتمس الرابع انتهى عصراً كان عصر ازدهار وقوة وتوسع لمصر امتدت حدودها من السّودان جنوباً حتى نهر الفرات شمالاً، غدت فيه مركزاً تجارياً مهما، تلقت الجزية والهدايا وجنت فوائد مكنتها من بناء منشئاتها الدينية والدنيوية، بقي الأمر كذلك حتى بداية عصر العمارنة.

– **الآلالاخ تحت النفوذ الميتاني:** المعلومات عنها من نهاية السّوية السّابعة وصولاً إلى العام ١٥٠٠ ق.م نهاية تاريخ السّوية الرابعة[٣٥٨] قليلة جداً، فالسّوية السّادسة معلوماتها قليلة جداً ، وتمّ الاعتماد فقط على العثور على أبنية جديدة ومعرفة أنّ الأبنية القديمة هجرت ليتأكدوا من الانتقال إلى عصر السّوية الخامسة كما يفترض بعض الباحثين وقوع غزو حثي على مملكة يمحاض في بداية القرن السّادس عشر ق.م حيث قاد حاتوشيلي الأوّل جيشه باتجاه مملكة يمحاض ودمرها، خلفه ابنه مورشيلي الذي انسحب عائداً إلى بلاده ، ليكون بعدها ضحية لمؤامرة داخلية ،على

356- B.M. Bryan, the Reign of thuthmose Iv,London,1991.pp.141-241.

[٣٥٧] – اسماعيل، فاروق، أخبار أوجاريت من مراسلات تل العمارنة، مجلة دراسات تاريخيّة ، العددان ١٠١-١٠٢، دمشق، ٢٠٠٨، ص٥٩.

[٣٥٨] – تم الكشف في موقع تل العطشانة (آلالاخ) عن سبعة عشرة سوية أثرية يمتد تاريخها حوالي الألفي عام، وأهمّ السّويات هي السّوية السّابعة العائدةلفترة القرنين الثامن عشر والسّابع وعشرق.م، تعلوها السّوية السّادسة ويمتد تاريخها حتى القرن السّادس عشرق.م، ثم السّوية الخامسة وتمتد حتى حوالي العام ١٥٠٠ق.م ، أما السّوية الرابعة فترجع للفترة الممتدة من ١٤٥٠-١٣٧٠ق.م وهي عصر الملك إدريمي، والسّويتان الثّالثة والثّانية فتعودان للقرنين الثّالث عشر والثّاني عشر ق.م، وفي السّوية الأوّلى تنتهي حياة هذه المملكة على يد شعوب البحر حوالي العام ١١٨٧ق.م، انظر، حمدي، محمود، تاريخ الأديان ، ص١٩٣.

الـرغم مـن أنـه لـم يـتم العثـور علـى دليـل مـادي علـى هـذا الغـزو الحثـي[٣٥٩] بشـكل عـام لـم يـتم العثـور علـى أيـة نصـوص يمكـن الاعتمـاد عليهـا أمـا عصـر السّـوية الرابعـة والـذي يعـود لعـام ١٥٠٠ ق.م فتشـير اللقـى الأثريـة إلـى خضـوع مملكـة يمحـاض و معهـا آلالاخ إلـى سـيطرة الميتـانيين [٣٦٠] بسـبب ضـعف القـوة الحثيّـة فـي عهـد خلفـاء مورشـيلي، اسـتغلت الدّولـة الميتانيـة هـذا الوضـع ووسـعت نفوذهـا فـي سـوريا الشـمالية ووصـلت حتـى الممالـك الكنعانيّـة لتصـطدم بـالنفوذ المصـريّ ويبـدأ الصـراع الميتـاني المصـريّ علـى الشـمال السّـوري خـلال القـرن الخـامس عشـر ق.م[٣٦١]، فقـد أدرك الفرعـون المصـريّ تحـوتمس الأوّل أن انحسـار النفـوذ المصـريّ عـن الشـمال السّـوري يهـدد مصـالح الفراعنـة فـي السّـاحل الكنعـانيّ، لـذلك جهـز حملـة عسـكرية ضـخمة قادهـا بنفسـه رسـخ فيهـا النفـوذ المصـريّ علـى السّـاحل الكنعـانيّ واتّجـه نحـو الشـمال وتوغـل حتـى وصـل إلـى نهـر الفـرات، وأقـام بهـذه المناسـبة نصـب تـذكاري ثبـت عليـه حـدود الأراضـي الشـمالية للمملكـة المصـريّة، وفـرض الأتـاوات علـى الملـوك والأمـراء التـابعين[٣٦٢] ، بعـد وفـاة تحـوتمس الأوّل وفـي عهـد حتشبسـوت خرجـت ممالـك الشـمال السّـوري ومـن ضـمنها لآلاخ عـن السّـيطرة المصـريّة و تعـاظم النفـوذ الميتـاني حتـى وصـل إلـى العـرش المصـريّ الفرعـون تحـوتمس الثّالـث والـذي كـان قـد تسـلم العـرش إلـى جانـب أختـه الملكـة حتشبسـوت مـدة ٢٢ وعشـرين عامـاً، وبعـد تسـلمه العـرش بمفـرده كـان أول عمـل قـام بـه هـو التوجـه لاسـتعادة النفـوذ المصـريّ فـي آلالاخ والشـمال السّـوري والوقـوف فـي وجـه المملكـة الميتانيـة بلغـت حملاتـه علـى سـوريا القديمـة سـتة عشـر حملـةً تمكـن فـي حملتـه السّـادسـة عشـر مـن احـتلال قـادش التـي كانـت تتـزعم المعارضـة ضـد مصـر فـي سـوريا بعـد أن كـان قـد هـزم حلفـاً كنعانيـاً فـي مجيـدو كمـا ذُكـر سـابقاً، ولكـن علـى الـرغم مـن انتصـارات الفرعـون المصـريّ فـإن التمـرد ضـد الفرعـون المصـريّ لـم تتوقـف بتحـريض مـن المملكـة الميتانيـة، فاضـطر تحـوتمس الثّالـث للتوجـه إلـى

---

[٣٥٩] –أمهز، محمود، تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، ٢٠١٠، ص٢١١.

360- Donald. J.Wiseman. the Alalakh.tablets. London. British institute of A rchaeology. At Ankara.1955.p 332-331.

[٣٦١] – بهنسي، عفيف، الآثار السّورية، مرجع سلبق، ص٣١٣.

[٣٦٢] – سـليمان، توفيـق، دراسـات فـي حضـارات غربـي آسـيا القديمـة، مـن أقـدم العصـور إلـى عـام ١١٩٠ق.م ، ط١، دار دمشق، دمشق، ص٣٦٢.،

الشمال السّوري مرةً ثانية، دمر قادش ورأى أنه لا بد من مهاجمة الدّولة الميتانية نفسها [٣٦٣]، ففي العام ١٤٨٨ق.م قام الفرعون تحوتمس الثّالث بحملة لتوسيع نفوذه في شمال سوريا ووصل إلى نهر الفرات وأقام النّصب التذكارية تخليداً لانتصاراته كما فعل جده تحوتمس الأوّل من قبل، وكانت آلالاخ من المدن التي وقعت تحت سيطرة الفرعون المصريّ الذي حاصرها ثم استولى عليها بدون قتال وفرض عليها الجزية، قام تحوتمس الثّالث بعد ذلك بتنظيم مناطق نفوذه في سوريا الشمالية ومنها آلالاخ وعين عليها حاكماً مصرياً إلى جانبه حامية عسكرية، ونصب شخص يدعى تاكو ملكاً على آلالاخ ومن المحتمل أنه مؤسس سلالة نيقمبيا. لم تدم السّيطرة المصريّة على سوريا الشمالية طويلاً، فعندما ضعفت السّيطرة المصريّة بعد وفاة تحوتمس الثّالث حوالي العام ١٤٤٧ ق.م حتى قامت في آلالاخ ثورة ضد الحكم المصريّ بتحريض من الميتانيين. إلا أن ملك آلالاخ طلب المعونة من الفرعون المصريّ الجديد أمنحوتب الثّاني فقاد هذا الفرعون حملة باتجاه جنوب نهر العاصي، في هذه الأثناء وصل إلى عرش آلالاخ نيقمبيا وهو أحد أفراد العائلة المالكة في آلالاخ والذي استمر في ولائه لفرعون مصر واعترف رسمياً بأنه حاكم تابع لمصر، وتدل الرسومات التي زين بها خاتمه على ذلك، كما أنه كرم آلهة المصريّين[٣٦٤] . ولكن مع ازدياد قوة الميتانيين ونفوذهم في المنطقة أخذ النفوذ المصريّ في سوريا الشمالية بالتراجع، ووجد ملك آلالاخ نفسه مضطراً لإتباع سياسة توازن بين القوة المصريّة والقوة الميتانية[٣٦٥]، وقد كان نيقيمبا ملكاً قوياً استطاع الحفاظ على مملكة آلالاخ مملكة قوية وأبرم اتفاقية مع حاكم مدينة تونيب الواقعة إلى الجنوب من موكيش، و على الرغم من ذلك فإن الأدلة الأثرية توحي لنا بأن آلالاخ أصبحت في ذلك الوقت تحت النفوذ الميتاني ومنها رقيم تضمن ذكر للآلهة الميتانية . و قد ذُكر سابقاً أن الميتانيين وسعوا نفوذهم في المنطقة ووصلوا إلى بلاد الكنعانيّين معتمدين على دعم العناصر الحورية التي كانت قد انتشرت في أنحاء المنطقة، وأن هذا أدى إلى صدام وصراع مع النفوذ المصريّ في السّاحل الكنعانيّ،

363- G,Macqueen, the history of Anatolia and the Hittite,1965. p. 1090-1097.

[٣٦٤] – وولي، آلالاخ، مملكة منسية، مرجع سابق، ص١١٢.

[٣٦٥] – نفسه، ص١١٢-١١٤.

ورغم الصراع الذي استمر طيلة القرن الخامس عشر تقريباً فإنّ أياً من الطرفين لم يستطع تحقيق نصر دائم على الآخر، ومع أنّ الفراعنة المصريّين اتّبعوا سياسة التطويق للقوة الميتانية من خلال تحالفهم مع البابليين والأشوريين وبذلوا جهوداً حربية كبيرة خصوصاً في عهد الفرعون تحوتمس الأوّل وتحوتمس الثّالث، إلا أنّ كلا الطرفين وجد من مصلحته عقد معاهدة سلام [٣٦٦].فعلى الرغم من الانتصارات التي حققها الفراعنة في سوريا على المملكة الميتانية والممالك الكنعانيّة، فإن الفرعون الجديد تحوتمس الرابع أدرك عدم جدوى تلك الحروب والحملات، بسبب بعد العدو عنهم وصعوبة إيصال التموين للجيش في تلك المناطق بالإضافة للتكاليف الباهظة التي تتكبدها الخزينة المصريّة في إعداد الحملات وتموينها، فكان لابد له من مهادنة الميتانيين وعقد الصلح معهم،بدأ هذا التقارب بزواج الفرعون المصريّ تحوتمس الرابع من ابنة الملك الميتاني شوترانا كما ذُكر سابقاً[٣٦٧]. أما بالنسبة للمملكة الميتانية فقد ظهرت على حدودها القوة الحثيّة الصاعدة وليس بإمكانهم مواجهة كلا القوتين الحثيّة والمصريّة بالإضافة للأخطار التي تتهددهم في بلاد الرافدين، كما أن المصريّين كانوا بحاجة لحليف يضمن لهم حدود نفوذهم الشمالية من سوريا القديمة ويجعلون منه سداً أمام تمدد النفوذ الحثي، نتيجةً لهذا عقدت معاهدة السّلام بين الطرفين و أصبحت الأساليب الدبلوماسية (المصاهرات وتبادل الهدايا) هي السّائدة في السّياسة المصريّة مع مناطق الشرق الأدنى القديم.

بموجب معاهدة الصلح التي وقعت بين الطرفين كان على الملوك والأمراء التابعين للفرعون المصريّ والملوك و الأمراء التابعين للملك الميتاني أن يقسموا يمين الولاء لسادتهم من الجانبين عند اعتلاء فرعون جديد أو ملك ميتاني جديد للعرش، كما كان عليهم دفع جزية وتقديم أتاوات بالإضافة لمهامهم في حفظ الأمن في مناطقهم، وتذكر رسائل تل العمارنة أنه كان يوجد في المناطق التابعة للنفوذ المصريّ مراقبون مصريون مهمتهم مراقبة تصرفات الملوك والأمراء التابعين عن كثب وحل أي نزاع قد ينشأ بينهم، وكان يطلق على هذا المراقب في الكتابات المسمارية تعبير "**رابيسو**" وفي النّصوص

---

[٣٦٦] – بهنسي، عفيف، الآثار السّورية، مرجع سابق، ص٣١٤.

[٣٦٧] – سليمان، توفيق،دراسات في غربي آسيا القديمة، مرجع سابق، ص٣٦٧.

الفرعونيــة تعبيــر " **مراقــب الــبلاد الأجنبيــة**". أمــا بالنســبة للمنــاطق التــي كانــت تابعــة للميتـانيين فالصـلة الوحيـدة التـي كانـت تـربطهم بالملـك الميتـاني كانـت رابطـة القسـم بـالولاء لـه، وعنـدما أدرك الملـك الميتـاني خطـورة الوضـع بعـد حنـث الكثيـر مـنهم بالقسـم والوقـوف إلى جانب الحثيين عمد إلى استبدال القسم بالمعاهدات [٣٦٨].

بعد عقد هذه المعاهدة أصبح النفوذ الميتاني في المنطقة الشمالية من سوريا حتى قطنة و النفوذ المصريّ يشمل المنطقة الممتدة على السّاحل حتى مملكة أوجاريت، بقي هذا الوضـع قائمـاً حتـى منتصـف القـرن الرابـع عشـر ق.م ، حيـث أغـار الملـك الحثـي شـوبيلوليوما علـى سـوريا الشـمالية دحـر النفـوذ الميتـاني منهـا والحلـول محلـه، واغتـنم الملـوك والأمـراء الكنعـانيّين الـذين كـانوا مـوالين للفرعـون المصـريّ الفرصـة وثـاروا ضـده واعلنـوا الانضـمام إلـى الجانـب الحثـي[٣٦٩] ، ليبـدأ الصـراع الحثـي المصـريّ . أمـا فيمـا يخـص آلالاخ قـد يكـون مـن الصـعب الفصـل فـي الأحـداث التـي جـرت فيهـا والتحـدث بشـكل منفصـل عـن علاقاتهـا السّياسـية مـع مصـر ثـم مـع الحثيـين كمـا جـرى الحـديث عـن أوجاريـت فالأحـداث متداخلـة بشـكل كبيـر ولا يمكـن الفصـل بينهـا لـذلك سـيجري الحـديث عـن علاقـات آلالاخ مـع مصـر والحثيـين بشـكل متصـل كمـا أنـه لا يمكننـا أهمّـال العلاقـات مـع الميتـانيين ومملكـة يمحـاض والتـي شـغلت قسـماً كبيـراً مـن تـاريخ آلالاخ المعـروف مـن خـلال النّصـوص.تمثل هـذه الفتـرة فـي آلالاخ السّـوية الرابعـة التـي عثـر فيهـا علـى مجموعـة مـن الألـواح المسـمارية والتـي تقـدم لنـا معلومـات هامـة عـن آلالاخ فـي فتـرة خضـوعها للملكـة حـوري– ميتـاني، يُعـد نقـش الملـك إدريمـي مـن أهـمّ النّصـوص المكتشـفة، وهـو عبـارة عـن سـيرة ذاتيـة للملـك إدريمـي ملـك آلالاخ[٣٧٠]، نقشـت علـى التمثـال علـى الواجهـة الأماميـة مئـة وأربعـة سـطور منقوشـة بـالخط المسـماري باللغـة الأكاديـة يـروي فيهـا قصـة حياتـه، فـي بدايـة لـنقش ذكـر اسـم والـده، كمـا يـذكر أنّ تمـرّداً حـدث فـي يمحـاض مقـرّ حكـم أبيه وأنّه هرب إلى إيمار مسكن أهل أمه، يقول النّقش:

368- A,Schulman, Diplomatic Marrig in Egyption new kingdom, JNES,38,NO3,1979,P.188-195.

[٣٦٩] – نفسه، ٣٧٠,

370-G.Oller, the Autobiography of Idrimi; A New Text Edition with philological and Historical commentary, Pennsylvania.1977p148.

أنا إدريمي بن إليم إليما

خادم أدد وخيبات وعشتار سيدة آلالاخ، سيدتي.

في حلب بيت أبي

حدثت اضطرابات وهربنا إلى

سادة إيمار أخوة أمي

وسكنا في إيمار[٣٧١].

بعد هرب إدريمي إلى إيمار فكّر بالابتعاد أكثر عن الميتانيين فترك إيمار واتّجه إلى بلاد الكنعانيّين، يرد في أحد النقوش:

" **وهكذا ركبت حصاني وأخذت عربتي وحارسي ووصلت إلى إيمار ثم عبرت المنطقة الصحراوية ودخلت بين المحاربين المقيمين في سوتو، قضيت الليل مع حارسي في عربتي المغطاة، وفي اليوم التالي تابعت السّير حتى بلغت بلاد الكنعانيّين، قريباً من مدينة آميا(Ammia) التي كان يقيم الذين رأوني فعرفوا أنني ابن مليكهم إيليم-إليما فتأمروا ضدي فخرجت وجمعت أعواني من مناطق أخرى واتخذت مقراً لي بين محاربي الخابيرو**[٣٧٢]**مدة سبع سنوات**[٣٧٣]" ومنطقة أميا المذكورة في النّص كانت النفوذ المصريّ وربما أراد إدريمي وضع نفسه تحت حماية الفرعون المصريّ إلا أن مصر كانت عاجزة عن دعم حلفائها. والتمرد الذي حدث في حلب كان بتحريض من مملكة حوري- ميتاني التي كانت تحاول مد نفوذها إلى سواحل المتوسّط غرباً، و كانت مملكة يمحاض وبعد انحسار الغزو الحثي لها قد استعادت قوتها ونشاطها في المنطقة في

---

[٣٧١] - مرعي، عيد، إدريمي ملك آلالاخ، مجلة دراسات تاريخيّة، مرجع سابق، ص ١٨-١١٠.

[٣٧٢] - الخابيرو، تسمية أطلقت على فئة من السّكّان ذكرتها النّصوص الأكادية باسم Hap-biru وقد عرف عنهم احتراف أعمال السّلب والنهب وكانوا رافضين للسيطرة المصريّة على السّاحل الكنعانيّ، وثمة بحوث حاولت الربط بينهم وبين العبرانيين الأوائل معتمدين على التشابه اللفظي بين صيغتي الإسمين والتوزع الجغرافيّ لهم في عصر العمارنة وجذر الإسم هو (hpr) (عفر) وهو يدل في عدد من لغات الشرق القديم على التراب والغبار ويتوافق مع طبيعة حياتهم وسلوكهم وكانوا يسكنون في مناطق متفرقة من بلاد الرافدين وسوريا ومصر. انظر، اسماعيل، فاروق، مرجع سابق، ص٢٧٢.

[٣٧٣] -ووللي، آلالاخ مملكة منسية، مرجع سابق، ص١١٥-١١٦.

عهد الملك (أبا–إل ، إليم – إليما والد إدريمي). ونتيجة هذا التمرد هربت أسرة إدريمي، وبسط الميتانيين بقيادة ملكهم باراتانا نفوذه على يمحاض[٣٧٤] .

بعد مضي السّبع سنوات عاد إدريمي إلى آلالاخ ومن غير المعروف كيف تمّ ذلك، خصوصاً أن إدريمي كتب سيرة حياته بعد فترة طويلة من توليه حكم آلالاخ، وكان في حينها قد أصبح تابعاً للملك الميتاني، وربما لذلك لم يتحدّث في نقشه عن علاقته مع مصر، وكما ذكر في نقشه المعاهدة التي عقدها مع الملك الميتاني شوتارنا والذي دعم عودة إدريمي إلى آلالاخ.

وفيما يتعلّق بمملكة يمحاض فلم يرد ذكر عنها سوى أنّها كانت مملكة أبيه وأنّ آلالاخ استقلت عنها ومن الممكن أن يكون انفصال آلالاخ عن يمحاض هو أحد الشروط التي وضعها الملك الميتاني على أدريمي لتكون تحت الحكم الميتاني المباشر. بعد أن أصبح إدريمي حليفاً للميتانيين وجب عليه محاربة الحثيين في الأناضول المحصنون خلف جبال طوروس بضائق جبلية صعبة العبور يهددون الدّولة الميتانية ، وإدريمي الموالي للميتانيين بإمكانه مهاجمة الحثيين لأنه يملك منفذاً على البحر المتوسّط ومرفأ وسفناً يمكنه من خلالها مهاجمتهم. ولديه ممر بيلان الذي يصل الطريق السّاحلي بداءً من مرفأ الإسكندرونة وصولاً إلى سهول كيليكية، يتحدث إدريمي في إحدى كتاباته أنّه هاجم بلاد الحثيين ونهبها ؛ فيقول:

" **استطعت أن أغزو وأنهب بلاد الحثيين الذين كانوا متفرّقين لا يستطيعون مهاجمتي ، فحقّقت ما أردت، وحملت من بلادهم كلّ ما يمكن حمله من بضائع تجاريّة وأموال وملكيات خاصة وتقاسمت هذه الغنائم مع أفراد جيشي، ومع أخوتي من الضباط، ومع الجنود الذين أوليتهم ثقتي ويؤلفون عدتي، ثم عدت إلى بلاد موكيش ودخلت آلالاخ عاصمة ملكي، لقد استخدمت البضائع التي استطعت حملها والمواد التي استوليت عليها، فأما البضائع التجّارية والأدوات المنزلية التي كانت تحت إمرتي في بلاد الحثيين فقد أرسلتها من هناك إلى الجنوب، لقد بنيت بيتاً، وجعلت عرشي مماثلاً لعروش الملوك الآخرين، وجعلت من الضباط خدمي في المملكة مثل أولئك**

---

[٣٧٤] – مرعي، عيد، آلالاخ، مرجع سابق، ص٤٠–٤١.

الضباط في حكومات الملوك، وجعلت أولادي يظهرون بمظهر أولاد الملوك و ضباط قصري بمظهر ضباط القصور في البلاد الأخرى[٣٧٥]" .

من خلال هذا النّقش يمكننا أن نستنتج أنّ الحثيين كانوا متفرّقين ولم يكونوا مجتمعين تحت راية ملك واحد، وربّما كان هذا سبباً في انتصار إدريمي الكبير عليهم، والذي حاول بعد هذا النّصر الظهور بمظهر الملك المستقل والتشبه بعروش الملوك المعاصرين والمجاورين له، فأقام قصراً كبيراً وأنشأ جيشاً قوياً وحرساً ملكياً خاصاً به كغيره من ملوك الشرق القديم.

ومن الأعمال أيضاً التي يذكرها إدريمي في نقشه هو محاولته تحسين أوضاع السّكّان وتحويل البدو منهم إلى سكّان مستقرين من خلال تأمين مساكن لهم، ربما كان ذلك مكافأةً لهم لمساعدته حين هربه من مملكته في العودة إليها، أو ليجعلهم من العناصر الموالية له.

كما يذكر أنّه تنازل عن عرش آلالاخ لابنه أدد نيراي إذ يقول في السّطور(٩٠-٩١) من النّقش :

"**هذا ماعملته**

وعهدت به إلى يد ولدي أدد نيراي".

وحسب النّصوص فقد اعتلى عرش آلالاخ بعد إدريمي ابنه نقيميبا، وربما كان سبب هذا التناقض هو وجود ولدين له حكم الأوّل لفترة وحكم الثّاني لفترة أطول وتعود النّصوص المكتشفة إلى عهده أو الأسمين لشخص واحد في نهاية النّقش يصبّ إدريمي لعنات الآلهة وغضبها على كلّ من يغير نقشه أو يزيل تماثله، ويذكر أنّه حكم ثلاثين عاماً كملك في آلالاخ[٣٧٦]. عندما اتخذ إدريمي قرار التنازل عن العرش كانت قوة الحثيين قد بدأت بالظهور ووصل الملك شوبيلوليوما إلى العرش الحثي وكان ملكاً قوياً أخذ يعد العدة للهجوم على شمال سوريا [٣٧٧]. مما ذكر سابقاً نجد أن حملات الفراعنة المصريّين الكبار من الأسرة الثامنة عشرة (تحوتمس الثّالث- وأمنحوتب الثّاني)

---

[٣٧٥] – وولي، آلالاخ مملكة منسية، مرجع سابق، ص١١٨.

[٣٧٦] –مرعي، عيد، مملكة آلالاخ، مرجع سابق، ص٤٥-٤٦.

377- K,A.K.itchen, Suppiluliuma and the Amarna pharaohs, Liverpool.1962.p53.

لـم تصـل إلـى آلالاخ ولـم تحـدث فيهـا أي تغيـرات ويـدل علـى ذلـك عـدم ذكـر مصـر أو أيـاً مـن فراعنتهـا فـي النقـوش العائـدة لتلـك الفتـرة[٣٧٨]. بعـد نهايـة عصـر محفوظـات آلالاخ (السّـوية الرابعـة) أصـبحت النقـوش المصـريّة والكتابـات الحثيّـة المسـمارية المصـادر الرئيسـة لتـاريخ سـوريا السّياسـي فـي تلـك الفتـرة قبـل العثـور علـى رسـائل تـل العمارنـة ومحفوظات أوجاريت[٣٧٩]

٣- العلاقـات السّياسـية مـع الحثيـين فـي عصـر العمارنـة: تبدأ هـذه الفتـرة نحـو منتصـف القـرن الرابـع عشـر قبـل المـيلاد وتنتهـي مـع غـزوات شـعوب البحـر فـي بدايـة القـرن الثّـاني عشـر ق.م ، وتعـد هـذه الفتـرة الأفضـل توثيقـاً فـي تـاريخ سـوريا السّياسـي فـي الألـف الثّـاني ق.م، ونصـوص أوجاريـت هـي الأهـمّ بـين المصـادر المكتوبـة التـي اكتشـفت فـي سـوريا، ويرقـى تـاريخ تلـك النّصـوص إلـى الفتـرة بـين القـرنين الرابـع عشـر والثّالـث عشـر ق.م، وتتعلـق بتـاريخ سـوريا السّياسـي بشـكل مباشـر [٣٨٠]فهنـاك معاهـدات أبرمهـا ملـوك حثيـين مـع ملـوك أوجاريـت وأمـراء سـوريين آخـرين وذكـر لتحالفـات ومراسـيم الملـك الحثـي وملـك كـركميش نائبـه، ورسـائل موجـه إلـى ملـوك أوجاريـت، وقـرارات تتعلـق بمنطقـة أوجاريـت، أمـا فـي تـل العمارنـة (أخيـت أتـون) الواقعـة علـى بعـد نحـو ٣٠٠كـم جنـوبي القـاهرة فقـد تـم اكتشـاف نصـوص مسـمارية معظمهـا علـى شـكل رسـائل جـزء كبيـر منـه مصـدره الممالـك الكنعانيّـة، بلـغ عـددها فـي الوقـت الحـالي حـوالي ٣٨٢ نصـاً وكسـرة كتبـت باللهجـة البابليـة ماعـدا الرسـالة رقـم (EA 15) كُتبـت باللهجـة الآشـورية، والرسـالة(EA 24) كُتبـت باللهجـة الحوريـة ، والرسـالتين(EA31-32) كُتبتـا بالحثيّـة. يعـود تـاريخ كتابـة تلـك الرسـائل إلـى عهـد أمنحوتـب الثّالـث، كمـا تتضـمن الكتابـات الهيروغليفيـة المصـريّة ، ومعظمهـا مـن الكرنـك نقوشـاً تاريخيّـة والمعاهـدة مـع المملكـة الحثيّـة، كمـا تعـرض النّصـوص اتصـالات فراعنـة الأسـرة الثامنـة عشـرة المتـأخرين ، وفراعنـة الأسـرتين التاسـعة عشـرة والعشـرين مـع معاصـريهم مـن ملـوك وأمـراء غربـي آسـيا، وحـروبهم فـي سـوريا،

---

[٣٧٨] -مرعي، عيد، مملكة ألآلالاخ، مرجع سابق، ص٤٦.

[٣٧٩] - كلينغل، هورست، مرجع سابق، ص١١٣.

380- H,Klengel(Ed) , Gesellschaft und Kultur im alten Vorderasien.Berlin. 1982.p42-55.

بالإضافة لأرشيف العاصمة الحثيّة حاتوشا(بوغازكوي) التي تمدنا بمعلومات مهمة باللغتين الحثيّة والأكادية[٣٨١] تميّزت علاقات مصر بالسّاحل الكنعانيّ وباقي مناطق آسيا الغربيّة في عصر العمارنة عن باقي العصور السّابقة، بدأ هذا العصر بوصول الفرعون أمنحوتب الثّالث للعرش (١٤٠٨- ١٣٧٢ ق.م) وكما ذُكر سابقاً فإن مراسلات تل العمارنة تعتبر مصدراً عن هذه الفترة مكتوبة باللغة الأكادية إلا أن الكاتب كان بين الحين والآخر تفسيراً قصيراً باللغة الكنعانيّة وتعد هذه التفسيرات من أقدم النّصوص الكنعانيّة[٣٨٢]، كان على أمنحوتب الثّالث أن يحكم إمبراطورية واسعة، خيراتها كثيرة، بلغت درجة من الغنى الازدهار لم تبلغها من قبل، حتى أن الفرعون الجديد خلال فترة حكمه الطويلة والتي امتدت ما يقارب اثنان وثلاثون عاماً لم يوجه حملة عسكرية نحو بلاد الكنعانيّين واقتصر الأمر على جولات تفتيشية فقط[٣٨٣].

ومن المعروف أنّ مصر في القرن الرابع عشر قبل الميلاد كانت تسيطر على معظم ممالك السّاحل الكنعانيّ نافستها على هذه السّيطرة المملكة الحثيّة فتزعزع النفوذ المصريّ فيها، وكان لابد لفراعنة مصر من التحالف مع الميتانيين للوقوف في وجه التوسع الحثي وقد تحدثنا عن ذلك سابقاً، أما الممالك الكنعانيّة فقد تحالف بعضها مع الحثيين للتخلص من النفوذ المصريّ، وتوجد رسالتان من رسائل تل العمارنة إحداهمّا صادرة عن رجل يدعى ميتسو ويرجح أن يكون أحد أعيان أوجاريت أو أحد أمرائها، والرسالة الأخرى كتبها ملك صور وهما موجهتان إلى الفرعون المصريّ أخناتون، أشارت تلك الرسالتان بوضوح إلى عدم وجود للجيش الحثي في أوجاريت وإنما تعرض المملكة للضغط لوضعها تحت النفوذ الحثي[٣٨٤].

381- H,J, Katzenstein,the History of Tyre,From the Beginning in the Second Millennium B,C,E, Until the Fallof the Neo- Babylonian Empire in 538.B.C.E. Jerusalem. 1973.p 89-92.

[٣٨٢] -ظاظا، حسن، السّاميون ولغاتهم، القاهرة، ١٩٧١، ص٥٤.

[٣٨٣] -عبد العزيز، أمين عبد العزيز، مقدمة في تاريخ مصر القديم، القاهرة، ٢٠٠٨، ص١٤١.

[٣٨٤] - شيفر، كلود، اكتشاف خاتم لملك حثي في أوجاريت موسم عام ١٩٥٠، ترجمة، عزة النّص، مجلة الحوليات الأثرية السّورية، ج١-٢ ،١٩٥٠، ص,٢٧٨

كـان مـن نتـائج التحـالف بـين المصـريّين والميتـانيين السّـابق أنّ الفرعـون أمنحوتـب الثّالـث لـم يلجـأ إلـى الحمـلات العسـكرية بـل إلـى الأسـاليب الدبلوماسـية (المصـاهرات السّياسـية والهـدايا) [٣٨٥]. خصوصـاً أنّ الممالـك الكنعانيّـة التـي كانـت تخضـع لسـيطرة مصـر لـم تثـر ضـد الفرعـون المصـريّ الجديـد كعادتهـا فـي المحاولـة للـتخلص مـن النفـوذ المصـريّ مـع بدايـة كـل حكـم جديـد فـي مصـر. وربمـا كـان لتحـالف المصـريّين مـع الميتـانيين المتـاخمين لحـدود الممالـك الكنعانيّـة دوراً فـي ذلـك[٣٨٦]. وبشـكل عـام امتـاز عهـده بالهـدوء. وتبـين لنـا مراسـلات تـل العمارنـة الفرعـون أنّ الملـك الميتـاني كـان يطلـب مـن الفرعـون المصـريّ أمنحوتـب الثّالـث إرسـال الـذهب مقابـل حصـوله علـى زوجـات مـن العائلـة الحاكمـة الميتانيـة ففـي إحـدى الرسـائل يـرد : " **وليرسـل أخـي كميـة كبيـرة مـن الذهب بغير حساب .... لأن الذهب في بلاد أخي كالتراب**[٣٨٧].

كـان هـدف الفراعنـة المصـريّين مـن اللجـوء إلـى المصـاهرات السّياسـية هـو تـأمين منـاطق نفـوذهم فـي غربـي آسـيا ، بقيـت منـاطق السّـاحل الكنعـانيّ خاضـعة للنفـوذ المصـريّ خـلال فتـرة حكـم أمنحوتـب الثّالـث، وقـد قسـمها المصـريّون إلـى ثـلاث منـاطق وهـي ولايـة غـزة فـي الجنـوب وولايـة كومـدي فـي الوسـط و ولايـة عمـورو فـي الشـمال. اسـتقرّ فـي كـل منهـا نائـب عـن الفرعـون المصـريّ بصـفة مراقـب عـام إلـى جانبـه حاميـة عسـكرية مصـرية، مـع وجـود حـاكم محلـي يلتـزم بـالأوامر الصـادرة عـن الـبلاط المصـريّ وبتقـديم الجزيـة المفروضـة علـى المنطقـة[٣٨٨]. ولكـن السّـيطرة الدائمـة علـى الممالـك الكنعانيّـة كانـت تحتـاج قـوة ورقابـة قويـة ومسـتمرة، إلا أنـه وفـي أواخـر فتـرة حكـم أمنحوتـب الثّالـث بـدأ النفـوذ المصـريّ يتراجـع وعلـى الـرغم مـن الأسـاليب الدبلوماسـية التـي اتبعهـا فـي محاولتـه الإبقـاء على نفوذه فيها.

385- D.B. Redfard.op.cit,p39.

386- W.I. Moran . op .cit .p 50.

387- W.I, Moran,op .cit p27.,

[٣٨٨] – اسـماعيل، فـاروق، مراسـلات العمارنـة الدوليـة، وثـائق مسـمارية مـن القـرن الرابـع عشـر ق.م ،ط١، دمشق، ٢٠١٠،ص٣٣.

ثالثاً – الصراع الحثي المصريّ على أوجاريت–آلالاخ :

ونستطيع من خلال وثائق تل العمارنة تتبع مراحل انهيار النفوذ المصريّ في الشرق الأدنى القديم، حيث حملت لنا تلك الوثائق الكثير من نداءات الاستغاثة التي أرسلها الملوك والأمراء الموالين للفرعون المصريّ إلى مصر طلباً للعون والإمداد للوقوف في وجه التمرد والاضطرابات التي أخذ الملك الحثي يحركها في مختلف الممالك الكنعانيّة في أواخر أيام الفرعون أمنحوتب الثّالث. ففي إحدى الرسائل نجد ملك قطنة يطلب من أمنحوتب الثّالث إرسال جيوشه لإنقاذ قطنة من التهديدات الحثيّة وهذا نصّها " **إلى ملك بلاد مصر، هكذا يقول أكيزي خادمك، إن بيوت مدينة قطنة فعلاً في يد مولاي**[٣٨٩] "

ولم يتّخذ الفرعون امنحوتب الثّالث أيّ مبادرة لمعاقبة المتمردين، كما تبين لنا وثائق تل العمارنة أنّ قطنة سقطت بيد الحثيين وأسر رجالها من قبل عزيرو أمير عمورو الذي كان موالياً للحثيين، يرد في أحد النّصوص: " **لقد أخذ عزيرو رجال مدينة قطنة خدمي وأخرجهم خارج بلاد سيدي لذلك فليرسل سيدي فدية لشعب قطنة ليفتديهم** [٣٩٠]" .

إذاً بداية الانهيار كان من الممالك الشمالية، وقاومت هذا الانهيار بعض الممالك التي كان أمرائها موالين للفرعون المصريّ وأملوا بوصول الإمدادات التي طلبوها من الفرعون المصريّ، إلا أنه خذلهم ولم يرسل لهم أية مساعدة، وربما أن تلك الرسائل لم تكن أصلاً تصل للفرعون بسبب مرضه وكبر سنه[٣٩١]فلم يحرك ساكناً وامتدت الاضطرابات إلى باقي المناطق للأسباب السّابقة بالإضافة إلى رغبة بعض الملوك والأمراء في الاستقلال بالحكم والذين استعانوا ببعض البدو لإعلان الاستقلال، في هذه الأثناء استطاع عبدي عشيرتا وولده عزيرو أن يؤسّسوا دولة تحت حكمهم شملت جزءاً كبيراً من شمال سوريا القديمة.

توفّي أمنحوتب الثّالث وتولى العرش ابنه أمنحوتب الرابع (أخناتون) الذي أهمل الشؤون الخارجية، على الرغم من محاولة الملك الحثي شوبيلوليوما التقرب منه بإرساله وفداً إلى مصر لتقديم التهاني بمناسبة تسلمه العرش، إلا أنه لم يعطِ الأمر أيّة أهمّيّة ، بسبب

---

389 – W.L.Moran, op. cit. p. 125.

٣٩٠ – اسماعيل، فاروق، مراسلات تل العمارنة، مرجع سابق، ص٢٤٩. (الخطاب رقم ٢٥).

391 – J.Baikie, the Amarna,Age, London,1926, p.99.

انشغال الفرعون المصريّ أخناتون بإصلاحاته الداخلية المتمثلة بدينه الجديد[٣٩٢]، في ظلّ متغيرات سياسية كبيرة طرأت على منطقة الشرق الأدنى القديم، ترافقت مع ظهور قوّة الحثيين و الأشوريين ومحاولة القضاء بشكل نهائي على النفوذ المصريّ في منطقة الشرق القديم[٣٩٣]، وبدلاً من مواجهة هذه المتغيرات وحماية النفوذ المصريّ في المنطقة، جرَّ على بلاده أزمةً جديدة تمثلت بثورته الدينية وعزوفه عن عبادة آمون كبير الآلهة المصريّة في طيبة وجميع الآلهة الأخرى، ودعوته لعبادة آتون إله الشمس. كما أنّه نقل العاصمة من طيبة إلى مدينة جديدة بناها لنشر دينه الجديد أسماها (أخت – آتون)[٣٩٤]. كانت شخصية أخناتون مختلفة كلّ الاختلاف عن شخصية والده ، وقد كانت موضع جدل ونقاش بين المؤرخين حاولوا تقييمها فاختلفت أرائهم، منهم من عده أول الموحدين ومنهم من عده كافراً مرتداً عن دين أبائه[٣٩٥]. وبعضهم عده المسؤول عن انهيار الإمبراطورية المصريّة لاعتماده الأسس الدينية و انتهاجه سياسة السّلم بدلاً من القوة في علاقاته الداخلية والخارجية[٣٩٦]، ويعزون ذلك لنشأته وسط عدد كبير من الأجانب في البلاط الملكي و أيضاً اعتلال صحته التي جعلته يبتعد عن الحياة العسكرية والسّياسية ويكرس حياته لثورته الدينية[٣٩٧]. لم يعر اهتماماً للمحافظة على العلاقات مع منطقة الشرق الأدنى والتي أسس لها والده أمنحوتب الثّالث بالطّرق الدبلوماسية (المصاهرات السّياسية – الهدايا) فترك شؤون الممالك و الإمارات الخاضعة للنفوذ المصريّ وتفرغ لأمور دينه الجديد، في هذا الوقت بدأت مجموعات من

---

[٣٩٢] – سليمان، توفيق،دراسات في تاريخ حضارات غربي آسيا القديمة، مرجع سابق، ص٣٧٠.

[٣٩٣] – سعد الله، محمد علي، الدّور السّياسي للملكات في مصر القديمة، الإسكندرية، ٢٠٠٣، ص١٨٦.

[٣٩٤] –الخطيب، محمد، دراسة في حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص ٥٢.

[٣٩٥] – برايس، تيفور، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، المراسلات الملكية في العصر البرونزي المتأخر، ترجمة، رفعت السّيد علي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦، ٤١-٤٢.

[٣٩٦] – مهران، بيومي، أخناتون، مرجع سابق، ص١٤٩.

[٣٩٧] – لابويت، كلير، طيبة أو نشأة الإمبراطورية، ترجمة، ماهر جويجاتي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥. ٥٨٥-٦٠٠.

القبائل عرفت باسم الخابيرو[٣٩٨] أخذت تهدد الممالك والمدن المستقرة باستمرار. ودفعت بباقي النفوذ المصريّ في المنطقة إلى الانهيار[٣٩٩].هذا الانهيار الذي كان للملك الحثي شوبيلوليوما الدّور الأبرز فيه، فقد أدرك خلال صراعه مع الميتانيين أنه لابد من التخلص من النفوذ المصريّ في الممالك الكنعانيّة، وحتى يتجنب الصدام المباشر مع المصريّين سعى إلى تحريض الملوك والأمراء المرتبطين بالولاء لمصر بشق عصا الطاعة والخروج عن الولاء للمصريين[٤٠٠]. فقد أدرك الملك الحثي أنّه لن يستطيع تحقيق أطماعه في غربي آسيا مادام النفوذ المصريّ قوياً فيها، وبالفعل فقد تآمر كلّ من عبدي –عشرتا ومن بعده ابنه عزير وحكام عمورو مع الملك الحثي وهاجموا الولايات التابعة للنفوذ المصريّ[٤٠١].

وفيما يخصّ موقف أمنحوتب الرابع (أخناتون) من هذه الاضطرابات التي استهدفت مناطق السّيطرة المصريّة، فقد اختلف المؤرّخون حوله، بعضهم يرى أنّ أخناتون كان متسامحاً إلى الحد الذي جعله يترك مناطق نفوذه تسير نحو الزوال، وآخرون يرون أنّ مصر كانت ماتزال قوية في عهده[٤٠٢]. إلا أنّه من الثابت أنّ النفوذ المصريّ أصيب بنكسة كبيرة في سوريا في عهد أخناتون زاد الأمر سوءاً الصراع الدائر داخل مصر بين أخناتون وكهنة آمون[٤٠٣]. واستمرّ الوضع الدولي بالاضطراب وانعكس ذلك على الوضع الداخلي في مصر واتّسعت المعارضة لحكم أخناتون، ممّا أدى لانهياره، بعد

---

[٣٩٨] – الخابيرو، مجموعة سكّانية معروفة في النّصوص الأكادية ب (Hap–biru) وعرف عنهم احتراف أعمال الشغب والسّلب والنهب وكانوا رافضين للسيادة المصريّة في السّاحل الكنعانيّ، ثمة بحوث حاولت الربط بينهم وبين العبرانيين الأوائل معتمدين على التشابه اللفظي بين صيغتي الاسمين والتوزع الجغرافيّ لهم في عصر العمارنة، وجذر الاسم هو (hpr– عفر) والجذر عفر يدل في عدد من لغات الشرق الأدنى القديم على التراب والغبار ويتوافق مع طبيعة سلوكهم وحياتهم، سكن الخابيرو مناطق مختلفة من الشرق القديم في بلاد الرافدين والشام ومصر. انظر: اسماعيل، فاروق، مرجع سابق، ص٢٧٢.

[٣٩٩] –يويوت، جان، مرجع سابق، ص ١١٤.

[٤٠٠] – فخري، أحمد، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مرجع سابق، ص٨٠.

[٤٠١] –نفسه ، ،ص,٢٧٥

402–Giles; op; cit,p.167.

[٤٠٣] – عبد العزيز، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ مصر القديم، القاهرة، ٢٠٠٨،ص,١٠٠

موت أخناتون انتهى عصر العمارنة وكانت مصر قد فقدت كل هيبتها ونفوذها في سوريا الشمالية وقسم كبير من جنوبها[٤٠٤]. بعد ذلك وصل إلى العرش المصريّ توت عنغ آمون واستعان هذا الفرعون بقائد قوي هو حور محب وكلفه باستعادة النفوذ المصريّ في بلاد كنعان، وصل هذا القائد حتى حدود فلسطين، ولم يستطع التقدم أكثر باتجاه الشمال، فالتفت إلى السّياسة الداخلية وتحالف مع كهنة آمون الذين دعوه لتولي العرش بعد وفاة توت عنغ آمون وخلفه الفرعون أييي ، وصل حور محب إلى عرش مصر بعد تأييد الجيش له إلى جانب كهنة آمون، وعمل على القضاء على كل ما تركه عصر أخناتون، فانهارت الديانة التي دعا إليها (عبادة أتون إله الشمس) وهجرت تل العمارنة (أخت –أتون) وحطمت معابدها وقصورها، توفي حور محب في نهاية القرن الرابع عشر لينتهي بوفاته عهد الأسرة الثامنة عشرة ويبدأ عهد الأسرة التاسعة عشرة أو ما يعرف بعصر الرعامسة[٤٠٥].

١-العلاقات السّياسية مع الحثيين بعد عصر العمارنة : يتميّز تاريخ سوريا خلال الفترة الممتدة من السّيطرة الحثيّة حتى إبرام المعاهدة بين حاتوشيلي الثّالث ورعمسيس الثّاني عام ١٢٥٩ق.م بتأثّره الخفي بالصراعات بين القوتين العظميين، بعد ذلك أصبح تنامي نفوذ آشور والضغط الآشوري باتجاه سوريا عملاً هاماً في تشكل الوضع السّياسي الجديد[٤٠٦] الذي كان قبل التدخل الحثي على الشكل التالي: منطقة النفوذ المصريّ ومنطقة النفوذ الميتاني، بينهما مجموعة من الحكام المحليين أو الزعماء المستقلون ذاتياً، واختلفوا في مواقفهم السّياسية، ورغبوا في توسيع حدود مناطقهم. وفي الوقت الذي زالت فيه النفوذ الميتاني عن شمال سوريا لتحل محله السّيطرة الحثيّة و يبدأ الصراع الحثي المصريّ[٤٠٧] وانقسمت المنطقة إلى قسمين ممالك معارضة للسيطرة المصريّة ارتبطت الولاء مع الحثيين والعمل تحت إمرتهم، وقسم مؤيد لنفوذ الفرعون المصريّ بزعامة ملك جبيل (رب-عدي) ومعه حلف مكون من عدد من

404- GOETZE. HITTIE HISTORUCAL, TEXTS, SUPPILULIMAS AND THE Egyptian Queen, Ant, New jersy. 1969.p.319.

[٤٠٥] – فرزات، محمد حرب، مرجع سابق، ص٢٠٤-٢٠٦.

406.- A.H. Gardinr, Ancient Egyptian Onomastica 1 , Oxford,1947.p 84-90.

[٤٠٧] –كلينغل، هورست، تاريخ سوريا السّياسي، مرجع سابق ، ص١٢١-١٢٣.

الممالـك الكنعانيّـة السّـاحلية التـي كانـت تسـعى للمحافظـة علـى علاقاتهـا السّياسـية مـع مصـر لحمايـة مصـالحها التجّاريـة معهـا[٤٠٨]، والمفـاجئ هنـا كـان موقـف مملكـة أوجاريـت بزعامـة الملـك نقمـادو الـذي كانـت تربطـه علاقـات قويـة بـالفرعون المصـريّ والـذي غيـر موقفـه تغييـراً كليـاً وطلـب حمايـة الملـك الحثـي شـوبيلوليوما، انتهـز الملـك الحثـي الفرصـة وأرسـل علـى الفـور قـوات حثيـة لطـرد المتمـردين مـن الأراضـي الأوجاريتيـة، ثـمَّ قَـدِم الملـك الحثـي إلـى آلالاخ، فعبـر نقمـادو نهـر العاصـي لمقابلتـه وتقـديم فـروض الطاعـة[٤٠٩] ، بـذلك تكـون أوجاريـت قـد تخلـت طواعيـة عـن تبعيتهـا للنفـوذ المصـريّ واختـارت التبعيـة للملـك الحثـي، ويمكـن أن يكـون موقـف ملـك أوجاريـت هـذا نـابع مـن شـعوره بعـدم قـدرة فرعـون مصـر أخنـاتون علـى حمايـة حلفائـه والوقـوف فـي وجـه القـوة الحثيّـة المتصـاعدة بسـبب مـا كـان يواجهـه مـن مشـاكل داخليـة. وقـد صـدق ظـن ملـك أوجاريـت فأخنـاتون لـم يحـرك سـاكناً تجـاه تلـك الأحداث،لـذلك فضـل الانضـمام إلـى الحلـف المـوالي للحثيـين، إلا أن هـذا الحلـف لـم يسـتطع الصـمود أمـام قـوة الحثيـين وحلفـائهم و إزاء أهمّـال الفرعـون المصـريّ للإمارات الموالية له.

إذاً بمـوت أخنـاتون انتهـى عصـر العمارنـة وفقـدت مصـر كـل نفوذهـا وهيبتهـا فـي منطقـة الشـرق الأدنـى القـديم. تـذكر وثيقـة غريبـة مكتوبـة باللغـة المسـمارية الحثيّـة عثـر عليهـا فـي بوغوزكـوي العاصـمة الحثيّـة وأنهـا مـن المفتـرض أنهـا أرسـلت للملـك الحثـي مـن قبـل ملكـة مصـرية تـدعى حسـب الرسـالة (عـنخ إس- إن- آمـون) وأنهـا أرسـلت تطلـب مـن الملـك الحثـي إرسـال أحـد أبنائـه لكـي تتزوجـه بعـد وفـاة زوجهـا وعـدم وجـود أميـر يعتلـي عـرش المملكـة، هـذه الرسـالة لـم تـرد فـي وثـائق تـل العمارنـة جـاء فـي الرسـالة " **مـات زوجـي ولـيس لـي ابـن ويقـال أن لـك أولاد كثـر فـإذا أرسـلت لـي واحـداً مـن أبنائـك فإنـه سيصـبح زوجاً لـي لأني لا أرغب بالزواج من أحد من رعيتي**"[٤١٠].

---

[٤٠٨] – عبد العزيز، أمين عبد العزيز، مرجع سابق، ص١٥٣.

[٤٠٩] – رِدفـورد، دونالـد، مصـر وكنعـان وإسـرائيل فـي التـاريخ القـديم، ترجمـة، علـي خليـل، ط١، دمشق،٢٠٠٥، ص١٥٤.

410- A.Goetze, Hitie Historycal texts, suppioliumas and the Egyptian Queen,Anet, New Jersy.1969.p319.

ومن المتفق عليه بين أغلب المؤرخين أنّ توت عنج آمون اعتلى العرش بعد أخناتون (من غير المتفق عليه ما هي صلة القرابة بين أخناتون و توت عنج آمون) عقد توت عنج أمون صلحاً مع كهنة آمون وأعاد العاصمة إلى طيبة، لكنه لم يعمر طويلاً وخلفه فرعون لا تذكره المراجع إلا نادراً، ليصل حور محب القائد القوي إلى العرش وبموته انتهى عصر الأسرة الثامنة عشرة، وانتقل الحكم إلى الأسرة التاسعة عشرة تلتها الأسرة العشرون وعرفت تلك الفترة بعصر الرعامسة التي بدأت بوصول رعمسيس الأوّل إلى السّلطة، خلفه ابنه سيتي الأوّل الذي استأنف السّياسة الخارجية لفراعنة مصر الأقوياء أسلافه مثل تحوتمس الثّالث، والمصدر الأساسي الذي يمدنا بمعلومات عن حروب سيتي الأوّل هو النقوش على الواجهة الخارجية للجدار الشمالي لمعبد آمون في الكرنك إلا أن أنساقها العلوية قد أزيلت تماماً والنّصوص المتبقية بعيدة عن الاهتمام بالتاريخ، فتغيب فيها تلك التفاصيل الغنية التي توجد في رسائل تل العمارنة أو في أرشيف بوغازكوي ، المصادر الحثيّة لا تشير إلى أية نشاطات عسكرية للفرعون ستي الأوّل، أما النقوش الهيروغليفية المصريّة فتشير إلى حملات ستي الأوّل (١٢٨٩-١٢٧٩ ق.م) في آسية. هناك نحت نافر من عهد سيتي الأوّل يُظهر معركة مع الحثيين ولكن لا يوجد دليل آخر على مواجهة مباشرة بين الفرق الحثيّة والمصريّة. بعد وفاة سيتي الأوّل وصل إلى العرش رعمسيس الثّاني(١٢٧٩-١٢١٢ ق.م) الذي ركز جهوده الحربية لاستعادة النفوذ المصريّ في ممالك سوريا القديمة[٤١١] وكان من الفراعنة الأقوياء، وتعد فترة حكمه من أعظم فترات التاريخ المصريّ القديم أعيد فيه بناء الإمبراطورية المصريّة [٤١٢].

٢-معاهدة قادش: بلغ الصراع الحثي المصريّ على وسط سوريا ذروته في معركة قادش (١٢٩٤ق.م) التي حدثت في السّنة الرابعة لحكم رعمسيس الثّاني الذي قاد جيشه، وسار بمحاذاة السّاحل السّوري إلى بلاد عمورو[٤١٣]التي وضعت حداً للصراع

---

[٤١١] – رِدفورد، دونالد، مصر وكنعان وإسرائيل في التاريخ القديم، مرجع سابق، ص١٥٧-١٥٩.

[٤١٢] –الخطيب، محمد، حضارة مصر، مرجع سابق، ص٥٣.

[٤١٣] – كلينغل، هورست، مرجع سابق، ص١٣٣.

بين مصر والدّولة الحثيّة وانتهت بعقد معاهدة سلام بين الطرفين [٤١٤]. وقد عثر على نقوش هيروغليفية مصرية على جدران معبد أبو سمبل في النوبة ومعبد الأقصر في طيبة من عهد الفرعون رعمسيس الثّاني مصحوبة بمشاهد مصورة، وتروي هذه النقوش مع الرسومات والصور مراحل الحرب التي دارت رحاها بين الطرفين المصريّ والحثي[٤١٥]، جهز الملك الحثي مووالتلي الثّاني جيشاً كبيراً، انضمّت إليه قوات من الممالك السّوريا التابعة للحثيين مثل كركميش وأوجاريت وحلب بالإضافة إلى أمير قادش[٤١٦] الذي غير ولاءه لصالح الحثيين، بينما أيد حاكم عمورو الفرعون المصريّ، بدأت معركة قادش في ربيع العام ١٢٧٥ق. (قد يختلف هذا التاريخ بين مؤرخ وآخر). تحرك الجيش المصريّ نحو شمال سوريا والتقى عند أسوار قادش بالجيش الحثي ونشبت معركة كبيرة وبالنسبة لمجريات المعركة فقد بقي الكثير من تفاصيلها مجهولاً حتى الآن، أما بالنسبة للتطورات السّياسية في سوريا بعد قادش فكان كالتالي: أقصي حاكم عمورو عن العرش وعُين مكانه حاكم آخر، وبقيت قادش تحت الحكم الحثي[٤١٧]، وعلى الرغم من إدعاء الفرعون المصريّ الانتصار في تلك المعركة إلا أنه لم يستطع إنكار الخسائر التي مني بها جيشه مما اضطره للعودة إلى مصر، و في تلك المعركة أُرغم الفرعون المصريّ على التراجع والتخلي عن قادش وخسارة عمورو التي اقتيد ملكها أسيراً إلى البلاط الحثي، هذا جعل ملوك وأمراء المدن الكنعانيّة التابعين لمصر يشككون في قدرة الفرعون المصريّ على حمايتهم، فقامت الممالك الكنعانيّة في تمرد معلن ضد الحكم المصريّ،وكان تأثير المعركة على طرفي النزاع الحثيين والمصريّين كبيراً أيضاً جعل كل منهما يقدر الخصائص القتالية للآخر، بعد قادش فقدت مصر ممتلكاتها في بلاد الكنعانيّين وضاع حلم الفرعون رعمسيس في

---

[٤١٤] – الخطيب، حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص٢٥-٥٣.

[٤١٥] – سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غربي آسيا القديمة ، مرجع سابق، ص٢٨٠.

[٤١٦] – قادش يرد اسمها في الوثائق بأشكال مختلفة، تذكرها الألواح المسمارية قدشا أو قدشي، كانت واحدة من أهمّ دويلات منطقة الشرق الأدنى القديم في الألف الثّاني ق.م ، تقع على جانب نهر العاصي عند طرف بحيرة طبرية، يعرف موقعها اليوم باسم تل النبي مندو ، انظر: الحلو، عبد الله، سورية القديمة، الكتاب الأوّل، ط١، دمشق، ٢٠٠٤، ص٥٦٨-٥٦٩.

[٤١٧] – كلينغل، هورست، تاريخ سوريا السّياسي، مرجع سابق، ص,١٣٤

إعادة بناء الإمبراطورية المصريّة في آسيا، أما بالنسبة للحثيين الذين حققوا تقدماً على المصريّين في قادش فإنهم واجهوا أيضاً مشاكل على الجبهة الداخلية، الملك الحثي توفي بعد عامين من انتصاره في قادش وأعقب ذلك صراع على العرش انتهى باعتلاء حاتوشيلي العرش الحثي وقدر هذا الملك أن عقد معاهدة مع المصريّين هي أفضل السّبل بسبب الظروف السّياسية التي كانت سائدة آنذاك خصوصاً ظهور الأشوريين كخصم قوي من الشرق [٤١٨]فأرسل رسوله إلى البلاط المصريّ يقترح عقد معاهدة سلام، استجاب رعمسيس لدعوة السّلام لتوقع ميثاق السّلام بينهما[٤١٩]. ولقي اقتراح المصالحة الذي أرسله الملك الحثي إلى الفرعون المصريّ قبولاً فورياً، وتوجه المفاوضون المصريّون إلى العاصمة الحثيّة، حاتوشا، اجتمع المتفاوضون لصياغة المعاهدة التي كتبت باللغة الأكادية لغة الدبلوماسية والعلاقات الدولية آنذاك ، وصيغت شروطها القانونية حسب قانون حمورابي[٤٢٠]، وفي نهاية الوثيقة يذكر رعمسيس نص معاهدة السّلام التي عقدها مع الملك الحثي حاتوشيلي الثّالث[٤٢١]. وقعت المعاهدة في العام الحادي والعشرين من حكم رعمسيس الثّاني . وقد يكون من المفيد إيراد نص المعاهدة لأنها توضح بشكل جيد العلاقات السّياسية الجديدة التي ربطت بين الإمبراطورية المصريّة والدّولة الحثيّة . **نص المعاهدة : " العام ٢١ الشهر الأوّل من فصل الشتاء، اليوم ٢١، في عهد جلالة ملك مصر العليا، ومصر السّفلى، عوسر رع ، سيتي بن رع ، ابن رع، رعمسيس ميري آمون، المعطى حياة أبدية وإلى مدى الدهور، حبيب آمون – رع....."**

" هذا اليوم الذي كان فيه جلالته في مدينة بي– رعمسيس – ميري أمون، يقوم بما يسر آمون أباه آمون– رع ، حرختي، آتوم، سيد بلدي هيليوبوليس، آمون من رعمسيس بن ميري آمون، بتاح بن رعمسيس ميري آمون ، وسوتيخ الشجاع بن نوط"

418– W,J, Murnanen the Road to Kadesh, Chicago 1985.P123–131.

[٤١٩] – ردفورد، دونالد، مصر وكنعان واسرائيل في التاريخ القديم، مرجع سابق، ص١٦٠–١٦٥.

[٤٢٠] – الأشقر، أسد، الخطوط الكبرى في تاريخ سوريا ونشوء العالم العربي (نشوء المجتمع السّوري البيئي الأوّل) ٣٠٠٠–٥٣٨ق.م. ج١، القسم الأوّل، منشورات مجلة الفكر، ط٢، ١٩٨١، ص١٨٠.

[٤٢١] – سليمان، توفيق، دراسات في تاريخ غربي أسيا القديمة، مرجع سابق، ص٢٨٠–٢٨١..

" ويمعن واضعو هذا المدخل في التبجيل و التعظيم حتى التأليه ، فإذا بالأعياد تتوالى من الشمال إلى الجنوب ابتهاجاً بانتصار فرعون، وإذا بالآلهة تضمن للشعب ألوف الأعوام من السّلام والازدهار والسّعادة، والمناطق الجبلية تسجد على قدمي الملك العظيم، وتلثم نعليه .... بعد هذا كله نعلم أن مندوب فرعون، ومندوب الملك الحثي قد التقيا ....وأن الحثي حمل من سيده لوحة فضية إلى فرعون ، يطلب فيها السّلام" ،وتضمن: ١- يمتنع الطرفان عن أي نوع من الاعتداء على الطرف الآخر، ويصبحان حليفان يدافعان عن بعضهما البعض، ٢- يتعهدان بالتعاون لحماية وراثة العرش بالشكل الشرعي، ٣- التعهد بتبادل السّجناء الفارين مع التوصية بالعفو عمن يتوب ويعود للطاعة، ولم يذكر في النّص ما يدل على تحديد مدة المعاهدة، ربما كانا يهدفان للاستمرار بالوضع السّلمي بينهما، ووضعت قادش حداً فاصلاً بين المملكتين،عدت هذه المعاهدة من أقدم المعاهدات السّياسية في التاريخ القديم. كان من نتائجها عودة الهدوء والسّلام إلى منطقة الشرق الأدنى القديم لفترة طويلة من الزمن استمرت حتى ظهور شعوب البحر حوالي العام ١٢٠٠ق.م [٤٢٢] . كذلك كان من الأهداف السّياسية لهذه المعاهدة تأمين المرور المتساوي للدولتين على خط الفرات التجّاري، وعندما وقع هذا الخط التجّاري بيد الآشوريين فقدت المعاهدة قسماً كبيراً من قيمتها واضطر الطرفان المصريّ والحثي لتأمين علاقاتهما الاقتصاديّة للاعتراف بآشور كقوة عظمى [٤٢٣]هذه المعاهدة بين الحثيين والمصريّين كانت لضمان مصالح وحقوق الطرفين . بذلك انتهت الحرب بين الطرفين ورسمت الحدود من جديد بينهما، وكان للعلاقات الحثيّة المصريّة أثراً كبيراً في التطور السّياسي لسوريا، خصوصاً في تاريخ الوحدات السّياسية المختلفة وتعاقب السّلالات المحليّة وتوجهتها الدبلوماسية[٤٢٤]بقيت أوجاريت بيد الحثيين و عادت عمورو إلى السّيطرة الحثيّة وكذلك قادش، أما حدود النفوذ المصريّ فبدأت من جنوب أوجاريت عند منطقة تدعى أوبي وسميت كوميدي مركز القيادة المصريّة. ولم تنتهك هذه الاتفاقية طوال بقاء الدّولة الحثيّة.**

---

[٤٢٢] – فرزات، محمد حرب، مرجع سابق، ص٢١٣-٢١٤.

[٤٢٣] – الأشقر، أسد، الخطوط الكبرى في تاريخ سوريا ،مرجع سابق، ص١٨٧.

[٤٢٤] – كلينغل، تاريخ سوريا السّياسي، مرجع سابق، ص١٣٥.

هكذا قسمت سوريا القديمة بين النفوذ الحثي والنفوذ المصريّ، وقد اختلف نمط التعامل مع الملوك والأمراء التابعين، فمصر لم تكن تفرض على أتباعها القدوم إلى بلاط الفرعون بشكل منتظم، والالتزامات الضريبة كانت تختلف من عام إلى آخر وكانت ترسل بواسطة مخمن الضريبة، والرابط القانوني بالتاج المصريّ هو فقط قسم اليمين بعدم التمرد والذي كان غالباً ما يؤخذ شفهياً فليس هناك أية دلالة على نسخه كتابياً، أما الملك الحثي فكان يربط تابعيه بمعاهدة رسمية وكان يُذكر فيها مطالب الملك الحثي، ومنها على الملك التابع أن يزور سنوياً العاصمة الحثيّة وأن يدفع مقادير محددة من الضرائب سنوياً، ولا يحق كذلك للملك التابع أن يقيم علاقات سياسية خارجية مستقلة بل عليه أن يكون صديقاً لأصدقاء الملك الحثي وعدواً لأعدائه، كما كان على التابعين في حال خاض الملك الحثي حرباً أن يساعده بإرسال القوات لمساعدته، وأن يسلم المجرمين الفارين من بلاد الحثيين، وحظرالملك الحثي أيضاً على أتباعه إقامة أي نوع من العلاقة مع مصر، نجد في معاهدة التبعية هذه أنها كانت ملزمة لطرف واحد، ولكن بالرغم من ذلك كانوا يغيرون ولائهم حسب الظروف السّياسية السّائدة، إلا أن ترسيم العلاقات باتفاقية جعل فرض الممنوعات أسهل[٤٢٥] . ويمكننا الإطلاع بشكل موجز وأوضح عن العلاقات بين أوجاريت والحثيين من خلال قائمة ملوك أوجاريت في القرنين الرابع عشر والثّالث عشر ق.م .

٣-ملوك أوجاريت : قبل البدء بالحديث عن قائمة ملوك أوجاريت في القرن الرابع عشر ق.م لا بدّ من الإشارة أنّ هناك عدة آراء للباحثين والمؤرخين حول بداية حكم السّلالة الملكيّة في أوجاريت ففي حين يرى بعض المؤرخين أنّها بدأت مع حكم الملك باركوم الأوّل والذي يعد مؤسس الأسرة الملكيّة التي وصلت إلى حكم أوجاريت في القرن الثامن عشر ق.م واستمرت في حكمها حتى نهاية أوجاريت[٤٢٦]، يرى مؤرخون آخرون أن زمن بداية السّلالة الملكيّة في أوجاريت يعود إلى حوالي العام ٢١٥٠ق.م .

- **أميشترو الأوّل:** بداية حكم هذا الملك ونهاتها غير معروفة ،وذكر اسم هذا الملك في نص من تل العمارنة تحت رقم ٤٥ وهو عبارة عن رسالة موجهة منه إلى الفرعون

---

[٤٢٥] - ردفورد، دونالد، مصر و كنعان و اسرائيل في التاريخ القديم، مرجع سابق، ص١٥٦.

[٤٢٦] - علي، أحمد، تاريخ بلاد الشام القديم، مرجع سابق، ص٢٠٧.

المصـريّ امنحوتـب الثّالث،وفيهـا يخبـر أميشـترو الأوّل أن أوجاريـت مهـددة مـن قبـل عـدو، فـإذا كـان أمنحوتـب الثّالـث قـد حكـم حـوالي العـام ١٣٤٩ق.م فـيمكن إرجـاع فتـرة حكـم هـذا الملـك إلـى حـوالي العـام ١٣٥٠ق.م [٤٢٧] إلا أنـه مـن المعـروف عنـه أنـه أقـام علاقـات وديـة مـع المصـريّين والحثيـين، وفـي الوقـت نفسـه كـان علـى خـلاف مـع الأمـوريين القـاطنين فـي منطقة السّهول مابين طرطوس شمالاً وطرابلس جنوباً[٤٢٨].

- **نقمـادو الثّـاني:** أول ملـوك أوجاريـت المعـروفين، اعتبـر نفسـه ينتمـي إلـى سلسـلة طويلـة مـن ملـوك أوجاريـت، واسـتخدم خـاتم السّـلالة الحاكمـة، وتعتبـره المصـادر المكتوبـة معاصـراً لشـوبيلوليوما ملـك الحثيـين، ووقـع معـه معاهـدة تبعيـة بسـبب وجـود أعـداء لأوجاريـت مـنهم ملـك مـوكيش وملـك نوخاشـي بالإضـافة لملـك نيـا الـذين حـاولوا الضـغط علـى نقمـادو الثّـاني للـدخول فـي تحـالف معـادٍ للحثيـين [٤٢٩]. تـنص المعاهـدة حسـب الـنّص الـذي وصـلنا علـى دفـع جزيـة تتـألف مـن ذهـب وملابـس وأصـواف، كمـا تـنص علـى تسـوية الحـدود الشـمالية، وكيفيـة معاملـة اللاجئـين الفـارين إلـى أوجاريـت ولـم يسـلموا إلـى الملـك الحثـي، ومـن الملاحـظ فـي هـذه المعاهـدة أنـه لـم يطلـب مـن أوجاريـت تقـديم المسـاعدة العسـكرية للحثيـين فـي حـال تعـرض بـلاد حـاتي لخطـر خـارجي واكتفـى الملـك الحثـي بكميـة الـذهب والمنسـوجات التـي سيحصـل عليهـا مـن أوجاريـت وربمـا كـان هـذا بسـبب عـدم وجـود قـوة عسكرية أوجاريتيـة يمكـن الاعتمـاد عليهـا فـي حينهـا[٤٣٠]. ومـن الآثـار العائـدة إلـى عهـد هـذا الملـك وتـدل أن الملـك الأوجـاريتي لـم يقطـع علاقاتـه نهائيـاً بالمصـريّين مـا يعـرف بمزهريـة الـزواج المقـدس والتـي تحمـل كتابـة هيروغليفيـة مصـرية وتمثـل مراسـم زواج الملـك الأوجـاريتي نقمـادو الثّـاني مـن إمـرأة مصـرية، دون ذكـر اسـم الفرعـون المصـريّ المعنـي بـذلك و دون ذكـر تـاريخ صـنع المزهريـة، ممـا يجعـل تـاريخ بدايـة حكـم نقمـادو الثّـاني غيـر معروف، أما نهاية حكمه فكانت في عهد الملك الحثي مورشيلي الثّاني.

---

[٤٢٧] – الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز الإداري في أوجاريت، مرجع سابق، ص٣٣-٣٤.

428- M. liverani, Storia di Ugarit nell eta degli archive politici, Rome 1962.p 27-33.

[٤٢٩] – سعادة، صفية، أوجاريت، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢، ص٦٣.

[٤٣٠] – كلينغل، هورست، تاريخ سوريا السّياسي، مرجع سابق، ص١٤٨-١٤٩.

– **ارخلبـا:** ابـن نقمـادو وخليفتـه حكـم حـوالي السّـنتين ، وصـل مـن عهـده عـدة وثـائق ويبـدو أنـه كـان علـى خـلاف مـع الحثيـين، لـذلك تـم عزلـه مـن قبـل الملـك الحثـي مورشـيلي الثّـاني وعُين مكانه أخيه نقيمبيا.

– **نقيمبيـا:** عـين نقيمبيـا ملكـاً علـى أوجاريـت فـي حـوالي السّـنة التاسـعة مـن حكمـه خلفـاً لأخيـه أرخلبـا الـذي تـولى العـرش حـوالي السّـنة السّـابعة أو الثامنـة مـن عهـد مورشـيلي الثّـاني[٤٣١]وكـان مواليـاً للمصـريين آمـلاً فـي مسـاعدة فرعـون مصـر فـي الـتخلص مـن السّـيطرة الحثيّـة بعـد وفـاة الملـك الحثـي شـوبيلوليوما، فتمـت إزاحتـه عـن العـرش مـن قبـل الملـك الحثـي الجديـد مورشـيلي الثّـاني[٤٣٢]، فـي عهـد نقيمبيـا تـم توقيـع اتفاقيـة جديـدة علـى الحـدود مـع الحثيـين، خسـرت بموجبهـا أوجاريـت بعضـاً مـن أراضـيها وأصـبحت تابعـة إداريـاً لملـك كـركميش، مقابـل تخفـيض الضـريبة السّـنوية السّـنوية علـى أوجاريـت[٤٣٣]، وتوجـد فـي محفوظـات أوجاريـت بعـض الألـواح المتعلقـة بتلـك المعاهـدة، وكـان علـى نقيمبيـا بموجـب تلـك المعاهـدة أن يكـون مواليـاً للملـك العظـيم ولأولاده ولـبلاد حـاتي، ويتوجـب عليـه أن يمثّـل أمـام سـيده ملـك حاتي،وكـان عليـه أن يكـون مواليـاً للملـك الحثـي فـي حـال تعرضـه لتمـرد أو حـرب، أمـا الجزيـة التـي كانـت مفروضـة علـى أوجاريـت حسـب نـص هـذه المعاهـدة فلـم يـرد ذكرهـا فـي الألـواح التـي عُثـر عليهـا و تخـص المعاهـدة باسـتثناء الـنّص الـذي يشـير إلـى تخفـيض الجزيـة المفروضـة علـى أوجاريـت بعـد فصـل منطقـة سـيانو عنهـا[٤٣٤] وبقـي نقيمبيـا مخلصـاً للحثيـين طيلـة فتـرة حكمـه، وقـد وجـد بعـض الفـرق

---

[٤٣١] – المرجع نفسه، ص١٤٧.

[٤٣٢] – سعادة ، صفية، مرجع سابق، ص٦٣.

[٤٣٣] – عبد الرحمن، قصي، ال

[٤٣٤] – تتحـدث النّصـوص أن عبـدي عنـاتي ملـك سـيانو غيـر موقفـه السّياسـي فبعـد أن كـان إلـى جانـب نقيمبيـا أعلـن ولاءه لملـك كـركميش واعتـرف الملـك الحثـي مورشـيلي الثّـاني بـذلك، ودخلـت سـيانو تحـت السّـيطرة المباشـرة لملـك كـركميش نائـب الملـك الحثـي الـذي أصـبح بـذلك يملـك منـاطق محاذيـة للبحـر المتوسّـط تقـع إلـى الجنـوب مـن أوجاريـت وكـان ذلـك مـن مصـلحة الحثيـين. انظـر، كلينغـل، هورسـت، مرجع سابق، ص١٥١.

العسكرية الأوجاريتية إلى جانب الحثيين في معركة قادش وفي الوقت نفسه حافظ على علاقات تجارية جيدة مع المصريّين[٤٣٥].

- **أميشترو الثّاني حكم حوالي العام (١٢٦٠-١٢٣٠ق.م)** : خلف نقيمبيا ابنه أميشترو الثّاني الذي كان معاصراً لتوخاليا الرابع ملك حاتي، وتذكر النّصوص العديد من التزامات مع الملك الحثي، وتاريخ اعتلاء أميشترو الثّاني العرش في أوجاريت غير معروف، ويرجح أن فترة حكمه تقع في الوقت الذي عقدت فيه معاهدة السّلام بين الحثيين والمصريّين، وليس هناك معاهدة معروفة بين الملك الحثي وأميشتمرو الثّاني إلا أن هذا لا ينفي تدخل الملك الحثي ونائبه في كركميش بالشؤون الداخلية لأوجاريت خاصةً في الأمور التي تمس مصالح الحثيين في سوريا إلا أنه وبشكل عام لم يوجد ما يعكر صفو العلاقات السّياسية بين أوجاريت وحاتي خلال عهد هذا الملك[٤٣٦].

- **ابيرانو:** بعد وفاة أميشترو الثّاني انتقل الحكم إلى ابنه ابيرانو ولا يعرف الكثير عن تاريخ أوجاريت في عهده ترك بعض الوثائق التي تشير أن حكمه مختلف عن حكم ملوك أوجاريت السّابقين له إذ لم يتمسك بالمعاهدات التي عقدها أسلافه مع الحثيين، ولم يقم بزيارة لعاصمة الحثيين ليقدم الولاء والطاعة للملك الحثي [٤٣٧]وباقي الوثائق من عهده كانت اقتصادية، ولكنها تشير أيضاً إلى توتر في العلاقات بين أوجاريت والملك الحثي ويظهر ذلك في رسالة أرسلت إلى ملك أوجاريت يُعاتب فيها ملك أوجاريت على عدم ظهوره أمام الملك الحثي بعد توليه عرش أوجاريت، كما يُلام على عدم إرساله للرسل إلى البلاط الحثي، ولذلك فإن الملك العظيم ملك بلاد حاتي غاضباً من تابعه، وطُلب من إبيرانو إرسال الرسل والهدايا إلى البلاط الحثي، في هذا إشارة إلى أن المعاهدة التي أُبرمت سابقاً مع نقيمبيا ملك أوجاريت مازالت سارية المفعول، وأن الملك الحثي لن يعترف بالملك الأوجاريتي الجديد إلا في حال تطبيقه لشروط المعاهدة السّابقة.

---

[٤٣٥] – كلينغل، تاريخ سوريا السّياسي، مرجع سابق، ص ١٥٤-١٥٥.

[٤٣٦] –نفسه، ص١٥١-١٥٥.

[٤٣٧] علي، أحمد، تاريخ بلاد الشام القديم، مرجع سابق، ص٢٠٧.

- **نقمـــادو الثّالـــث :** خلـف إبيرانـو ابنـه نقمـادو الثّالـث ولا توجـد معلومـات أكيـدة عـن النشاطات السّياسية لهذا الملك ولا أي تزامن تاريخي بينه وبين حكام آخرين[٤٣٨].

- **حمـــورابي :** حكـم فـي حـدود العـام ١٢١٥ق.م أو ١٢٢٠ق.م .كـان آخـر ملـوك أوجاريـت فـي عهـده غـزت شـعوب البحـر السّـاحل الكنعـانيّ وحـدثت مجاعـة كبيـرة فـي بـلاد حـاتي، فأرسـل علـى إثرهـا الفرعـون المصـريّ مرنبتـاح شـحنة كبيـرة مـن الحبـوب وطلـب مـن الملـك الأوجـاريتي حمـورابي نقلهـا إلـى بـلاد الحثيين،وقـد عُثـر فـي أوجاريـت علـى خنجـر برونـزي يحمـل صـورة الفرعـون المصـريّ مرنبتـاح ويعـود تاريخـه إلـى القـرن الثّـاني عشـر ق.م[٤٣٩] كمـا وجـد مـن بـين الألـواح المكتشـفة فـي أوجاريـت رسـالة يـأمر فيهـا الملـك الحثـي ملـك أوجاريـت بجمـع مـا لديـه مـن مـؤن وإرسـالها إلـى حـاتي[٤٤٠] وتتحـدث نصـوص متعـددة مـن أوجاريـت عـن دورهـا فـي تزويـد بـلاد حـاتي بـالمواد الغذائيـة وخاصـةً الحبـوب إلا أنـه مـن غيـر المعـروف إذا كانـت هـذه النّصـوص تعـود لعهـد حمـورابي أم لا، ويشـير هـذا إلـى مجاعـة قاسـية حـدثت فـي بـلاد حـاتي، ذلـك بسـبب الصـراعات السّياسـية الداخليـة للملكة الحثيّة والوضع السّياسي لغربي آسيا بشكل عام[٤٤١] .

بعـد الحـديث عـن ملـوك أوجاريـت ودورهـم السّياسـي فـي عصـر السّـيطرة الحثيّـة والمصـريّة لا بـدّ مـن ذكـر دور ملكـات أوجاريـت اللاتـي كانـت أغلـبهنَّ مـن خـارج أوجاريـت وذلـك بسـبب انتشـار ظـاهرة الـزواج السّياسـي فـي التـاريخ القـديم، وقـد ظهـر فـي الأرشـيف الملكـي لأوجاريـت العديـد مـن الرسـائل التـي ورد فيهـا ذكـر لملكـة أوجاريـت ودورهـا فـي السّياسـة الخارجيـة، فهـي كانـت تمثـل بلادهـا رسـمياً إلـى جانـب زوجهـا الملـك مـن خـلال مراسـلاتها الدبلوماسـية مـع ملـوك دول وممالـك العلـم القـديم، فمـثلاً يـرد فـي النّص (RS. 19.70) و هـو رسـالة موجهـة مـن ملـك وملكـة أوجاريـت : " **هكـذا يتحـدث ملـك أوجاريـت وملكتهـا** "[٤٤٢]. كمـا يوجـد فـي الأرشـيف الملكـي الأوجـاريتي العديـد مـن الرسـائل المتبادلـة بـين ملكـات أوجاريـت وملـوك وملكـات الـدول الأخـرى ذات موضـوعات سياسـية متنوعـة إمـا مـن

---

[٤٣٨] – كلينغل، هورست، تاريخ سوريا السّياسي، مرجع سابق، ص١٥٩–١٦١.

[٤٣٩] – علي، أحمد، تاريخ بلاد الشام القديم، مرجع سابق، ص٢٠٧.

[٤٤٠] – صفية، سعادة، تاريخ أوجاريت،مرجع سابق، ص٩٤–١٠٤.

[٤٤١] كلينغل، هورست، تاريخ سوريا السّياسي،مرجع سابق، ص١٦٢–,١٦٣

442- Nougayrol. J, Le palais Royal D Ugarit Iv, paris ,1970,p294.

أجـل التباحـث لحـل بعـض المشـاكل السّياسـية العالقـة، أو حـول تبـادل هـدايا وتوطيـد أواصـر الصـداقة مـع البلـدان الأخـرى[٤٤٣]، كمـا نجـد حـالات كانـت فيهـا الملكـة وصـية علـى العـرش، فالملكـة أخيـت- ملكـو أصـبحت وصـيةً علـى العـرش بعـد وفـاة زوجهـا نقميبـا حيـث كـان ابنهـا أميشـترو الثّـاني صـغير السّـن حسـب بعـض المـؤرخين، ممـا اسـتدعى أن وجـود أمــه كوصــيةً علــى العــرش وأدت دوراً رئيســياً فــي حــل الخــلاف الــذي نشــأ بــين إخــوة أميشـترو الثّـاني وهـم خشـمي شـاروما و وأراد شـاروما اللـذان حـاولا عـزل أميشـتروا والحلـول محلــه فنفتهمــا إلــى قبــرص[٤٤٤]بعــد أن أقســما أمــام الآلهــة عشــتروت أن لــيس لهــم ولا لأحفـادهم حـق فـي المطالبـة بعـرش أميشـترو الثّـاني وذريتـه[٤٤٥]. ومـن الأدلـة علـى أهمّيّـة دور الملكـة فـي الحيـاة السّياسـية فـي أوجاريـت هـو مـا تـم العثـور عليـه فـي موقـع ابـن هـانئ أو مايسـمى لـدى بعـض المـؤرخين مدينـة أوجاريـت الجديـدة والتـي أنشـأت حسـب تقـديرات بعـض البـاحثين مـن قبـل الملـك أميشـترو الثّـاني وذلـك للمراقبـة والإشـراف علـى تجـارة أوجاريـت البحريّـة، فـي هـذا الموقـع عُثـر علـى بنـائين ضـخمين أحـدهما يقـع علـى الطـرف الجنـوبي لـم يـتم فيـه العثـور علـى أيـة وثـائق ومبنـى شـمالي عُثـر فيـه علـى العديـد مـن الوثـائق كـان بينهـا مجموعـة خاصـة بالملكـة ممـا دفـع العلمـاء للإعتقـاد بـأن هـذا القصـر كـان خاصـاً بالملكـة أخـت-ملكـو والـدة أميشـترو الثّـاني، كمـا تـم العثـور مـن قبـل البعثـة الأثرية الفرنسية في نفس الموقع على مدفن الملكة أخت-مليكو[٤٤٦].

إذاً اكتسـبت ممالـك السّـاحل الكنعـانيّ وخاصـةً أوجاريـت و آلالاخ ، أهمّيتهـا الكبيـرة بالنسـبة للدولـة الحثيّـة مـن موقعهـا الإسـتراتيجي المهـم وقـوة اقتصـادها، بالإضـافة لامـتلاك أوجاريـت فـي نهايـة القـرن الثّالـث عشـر ق.م أسـطولاً بحريـاً وإن كـان فـي البدايـة تجاريـاً، إلا أنـه أكتسـب أهمّيّـة كبيـرة لـدى الحثيـين مـن الناحيـة العسـكرية للاسـتعانة بـه فـي حمايـة

443- Watson . W. G,E, & W yatt.N.Handbook of Ugaritic Studies. Brill. Netherlands. 1999.p.698-699.

444- Nougayrol.J. OP.CIT,P 120-121.

445- Thomas.C.N. Reconceiving the Hous of the Father : Royal Woman at Ugarit , Harvard University. 2013. 17JULY. 2014.P124-125.

[٤٤٦] – جـاموس، بسـام، رأس ابـن هـانئ المدينـة الأوجاريتيـة الجديـدة، مجلـة المعلومـات، العـدد ٥٠، دمشق، ١٩٩٦، ص٢٦-٣٠.

الممرالبحري الوحيد للملكة الحثيّة على البحر المتوسّط، ومن المعروف أن المملكة الحثيّة كانت ذات قوة برية فقط.

في البداية أقامت القبائل الحثيّة علاقات سلمية مع ممالك سوريا القديمة اقتصرت على التّجارة والتعايش السّلمي واستمر ذلك حتى ظهور لابارنا الأوّل حوالي العام ١٦٨٠ ق.م الذي وحد القبائل الحثيّة (كما ذكرنا سابقاً) وسعى لتوسيع حدود دولته على حساب الجوار لتبدأ مرحلة جديدة من العلاقات بين الطرفين ساد فيها منطق القوة والحرب، وصل لابارنا الأوّل بحدود دولته حتى مقاطعة كيليكية[٤٤٧] ، بعد وفاته وصل إلى العرش ابنه حاتوشيلي الأوّل (١٦٥٠-١٦٢٠) والذي كان يسمى لابارنا الثّاني.ليبدأ عصر المملكة الحثيّة القديمة.

بدأ حاتوشيلي الأوّل عهده بنقل العاصمة من كوسارا إلى حاتوشا (بوغازكوي) بسبب موقعها الإستراتيجي الهام والحصين[٤٤٨]، أولى حملاته العسكرية كان محاولته إخضاع مملكة يمحاض في شمال سوريا وكانت آلالاخ جزء من تلك المملكة وخاضعة لنفوذها منذ القرن الثامن عشر ق.م وحتى مطلع القرن السّابع عشر ق.م ، اتّجه حاتوشيلي الأوّل في السّنة الثّانية من حكمه عبر ممرات الأمانوس واستولى على آلالاخ ليقطع الاتصال بين مملكة يمحاض والبحر والمتوسّط[٤٤٩]، خاض حاتوشيلي الأوّل عدة حروب مع عدد من الممالك التي تحالفت مع يمحاض ثم اتّجه لإخضاع يمحاض وفرض عليها حصاراً، إلا أن أهالي المدينة قاوموا الغزو الحثي مقاومة عنيفة، انتهت هذه الصراعات بوفاة الملك الحثي حاتوشيلي الأوّل، وقد عثر على أحد النقوش في العاصمة الحثيّة بوغازكوي على نقش يدعي فيه حاتوشيلي الأوّل أنه احتل يمحاض ودخل عاصمتها حلب ودمرها وغنم منها غنائم كثيرة[٤٥٠] . ولا نعلم مدى صحة هذا النّقش، وقد سبق ورأينا أن فرعون مصر تحوتمس الثّالث ترك نقش مماثل بعد معركة

---

[٤٤٧] – رو، جورج، مرجع سابق ، ص٣٣٠-٣٣١.

448- Memahon,G., the History of the Hittites, Biblical Archaeology, 183 vol.52.1989,p.65.

449- Klipper, J.R., Northern Mesopotamia and Syria, CAH.vol.11.part.1.1973,pp 32-33.

450- Garstang, J. the Hittite Empir, London. 1929. P. 3.

قادش رغم أنه لم يثبت انتصاره الكامل على الحثيين. بعد وفاة حاتوشيلي عاود الحثيين محاولاتهم احتلال يمحاض في عهد الملك مورشيلي الأوّل (١٦٢٠-١٥٩٠ ق.م) الذي أرسل حملة عسكرية إلى يمحاض لاحتلالها وتدميرها انتقاماً لمقتل والده، ثم احتل كركميش واتّجه إلى بابل واحتلها أيضاً [٤٥١].إلا أن جميع هذه الجهود لبناء إمبراطورية باءت بالفشل، فقد اضطر مورشيلي الأوّل للتخلي عن فتوحاته والعودة إلى عاصمته بسبب مؤامرة داخلية استهدفت عرشه وكان على رأسها زوج أخته المدعو خانتيليش الذي قام باغتيال الملك الحثي فور وصوله إلى العاصمة واعتلى العرش الحثي، حاول الملك الجديد المحافظة على مناطق النفوذ التي استولى عليها سلفه، إلا أن الصراعات والانشقاقات داخل البلاط الحثي والتي استمرت عشرات السّنين وأدت إلى ضعف المملكة الحثيّة وفقدانها لمناطق نفوذها في شمالي سوريا لصالح الميتانيين [٤٥٢]. سبق وتحدثنا عن العلاقة بين المصريّين والحثيين وصراعهم على مناطق النفوذ في سوريا القديمة. ووجدنا أن أوجاريت وآلالاخ خضعتا حيناً للنفوذ المصريّ وحيناً آخر للنفوذ الميتاني ثم الحثي، ففي النّصف الأوّل من الألف الثّاني ق.م كانتا خاضعتين للنفوذ المصريّ، لتخضع بعدها آلالاخ للنفوذ الميتاني بعد معاهدة ترسيم الحدود بينها وبين الإمبراطورية المصريّة،وبعد سقوط الدّولة الميتانية خضعت للحثيين، أما أوجاريت فقد بقيت خاضعة للنفوذ المصريّ حتى القرن الرابع عشر ق.م حيث خضعت للحثيين[٤٥٣]. ومن خلال وثائق أوجاريت العائدة لتلك الفترة نجد أنها كانت مملكة مزدهرة خلال فترة السّيطرة الحثيّة عليها التي استمرت من القرن الرابع عشر ق.م حتى القرن الثّاني عشرق.م، أي أنها انتهت بزوال المملكة الحثيّة السّياسي والعسكري، وتدل تسلسل قائمة ملوك أوجاريت بشكل منتظم خلال هذه الفترة على استتباب الوضع السّياسي لمملكة أوجاريت مما انعكس إيجاباً على وضعها الاقتصادي وكان سبباً في الإزدهار الكبير الذي عاشته أوجاريت ويعده المؤرخون عصرها الذهبي وكانت أوجاريت قد تبعت النفوذ الحثي في عهد ملكها **نيقمادو الثّاني**" أما في عهد ملكها "أرخالبا" فقد انضمّت أوجاريت

---

[٤٥١] – ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، الموصل ، ١٩٧٦ ، ص٩٢.

[٤٥٢] – مورتكات، انطوان، مرجع سابق، ص ٢٢٠.

[٤٥٣] – إ.ش. شيفمان، ثقافة أوجاريت، ترجمة، حسان اسحق، دار الأبجدية، ط١، ١٩٨٨،ص١٠.

إلـى جانـب حلـف تشـكل ضـد النفـوذ الحثـي فـي سـوريا لـذلك خلعـه الملـك الحثـي مورشـيلي الثّـاني [٤٥٤].وأول ملـوك أوجاريـت المعـروفين هـو نقمـادو الثّـاني، اعتبـر هـذا الملـك نفسـه ينتمـي إلـى سلسـلة طويلـة مـن ملـوك أوجاريـت الـذين دونـت أسـمائهم فـي قائمـة الملـوك، إلا أن تـاريخ بدايـة حكمـه غيـر معـروف، وتـذكر المصـادر العائـدة لعهـد هـذا الملـك أنـه كـان معاصـراً للملـك الحثـي شـوبيلوليوما، أمـا بالنسـبة لمصـر فـإن انتقـال السّـلطة مـن أمنحوتـب الثّالـث إلـى أمنحوتـب الرابـع حـدث فـي عهـده، و قـد عُثـر علـى مزهريـة تعـود لعهـد هـذا الملـك تسـمى "مزهريـة الـزواج" منقـوش عليهـا كتابـة هيروغليفيـة مصـرية إلا أنهـا لا تـذكر اسـم الفرعـون المصـريّ المعنـي بـذلك، كـذلك تـاريخ صـنع تلـك المزهريـة مـازال مجهـولاً، تـذكر النّصـوص المتعلقـة بالعلاقـات بـين أوجاريـت والحثيـين قيـام كـل مـن ملـك مـوكيش وملـك نوخاشـي وملـك نيـا بأعمـال عدائيـة ضـد أوجاريـت لإجبارهـا علـى الـدخول فـي حلـف معـاد للحثيـين، لـذلك عـرض شـوبيلوليوما التحـالف علـى نقمـادو الثّـاني، وطلـب منـه مهاجمـة تلـك الممالـك ووعـده باسـتلام كـل المنـاطق التـي يسـيطر عليهـا خـلال الحـرب وتسـليمه كـل الفـارين والأسـرى، و عُقـدت المعاهـدة بـين أوجاريـت والحثيـين، وعنـدما هوجمـت أوجاريـت مـن قبـل أعـدائها، انتهـى حكـم نقمـادو الثّـاني فـي عهـد الملـك الحثـي مورشيلي الثّاني

صـيغت تبعيـة أوجاريـت للملكـة الحثيّـة بوثـائق ومعاهـدات، فرضـت علـى الملـك الأوجـاريتي أن يتسـلم السّـلطة مـن الملـك الحثـي الـذي حمـل لقـب " الشـمس" وأن يسـاعده فـي حروبـه وأن يـدفع لـه أتـاوة، ولـم يكـن خضـوع ملـك أوجاريـت للملـك الحثـي فقـط بـل أيضـاً كانـت تبعيـة لملـك كـركميش الـذي كـان يعـد ممـثلاً للملـك الحثـي فـي شـمال سـوريا، ولـم يغـامر الأوجـاريتيون بالمشـاركة فـي التمـردات ضـد الدّولـة الحثيّـة، وتشـير الوثـائق إلـى أن نقمـاد الثّـاني ملـك أوجاريـت رفـض المشـاركة إلـى جانـب ملـك مـوكيش ونوخاشـيه ضـد الملـك الحثـي، ولكـن بعـض ملـوك أوجاريـت اللاحقين تمـردوا علـى الحثيـين فمـثلاً الملـك إيبرانـوا لـم يـرى أنـه مـن الضـروري الـذهاب للملـك الحثـي لتسـلم السّـلطة منـه وأوقـف الجزيـة التـي كانـت أوجاريـت تـدفعها للحثيـين إلا أنـه عـاد وخضـع للحثيـين بعـد تسـوية الخـلاف بينهمـا، كـذلك حـاول حمـورابي ملـك أوجاريـت التمـرد علـى سـلطة الملـك الحثـي بـأن تـأخر بـالمثول

[٤٥٤] – أ. شيفمان ، ثقافة أوجاريت ، مرجع سابق ، ص ١٠-١٥.

أمامه حين طلب منه ذلك، وكان هذا من الطبيعي في العلاقات السّياسية آنذاك، فضعف الدّولة الحثيّة في القرن الثّالث عشر ق.م أدى إلى ضعف تبعية أوجاريت للدولة الحثيّة[٤٥٥] . نحو العام ١٢٠٠ق.م دُمرت الأرشيفات السّورية التي تتحدث عن التاريخ السّياسي لفترة العصر البرونزي المتأخر، ولا توجد شواهد كتابية سورية تعود لفترة القرنين الأخيرين من الألف الثّاني ق.م كما ذُكر سابقاً، مما جعل المعلومات عن تلك المرحلة شبه غامضة، ويمكن تفسير نقص المصادر المكتوبة من سوريا نفسها بسبب اعتماد نظام كتابة جديد، استخدمت في تدوينه مواد قابلة للتلف مثل أوراق البردي والجلود.والذي بقي عبارة عن نقوش محفورة على الأحجار أو الفخّار أو المعادن ولكن أهمّيتها التّاريخيّة ثانوية بالنسبة للتطور السّياسي في سوريا في نهاية الألف الثّاني ق.م، وأفادتنا بعض النّصوص التي عُثر عليها في مناطق أخرى وبخاصة مصر وبلاد الرافدين[٤٥٦].

رابعاً – الوضع الدولي في نهاية الألف الثّاني ق.م وغزوات شعوب البحر :

بالنسبة للفترة الأخيرة من حياة أوجاريت، تشير ثلاث رسائل عُثر عليها في فرن الشي التابع للقصر إلى أعداء وتجهيزات وسفن وكذلك فرق عسكرية، وتصور وضعاً غاية في الخطورة، ربما كان هذا يشير إلى شعوب البحر الذين ظهروا في شرقي البحر المتوسّط، وقد يكون ملك أوجاريت آنذاك حمورابي، وهناك رسائل مرسلة من قبرص، وجهت الرسالة الأوّلى إلى ملك أغاريت من قبل إشووارو (Eshuwarw) الوجيه الكبير في مملكة ألاشيا(قبرص) يخبره فيها عن تحركات أعداء هاجموا لتوهم أناس وسفن من أوجاريت، ويستعدون الآن مع عشرين سفينة، لاعتداءات جديدة، وفي رسالة أخرى أرسلها ملك قبرص نفسه ، يتحدث فيها عن توقع هجوم على مملكة أوجاريت، وينصح ملك أوجاريت باتخاذ تدابير احتياطية، وتحصين المملكة بالأسوار، ووضع الجنود والعربات الحربية خلفها حتى يكون مستعداً للدفاع عنها في حال هجوم مباغت، بعد ذلك توجد رسالة مرسلة من ملك أوجاريت إلى ملك قبرص، يعلمه فيها عن اقتراب السّفن المعادية من أوجاريت وأن بعض المناطق قد تم تدميرها بالنيران، وأن قوات

---

[٤٥٥] – إ.ش. شيفمان، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص١٠–١١.

[٤٥٦] – كلينغل، هورست، تاريخ سوريا السّياسي، مرجع سابق نفسه، ص٢٠٣.

أوجاريت كانت في بلاد حاتي، وأن بلاده مفتوحة أمام الأعداء، ويطلب في النهاية ملك أوجاريت من ملك قبرص أن يخبره بكل تحركات السّفن المعادية. تؤكد المصادر المكتوبة أن هذا العدو كان مسؤولاً عن دمار أوجاريت وكذلك دمار مستوطنة ابن هانئ[٤٥٧]، غادر سكّان أوجاريت بيوتهم ولم يعودوا إليها أبداً. وبقاء أوجاريت خالية من السّكّان لمدة ألف عام، أمراً غريباً لمجرد تعرضها لعدوان خارجي، ويفترض الباحثين وقوع هزة أرضية غيرت شروط الحياة في أوجاريت، وأثرت في البنية التكتونية للمنطقة بشكل كبير، وجعلتها غير صالحة للحياة، وقد توجد العديد من الحوادث والتطورات التي أعاقت إعادة إحيائها،ولم تستبدل أوجاريت بمركز آخر حتى ازدهرت اللاذقية في العصر الهلينستي [٤٥٨]. إذا كانت فرضية الزلزال الذي ضرب أوجاريت صحيحة أليس من المنطقي أن تتأثّر به الممالك الأخرى على السّاحل الكنعانيّ مثل آلالاخ وجبيل وغيرها، إذ من المعروف أن الزلزال يؤثر على منطقة جغرافيّة واسعة حول مركزه، فحتى وإن كان مركزه أوجاريت فمن المنطقي أن يؤثر في ما حولها.

أما بالنسبة لآلالاخ فعندما عقد الملك الحثي حاتوشيلي معاهدة السّلام مع مصر في حوالي العام ١٢٣٧ق.م كانت قوة الآشوريين آخذة بالتعاظم وأصبحت في عهد الملك الآشوري شلمانصر الأوّل تهدد النفوذ الحثي في آلالاخ وعموم سوريا الشمالية، مما دفع بالملك الحثي حاتوشيلي لاتخاذ عدة خطوات في محاولة منه لدرء الخطر الآشوري، بدأ بتجديد قلعة آلالاخ التي كانت قد دمرت عدة مرات آخرها كان إثر الثورة التي قامت في آلالاخ من قبل الموالين لفراعنة مصر، بعد ذلك وضع في القلعة قطعات عسكرية نظامية من الجيش الحثي فقد كان الملك الحثي على علم بأنه ليس بالإمكان الاعتماد على سكّان آلالاخ الذين كانوا يتحينون الفرصة للخلاص من الحكم الحثي بالإضافة لوجود مجموعة كانت ماتزال على ولائها لفرعون مصر إلا أنها وبعد عقد المعاهدة الحثيّة المصريّة لم يعد بإمكانها طلب المساعدة من مصر في حال فكرت بالثورة على الحثيين، كما عمد الملك الحثي إلى نتنصيب ابنه بالوؤا حاكماً على آلالاخ، ومهد لهجرة عدد كبير من سكّان الأناضول إليها، كذلك وبعد حاتوشيلي قام

457- M.S.Drower, 'Ugarit' CAH,2, Chapter, 21 B,1975,P 147.

[٤٥٨] -كلينغل، هورست،تاريخ سوريا السّياسي، مرجع سابق، ص١٦٤-١٦٥.

الملك الحثي الجديد توداليا الرابع بتشييد معبد آلالاخ من جديد وفق المبادئ الدينية الحثيّة ليدخل الطقوس العبادة الحثيّة إلى آلالاخ، ووضع المعبد تحت حمايته المباشرة، إلا أن هذه التدابير التي اتخذها الملكان الحثيان في آلالاخ لم تمنع الملك الآشوري توكلتي نينورتا ابن شلمانصر من غزو آلالاخ وشمالي سوريا باستخدام القوة وفي بعض الأحيان باستخدام الأساليب السّياسية عن طريق تأليب الحكام الموالين للسلطة الحثيّة على أسيادهم فيبثوا الفوضى في كل مكان، وثار سكّان آلالاخ ضد الدّولة الحثيّة التي بلغت من الضعف حداً كبيراً ترافق مع سقوط بابل بيد الآشوريين في حوالي العام ١٢٤١ق.م وأصبح الآشوريين يهددون الحثيون من الشرق، في نفس الوقت ظهر خطراً دأهمّ أيضاً قادم من الغرب[٤٥٩]، ففي بداية القرن الثّاني عشر ق.م تعرضت مناطق الشرق الأدنى القديم خاصةً وعموم غربي آسية لانقلابات سياسية وبشرية كبيرة، أثرت على كيانها السّياسي، سواء الإمبراطوريات الكبيرة منها أو دويلات المدن الصغرى، هذا الانقلاب كان سريعاً ومفاجئاً، جاء نتيجةً لتدفق موجات بشرية كبيرة قادمة من الغرب، عبر منطقة المضائق في الأناضول، عرفت هذه الشعوب عند المؤرخين باسم شعوب البحر، أحدثت دماراً بلغ حداً كبيراً، ولم تكد تنجو منطقة حلو بها[٤٦٠] دمرت العاصمة الحثيّة حاتوشا(بوغازكوي) على يد مجموعات من المهاجرين قادمين من الغرب كان هدفهم السّلب والنهب والتخريب، اتّجه هؤلاء بعد ذلك واجتاحوا ممالك سوريا القديمة وكان برفقتهم نساؤهم وأطفالهم على عربات ذات دولابين تجرها الثيران ويرافقهم أسطول بحري على طول السّاحل الكنعانيّ، سقطت كركميش وحلب وآلالاخ والتي تجلى لنا دمارها في تمثال الملك إدريمي المحطم والذي عُثر على أجزائه في أرضية معبد آلالاخ، ودخلت تلك المملكة عالم النسيان منذ عام ١١٩٤ق.م ، ولا شك أن دمار آلالاخ رافقه دمار مرفأها الواقع إلى الغرب على ساحل البحر المتوسّط، لم تعد المدينة إلى الحياة مجدداً إلا أن مرفأها أعيد بناؤه، ليستمر بالحياة مدة سبعمائة سنة أخرى،

---

[٤٥٩] –وولي، ليونارد، آلالاخ مملكة منسية، مرجع سابق، ص١٤٨–١٤٩.

[٤٦٠] – تيكالين،محمد، شعوب البحر، مجلة الواحة للبحوث و للدراسات العدد٥، ٢٠٠٩، ص١٠٧–١١٨.

ليكمل مسيرة تاريخ المنطقة[٤٦١]. اتسمت الأحداث في تلك الفترة بطابعها الفجائي، واستمرت تلك الشعوب بزحفها غير مبالية بقوة حكام منطقة غربي آسية ومصر، متحدية كل ما يقف في طريقها، ومكنتهم أسلحتهم وأدواتهم الحديدية من تحقيق انتصارات كبيرة ، وخربوا المدن[٤٦٢]، بشكل عام الوثائق المكتوبة لاتقدم لنا معلومات كافية عن التاريخ السّاسي في تلك الفترة، ولا يستطيع المؤرخون وعلماء الآثار الجزم حتى الآن فيما إذا كان دمار أوجاريت قد جاء نتيجةً لغزوات شعوب البحر المدمرة أم جاء نتيجةً لوقوع زلالزال مدمر، ويذكر الفرعون المصريّ رعمسيس الثّالث في أحد نقوشه المناطق التي تحركت فيها شعوب البحر، ولا يأتي على ذكر أوجاريت أبداً، وتذكر بعض الوثائق الأخرى أن أوجاريت اشتركت في صد هجمات شعوب البحر إلا أنها لا تأتي على ذكر هلاكها نتيجةً لذلك، ويرى كلود شيفر الباحث في تاريخ أوجاريت أن هلاك المدينة جاء في أعقاب تعرضها لهزة أرضية عنيفة ويؤيد رأيه هذا بدليل اكتشاف ألواح في فرن الشي، ومن خلال نصوص تلك الألواح تؤكد أنه في لحظة هلاك المدينة كانت ماتزال تربطها علاقات قوية بمختلف أنحاء العالم القديم، ولم تنوه تلك النّصوص لأي خطر يتهدد أوجاريت[٤٦٣]، على أية حال فإن أوجاريت فقدت دورها الريادي الذي أدته في أواسط الألف الثّاني ق.م ودمرت دماراً كاملاً ولم تعد إلى الحياة بعد ذلك، وعلى الرغم من جميع تلك الأحداث استمرت المراكز الحضاريّة في سوريا بالحياة، فتحركات شعوب البحر أثرت بشكل خاص على المناطق السّاحلية، أما المناطق الداخلية وبخاصة الأجزاء الشّرقية بقيت بعيدة عن الدمار، إلا أنها كانت مفتوحة لتوسع الجماعات الآرامية التي تغلغلت داخل سوريا، ووصلت حتى الجبال السّاحلية[٤٦٤]. من خلال الإطلاع على جزء بسيط من تاريخ مملكة آلالاخ نجد أن تلك المملكة عبر تاريخها كانت محط أنظار القوى والإمبراطوريات الكبرى عبر التاريخ

---

[٤٦١] – نفسه، ص١٥٠.

[٤٦٢] – نفسه، ص١١٣.

[٤٦٣] – شيفمان، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص٢٣٣.

[٤٦٤] – كلينغل، تاريخ سوريا السّياسي،مرجع سابق، ص٢٠٨.

بسبب موقعها الإستراتيجي الهام، فهذه البقعة من الأرض السّوريا تعتبر جسر بري يربط الأناضول وجنوب غربي آسيا، تهيمن على السّهول السّوريا الشمالية ومداخل آسيا الصغرى، هذا الموقع يعتبر تقاطع طرق حربية وتجارية مهم أغرى الملوك والحكام على مر التاريخ، الميتانيين المصريّين والحثيين في الألف الثّاني ق.م ، ثم بعد ذلك جيوش لإسكندر المقدوني والرومان والبيزنطيين والعرب المسلمين حتى يأتي الاحتلال التركي الذي احتل تلك المنطقة وضمها إليه بمؤامرات سياسية معروفة في التاريخ الحديث، لتبدأ فصول مأساة أخرى لسكّان تلك المنطقة السّوريا عندما سلمت قوات الانتداب الفرنسي منطقة لواء إسكندرون السّوريا في العام ١٩٣٩م لتركيا. ولعل آلالاخ تكفي شاهداً قادماً من عمق التاريخ لتشهد بعروبة لواء اسكندرونة.

الفصل الرّابع : ١٧١-٢٥١

العلاقات الحضاريّة بين أوجاريت- آلالاخ وممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط في الألف الثّاني ق.م

أولاً: المعتقدات الدينيّة ١٧١-١٧٣

١- المعتقدات الدينيّة في أوجاريت – آلالاخ: ١٧٣

أ- الآلهة ١٧٥-١٧٦

ب- الأساطير ١٧٩

ج- المعابد ١٨٣

٢- المعتقدات الدينيّة عند المصريّين: ١٨٨

١- الآلهة ١٨٩

آلهة سماويّة

- آلهة الأقاليم
- الآلهة الأجنبيّة

٢- الأساطير ١٩١

٣- المعابد ١٩٢

٣- المعتقدات الدينيّة عند الحثيين: ١٩٤

أ-آلهة ١٩٤

ب-معابد ١٩٥

٤- المعتقدات الدينيّة عند قدماء الإغريق ١٩٥

أ- كريت ١٩٥

ب- ميسينيا ١٩٧

ج- الدّوريون ١٩٨

٥- المعتقدات الدينيّة في قبرص. ٢٠٠

ثانياً: اللّغة والكتابة: ٢٠١

١- اللّغة والكتابة في أوجاريت – آلالاخ: ٢٠٢

٢- الكتابة المصريّة ٢٠٥
٣- الكتابة الحثيّة ٢٠٧
٤-الكتابة ليونانيّة ٢٠٩
ت- كتابة كريت
ث- الكتابة الميسينية
٥-الكتابة القبرصية ٢١٣

ثالثاً: الفنون في ممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط : ٢١٤
١- الفنون في أوجاريت: ٢١٤
ت- العمارة
ث- النّحت والنّقش
٢-الفنون في آلالاخ : ٢١٧
أ-العمارة والنحت
٣-الفنون في مصر القديمة ٢١٩
ت- العمارة
ث- النّحت والنّقش
٣- الفنون عند الحثيين: ٢٢٢
ت- العمارة
ث- النحت والنّقش
٤- الفنون في الإغريق القديمة ٢٢٤
١- كريت ٢٢٥
أ- العمارة
ب- النحت والنّقش
٢- ميسينيا ٢٢٦
أ- النحت والنّقش
ب- العمارة

٣- الدّوريون ٢٢٨
أ- النّحت والنّقش
ب- العمارة
رابعاً: الأختام الأسطوانيّة : **٢٢٩**
١- الأختام الأسطوانيّة في أوجاريت : ٢٣١
أ- أختام فئة أولى ٢٣٢
ب- أختام فئة ثانية ، وتضمّ: ٢٣٤
٤. مجموعة الأختام المصريّة ٢٣٥
٥. مجموعة الأختام الحثيّة ٢٣٦
٦. مجموعة الأختام القبرصيّة ٢٣٧
٢- الأختام في آلالاخ : ٢٣٨
خامساً: المجتمع والحياة الاجتماعيّة : **٢٣٩**
١- الحياة الاجتماعيّة في أوجاريت: ٢٣٩
أ- طبقة الأحرار ٢٤٠
- ناس الملك
- المشاعة
ب- طبقة العبيد ٢٤٠
٢- الحياة الاجتماعيّة في آلالاخ : ٢٤٣
٣- الحياة الاجتماعيّة في مصر القديمة: ٢٤٤
أ- الطّبقة الحاكمة
ب- الطّبقة الوسطى وتضمّ :
- الكهنة
- الكتبة
- الجيش
- الفلاّحين
- الصنّاع

٣- المجتمع والحياة الاجتماعيّة في المملكة الحثيّة: ٢٤٥
أ-طبقة أحرار
ب-طبقة عبيد
٤- المجتمع والحياة الاجتماعيّة في الإغريق القديمة: ٢٤٧
أ- كريت
ب- ميسينيا
د- الدّوريون
٥- الحياة الاجتماعيّة في قبرص: ٢٥١

العلاقات الحضاريّة بين ممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط خلال الألف الثّاني ق.م

" لقد آن الأوان الذي ينبغي للعالم الشرقي أن يبدأ فيه اكتشاف حقيقة تاريخه وثقافته اللذين لولاهمّا لغدا الغرب فارغاً[٤٦٥]". هذا ما قاله الباحث الأثري " بيير روسي" في كتابه " مدينة ايزيس التاريخ الحقيقي للعرب". ومن المعروف أنّ الحضارات تتطوّر من خلال انتقال الأفكار والسّمات الحضاريّة من حضارة إلى أخرى، ليعاد تركيبها كي تبدو أصيلة، وتتّخذ أشكالاً جديدةً حين انتقالها من حضارة إلى أخرى .

ظلّت الثقافة الكنعانيّة لفترة طويلة من الزمّن مغمورة وغير معروفة ولا مدروسة كنظيراتها البابلية والآشورية والمصريّة، إلى أن بدأت التنقيبات والاكتشافات الأثرية في أطلال المدن الكنعانيّة القديمة تُخرج إلى النور آلافاً من الرّقم والنّصوص المسماريّة المهمّة خاصّةً من أوجاريت وآلالاخ وجبيل وغيرها من المدن الكنعانيّة التي أمدّت العالم بكثير من المعلومات والحقائق حول جوانب متعدّدة من حضارتها وثقافتها القديمة على وجه الخصوص والشرق الأدنى القديم على وجه العموم.

ويأتي في مقدمة ذلك التراث الحضاريّ الكنعانيّ (ملحمة كرت– ملحمة أقهت– ملحمة بعل – ملحمة بعل ويم – ملحمة دانييل) وانتقال هذا التراث الحضاريّ إلى مختلف أنحاء العالم القديم.

ظهرت أوجاريت منذ الألف الثّالث ق.م بصفتها مدينة كنعانية وهو ما يشير إليه التشابه التامّ بين الخزف والفخّار الأوجاريتي و ما يماثله في باقي المدن الكنعانيّة الأخرى، ثمّ التشابه مع الآثار التي عُثر عليها في بعض التلال الأثريّة في مناطق مختلفة من سوريا القديمة[٤٦٦]. وقد أظهرت المكتشفات الأثريّة في رأس شمرا (أوجاريت) أنّه بعد عصر حمورابي البابلي انتقلت بؤرة النشاط الأدبيّ في العالم الأكادي إلى أوجاريت منذ القرن الخامس عشر ق.م ليبلغ هذا النّشاط ذروته في القرنين الرابع

---

[٤٦٥]– قجة، محمد، أوجاريت والتراث الإنساني، مجلة العاديات، العدد الأوّل، حلب، ٢٠٠٤.ص٦٩.

[٤٦٦]– حفناوي، بعلي، تغريبة الأدب الكنعانيّ، ألف عام وعام على ضفاف المتوسّط، ص٤٣.

عشـر والثّالـث عشـر ق.م. ولـم تكـن الآداب الأوجاريتيـة المدوّنـة بـالخط الألـف بـائي انعكاساً لـلآداب السّـومرية الأكاديـة بـل توسـيعاً وتطـويراً لهـا. وقـد عُثـر فـي أوجاريـت علـى قـواميس مـن لغتـين وثـلاث لغـات أو أربـع لغـات بالإضـافة إلـى وثـائق لغويّـة مهمّـة أخـرى لم يُعثر على ما يماثلها حتى في مصر الفرعونية[٤٦٧].

يقسم تاريخ أوجاريت إلى قسمين:

١- العصـر السّـابق علـى القـرنين الرابـع عشـر و الثّالـث عشـر ق.م، وفيـه كانـت أوجاريـت علـى علاقـات حسـنة مـع جيرانهـا، إذ عُثـر فيهـا علـى آثـار مصـريّة مـن عصـر الدّولـة الوسطى(٢٠٥٢-١٦١٠ق.م) كما ذكرنا سابقاً .

٢- عصـر أوجاريـت الـذّهبي الـذي يمتـدّ مـن (١٤٠٠-١٢٠٠ق.م)، خـلال هـذا العصـر أقامـت أوجاريـت علاقـات ودّيـة مـع الحثيـين والمصـريّين، كمـا اسـتخدمت فـي هـذا العصـر الأبجديـة فـي الكتابـة[٤٦٨].و يمكـن تقسـيم الوثـائق التـي وصـلت إلينـا مـن أوجاريـت مـن حيـث الشكل والمحتوى إلى المجموعات الآتية:

أ- وثائق تتعلّق بعمليّات تجاريّة، وعمليات تبنٍّ، ووثائق ذات صبغة تاريخيّة.

ب- الرسائل الدبلوماسية الخاصّة.

ج- قرارات قضائية.

د- المعاهدات التي أبرمت بين مملكة أوجاريت و المملكة الحثيّة[٤٦٩].

إنّ كثـرة الـرقم الطّينيـة المكتشـفة فـي أوجاريـت وأهمّيّـة نصوصـها، وتنـوعّ موضـوعاتها المتعلّقـة بمختلـف جوانـب الحيـاة فـي أوجاريـت جعلتهـا تبـدو عاصـمة مملكـة حضـاريّة وإبـداع إنسـانيّ ، وتـدلّ علـى مـدى اهتمـام الإنسـان الأوجـاريتي بالكتابـة والتـدوين، و دافعـه إلـى ذلـك رغبتـه فـي تجسـيد رؤاه الفكريّـة للكـون والكائنـات ومحاولتـه تفسـير مختلـف مظـاهر القـوى الطبيعيّـة وللتعبيـر عـن معاناتـه اليوميّـة وآلامـه المختلفـة[٤٧٠]. أمّـا فـي آلالاخ

---

[٤٦٧]- شـيفر، كلـود ، الحوليـات الأثريـة السّـورية، الموسـم ٢٢مـن حفريـات رأس شـمرا (أوجـاريتم١٠، ١٩٦٠)، ص٣١٠-٣١١.

[٤٦٨]- أبو عساف، علي، نصوص من أوجاريت ، دمشق، ١٩٨٨، ص٩.

[٤٦٩]- بهنسي، عفيف، الشام والحضارة، دمشق، ١٩٨٦، ص٤٦.

[٤٧٠]- زهـدي، بشـير، أوجاريـت والفكـر، الحوليـات الأثريـة السّـورية ، ٢٩-٣٠، عـدد خـاص بالنـدوة العلمية للدراسات الأوجاريتية، ص١٥.

فتبـيّن لنـا المخلفـات الحضـاريّة أنّ سـكّان آلالاخ مـثلهم مثـل بـاقي الشّـعوب الكنعانيّـة فـي سوريا القديمـة تركـوا لنـا إرثـاً حضـاريّاً لـم يصـل إلينـا إلـى اليـوم إلّا القليـل منـه، وربّمـا يصـل الباحثون والمنقّبون الأثريون لمعرفته يوما ما.

إنّ دراسـة العلاقـات الحضـاريّة بـين أوجاريـت – آلالاخ و ممالـك الحـوض الشـرقي للبحـر المتوسّـط موضـوع واسـع جـدّاً ويشـمل مجـالاتٍ كثيـرةً ومتعـدّدة ، وفـي هـذا البحـث ستقتصـر الدّراسـة علـى الجوانـب الدّينيـة واللّغـة والكتابـة وكـذلك فـنّ البنـاء والنّحـت والـنّقش، كمـا سـيأتي البحـث علـى ذكـر التّركيبـة الاجتماعيّـة فـي تلـك الممالـك لعـلّ دراسـة تلـك الجوانـب تسـاعد فـي إلقـاء الضّـوء علـى العلاقـات الحضـاريّة التـي كانـت قائمـة بـين الطّـرفين وترسـم لنا صورة تقريبيّة لها.

أولّاً– المعتقدات الدّينيّة :

١ – المعتقدات الدينية في أوجاريت– آلالاخ :

تمـدّنا نصـوص أوجاريـت بمعلومـات عـن معتقـدات الكنعـانيّين الدينيـة فـي الألـف الثّـاني قبـل المـيلاد، فيتبـيّن منهـا أنّ المعتقـدات الكنعانيّـة تتمحـور حـول قـوى الطبيعـة وعناصـرها، وتتمثّـل فـي صـراع دوري بـين آلهـة الخصـب وآلهـة القحـط[٤٧١]، واعتقـد الكنعـانيّون أيضـاً أنّ عناصـر الحيـاة هـي الـنّفس التـي تخـرج مـن جسـد الإنسـان عنـدما يمـوت، والعنصـر الآخـر هـو الـروح، إنَّ هـذين العنصـرين يتميّـزان عـن الجسـد بأنّهمـا موجـودان قبلـه وسيسـتمران بعـده، إلّا أنّ الـروح لا تنقطـع صـلتها بالجسـد بعـد المـوت[٤٧٢]. فـالموت هـو انتقـال الإنسـان مـن عـالم البشـر إلـى عـالم الآلهـة، مـن دون أن يعنـي ذلـك انقطـاع صـلته بعائلتـه، بـل علـى العكـس، فهـو بعـد موتـه يـؤدّي دور الحـامي لأفرادهـا، ولهـذا دفـن الأوجـاريتيون موتـاهم تحـت أرضـيّات منـازلهم[٤٧٣]، كمـا كـان للبيـوت فـي

---

[٤٧١]– مقدسي، فايز، بعل وموت ، ط١، الأبجدية للنشر، دمشق، ١٩٩٩٠، ص ٢١.

[٤٧٢]–إ.ش. شيفمان، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق ، ص ٧٤–٧٥.

[٤٧٣]– نعمـة، حسـن، موسـوعة مثيولوجيـا وأسـاطير الشـعوب القديمـة ومعجـم أهـمّ المعبـودات القديمـة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤، ص٧–٧٢.

أوجاريت مدفنٌ جنائزي خاصّ بكلّ بيت ، يتكّون من مدخل كانوا يدفنون أمامه الأطفال في جرار ويضعون التقدمات في مدخل المدفن أو في زواياه[٤٧٤] .

لقد كان الكنعانيّون هم من أوائل المجموعات البشريّة في التاريخ القديم، التي نسجت الملاحم والأساطير الدينيّة عن الرّوح والخلود، فكانت ملاحمهم تلك وأساطيرهم مصدر إلهام استمدّ منه كتّاب التوراة كتاباتهم كذلك كانت الوحي الذي استمدّ هوميروس الإلهام منها في كتابه الإلياذة والأوديسة.

ووفق ما تقدّمه لنا نصوص أوجاريت إنّنا نجد أنّ الأوجاريتيين ميّزوا بين العالم العلويّ (السّموات- عالم الآلهة) والعالم السّفليّ (مملكة الموت) وعالم آخر يقع بينهما هو العالم الأرضي حيث يعيش الإنسان، وامتلكوا تصوّراً عن محور العالم، انعكس ذلك في ملحمة كرت. ويتمثّل هذا المحور في شجرة ضخمة تقوم في ساحة كبيرة حيث كان دانييل يمارس مهمّات الحكم[٤٧٥] ، وتدور المعتقدات الدّينية الكنعانيّة بشكل عامّ حول أمور الزّراعة والخصب وتأليه قوى الطبيعة، فكان جوهر العبادات الكنعانيّة يعكس اهتمامهم البالغ بالزّراعة، قدّموا القرابين إلى الآلهة في أماكن مخصّصة لتقديم القرابين، وأقاموا طقوس العبادة لها، كانت تلك الطقوس تقام في الهواء الطّلق أو في المعابد لتمدهّم بالقمح والماء والزيت وغير ذلك من المنتجات الزراعيّة[٤٧٦]،كما لاحظ الأوجاريتيون أنّ بيئتهم الطبيعيّة تتقلّب بين مناخين أو فصلين الأوّل يجلب الماء ويحيي الأرض فتنبت الأعشاب، والثّاني حارّ تقلّ فيه المياه وتموت النّباتات الخضراء، فتخيّل الإنسان القديم أنّ ذلك صراعٌ بين الفصلين ، وقد انعكس هذا الصّراع في كثير من القصص والأساطير المثيولوجية الكنعانيّة التي حاولت تفسير هذه الظّاهرة الطبيعيّة والصّراع الأبدي بين الموت السّنوي لربّ الإنبات والمطر بعل ، وربّ الجفاف موت

---

[٤٧٤]- شيفر، كلود، موسم الحفريات الرابع والعشرون في رأس شمرا – أوجاريت لعام ١٩٦١، ترجمة، بشير زهدي، الحوليات الأثرية السّورية، مج١٣، دمشق، ١٩٦٣، ص٢٢١.

[٤٧٥]- شيفمان، مرجع سابق، ص٥٤-٥٥.

[٤٧٦]- مازيل، جان، تاريخ الحضارة الكنعانيّة، مرجع سابق، ص٣٥.

الـذي يقضـي علـى النبـات، وبـالطّبع كانـت جميـع هـذه الأسـاطير والقصـص ذات مـدلول زراعي[٤٧٧].

١- الآلهة والأساطير والمعابد في أوجاريت :

أ- **الآلهــة:** تقـدّم لنـا النّصـوص والمكتشـفات الأثريّـة التـي عثـر عليهـا فـي أوجاريـت فكـرة عـن عـالم الآلهـة و الأسـاطير فـي هـذه المملكـة خـلال الألـف الثّـاني ق.م ، علـى الـرّغم مـن أنّ معظمهـا يعـود لأصـول أقـدم وكانـت منتشـرة فـي جميـع أنحـاء الشـرق الأدنـى القـديم، ويشـير تعـددّ قـوائم الآلهـة إلـى أنّهـا كانـت تؤلـف مجموعـات تنضـوي ضـمن مجموعـة آلهـة أوجاريـت الأكبـر، وقـد بلـغ عـدد الآلهـة التـي جـاءت علـى ذكرهـا نصـوص أوجاريـت حـوالي " ٢٣٤" اسـماً عـرف منهـا "١٧٨" مـن خـلال نصـوص الأضـاحي والتقـدمات الدينيـةإن النّصـوص الأوجاريتيـة المتعلقـة بالآلهـة الكنعانيّـة تـدل علـى مـدى إسـهام أوجاريـت فـي نشـوء الفكـر المثيولـوجي الـديني وتطـوره، فقـد تخيـل المفكـر الأوجـاريتي عـالم الآلهـة قياسـاً علـى عـالم الإنسـان علـى الأرض فجعـل ذلـك مـن الفكـر الـديني الأوجـاريتي فكـراً ذا طـابع إنسـانيّ. فقـد رأى الأوجـاريتي أن آلهتـه تجسـد قـوى الطبيعـة ولكـل منهـا رمـز يرمـز لهـا[٤٧٨]، كـان لـديهم آلهـةً رئيسـة تـأتي فـي الأعلـى وآلهـة فـي مرتبـة أدنـى. يظهـر علـى رأس قائمـة الآلهة الأوجاريتية الإله "أيل".

إيــل: وهـو كبيـر الآلهـة ورب السّـماء، عرشـه فـي السّـماء السّـابعة، انتشـرت عبادتـه لـدى جميـع الشـعوب الكنعانيّـة، وورد ذكـر اسـمه فـي النّصـوص الأوجاريتيـة أكثـر مـن ٥٠٠ مـرة، مـن صـفاته الحكمـة والتّسـامح [٤٧٩]. ظهـر إيـل فـي الأعمـال الفنيّـة الأوجاريتيـة علـى لـوح مـن الحجـر الصّـلب منحـوت علـى هيئـة رجـل مسـنّ يجلـس

---

[٤٧٧]- زهدي، بشير، أوجاريت والفكر، مرجع سابق، ص١٨.

١٤ – يـون، مارغريـت، المسـاهمة الفرنسـية فـي دراسـة الآثـار السّـورية، الحفريـات الفرنسـية فـي رأس الشمرة، المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى، فرع دمشق، ١٩٨٩، ص٧٩-٨٠.

[٤٧٩]- هبو، أحمد عبد الرحيم، ص٧٥٦.

بوقار فوق عرشه ويتقبّل النذور، ويهب الحكمة والرحمة، ظلّ اسم هذا الإله متداولاً حتى العصر الآرامي، حيث يرد اسمه في النّصوص الآرامية[٤٨٠].

بعل: إله الخصوبة والطقس والأمطار و العواصف، لقبه بعل عليان أي بعل العظيم و تعني كلمة بعل المالك والسّيد والزوج، و الإله "بعل[٤٨١]" إله المطر ، و كان الإله الأقرب إلى قلوب الأوجاريتيين لعلاقته بحياتهم ومعاشهم، وهو من خلال الأساطير شاب وسيم يحب الحياة ويكره الموت، يحمل بيده عصا رمزاً للخضرة وبيده الثّانية الصاعقة التي ترمز إلى البرق والرعد والمطر، سمي " بعل زبل" و " بعل زيبوب" وكلها تعني السّمو والرفعة، ومن أسمائه المتأخرة" أوديني" أي السّيد وألحق الإغريق بها حرف السّين في نهاية الاسم فأصبح أدونيس، وتبرز صورته في شخصية زيوس كبير آلهة الأوّليمب[٤٨٢]. كان لبعل في الأساطير الأوجاريتية عدة خصوم ، وكان موت إله الجفاف والفساد أحد الخصوم الرئيسيين لبعل وهناك نقيض لبعل وهو الإله "موت" اله الجفاف الذي كان في صراع دائم مع بعل، يجد بعل نفسه في صراع دائم مع موت يتكرّر هذا الصرّاع مرّات لاحصر لها، يهبط فيها بعل حيناً إلى العالم السّفلي عند انتصار موت، ليعود من جديد منتصراً بعد أن تقتل عناة موتاً وتقطعه وتنثره في الحقول ليقضي بعل بعدها على جميع القوى الموالية لموت[٤٨٣]، الخصم الآخر لبعل هو "يم" إله البحر وسيد النهر والمقصود بالنهر هو النهر الأزلي الذي يسكن إيل عند منبعه، فقد كان الأوجاريتيون القدماء يتخيّلون نهراً يحيط بأقاصي المعمورة وعنده ينتهي العالم العلوي ليبدأ العالم السّفلي، وبما أنّ يم هو قاضي الأموات عند النّهر فإنّ

---

[٤٨٠]– حمود، محمود، ملامح الحياة الدينية في سوريا من منتصف الألف الثّانية حتى منتصف الألف الأوّلى، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٢، ص٥١.

[٤٨١]–التسمية الشائعة للإله "بعل" هي "حدد" وبعض الآراء تقول أن أباه هو الإله "دجن" وبعضها يقول أن أباه هو الإله "إيل" باعتبار الإله "إيل" أب لجميع الآلهة، لكن نسبةً لأن "دجن" اختص بالقمح والحبوب، لذلك ترجح النظرية أنه عندما يرتبط "بعل" بالقمح والحبوب يقال أن أباه هو "دجن" . انظر، الماجدي، خزعل، الآلهة الكنعانيّة، ط١، عمان، ١٩٩٩،ص٧٦.

[٤٨٢]– السّواح، فراس، مغامرة العقل الأوّلى، دراسة في الأسطورة، سوريا و بلاد الرافدين، دار علاء الدين للنشر، ط١٣، دمشق، ٢٠٠٢، ص٣٥٨.

[٤٨٣]–نفسه، ص٣٤٦– ٣٤٧.

صراعه مع بعل صراعٌ أزليٌّ ، وأسطورة صراع بعل ويم من أقدم الأساطير المعروفة في الألف الثّاني ق.م نشأت على السّاحل الكنعانيّ ومنه انتشرت في باقي مناطق غربي آسيا القديمة حتى وصلت إلى مناطق بحر إيجة. ينتصر بعل ويسيطر على مقدرات الكون بدلاً من إيل وتتحوّل المدن والأماكن كلها لعبادته، ويصبح لكلّ مدينة بعلها الخاص الذي يمثّل شكلاً من أشكال بعل أو ابناً له، مثل بعل صور ، بعل صيدا، بعل حاصور، وعثر في أوجاريت على العديد من التماثيل صغيرة الحجم "دمى" وعلى نصب حجرية تمثّل الإله بعل، تعود بمجملها للقرنين الرابع عشر والثّالث عشر ق.م، نقل البحارة بعضها إلى بلاد الإغريق فظهرت في ميسينيا[٤٨٤].

وفي مصر عُثر في منطقة تدعى تل الضبعة على ختم يظهر فيه الإله بعل إله الطقس الكنعانيّ وهو يخطو بثقة على قمة جبلين، هذا الختم عُثر عليه على أرضيّة قصر يعود تاريخه إلى حوالي القرن الثامن عشر ق.م، وافترض الباحثون أنّ هذا الختم يصوّر ابتهال لبعل حتى تهبّ الرياح مستشهدين بعدد من النّصوص المتأخرة التي عثر عليها في أوجاريت[٤٨٥]، وقد ذكرنا سابقاً أنّ علاقات مصر مع السّاحل الكنعانيّ تعود إلى الألف الثّالث ق.م. وبالمقابل عثر في أوجاريت على لوحة تمثّل الإله بعل وهو يلوح بدبوس مرفوع بيده اليمنى بينما يغرس نصل الرّمح بالأرض ويبدو جسم الرمح على شكل شجرة، ويظهر الإله بعل في تلك اللوحة يلبس تاجاً على شكل غطاء لم يعثر على شبيه له من قبل في الرسوم الأوجاريتية ، يبرز منه قرنان نحو الأمام وتتدلّى ضفيرتان على جانبي الرأس تنتهيان بشكل حلزونيّ وهذا يدلّ على تأثير مصري[٤٨٦].

كذلك عرف مجمع الآلهة الأوجاريتية إلاهات كباقي أنحاء العالم القديم آنذاك، منها في أوجاريت:

---

[٤٨٤]– حمدي، محمود، ملامح الحياة الدينية في سوريا، مرجع سابق، ص٥٨.

[٤٨٥]– فريحة، أنيس، ملامح وأساطير من أوجاريت، بيروت، ١٩٦٦، ص٥٠.

[٤٨٦]– إدزارد، قاموس الآلهة و الأساطير في بلاد الرافدين (السّومرية والبابلية) وفي الحضارة السّورية(الأوجاريتية والفينيقية) ترجمة، محمد وحيد خياطة، ط١، حلب، ١٩٨٧،ص٢٣٠.

عشـيرة: زوجـة إيـل وأم لجميـع الآلهـة و دعيـت أيضـاً إيـلات نسـبةً إلـى إيـل ومـن ألقابهـا سـيدة البحـر، وقـد عثـر فـي أوجاريـت علـى عـدد مـن التماثيـل البرونزيـة التـي رأى فيهـا البـاحثون أنّهـا تجسـيد للإلهـة عشـيرة، كمـا تظهـر فـي الرّسـوم الأوجاريتيـة وهـي تعتمـر قلنسـوة ذات مواصـفات خاصـة مرتفعـة وعاليـة وتحمـل بيـدها كأسـاً وهـي إشارة الحياة المقتبسة من التزيينات الفنية المصريّة [٤٨٧].

عنـاة : محبوبـة بعـل تحتـلّ مركـزاً هامـاً فـي مجمـع الآلهـة الأوجاريتيـة، و هـي آلهـة الحـبّ والجمـال والخصـوبة وأيضـاً آلهـة الحـرب ، وبصـفتها أخـت بعـل ورفيقتـه تـؤدّي دوراً مركزيّـاً فـي أسـطورة بعـل ، تظهـر فـي الرسـوم الأوجاريتيـة فـي الغالـب عاريـة وأحيانـاً تحمـل خـوذة علـى رأسـها وتلـوّح بيـدها بالأسـلحة، ورسـم الآلهـة المجنّحـة الجالسـة علـى ثـور هـو رمزهـا، وعثـر علـى أحـد الأختـام الأسـطوانية الأوجاريتيـة يصـوّر عنـاة مجنّحـة تجلـس فـوق ثـور يمسـك أسـدان جالسـان أمامهـا، كمـا تظهـر علـى لـوح مـن العـاج لهـا زوج مـن الأجنحـة أحـدهما يتّجـه نحـو الأعلـى والآخـر باتجـاه الأرض يحـيط الشّـعر بوجههـا علـى شـكل ضـفيرتين مشـابهتين لضـفائر الإلهـة المصـريّة " حتحـور" يسـدلان فـوق الكتفـين وينبـت مـن جبهتهـا قرنـان يسـبح بينهمـا قـرص الشـمس ، وهـذا يـدلّ علـى تـأثير مصـري، وصـلت عبـادة عنـاة إلـى مصـر مـع الهكسـوس وتـذكّرها النّصـوص الهيروغليفيـة باسـم ربّـة السّـماء وسـيدة الآلهـة، وشـيّد رعمسـيس الثّـاني معبداً لهـا فـي عاصـمته، وعنـاة هـي عشـتار فـي بـلاد الرافـدين وأفروديـت عنـد الإغريـق[٤٨٨]، اسـتمرت عبادتهـا فتـرة طويلـة تحـت أسـماء متعـددة وظهـرت بصـفتها قرينـة إلـه الجبـل، ومـن المعـروف أنّ جبـال الأمـانوس كانـت مغطـاة بأشـجار السّـرو، وكانـت عشـتار هـي الآلهـة المسـيطرة علـى الأمـانوس وإحـدى خصـائص عبادتهـا طيـور الحمـام، وقـد عُثـر علـى أوعيـة علـى هيئـة حمـام، والحمامـة التـي رمـزت إلـى الحـبّ ربطـت بـين عشـتار والآلهـة أفروديـت الإغريقيـة وأورانيا القبرصية التي كانت آلهة الحب والحمام[٤٨٩]، ومن ألقابها العذراء.

---

[٤٨٧]– أحمد، وآخرون، تاريخ بلاد الشام القديم، مرجع سابق، ص٣٤٩.

[٤٨٨]–حمدي، محمود، ملامح الحياة الدينية في سوريا، مرجع سابق، ص٦٣.

[٤٨٩]– بهنسي، عفيف، الآثار السّورية، مرجع سابق، ص٣٤٨.

إلى جانب هذه الآلهة كانت هناك آلهة أقلّ منزلةً مثل الآلهة "شبش" آلهة الشمس وهي أنثى على عكس إله الشمس البابلي "شمش" والإله داجون إله القمح[٤٩٠]الذي كرس لعبادته معبد مهمّ في أوجاريت كان له دور صغير وغامض في الأساطير الأوجاريتية والمعلومات حوله مبعثرة وقليلة وفي اللاهوت الأوجاريتي كان داجون من بين الشخصيّات الرئيسة وذلك وفق عدد من النّصوص، ويعزو بعض المؤرّخين غيابه عن الأساطير الأوجاريتية إلى وصوله المتأخّر إلى السّاحل الكنعانيّ، وهذا أيضاً جعلهم يفترضون أنّ بعل ابنٌ لإيل وليس لداجون إلّا أنّه يشبهه، ومع ذلك يبقى نسب آلهة أوجاريت من المسائل المعقدة التي تحتاج إلى مزيد من البحث كما يعرف مجمع آلهة أوجاريت آلهة غير كنعانية بعضها يعود لعصر أقدم من الكنعانيّين وبعضها حوري يعود لمستعمرة تجارية حورية – ميتانية ذات عبادات خاصّة بها، وفي النّصف الثّاني من الألف الثّاني ق.م كان الإله دجن مساوياً لإله الشعير الحوري كومباكي[٤٩١].

ب- الأساطير: الأسطورة هي الوعي الفكري لأشكال المعرفة عند الإنسان و قد أثبتت البحوث الأثرية أنّ الأساطير كانت إحدى أهمّ مظاهر الحضارة القديمة.

وفي محاولة علماء التاريخ و الميثيولوجيا تفسير نشأة الأساطير وتحديد بداياتها نجد أنّهم لا يتفقون على رأي واحد بل نجد أنفسنا أمام تفسيرات عديدة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، من المؤرّخين من يرى أنّ الأسطورة عبارة عن تراكم لنتاج الفكر الإنساني المبدع تعرض مع الزمن إلى زيادات وفق الظروف الاجتماعيّة التي تختلف من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر، ومنهم من يرى أنّها ترجمة دقيقة للأحداث التّاريخيّة، وفريق آخر يرى أنّ الأسطورة استُمدّت من الطقوس كأداة لإعطاء التبرير لتلك الطقوس التي ورثوها وتمسّكوا بها[٤٩٢]. وبالمجمل فإنّ الأسطورة بالنسبة لمعتنقيها حقيقة لا يتطرّق إليها الشكّ[٤٩٣]. بيّنت

---

[٤٩٠]- نفسه، ص١١٠-١١١.

[٤٩١]- بهنسي، عفيف، الآثار السّورية، مرجع سابق، ص٢٤٦.

[٤٩٢]- نفسه ،ص٣١.

[٤٩٣]- محمود، عزيز، أساطير التوراة الكبرى، دار الحصاد، ط١، دمشق، ١٩٩٩، ص١٨.

لهم حقيقة الحياة والموت، وعكست لهم صورة الحياة بكلّ ما فيها من خير وشرّ[٤٩٤]. وهنا يجب التفريق بين الأسطورة والخرافة، فالخرافة تتعلّق بأبطال من البشر مع أنّها تأتي على ذكر الآلهة، أمّا الأساطير فتقتصر على عالم الآلهة وارتباطها بالنّظام الكوني[٤٩٥]،وقد استخدم الأوجاريتيون الأساطير للتّعبير عن معتقداتهم الدينية وتصوّراتهم عن الكون والآلهة و المعبودات[٤٩٦].

وتقع الأساطير الأوجاريتية في ثلاث مجموعات نقشت على ألواح فخاريّة عُثر عليها في أنقاض معبد بعل وكانت في حالة سيّئة و مشوهة، ممّا جعل دراستها أمراً في غاية الصعوبة، المجموعة الأولى تضمّ الأساطير المتعلّقة بالإله بعل وعلاقته ببقية الآلهة في مجمع الآلهة الأوجاريتي، المجموعة الثّانية تضمّ أسطورة كرت، والمجموعة الثّالثة تتحدّث عن ملحمة أقهات وهو أحد الملوك الكنعانيّين، وكانت ألواح المجموعة الأوّلى هي التي تتحدّث عن أساطير الإله بعل، لأنّ الكُتّاب الذين دوّنوا تلك الأساطير لم يعطوها تسلسلاً زمنياً، فجاء كلّ لوح على ذكر أسطورة دون ذكر علاقتها بغيرها، ودون معرفة أيّ الصراعات أسبق، صراع بعل مع يم أم صراعه مع موت، الأمر الذي جعل باب الاجتهاد مفتوحاً على مصراعيه أمام الباحثين ، زد على ذلك الترجمات المختلفة للغة الأوجاريتية التي كتبت بها تلك الألواح[٤٩٧].

-**أسطورة بعل:** تعد أهمّ أسطورة أوجاريتية، تتكوّن من عدد من القصص التي ربما جمعت لاحقاً لتصبح كلاً واحداً، وهي الصراع بين بعل والبحر، بناء قصر بعل، الصراع بين بعل وموت[٤٩٨]، وبمختلف أجزائها تعدّ مسرحاً لقوى الطبيعة وتقلباتها، نجد فيها الإله بعل في صراع مع موت لأنّه ليس بالإمكان وجودهما معاً " كما ذُكر سابقاً" فعندما يملك أحدهما يختفي الآخر، ورغم أنّ بعل يملك

---

[٤٩٤]– الحوراني، يوسف، البنية الذهنية الحضاريّة في الشرق المتوسّطي الآسيوي القديم ، ط٢، دار النهار، بيروت، ١٩٩٢، ص٢٧٨.

[٤٩٥]– بهنسي، عفيف، الآثار السّورية، مرجع سابق، ص٣٥٣.

[٤٩٦]– مرعي، عيد، التاريخ القديم، مرجع سابق ، ص١٦٣.

[٤٩٧]– السّواح، فراس،مغامرة العقل الأوّلى، مرجع سابق، ص١١–١١٢.

[٤٩٨]– بهنسي، عفيف، الآثار السّورية، مرجع سابق، ص٣٥٣.

الكثير إلّا أنّه وبحسب الأسطورة لايملك بيتاً، فتتوسّط له عناة عند إيل حتى يجعل له مسكناً كبقية الآلهة، فسمح له إيل ببناء بيت، فبُنى له بيت فوق قمة جبل صافون[٤٩٩] "الأقرع" تمّ تدشينه باحتفال كبير، إلّا أّن موت قام وأحرق البيت ليعود بعل من دون مأوى ويرسل له موت تنانين تهاجم بعل وتقتله، وعندما تقوم عناة بالبحث عن بعل تجده جثةً هامدة، فتنقله إلى قمة جبل صافون وتدفنه هناك وتنحر على قبره ذبائح تكفيه طيلة الأشهر التي سيقضيها في العالم السّفلي، تقول الأسطورة:

.... " أمسكت عنت موت الابن الإلهي

وبمنجل قطعته

وبالمذراة ذرته

وعلى النار شوته

وبالطاحون طحنته

وفي الحقول زرعت لحمه.[٥٠٠].... "

أمّا الأسطورة التي تتحدّث عن صراع يم وبعل فملخّصها يدور حول نقاش حادّ يدور بين بعل ويم الذي يبدي شراسة ويستنجد بالآلهة عشيرة ويلجأ إلى إيل طالباً القضاء على بعل وإعادة الذهب الذي أخذه من يم بمساعدة عناة ، يرفض بعل تنفيذ أوامر إيل ويضرب رسله، ثم يأمر إيل "كثير" معماري الآلهة ببناء قصر منيع ليم، فينفذ الأمر إلّا أّنه فيما بعد انحاز إلى بعل وحرضه على مهاجمة يم ويقول له:

---

[٤٩٩]- جبل صافون ينتصب جنوبي مصب نهر العاصي ويقرب البحر الجبل حازي ذو الإرتفاع البالغ ٢٠٠٠م والمسمى اليوم الجبل الأقرع، وتعود التسمية الإغريقيّة أوروس كاسيون كذلك التسمية الرومانية مونز كاسيوس إلى الإسم القديم حازي، وقد سماه الأوجاريتيون والكنعانيّون سابون أو سافون، أي جبل الشمال وذلك بسبب موقعه في الطرف الشمالي للساحل الكنعانيّ، كان هذا الجبل جبل الآلهة المقدس الذي وجد على قمته قصر بعل، وعبر هذا الجبل هبطت الآلهة من السّماء في حين سلكت الجبال الأخرى قوى محلية أقل منزلةً. انظر: بهنسي، عفيف، الآثار السّورية، مرجع سابق، ص٣٥٠.

[٥٠٠]- كوسى، جورج، أعرق الحضارات، دار الفرقد، ط١، دمشق، ٢٠٠٦، ص٦٠-٦٢.

" **اضربه، وعليك أن تقضي عليه إذا شئت أن تملك إلى الأبد**"

في النهاية يسقط يم صريعاً ويتهدّم قصره، وتظهر عشيرة وتلوم بعل على عمله، وتعدّ هذه الملحمة تسجيل لصراع البحر مع الأرض[٥٠١] .

وتذكر لنا ملحمة أخرى وهي ملحمة الملك كرتبن الإله إيل و الآلهة عشيرة، أنّ الملك كرت استولى عليه اليأس لعدم وجود ذرية له، فيقضي أيّامه باكياً، وفي يوم من الأيام يأتيه الإله إيل في المنام ويعده بذرية كثيرة بشرط أن يتزوّج حورية حفيدة بابيل ملك آدوم، وعندما استيقظ شكر الإله إيل والإله بعل وقدّم ذبيحة وجمع جيشاً جبّاراً وسار على رأسه حتى بلغ حدود بلاد آدوم، وكان الملك بابيل ملك آدوم محبّاً للسّلام فأنفذ رسله إلى كرت ليعرضوا عليه الذّهب والخيول والعبيد محاولاً إبعاد الغزو عن بلاده، إلّا أّن كرت أبلغه أنه يريد حفيدته ابنة ابنه البكر المسماة حورية فوافق، بعدها يظهر بعل لكرت وينصحه بطلب بركة الإله إيل الذي يبارك زواجه ويبشّره بثمانية أولاد من الذكور وثمانية من الإناث، وفي القسم الثّاني من الملحمة يتحدّث كرت عن حادث تعرّض له ، وينجو منه فيجتمع حوله أبناؤه يهنّئونه بسلامته ويعبّر أحد أبنائه عن خيبته بسبب تعرض والده للخطر كباقي البشر وكان يظنّه من الآلهة الخالدين، وكان ذلك نتيجة مخالفته لوصية إيل وخطأه ضدّ العدل، يدخل ابنه ويخاطبه قائلاً : أقم العدل أو انزل عن العرش لأجلس مكانك، فيستنزل كرت اللّعنات على ابنه ويهدّده بغضب الآلهة، وما حدث بعد ذلك غير معروف لأنّ تتمة اللّوحات لم يعثر عليها[٥٠٢]

تتنوّع الأسطورة الواحدة نفسها مع تغيّر الزمان والمكان، فيضيف عليها ناقلوها أو يحذفوا، يغيّروا في تسلسل أحداثها، إلّا أّن جوهرها يبقى ثابتاً لا يتبدّل، هكذا انتقلت الأسطورة الكنعانيّة بشكل عامّ والأسطورة الأوجاريتية بشكل خاصّ إلى

---

[٥٠١]– نفسه، ص٩٣–٩٤.

[٥٠٢]–كوسى، جورج، أعرق الحضارات، مرجع سابق، ص٨٨–٩٦.

أنحاء العالم القديم، ففي مصر إيزيس وأوزوريس يشبهان بعل وعناة الكنعانيّين، وفي الإغريق نجدهم في صورة أفروديت وأدونيس[٥٠٣].

أخيراً تعدّ هذه النّصوص الدينية الأوجاريتية نصوصاً في غاية الأهمّيّة ؛ إذ بالإضافة لاحتوائها على الكثير من المعلومات القيّمة حول حياة الأوجاريتيين ومعتقداتهم الدّينية فقد قدّمت لنا معلومات مهمّة عن اللغة الأوجاريتية والأدب الأوجاريتي القديم، وقد كانت نصوص أوجاريت المصدر الأساس للأدب السّوري القديم في فترة الألف الثّاني ق.م. وقد كتبت تلك النّصوص باللغة الأوجاريتية وليس باللغة الأكادية لغة العالم القديم آنذاك.

ج-المعابد: يعدّ المعبد من أهمّ أركان العقائد الدينية، وهو المكان الطبيعي لتأدية فروض العبادة، والشعائر والطقوس و الاحتفالات الدينية، ومن خلال الدراسات الأثرية توصل الباحثون إلى أنّ المعبد بمفهومه الديني ظهر أول مرة في الشرق القديم، في عصر تل حلف، غير أنّ الخطوة الأوّلى باتجاه العقائد الدينية بدأت منذ وقت أقدم من هذا بكثير، فمنذ العصر الحجري و عندما كان الإنسان القديم يسكن الكهوف كان يعتقد بوجود حياة أخرى وراء عالم الأموات، كما اعتقد بأنّ الأموات بحاجة إلى الطعام و بعض الأدوات الأخرى مثل الأسلحة وأدوات الزينة، وعُثر على هذه الأشياء مدفونةً إلى جانب الهياكل العظمية في تلك الكهوف، إلى جانب ذلك الرسومات تركها على جدران تلك الكهوف، والتي لم تكن بدافع فنّي بل كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمعتقداته الدينية.

أمّا في سوريا القديمة فقد ظهرت المعابد في أريحا وتل الجزر ومجدو، وبنى سكّان سوريا القديمة معابدهم على قمم الجبال، وبدا ذلك واضحاً عند الكنعانيّين[٥٠٤] .

فقد تميّزت المعابد الكنعانيّة بشكل عام والأوجاريتية بشكل خاصّ بضخامتها، كانت تبنى من الحجارة الكبيرة إلى جانب استخدام الأخشاب وخصوصاً خشب الأرز، كانت معابدهم بسيطة تتكوّن من غرفة كبيرة واسعة مستطيلة منفذها باب

---

[٥٠٣] نفسه، ص٣٥٧.

[٥٠٤] – جفري، بارندر،المعتقدات الدينية، ترجمة، إمام إمام، القاهرة،١٩٩٢، ص١٢١.

واسع ومرتفع، وأحياناً إلى جانب المعابد شاع في أوجاريت ما يسمى بمعابد العراء، بحكم أنّ المعتقدات الدينية الأوجاريتية كانت على تماس مباشر مع الطبيعة، فكانوا يقيمون طقوسهم الدينية بالقرب من الأشجار أو ينابيع المياه وخاصّة فوق الأماكن المرتفعة، كان معبد العراء يتكوّن من أرض محاطة بسياج تضمّ مذبحاً وحجراً مقدّساً أو حجرين يمثّلان على الغالب مسكن الإله[٥٠٥]. وأظهرت التنقيبات الأثرية في أوجاريت أنّ معبدي بعل وداجان كانا يقعان قرب بعضهما بعض، ويرجع تاريخ تشييدهما إلى الألفين الثّالث والثّاني ق.م ، وقد أعيد بناؤهما مراراً وتكراراً خلال الألف الثّاني ق.م، كلّ معبد يتألّف بشكل عام من بهو ومذبح و في الداخل هيكل على أحد جدرانه مصطبة مخصّصة لنقش الإله أو لتقديم القرابين، وكانت المعابد تحوي الكثير من الحجر المخصّصة لإقامة الكهنة[٥٠٦] ، وكان من أهمّ مزايا المعابد الأوجاريتية، وجود المذبح الصّخري والعمود المقدّس أو الشّجرة المقدّسة التي ترمز لإله الخصب ، وقد عُثر في بعض المعابد على آثار حوض ماء ومصاطب يغسل عليها المتعبّدون أقدامهم قبل الصلاة[٥٠٧].

كما شاع في المعابد القديمة إقامة ما يسمّى بالولائم المقدّسة كانت على نفقة المعبد، وكان من حقّ أي فرد يتمتّع بحقوق المواطنة أن يشارك فيها، وأيضاً كان هناك طقوس أخرى مثل إنشاد الأساطير وقراءتها وتأدية طقوس السّحر والالتماس، يرد في النّص (C 3 = Ktu −1−3) ما يلي:

"أطعمي في الأرض قرباناً من القمح

ألقي في التراب ..... اسكبي الخمر في أعماق الأرض

اخفي المرجل في أعماق الحقل[٥٠٨]"

---

[٥٠٥]– موسكاتي، سبتينو، الحضارات السّورية القديمة، ترجمة، السّيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦، ص١٢٩.

[٥٠٦]– شيفمان، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص ٨٦.

[٥٠٧]– الدباغ، تقي، آلهة فوق الأرض، دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الأدنى والإغريق، جامعة بغداد، د.ت. ص١٢٤.

[٥٠٨]– شيفمان، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص٩١.

وقد أكّدت الحفريات والتنقيبات الأثرية التي أجريت في أوجاريت التزام الأوجاريتيين بتأدية هذا الطقس، واكتشف أثناء الحفريات أنبوب من الطّين زرع في الأرض بشكل عمودي حيث كان يسكب الزيت أو الخمر عبره وأحدثت في الأنبوب ثقوب على مستويات مختلفة بهدف تسريب السّائل إلى التربة، وعند النهاية السّفلى للأنبوب حفرت مراجل ربما كانت تحتوي على الهدايا و التّقدمات الطقسية، وربما كان هذا الطقس نوع من أنواع العبادات الزراعيّة تقام مع بداية الأعمال الزراعيّة في الحقول[٥٠٩] .

وكان لطقس تقديم القرابين في أوجاريت أهمّيّة خاصّةً، فقد كان على الناس التماس رضا الآلهة من خلال تقديم القرابين، يرد في ملحمة كراتو كيفية تقديم القرابين ففي النّص (C14. KTU.1.14) ما يأتي:

" اغتسل وتدهن بالدم.

اغسل راحتيك

اغسل يديك من الأصابع حتى الكف

ادخل الحذر

خذ ضأناً بيدك

ضأناً قدمه قرباناً

وجدياً بيديك الاثنتين

خذ الخبز الذي في العنبر كله

خذ الطير

طير القربان

اسكب الخبز في الكأس الذهبية

اصعد الدرج

واصعد الدرج

واصعد إلى أعلى الجدار

---

[٥٠٩]– شيفمان، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص٩١.

وابسط يديك نحو السّماء

قدم قرباناً لأبيك الثور إيلو

واكسب رضى بعلو بقربانك[٥١٠].

مـن خـلال هـذا الـنّصّ نجـد أنّ الخطـوات المتّخـذة لتقـديم القربـان هـي أولاً : الاغتسـال و التطهـر وتحضـير القربـان، ومـن ثـمَّ الصـلاة وتقـديم القربـان، كانـت الصـلاة التماسـاً موجّهـاً مـن الشـخص الـذي يقـدّم القربـان إلـى الإلـه، وتعـداد للالتزامات التي يأخذها المصلي على عاتقه وعليه تنفيذها[٥١١].

وقـد كـان لمواعيـد تقـديم القـرابين أيضـاً أنظمـة وضـوابط، وارتبطـت هـذه المواعيـد بالدّورة القمريـة الشـهرية، فمثلاً ورد فـي الوثيقـة (1.14 .Ktu =35 C) والوثيقـة (2.87 – KTU =11) أنـه: فـي شـهر رايشـيانو فـي بدايـة الشـهر تقدّم سلة من العنـب للمعبـد قربانـاً لأيـل، وفـي الفتـرة نفسـها تقـدّم ذبيحـة مؤلّفـة مـن عجلـين لعشـيرة، والأيـام الخـامس والسّـادس والسّـابع مـن الشـهر كانـت تكـرّس لتقـديم القـرابين الخاصّـة، وكـان لتقـديم القـرابين طابعـاً مميـزاً ؛ ففـي اليـوم الثّالـث عشـر مـن الشـهر القمـري كـان الملـك يـؤدّي طقـس الاغتسـال وفـي اليـوم الرابـع عشـر كـان يلـبس الأرجـوان، ويجلـس علـى العـرش ويعلـن اليـوم.... وبسـبب انقطـاع الـنّص هنـا يبقـى مغـزى الـنّصّ غيـر واضـح، إلّا أّن بعـض البـاحثين يعتقـدون أنّ شـهر رايشـيانو هـو الشـهر الأوّل فـي التقـويم الأوجـاريتي ، وأنّ اليـوم الـذي يعلنـه الملـك هـو يـوم اسـتواء الإله بعل على عرش العالم.

كانـت تقـدّم للآلهـة قـرابين مـن الحيوانـات وهـذا كـان شـائعاً فـي أنحـاء العـالم القـديم كلّـه، أمّـا بالنسـبة للأضـاحي البشـرية فيعتقـد بعـض البـاحثين أنّهـا كانـت تقـدّم فـي أوجاريـت أثنـاء الكـوارث الكبيـرة باعتبارهـا أعظـم مـا يمكـنهم تقديمـه، إلّا أنّـه لـم يصلنا حتى اليوم أدلّة مقنعة تثبت هذا الافتراض.

أمّـا فيمـا يخـصّ المعتقـدات الدينيـة فـي آلالاخ فالمعلومـات التـي بـين أيـدينا عنهـا وهـي مشـتّتة وقليلـة وتشـمل بشـكل أساسـي بقايـا المعابـد التـي عُثـر عليهـا فـي

---

[٥١٠]– نفسه، ص ٨٧.

[٥١١]– نفسه، ص٨٧–٨٨.

السّويات الأثرية العائدة للألف الثّاني ق.م، في السّوية السّابعة عُثر على معبد يعتقد أنّ الملك ياريم ليم هو من بناه، أقيم هذا المعبد على أنقاض معبد السّوية الثامنة في آلالاخ، ضمّ المعبد ساحة أماميّة كبيرة محاطة بحجرات مخصصّة لخدم المعبد، وفي وسط الباحة معبد مؤلّف من غرفة واحدة مربّعة الشّكل، وعلى أطرافها بنيت مصاطب مرتفعة، ومذبح متدرّج، كانت الطّقوس الدّينية تقام في المعبد، وضمن ركام المعبد عثر المنقّبون على مَجمَرة فخاريّة على شكل طبل صغير مزيّنة بأشكال دقيقة تمثّل آلهة ، وإنساناً محارباً واقعاً على الأرض، وقد يكون ذلك نوعاً من الأساطير. في عصر السّوية السّادسة عُثر على معبد لم يبقَ منه سوى جزء من جدار، وكان من عادة سكّان آلالاخ بناء معبدهم الجديد على أنقاض المبد السّابق، أما معبد السّوية الخامسة فبدلاً من لجوء بناؤوه إلى تسوية أنقاض المعبد القديم وبناء معبدهم الجديد، قاموا بحفر حفرة كبيرة في وسط المعبد القديم أقاموا فيها معبدهم الجديد، ويعتقد بعض العلماء أنّ هذا المعبد الذي بني هيكله تحت مستوى سطح الأرض خصص لعبادة آلهة محددة ومنها الربة (ميترا) وهي إلهة هندية – أوربية، عبدها الميتانيون ووصلت عبادتها إلى آلالاخ عند سيطرة الميتانيون عليها.

في السّوية الرابعة كان قد بني معبدٌ في المدينة إلّا أنّه قد هدم من أساسه ولم يبقَ منه شيئاً، واستخدمت أساساته لبناء معبد جديد هو معبد السّوية الثّالثة، عُثر في هذا المعبد على رُقيم محترق ، هذا الرُقيم من نموذج حثّي ، ممّا يدلّ على سيطرة الحثيين على آلالاخ في تلك الفترة، ممّا يشير أنّ هذا المعبد دمّرته النيران، المعبد المذكور يرجح أنّه من بناء الملك الحثي شوبيلو ليوما ليجعل من آلالاخ مركزاً سوريّاً للديانة الحثيّة، وبعد وفاة الملك الحثي شوبيلوليوما ثارت المناطق الخاضعة للحكم الحثي وكانت آلالاخ وحلب من المناطق التي ثارت ضد الحكم الحثي، فأحرق معبد السّوية الثّالثة في آلالاخ والذي كان يجسد السّيطرة الحثيّة على آلالاخ، قمع الحثيّون الثورات التي قامت ضدّهم وعادت آلالاخ إلى للخضوع للسّيطرة الحثيّة، وبني معبد جديد فيها على أنقاض المعبد القديم، وتدلّ اللقى الأثرية التي عُثر عليها في المعبد الجديد أنّ تغيّراً طرأ على

تأديـة الطقـوس الدينيـة فـي آلالاخ، وأنّ المعبـد الـذي كـان ينـذر لإلـه واحـد أصـبح ينـذر لأكثـر مـن إلـه، فـي سـوية البنـاء الثّانيـة عُثـر علـى أطـلال معبـد كُشـف عـن أساسـات جدرانـه التـي كانـت مغطّـاة بـالخزف، فـي عصـر السّـوية الأوّلـى أعيـد بنـاء المعبـد السّـابق، بأبعـاد مماثلـة للمعبـد القـديم، دُمـر هـذا المعبـد مـن قبـل شـعوب البحـر التـي غـزت جميـع منـاطق غربـي آسـيا القديمـة فـي بدايـة القـرن الثّـاني عشـر ق.م، وعُثـر فـي أنقـاض هـذا المعبـد علـى تمثـال الملـك إدريمـي الـذي كـان شـبه محطـم، ويُحتمـل أنّ تـدمير هـذا المعبـد كـان بفعـل التبـدّل السّياسـي الـذي طـرأ علـى آلالاخ وقيـام ثـورة جديـدة فيهـا ضـدّ الحثيـين، بـدليل أنّ هـذا المعبـد أُعيـد بنـاؤه فيمـا بعـد علـى نمـط المعابـد القديمـة التـي سـادت آلالاخ قبـل السّـيطرة الحثيّـة عليهـا. فـي هـذا الوقـت وصـلت شـعوب البحـر ودمـرت المملكـة الحثيّـة، واتّجهـت نحـو الجنـوب دمـرت آلالاخ عام ١١٩٤ق.م، وهجرت نهائياً[٥١٢].

١- **المعتقـدات الدينيـة لـدى المصـريّين:** كانـت الديانـة المصـريّة تنقسـم إلـى قسـمين جـزء منهـا عقائـدي خـاص بالإلـه الخـالق ومـا أنعـم بـه علـى البشـر، وجـزء خـاص بخرافـات الحكـام و الكهنـة فـي محاولـة لتفسـير بعـض مظـاهر الطبيعـة أو بعـض الأمـور الأخـرى التـي عجـز عـن تفسـيرها[٥١٣]كـان للعبـادة والـدين فـي مصـر القديمـة أهمّيّـة عظيمـة (وكمـا فـي أوجاريـت) كـان للعبـادة والمعتقـدات الدينيـة المصـريّة أثـر البـالغ فـي الأدب المصـريّ القـديم وفـي نظـام الحكـم وحتـى فـي الفنّ.

لقـد حـاول الإنسـان المصـريّ القـديم كغيـره مـن سـكّان العـالم القـديم تفسـير الظـواهر المحيطة به عن رغبة آملاً في المنفعة أو عن رهبة خشيةً من المجهول.

بـدأت الديانـة المصـريّة بـداياتها الأوّلـى مـن المعتقـدات الروحيـة والتقاليـد الطوطميـة للبطـون القبليـة التـي اسـتقرّت علـى ضـفاف النيـل، وأهـمّ تلـك العبـادات كانـت عبـادة المـوتى، ثـم أضـيفت لهـا عبـادة الشـمس وعبـادة نهـر النيـل وعبـادة قـوى الطبيعـة المختلفـة، واعتقـد الإنسـان المصـريّ القـديم بوجـود نـوعين مـن الآلهـة آلهـة سـماوية

---

[٥١٢]- ووللي، ليونارد، آلالاخ، مرجع سابق، ص٥٧-١٥١.

[٥١٣]- الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص٩.

هي آلهة الكون وآلهة أرضية أو محلية كان لها دوراً أساسياً في حياته لقربها منه وارتباطه بها، بحيث أصبح لكلّ أسرة أو لكلّ قبيلة إلهها الخاصّ، مع تطوّر الوضع السّياسي واتّحاد الدّولة المصريّة تحت حكم واحد أصبح هناك إضافةً لما سبق نوع ثالث من الآلهة: إله الدّولة الرسمي، الذي كان إلهاً محليّاً ووصل عن طريق الحاكم إلى سيادة مصر و تحتّم على المصريّين جميعاً عبادته باعتباره إله مصر بأكملها[٥١٤].

أ- **الآلهـــة:** تصوّر المصريّ القديم أنّ أرض مصر هي موطن الآلهة وكان عليهم تقديسها مهما تعدّدت وتنوّعت[٥١٥]. وقد تميّز عالم الآلهة المصريّة بتنوّع المعبودات فيه، فقسّم المصريّ القديم آلهته إلى آلهة سماوية، وآلهة الأقاليم وآلهة أجنبية.

-**آلهة سماوية:** وهي الآلهة التي تسيطر على مظاهر الكون، وأشهر تلك الآلهة نوت إلهة السّماء، شو إله الهواء، جب إله الأرض، رع إله الشمس، وكان رع أسمى الآلهة وأعظمها وكان معبوداً قومياً[٥١٦].

وكانت هذه الآلهة تنتظم في مجاميع يتكوّن كلّ منها من عدد من الآلهة وكان الثالوث أشهرها ، ويتكوّن من أب سماوي و زوجة وابن يأتيان بعده في المرتبة، مثل ثالوث طيبة المقدس المكوّن من (أمون – موت- حتسوه)[٥١٧].

- **آلهة الأقاليم:** كانت مصر تقسّم إلى أقاليم أسماها المصريّون القدماء (حسبو) أو (نوم) وكان لكلّ إقليم إلهه الخاصّ ومجموعة من الآلهة المتحالفة معه[٥١٨] كان لكلّ إله معبده الخاصّ تقام له فيه طقوسه الخاصّة ، وتقدّم له القرابين، وكانت مكانة الإله تتبع مكانة المدينة التي يعبد فيها، وقد ظلّ الإله المحلي لكلّ

---

[٥١٤]- الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص٩٠-٩١.

[٥١٥]- بدج، اوالاس، تاريخ مصر الفرعونية، آلهة المصريّين، تر محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، القاهرة،د،ت، ص٢٥.

[٥١٦]- عياش، عماد، ص٤٨.

[٥١٧]- هورنغرنج، إيريك، ديانة مصر الفرعونية (الوحدانية والتعدد في مصر القديمة) ، تر، محمد ماهر طه، د.ط، القاهرة، ١٩٩٨، ص٨٣.

[٥١٨]- بدج، اوالاس، تاريخ مصر الفرعونية، آلهة المصريّين، مرجع سابق، ص١٢٥.

مدينة على صلة وثيقة بالمدينة التي يعبد فيها حتى أواخر حياة الحضارة المصريّة[٥١٩].

- **الآلهة الأجنبية:** هي الآلهة التي دخلت إلى مصر من مناطق مختلفة من العالم القديم، عن طريق الحرب أو السّلم، ومع التأثيرات الحضاريّة المتبادلة مع الشّعوب الأخرى، دمجت هذه الآلهة مع الآلهة المحليّة وأخذت طابعاً مصريّاً فيما بعد، من هذه الآلهة الإله بعل الكنعانيّ الذي أقيم له معبد في ممفيس، والآلهة عشيرة التي صوّرت على شكل امرأة مقاتلة، وعُدّت عند المصريّين سيّدة النيل[٥٢٠].

أمّا أشهر الآلهة المصريّة ؛ فهي :

- **الإله آمون:** يمثّل قوى الرّيح والخصوبة، والذي عُرف بالإله الخفيّ، ويظهر على هيئة رجل يلبس تاجاً تعلوه ريشتان، وفي عهد الدّولة الحديثة لُقّب بملك الآلهة واندمج مع كبير الآلهة وأصبح يدعى آمون- رع ووصل إلى مكانة مميزة بعد حروب التحّرير ضد الهكسوس لأنّ الحرب كانت تحت لوائه فأصبح مانح النّصر لابنه الفرعون [٥٢١].

- **الإله أوزوريس:** وهو إله الخصوبة في الأسطورة الشّعبية الدينيّة المصريّة التي سادت جميع أرجاء مصر القديمة، وبداية نشأة عبادته غامضة ، فقد سادت عبادته في مصر منذ عصور موغلة في القِدم، وعمّت جميع المدن المصريّة القديمة و خصوصاً أبيدوس التي أعتبر أهمّ مركز لعبادته، وورد اسمه في متون الأهرام على شكل عين.

---

[٥١٩]- الماجدي، خزعل، الدين المصريّ، ص٤٩.

[٥٢٠]- نعمة، حسن،موسوعة مثيولوجيا أساطير الشعوب القديمة و معجم أهمّ المعبودات القديمة، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤،ص٩٧.

[٥٢١]- سليم، أحمد أمين، دراسة في الفكر الديني في مصر الفرعونية، مرجع سابق، ص ٢٩٢.

– **الإلــه أنــوبيس:** إلـه التّحنـيط وحـارس مدينـة الأمـوات، ويظهـر علـى شـكل إنسـان برأس ابن آوى.

–**الآلهــة حتحــور**: ملكـة السّماء وإلهـة الموسـيقى والحـبّ والعطـاء والأمومـة، صـوّرت على شكل بقرة وبين قرنيها قرص الشّمس.

كـان إلـى جانـب تلـك الآلهـة كـان هنـاك آلهـة أخـرى عديـدة مثـل : رع – حـورس – ست – آتون .

ب– الأســاطير: قـدّمت الحضـارة المصـريّة للعـالم أسـاطير تتـيح للبـاحثين فهـم التصـوّرات القديمـة للمصـريين حـول أصـل ونشـأة الكـون فعلـى متـون الأهـرام[٥٢٢] والتـي تعـدّ أقـدم النّصـوص الدّينيـة فـي مصـر يـرد أنّ إلـه الشـمس عنـدما ظهـر علـى التل الأزلـي رقـد علـى حجـر هرمـي الشـكل، هـذا الشـكل الهرمـي أصـبح شـكلاً مقدسـاً لإلـه الشـمس ومـن ثـم أصـبح ملـوك مصـر يبنـون مقـابرهم علـى شـكل هـرم، كمـا يـرد أنّ الإلــه أتـوم أو رع خلـق الإلهـين شـو و تفنـوت وهمـا : الهـواء والرّطوبـة هـذان الإلهـان أنجبـا إلـه الأرض – جـب– والآلهـة نـت ألهـة السّماء، ثـم تـزوّج جـب مـن نـوت وأنجبـا أوزريـس و إيـزيس و سـت و نفتـيس، وهكـذا بـدأ العـالم بالإلـه الخـالق أتـوم ثـمّ بأربعـة أزواج مـن خلقـه ويطلـق علـى هـؤلاء جميعـاً اسـم التاسـوع الإلهـي، بشـكل عـامّ كـان لكـلّ طائفـة مـن الكهنـة نظريـة خاصّـة فـي كيفيـة خلـق العـالم وكـل نظرية تختلف عن غيرها كما اختلفت آراؤهم حول شكل العالم نفسه.

وقـد احتلّـت عقيـدة الحيـاة بعـد المـوت عنـد المصـريّين القـدماء مكانـةً مهمّـةً فـي حياتـه، ربمـا فاقـت مكانتهـا فـي مصـر مكانتهـا فـي أيّـة بقعـة أخـرى مـن أنحـاء العـالم القـديم، يعـزو بعـض المـؤرخين ذلـك إلـى طبيعـة أرض صـحراء مصـر ومناخهـا الجـافّ والحـارّ الـذي يسـاعد علـى الحفـاظ علـى أجسـاد المـوتى مـن الفنـاء لفتـرة طويلـة مـن الـزمن، وهـذا لا يتـوفّر فـي بـاقي بقـاع العـالم القـديم، وأنّ المصـريّ القـديم

---

[٥٢٢]– متـون الأهـرام أو نصـوص الأهـرام هـي نصـوص لـبعض الأسـاطير والأناشـيد الدينيـة والشـعائر الجنائزيـة والتعاويـذ السّـحرية والطقـوس المختلفة،وجـدت منقوشـة فـي القبـور وعلـى جـدران الأهرامـات لحمايتهـا أو ليسـتفيد منهـا المتـوفي فـي العـالم الآخـر، هـذه النّصـوص تختلـف مـن هـرم إلـى آخـر فمنهـا مـا يتحـدث عـن سـعادة الملـك الأبديـة ومنهـا نصـوص دينيـة وسـحرية ظهـرت فيمـا بعـد علـى التوابيـت وعرفـت بنصوص التوابيت،انظر: الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص٩٩.

عندما كان يكشف عن أجساد أجداده عند فتحه لقبر جديد بجد أنّ أجسادهم ما تزال كما هي ممّا دفعه للاعتقاد في بقاء تلك الأجساد إلى الأبد، ومن المعروف أنّ أكثر المعلومات التي وصلت إلينا عن مصر القديمة عُثر عليها في رمال الصّعيد، إضافةً إلى ذلك كان للرؤى والأحلام دورٌ في تعميق تلك العقيدة في نفوس المصريّ فكانوا يكلّمون موتاهم ويشاهدونهم في أحلامهم ممّا دفعهم للاعتقاد بأنّ الروح تعيش مستقلة عن الجسد بعد الموت، وإنّها لا تعود إليه إلّا إذا بقي سليماً، فابتكروا التّحنيط الذي كان حكراً على الملوك والأشراف[٥٢٣]، وهو عمل مصري مميز، بدأ منذ عهد الأسرة الثّانية واستمرّ حتى العهد الإغريقي، وكان عملاً مهنيّاً علميّاً لغاية دينيّة، وقد عثر المنقّبون على صوراً وبرديّات كثيرة حول عمليّة التحنيط، كما عثروا على الكثير من المومياءات موجودة الآن في العديد من متاحف مصر ومتاحف العالم[٥٢٤].

لم تحاول الدّيانة المصريّة القديمة حلّ لغز الحياة والتغلّب على الموت، بل جعلت الحياة مقدّمة للدخول إلى العالم الآخر و الموت هو بداية الحياة الخالدة، وكان الميت يُعتبر في سفر، ويخافون أرواح الموتى وأشباحهم ولاتقاء شرها كان عليهم تقديم الطعام وأدوات الزينة والأسلحة، وكانت العلاقة بين الأحفاد والأسلاف المتوفين علاقة منفعة متبادلة، فقد كانوا يعتقدون أن الأسلاف كان بإمكانهم إضفاء الحظ السّيئ على الأحفاد إذا توقفوا عن تقديم القرابين والعناية بأرواح موتاهم أو الجيد إذا قدموا القرابين واعتنوا بأرواح موتاهم .

ج- المعابد: في مصر تزامنت المراحل الأوّلى لتأسيس المعابد مع العصر الذي سبق حكم السّلالات، إلا أنها ظهرت بصورة واضحة في عصر بناة الأهرامات حيث كان المعبد يبنى بجوار الهرم لإقامة طقوس العبادة للفرعون و الشعائر الدينية الخاصّة بها، وبمرور الزمن أصبح المعبد مركز الحياة الدينية والثقافية، وتطور بناؤه إلى أن وصل في عهد الدّولة الحديثة إلى درجة كبيرة من

---

[٥٢٣]- الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص١٢٩-١٣١.

[٥٢٤]- أبي فاضل، وهيب، الموسوعة الكبرى لتاريخ الشعوب وحضارتها (شعوب وحضارات الشرق القديم)، ج٣-٤، مركز الشرق الأوسط الثقافي ، ط١، بيروت، ٢٠١٢، ١٢٦-١٢٧.

الإتقان والإبداع كمعبد الإله الآمون في الكرنك، وتميّزت المعابد المصريّة ببناء برج أو برجين أمام المعبد، ويحوي المعبد ممراً على جانبيه تماثيل لحيوان خرافي له رأس كبش وجسم أسد يهم بالجلوس[٥٢٥]. كانت الصّلة بين العابد والمعبود هي إقامة الشعائر الدينية، ومنها التقدمات فالإله يطلب من أتباعه تقديم الخبز واللحم واللبن والنبيذ و الملابس والبخور وغيرها من الأشياء توضع على مائدة القرابين، إضافةً إلى الأعياد والمواكب التي تقام له والعناية بالمعبد تقديم جزء كبير من الغنائم التي يغنمها المصريّون في حروبهم مقابل ما يمنحه لهم الإله من حماية ومساعدة.

كانت الشعائر الدينية التي تقام في المعابد تتمّ تحت إشراف الملك وعلى نفقته ولم يكن يحق للشعب حضورها وكانوا يكتفون بأن يعرفوا أن الفرعون يتمتع برضا الآلهة ولذلك فإن البركات سوف تعم أرض مصر. كان على الكاهن الذي يؤدي تلك الشعائر أن يطهّر نفسه أولاً ثم يأخذ المبخرة ويشعلها ويُطهر المذبح والأماكن الملحقة به، ثم يفض الختم عن الصندوق الذي يوجد في داخله تمثال الإله المذهب، يخرجه ويسجد له ويبخره ويدهنه بالطيب ويسبح له بالأناشيد التعبدية، وفي النهاية يقدم له الكاهن عين حورس وتمثالاً للمعبودة معات (الحقيقة) ثم يعيده إلى داخل الصندوق ويضع أمامه مختلف الأطعمة ويضع الختم، مقابل هذا كان الإله يهب الفرعون الحياة الجسدية على الأرض والاتحاد مع الإله، أما عامة الناس فقد كان في مقدورهم أن يتقرّبوا من معبودهم داخل المعبد في أي وقت وأن يفضوا إليه بمشاكلهم، وكان الإله يخرج من المعبد مرةً كلّ عام في موكب كبير يطاف به في المدينة والضواحي المحيطة بها ويتجمّع الأهالي من كل أنحاء مصر لرؤيته، وعرف المصريّون القدماء الكثير من الأعياد الدينية منها عيد المعبودة (سوبديت) في أول يوم من أيام السّنة ويحتفل به في المعابد والمنازل في كافة أنحاء البلاد، بالإضافة لأعياد كثيرة جداً تستمر طوال السّنة، ولكن أهمّها كان عيد تتويج الفرعون وهو الذي يعطي صفة القداسة

[٥٢٥]– جفري، بارندر،المعتقدات الدينية، مرجع سابق،ص ١٢٤–١٢٥.

للفرعون[٥٢٦].وهكذا نجد أن المصريّ القديم مثله مثل باقي شعوب العالم القديم سعى لفهم أسرار خلق الكون و الحياة والموت والبعث.

المعتقدات الدينية عند الحثيين: بالرغم من قلة المعلومات التي وصلتنا عن المعقدات الدينية لدى الحثيين إلا أن بالإمكان ملاحظةتأثّر الحثيين بالعبادات التي سادت الشرق القديم وخاصةً الفكر الديني الأوجاريتي.

أ- **الآلهة:** عبد الحثيون كباقي شعوب غربي آسيا القديمة آلهة كثيرةجداً بلغ عددها ألف إله، وقد عُثر في بالقرب من العاصمة الحثيّة القديمة حاتوشا(بوغازكوي) على معبد صخري يسمى معبد يزيليكايا Yazilikaya في داخل المعبد عُثر على مجموعة من المنحوتات الصخرية التي تصور موكبين طويلين من الآلهة والإلهات يتقدم كل منهما باتجاه الآخر، في المقدمة إله العاصفة والجو تارو Taruوكان يحمل لقب ملك، و زوجته إلهة الشمس، وكانا إلهان رئيسيان عُبدا من قبل الحثيين، أما باقي الآلهة التي ضمها الموكبين فمعظمها غير معروف حتى الآن[٥٢٧]، ويعود ذلك إلى كثرة القبائل الحثيّة من جهة وإلى كثرة الآلهة الخاصّة بكل قبيلة من جهة أخرى، هذه القبائل اصطحبت آلهتها إلى داخل المملكة الحثيّة الموحدة و ظلت تقدسها وتقيم باسمها المعابد والمنشآت الدينية، كما عبد الحثيون الإله " تيشوب" و قرينته الإلهة خيبات Chepqt الحوريين فقد كان من عادة الحثيين إدخال آلهة الشعوب المغلوبة إلى البانثيون الديني الحثي كدليل على خضوع تلك الآلهة للآلهة الحثيّة. وكان إله الطقس "تارو" "Taru" الذي صُور على هيئة ثور و قرينته إلهة الأرض ورونسيموالتي عرفت باسم شمس أرينا وملكة بلاد حاتي وملكة السّماء و الأرض وقد أنجبا تلبينوإله النبات والخضرة[٥٢٨] و في مواضع أخرى يذكر على أنه إله العاصفة والجو، وهو الإله الرئيس في الأسطورة الحثيّة التي تعكس تصورات الحثيين عن

---

[٥٢٦]- الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص١١٧-١١٨.

[٥٢٧]- عبد الله، فيصل، عيد مرعي، المدخل إلى تاريخ الحضارة، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٨، ص٣٢٤-٣٢٥.

[٥٢٨]- سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غربي آسية القديمة، من أقدم العصور إلى عام ١١٩٠ق.م ، دار دمشق، ط١، ١٩٨٥، ص٣١٠-٣١١

تعاقب الفصول، تلك الأسطورة تشبه أسطورة بعل الأوجاريتية، وباقي أساطير العالم القديم في تصورات الإنسان القديم لظاهرة تعاقب الفصول.

ب- المعابد: كان لكل إله حثي معبد خاص تنصب فيه التماثيل، وتقام الطقوس الدينية والصلوات له بإشراف كهنة المعبد، كما للحثيين أعيادهم الدينية الخاصّة التي يحتفل بها في كل عام وأشهرها عيد رأس السّنة والذي يرمز إلى تجدد الحياة ويكون عادةً في فصل الربيع[٥٢٩]. هذا العيد مازال الاحتفال به مستمراً إلى يومنا هذا في أغلب مناطق غربي آسيا، وربما هو دليل على أهمّيّة هذا العيد لدى جميع الشعوب القديمة التي سكنت المنطقة وليس عيداً خاصاً بالحثيين بل ربما دخل إلى بلاد الحثيين بتأثير شعوب غربي آسيا القديمة بعد استقرارهم فيها، فنحن نجد سكّان بلاد الرافدين مثلاً منذ عصر السّلالات الباكرة يحتفلون ببداية الربيع وتدوم الاحتفالات عدة أيام، كذلك أحتفل الكنعانيّون في سوريا القديمة في أوجاريت وآلالاخ وغيرهما من ممالك سوريا القديم بهذا العيد. إذاً من خلال تلك المعلومات القليلة عن المعتقدات الدينية لدى الحثيين نجد أنهم تأثّروا بمعتقدات شعوب غربي أسية القديمة في بلاد الرافدين وسوريا .

المعتقدات الدينية عند قدماء الإغريق:

ديانة الإغريق القدماء مثلها مثل باقي ديانات العالم القديم مرت بمراحل متعددة وتطورت مع الزمن، وكانت تلك المراحل مشابهة لما مرت به ديانات العالم القديم بشكل عام وديانات شعوب غربي آسيا بشكل خاص. وقد كانت معتقدات الإغريق وأساطيرهم حول خلق الكون قد تشكلت بشكل أساسي بفعل تأثير المعتقدات الشّرقية (الكنعانيّة – المصريّة – البابلية) التي أدت دوراً أساسياً في بناء تصورات الإغريق القدماء عن كيفية خلق الكون[٥٣٠] .

١- كريت: كانت جزيرة كريت عماد الحياة الروحية والدينية والثقافية في العالم الإغريقي القديم عامةً، ولكن حتى الآن لا يوجد بين أيدي الباحثين والمؤرخين مصادر مكتوبة عن تاريخ كريت سوى ما وصل خلال فترة الاحتلال المسيني

---

[٥٢٩]- عبد الله، فيصل، عيد مرعي، مدخل إلى تاريخ الحضارة، مرجع سابق، ص٣٢٤-٣٢٥.

[٥٣٠]- اسحق، حسان، تاريخ الإغريق، مرجع سابق، ص٩٤-٩٥.

للجزيرة وذلك لأن الكتابة الكريتية الأوّلى لا تزال عصية على الفهم والقراءة حتى يومنا هذا، والعصر المسيني في جزيرة كريت يرقى إلى حوالي العام ١٥٠٠ حتى العام ١١٠٠ ق.م ، والعصر الذي يسبق هذا التاريخ يسمى عصر الملك مينوس (العصر المينوي)[٥٣١].

كان سكّان حوض بحرإيجة بما فيها جزيرة كريت يعبدون مختلف ظواهر الطبيعة كالشمس والقمر والنجوم[٥٣٢]،واعتقدوا أنّ لها قوى خفية لها عليهم حكم وسلطان، فبذلوا جهدهم لنيل رضاها والتقرب منها. هذه العبادات عرفها الإنسان القديم منذ بداية الكون واستمرت في مختلف الحضارات، إلى جانب ذلك قدس الكريتيون عدداً من الحيوانات مثل الأفاعي، والثيران، والحمام، وكان للثور دوراً بارزاً و مكانةً خاصةً في الديانة الكريتية، وقد صوّر في الكثير من الرسومات الجدارية،كما اعتقدوا بوجود الجن والعفاريت، واعتقدوا بوجود الأرواح في كل شيء وقسموا الأرواح إلى أرواح طيبة وشريرة،[٥٣٣]،وقد رأوا في الأمومة سر الحياة ومنها القوة السّحرية للاستمرار لذلك عبدوا الآلهة الأم الكبرى وجعلوها المعبودة الرئيسة [٥٣٤]. تميّزت المدن الكريتية عن غيرها بعدم وجود المعابد فيها، وكانت أماكن إقامة طقوس العبادة تقام في المغاور والكهوف وعلى قمم الجبال، مثل جبل جاكتوس الذي يقع جنوب مدينة كنوسوس، وكشف فيه عن بقايا بناء أو حائط من المرجح أنه كان يوضع بداخله التماثيل والمزهريات والنذور التي تقدم للآلهة، كما عُثر على العديد من المحاريب في المغاور، وبشكل عام كان سكّان كريت يعتبرون المغاور والكهوف أماكن لسكن الآلهة [٥٣٥]، فيما بعد بدأت تلك الأماكن تفقد أهمّيتها وأصبحت المحاريب المخصصة لعبادة الآلهة تقام داخل

---

[٥٣١]– مرجع نفسه، ص٨٧.

[٥٣٢]– مرجع نفسه، ص٢٩٠.

[٥٣٣]– جندي، ابراهيم عبد العزيز، معالم التاريخ الإغريقي القديم، القاهرة، ص٧٩.

[٥٣٤]– بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب،مرجع سابق، ص٨٥.

64- Bury, Ahistory of Greece, London, Macmillan and con 3th, 1951. P. 16.

القصـور والمنـازل[٥٣٦]، وفيمـا يخـص موضـوع تقـديم القـرابين فقـد كـان سـكّان كريـت يهتمـون اهتمامـاً بالغـاً بتقـديم القـرابين والأضـاحي لآلهـتهم، فمـثلاً يـرد فـي أسـطورة ثـور مينـوس وهـي مـن أشـهر أسـاطير كريـت أن الملـك مينـوس بعـد أن أصـبح ملكـاً علـى كريـت حـاول إرضـاء الآلهـة، فطلـب مـن الإلـه بوسـيدون إلـه البحـر أن يرسـل لـه ثـوراً ووعـده بـأن يذبحـه قربانـاً، وعنـدما لبـى بوسـيدون طلبـه لـم يـف الملـك مينـوس بوعـده وأحتجـز الثـور بعـد أن أعجبـه مظهـره وقـام بـذبح ثـور آخـر فأغضـب هـذا العمـل الإلـه بوسـيدون وأحـل اللعنـة علـى الملـك مينـوس[٥٣٧]، فـي هـذا دليـل علـى أهمّيّة تقديم القرابين للآلهة عند سكّان كريت.

٢-مسـينيا:فـي عصـر الحضـارة المسـينية كانـت معظـم المظـاهر الحضـاريّة ومنهـا المعتقـدات الدينيـة متـأثّرة إلـى درجـة كبيـرة بمظـاهر الحضـارة الكريتيـة السّـابقة لهـا، فخـلال احـتلال المسـينيين لجزيـرة كريـت أخـذوا الكثيـر مـن تلـك الحضـارة وقـد عُثـر علـى آثـار مسـينية شـبيهة بالآثـار التـي تركهـا سـكّان كريـت وبـرز ذلـك بشـكل فـي أسـلوب الصّـناعة وفـي بنـاء مقـابرهم والطّـرق التـي اتبعوهـا فـي دفـن موتـأهمّ، و قدسـوا الأشـجار كمـا فعـل سـكّان أثينـا الـذين كـانوا يقدسـون شـجرة الزيتـون، والحيوانـات أيضـاً كـان لهـا دوراً مهمـاً فـي تلـك المعتقـدات فـبعض الآلهـة كـان لهـا أشـكال حيوانيـة، فـي حـين اتخـذت الآلهـة الرئيسـة أشـكالاً بشـرية علـى الـرغم مـن أنهـا كانـت تحمـل سـمات طوطميـة[٥٣٨]، مثـل الإلهـة هيـرا الملقبـة بالذئبـة، وأثينـا عـين البومة، وكان النسر طير زيوس المفضل.

كمـا كـان لعبـادة الأسـلاف مكانـةً هامـةً فـي المعتقـدات الدينيـة الإغريقيّـة، فقـد شـاع فـي الأسـاطير الدينيـة الإغريقيّـة الكثيـر مـن الأخبـار عـن زواج الآلهـة بنسـاء مـن البشـر، فعـدوهم أسـلافاً مؤسسـين لسـلالات يونانيـة فظهـرت لكـل عشـيرة مقدسـاتها

---

[٥٣٦]- علـي، أحمـد عبـد اللطيـف، التـاريخ الإغريقي،العصـر الهـيلادي، دار النهضـة العربيـة، بيـروت، ١٩٧١. ص٦٧٧-٦٧٨.

[٥٣٧]- شعراوي، عبد المعطي، أساطير إغريقية، ج١، القاهرة، ١٩٩٢، ص١٩٧.

[٥٣٨]- الطوطميـة: هـي الاعتقـاد بوجـود صـلة وثيقـة بـين عشـيرة مـا وطوطمهـا (وهـو غالبـاً نـوع محـدد مـن أنـواع الحيوانـات و نـادراً مـا يكـون نـوع مـن النبـات، انظـر: اسـحق، حسـان، تـاريخ الإغريـق، مرجـع سابق، ص ٢٩٠.

الخاصّة التي تمثلت بالمعابد بالدرجة الأوّلى[٥٣٩]، وفي الشعر الذي ينسب إلى هوميروس يظهر مجمع الآلهة في جبل الأوّلمب شبيهاً بالمجتمع البشري، فنجد فيه زيوس هو السّيد المسيطر والقائد الأعلى وأب الآلهة، وهيرا حارسة الزواج وبوسيدون يحكم البحر، وأفروديت هي قوة الحب ، وأرتميس ربة الطبيعة، وأثينا بالإضافة لامتلاكها صفات حربية كانت ربة الحكمة وراعية الفن، وديمترا الأرض الأم ارتبطت عبادتها بموسم الحصاد بشكل خاص، ومع الزمن تحول بعض تلك الآلهة إلى آلهة مدن، مثل الإلهة أثينا التي ارتبط اسمها باسم مدينة أثينا، لتدخل المعتقدات الدينية ضمن الحياة السّياسية[٥٤٠]،

٣-الدّوريون: في حوالي العام ١٢٠٠ق.م سيطر الدّوريون على بلاد الإغريقوفرضواآلهتهمالسّماوية على الآلهة الأرضية التي كان يقدسها المسينيون، وفيما عدا ذلك، فقد أخذ الدّوريون الكثير من مظاهر الحضارة المسينية ، حتى أن بعض المؤرخين افترض أن الثقافة الدّورية والثقافة المسينية ثقافة واحدة، هذا الإتحاد بين تلك الحضارات والثقافات التي سادت مناطق بحر إيجة أصبح يعرف في نهاية الألف الثّاني ق.م وبداية الألف الأوّل ق.م باسم الحضارة الإغريقيّة[٥٤١]. وكان للكنعانيين (أوجاريت) في تلك الفترة أثراً كبيراً على تشكل تلك الحضارة التي سادت الإغريق في نهاية الألف الثّاني ق.م، فالكنعانيّون كانوا قد وصلوا إلى مناطق واسعة من العالم القديم ومنها جزر بحر إيجة التي كان يسكنها الإغريق، فكان لثقافتهم ومعتقداتهم الدينية أثر كبير على الثقافة الإغريقيّة ومعتقدات الإغريق الدينية[٥٤٢]، وقد ذُكر سابقاً أن الإغريقيين أخذوا وعبر مدينة جبيل الكنعانيّة الكتابة الأبجديةالأوجاريتية الكنعانيّة، والكثير من الأساطير الإغريقيّة كانت ذات منشأ كنعاني، بالإضافة لتصوراتهم القديمة عن خلق الكون التي ذُكرت سابقا أيضاً.

---

[٥٣٩]- اسحق، حسان، تاريخ الإغريق، مرجع سابق، ص٢٩٠-٢٩١.

[٥٤٠]- بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، مرجع سابق،ص٥٤-٥٦.

[٥٤١]- ديورانت، ول، قصة الحضارة، مرجع سابق، ص٧٤-٧٦.

[٥٤٢]- اسحق، حسان، تاريخ الإغريق، مرجع سابق، ص٩٠-٩١.

أما فيما يخص موضوع تأدية الطقوس الدينية عند الإغريق فلم تكن بحاجة إلى كهنة لتأديتها، و كان بإمكان رب الأسرة القيام مقام الكاهن بالنسبة للأسرة، ولم يكن الكهنة سوى موظفين صغار في الهياكل والمعابد وأملاكهم تدار شؤونها من قبل موظفين في الدّولة، وليس لهم طبقة خاصة، و المعبد بالإضافة لكونه مكاناً لإقامة الصلاة كان بيتاً للإله، ويحفظ في سجلات المعبد تاريخ أعياد الإله والحوادث المهمة في حياة الفئة التي تعبد ذلك الإله،على العكس مما كان يحدث في مناطق غربي آسيا القديمة ومصر حيث كان الكهنة من الفئات المسيطرة على الدّولة[٥٤٣]، وكانت معابد الإغريقيين تحوي الكثير من الثروات كباقي معابد العالم القديم، لذلك وجب حمايتها من اللصوص والغزاة الأجانب، فشكلوا اتحاد المدن الهيلينية المقدس، هذه الاتحادات كانت تقوم بجانب المعابد لحمايتها.

ومما يجب ذكره هنا أن الألعاب الأوّلمبية التي اشتهرت بها بلاد الإغريق كانت من الطقوس الدينية المقدسة لدى الإغريقيين، يقدمون في أثنائها القرابين لألهتهم، وكان الفائز في تلك الألعاب يعد شخصاً مميزاً من قبل الآلهة فيُقلد إكليلاً من أغصان شجرة الزيتون المقدسة التي تنمو في أرض المعبد، عدا عن ذلك كان هناك أيضاً ألعاب أخرى أشهرها ألعاب دلفي التي كانت تقام للإله أبوللون حارس الفنون[٥٤٤] . هنا في مجال ذكر الألعاب الأوّلمبية والتي عرفها الإغريق منذ القرن الثامن ق.م لابد من القول أن تلك الألعاب عُرفت في الشرق القديم وخصوصاً بلاد الرافدين منذ نهاية الألف الثّالث وبداية الألف الثّاني ق.م إذ عُثر في وادي الرافدين على بعض النقوش التي يرقى تاريخها إلى حوالي ٢٠٠٠ق.م تصور أشخاصاً يمارسون رياضة الملاكمة والمصارعة، مما يعني أن هذه الألعاب كانت معروفة في الشرق القديم قبل الإغريق بفترة طويلة، وقد يكون للتجار الكنعانيّين الذين كانوا يجوبون أنحاء العالم القديم شرقاً وغرباً دوراً في نقل هذه الألعاب إلى بلاد الإغريق، كذلك كانت الديانة الإغريقيّة شبيهةً إلى حد كبير بباقي ديانات العالم القديم مع احتفاظها بهويتها الخاصّة، وأغلب أساطيرها

---

[٥٤٣]- ديورانت، ول، قصة الحضارة، مرجع سابق، ص٣٤٨-٣٤٩.

[٥٤٤]- اسحق، حسان، تاريخ الإغريق، مرجع سابق، ص٩٨.

استمدت نبض الحياة من أساطير الكنعانيّين وشعوب غربي آسيا القديمة، واستمرارها في الحياة وقوة انتشارها تعود إلى أن شعراء الإغريق القديمة وأدباؤها أعادوا إحياء تلك الأساطير وتداولوها في أشعارهم مثل هوميروس، وفي أعمالهم الأدبية و الفلسفية. كل هذا يجعلنا نشعر بوحدة العقائد الدينية ورموزها بين مختلف ممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط.

٥-المعتقدات الدينيّة في قبرص:

المعلومات التي بين أيدي الباحثين عن قبرص في الألف الثّاني ق.م معلومات قليلة ومشتتة والسّبب في ذلك كما ذكرنا سابقاً هو أن قبرص خضعت للسيطرت الشعوب المجاورة لها من (يونانيين وكنعانيين ومصريين وحثيين)، والتي تنافست للحصول على نحاس قبرص بالإضافة لموقعها الإستراتيجي الهام للتجار الذين يجوبون أنحاء عالم البحر المتوسّط، وبالنسبة للحياة الدينية لسكّان قبرص فقد عبدوا آلهة متعددة منها أشمون، ملقرت، ورشف، وبعل، وهي آلهة كنعانية كما عبدوا إلى جانبها أفروديت وآلهة الأوّلمب الإغريقيّة، و عُثر في أنكومي وهي من أهمّ المراكز الحضاريّة في قبرص على معبد صغير، خصص المعبد لأحد الآلهة وصور تمثاله على هيئة شاب ذي قرنين يحمل التمثال سمات شرقية ويونانية معاً، افترض بعض العلماء أنه أبوللو إله قبرص، كما عُثر في المعبد نفسه علة إناء يحمل نقشاً للإله زيوس الإغريقي ومعه ميزان ذي كفتين يسميه علماء الآثار ميزان القدر. وفي مراكز حضارية أخرى مثل كيتيونعُثر أيضاً على معبد مكون من ثلاث كتل معمارية ضخمة، بعد تهدمه أقيم على انقاضة معبد لعبادة الربة الكنعانيّة عشتروت، كان معبد عشتروت يضم رواقين للمدخل والسّقف استند على ثمانية وعشرين عموداً خشبياً، قسمت إلى أربعة صفوف لكل رواق أربعة عشر عموداً، تستند الأعمدة الخشبية على قواعد حجرية مجوفة، ويرجح بعض علماء الآثار أن البنائين كانوا من أوجاريت [٥٤٥]. ربما كان هذا بسبب وجود مباني

545- Z.E1 Habashi- Torankhamun and the Sporting Traditions. Peter lang. New York. 1992.pp148-155.

ضخمة في قبرص في تلك الفترة حملت طابعاً كنعانياً، خصوصاً أن التجّار الكنعانيّين كانوا يؤمون قبرص بشكل دائم بل البعض منهم استقر فيها. من خلال تلك المعلومات القليلة عن تاريخ قبرص يمكننا ملاحظة تمازج التأثيرات الكنعانيّة والمشرقية بشكل عام مع التأثيرات الإغريقيّة خلال عصور الحضارة الإغريقيّة من حضارة كريت و الحضارة الميسينية حتى تشكل مايعرف ببلاد الإغريق مع بداية الألف الأوّل ق.م على أرض قبرص.

ثانياً – اللغة والكتابة :

اللغة هي النّظام الذي يحقق الوظائف التواصلية، والمعرفية بين البشر، وهي أداة للتعبير عن الفكر،ووسيلة يكتب بها الإنسان المعلومات وينقلها، واللغة ظاهرة تاريخيّة وشكل مميز من أشكال السّلوك الإنساني. أما الكتابة فهي لغة نصية تستخدم فيها رسومات رمزية يمكن بها توثيق النطق ونقل الفكر، تتم قراءتها بحسب نموذج مخصص لكل لغة. و الكتابة فتعد من أهمّ إبداعات الإنسان في منطقة الشرق القديم، مرت بمراحل عدة حتى وصلت إلى الأبجدية، أي وجود شكل كتابي بسيط محدد لحرف صوتي، فقد بدأت تصويرية عند السّومريين والمصريّين، ثم غدت مسمارية مقطعية في بلاد الرافدين بعد منتصف الألف الثّالث ق.م، وأسهم كتّاب اللغة الأكادية في نقل هذا النّظام ونشره.ويقسم الباحثون اللغات الإنسانية إلى مجموعتين رئيستين هما مجموعة اللغات الهندو – أوربية والتي تضم الجرمانية والفارسية والهندية والسّلافية وغيرها، ومجموعة اللغات الأفرو أسيوية أو اللغات الشّرقية (بلاد الرافدين وسوريا) معتمدين في ذلك على المظاهر اللغوية المتشابهة لبعض اللغات مثل تعدد الأصوات الحلقية وأصوات الإطباق [٥٤٦]،وقد أطلق على مجموعة اللغات الأفرو–أسيوية منذ العام ١٧٨١م تسمية اللغات السّامية من قبل الباحث الألماني شلوتزر بالاعتماد على تقسيم التوراة (سفر التكوين، الإصحاح العاشر) للشعوب إلى أبناء نوح الثلاثة

[٥٤٦]– الأصوات الحلقية مقصود بها (الهمزة، الحاء، الخاء، العين، الغين، الهاء) أما أصوات الإطباق فهي (القاف– الصاد، الطاء، الظاء، الضاد). انظر اسماعيل فاروق، اللغة الآرامية، جامعة حلب، حلب، ص٤٧.

سام وحام ويافث، وهذه التسمية غير دقيقة لأنها قسمت تبعاً لاعتبارات سياسية، وفي تلك التقسيمات لم يُنسب الكنعانيّون إلى السّاميين، على الرغم من أن البحث اللغوي المقارن أثبت أن لغة الكنعانيّين تشابه لغات مجموعة اللغات الأفرو-أسيوية أو كما يطلق عليها اللغات السّامية.ومن الأفضل أن يطلق عليها تسمية حسب إطارها الجغرافيّ حتى لا تتأثّر باعتبارات سياسية أو عرقية[٥٤٧]، لذلك يمكن أن نطلق عليها اللغات الشّرقية أو الأفرو-أسيوية. تعد اللغة الأكادية أقدم اللغات الأفرو-أسيوية انتشرت خلال الألف الثّاني ق.م في جميع أرجاء الشرق القديم، كانت لغة المراسلات الدبلوماسية والمراسلات الدولية، عُثر على مئات الألوف من الرقم الطينية المكتوبة بتلك اللغة، ثم تراجعت الأكادية في منتصف الألف الأوّل لتحل محلها اللغة الآرامية التي أخذت تنتشر بسرعة نتيجة استخدامها نظاماً كتابياً يعتمد أحرف أبجدية كان استخدامه أسهل بكثير من استخدام الكتابة المسمارية[٥٤٨]. استعملت شعوب الشرق القديم أنظمة كتابية متنوعة إلا أنها تنتمي بشكل عام إلى نمط واحد، وكانت هذه الأنظمة مزيجاً من الرموز الدالة على كلمات تامة، ورموز مقطعية، ورموز الوحدات الصوتية والتقييد، حتى ظهر في الألف الثّاني ق.م نظام كتابي جديد هو نظام الكتابة الأبجدية[٥٤٩].كان هذا النّظام الكتابي نظاماً جديداً متكاملاً وأكثر بساطة من كل تلك الأنظمة الكتابية المتعددة التي سادت منطقة الشرق القديم، وقد بات من المعروف أن إبداع الكتابة من نتاج السّومريين سكّان الجنوب الرافدي، ولكن الأبجدية كانت من إبداع الكنعانيّين سكّان السّاحل السّوري.

١- اللغة والكتابة في أوجاريت - آلالاخ :

إن تقسيم اللغات الأفرو- أسيوية بحسب إطار جغرافي يجعلها في ثلاث مجموعات(مجموعة شرقية وتشمل اللغات الأكادية بلهجاتها الآشورية والبابلية)(مجموعة جنوبية وتشمل العربية الشمالية والعربية الجنوبية) (مجموعة غربية أو شمالية غربية وتشمل

---

[٥٤٧]- اسماعيل، فاروق، اللغة الآرامية، مرجع سابق، ص٤٨-٤٩.

[٥٤٨]- مرعي، عيد، فيصل عبد الله،تاريخ بلاد الرافدين، مرجع سابق، ص٤٠٨.

[٥٤٩]- فريدريش، تاريخ الكتابة ، مرجع سابق، ص١١٣.

اللغــة الكنعانيّــة والآرامية)والكنعانيّــة هــي لغــة ســوريا القديمــة ولاســيما المنطقــة السّــاحلية، ومنهـا الأوجاريتيـة، لغـة مملكـة أوجاريـت التـي دونـت بأشـكال كتابيـة جديـدة أسـهل بكثيـر مـن الكتابــة المسـمارية والهيروغليفيـة، حيـث خطـا الأوجـاريتيون خطـوة جديـدة فـي مجـال تطويرنظــام الكتابــة فأبــدعوا أشــكالاً مســمارية بســيطة محــددة تعتمــد المبــدأ الأبجــدي للأحـرف والأشـكال المسـمارية لصـورها، واقتصـرت بـذلك علـى ثلاثـين شـكلاً كتابيـاً، يـدل كـل منهـا علـى صـوت صـامت، [٥٥٠]. وموقـع مملكـة أوجاريـت كحلقـة وصـل بـين منطقـة بــلاد الرافــدين التــي تســتخدم الكتابــة الأكاديــة ومصــر التــي تســتخدم الكتابــة الهيروغليفيــة جعـل منهـا مركـزاً فكريـاً مهمـاً فـي النّصـف الثّـاني مـن الألـف الثّـاني ق.م، ويعـد ابتكـار الأبجديـة فـي عهـد الملـك نقمـادو الثّـاني أعظـم ابتكـار ثقـافي وظـاهرة ثقافيـة أبـدعها الفكـر الإنســاني فأســهم بــذلك فــي نشــر الــوعي الثقــافي وخلــود النشــاط الفكــري وتــدل علــى ذلــك آلاف النّصـوص المكتشـفة فـي أوجاريـت وإنشـاء مكتبـات خاصـة كمكتبـة ربعـانو– مكتبـة راشـابو، تضـم تلـك النّصـوص أناشـيد دينيـة فـي تمجيـد الآلهـة وملاحـم أدبيـة تجسـد معـاني البطولـة، وهنـاك رقـيم كبيـر يضـم ٥٠٠ سـطر موزعـة علـى ثمانيـة أعمـدة كتابيـة تتضـمن أسـماء مختلفـة كالسّـمك والطيـور والنبـات والمعـادن والمنسـوجات والملابـس وغيرهـا[٥٥١]. فـي العــام ١٩٣٣م عُثــر فــي مدينــة أوجاريــت علــى رقــيم صــغير الحجــم، يحمــل عــدداً مــن الصـيغ المسـمارية، عـددها ثلاثـون شـكلاً، تبـين بعـد التـدقيق والدراسـة أنهـا أحـرف أبجديـة، لـم يعـرف مـا يماثلهـا قـبلاً[٥٥٢]. وهـي أقـدم أبجديـة معروفـة حتـى الآن ويرجـع تاريخهـا إلـى القـرن الخـامس عشـر ق.م [٥٥٣].ويمثّـل الشـكل الخـارجي للكتابـة الأوجاريتيـة شـكلاً مسـمارياً خاصـاً، ودونـت رموزهـا علـى ألـواح طينيـة، واتجـاه الكتابـة فيهـا مـن اليسـار إلـى اليمـين، أمـا البنيـة الداخليـة للكتابـة الأوجاريتيـة المسـمارية فتختلـف كليـاً عـن الكتابـة المسـمارية البابليـة التــي اســتخدمت مئــات الرمــوز الدلاليــة، ورمــوزاً مقطعيــة، ورمــوز التقييــد، بينمــا اســتخدمت الأوجاريتيــة فــي البدايــة ٣٠ رمــزاً بســيطاً فــي أشــكالها، ولا تقــارن مــن حيــث بســاطتها مــع

---

[٥٥٠]– اسماعيل، فاروق، اللغة الآرامية، مرجع سابق، ص٤٩–٧٥، ٥٠.

[٥٥١]– زهــدي، بشــير، أوجاريــت والفكــر، الحوليــات الأثريــة السّــورية، العــدد ٢٩–٣٠،عــدد خــاص بالدراسات الأوجاريتية، ص١٥.

[٥٥٢]– بهنسي، عفيف، الشام والحضارة، دمشق، ١٩٨٦، ص٤٦.

[٥٥٣]شيفر،كلود، الحوليات الأثرية السّورية، المجلد الأوّل، الجزء الأوّل، ١٩٥١،ص١١٥.

غيرها.أقدم النّصوص المكتوبة وأوضحها بالحروف الأبجدية هو النّقش المدون على تابوت الملك أحيرام ملك جبيل، وبعد تردد كبير من قبل الباحثين رُدَّ تاريخ هذا النّقش إلى الألف الأوّل ق.م، إلا أن تاريخ هذه الكتابة يعود في الحقيقة إلى عدة قرون سابقة مضت قبل هذا التاريخ، وتمثلت تلك الآثار في ثلاثة نماذج كتابية، النموذج الأوّل كان الكتابة المسمارية الأوجاريتية الأبجدية الصرفة، والتي يعود تاريخها إلى نهاية القرن الخامس عشر ق.م، أما النموذج الثّاني فيشتمل على عشرة نقوش قصيرة تعود إلى فترة الألف الثّاني ق.م عُثر عليها في مناطق متفرقة من فلسطين، تعرف بالنقوش الفلسطينية الأوّلى، أما النموذج الثّالث فهو الكتابة السّينائية التي ظلت موضع نقاش وجدل بين الباحثين في لغات الشرق القديم حول فك رموزها وقراءتها، فإن لم يكن للكتابة السّينائية مسأهمّة في تطور الكتابة الأبجدية كمرحلة تمهيدية أو حلقة وصل مع الكتابة الهيروغليفية المصريّة، فيجب النظر إليها على أنها شعبة خاصة أكثر قدماً، أما بالنسبة للكتابة الأوجاريتية فمهما كان الاختلاف بين شكل رموزها وبين الكتابة بالحروف تبقى متقاربة جداً من حيث البنية الداخلية، فكتابة أوجاريت لم تعتمد فقط الأصوات الصامتة بل ترتيب الرموز أيضاً[٥٥٤]. وبالنسبة للجدل الدائر حول أصل الكتابة الأبجدية فقد اعتقد الكثير من علماء تاريخ الكتابة أن الكتابة الأبجدية انحدرت من الكتابة الهيروغليفية المصريّة ودعموا آرائهم بخصوص ذلك باقتباسات المؤلفين القدماء مثل أفلاطون و تيودور وغيرهم، والكتابة عند هؤلاء ابتكرها المصريّون فاقتبسها عنهم الكنعانيّون، ونقلت فيما بعد إلى الإغريق، أُسست تلك الآراء على تصورات غامضة مبهمة وليس على أسس علمية، وساد الاعتقاد بالأصل المصريّ للكتابة الأبجدية بناءً على غياب الأحرف الصوتية في كلا الكتابتين، لكن اتضح فيما بعد أن غياب الأحرف الصوتية في الكتابة المصريّة لم يكن مقصوداً إنما نتيجةً للفهم الخاطئ للمركب الصوتي عند الكتّاب، وبهذا تبطل هذه الحجة بالأصل المصريّ للكتابة الأبجدية. ظهر اتجاه آخر يرد الكتابة الأبجدية الكنعانيّة إلى الكتابة التصويرية السّومرية، مع أن الكتابة السّومرية امتلكت ملامحها المسمارية على الأقل قبل ألف سنة من نشوء الكتابة والأبجدية الكنعانيّة، إن علاقة الكتابة الكنعانيّة مع الكتابات

[٥٥٤]- فريدريتش، تاريخ الكتابة، مرجع سابق، ص١١٥-١١٦.

السّابقة بناءً على الشكل الخارجي للرموز دليلاً غير كافي، لأن الشكل الخارجي للرموز ليس الموضوع الأساسي في الكتابة، وفيما يتعلق بالبنية الداخلية للكتابة فلا يزل الأمر غير واضح، لذلك يمكن القول بأن الأبجدية الكنعانيّة امتلكت خصائص ميزتها عن باقي الكتابات الأخرى في الشرق القديم[٥٥٥]. إذاً يمكن القول بأن الكتابة الأبجدية أبدعها سكّان أوجاريت في نهاية القرن الخامس عشر ق.م وكانت تتألف من ثلاثين حرفاً، وقد عُثر في جنوبي مدينة أوجاريت على رُقيم يتضمن نصاً للمحاسبة والإشارات فيه مكتوبة من اليمين إلى اليسار، وعدد الإشارات فيه أقل من ٢٥ إشارة، وهو يختلف عن الخط الألف بائي الكنعانيّ المستخدم في أوجاريت منذ القرن الخامس عشر ق.م والذي كان يحوي ثلاثين إشارة و يكتب من اليسار إلى اليمين، ونستنتج من ذلك أن هذا النموذج من الكتابة استخدم في أوجاريت في القرنيين الثّاني عشر والحادي عشر ق.م، واتخذها الإغريق فيما بعد وطوروها بما يتلاءم مع مقتضيات لغتهم لتصبح فيما بعد أماً للغات الأوربية المعاصرة[٥٥٦]ثمَّ اختزلت في جبيل إلى اثنين وعشرين حرفاً، وقد أخذ الإغريق عنهم هذه الأبجدية. فكيف وصلت هذه الأبجدية إلى الإغريق. يرد في إحدى الأساطير الإغريقيّة أن زيوس كبير الآلهة الإغريقيّة اختطف ابنة ملك كنعاني وتدعى أوربا، فأرسل الملك ابنه قدموس للبحث عن أخته، وحذره أن لا يعود إلا برفقتها، ولما فشل قدموس في العثور على أخته استقر في بلاد الإغريق، وأسس مدينة طيبة وعلم الإغريقيين الأحرف الأبجدية[٥٥٧]. هذا الإبداع الذي تحقق في أوجاريت سأهمّ فيه موقعها التجّاري، فقد كان يؤمها التجّار من كل أنحاء العالم القديم حاملين معهم إضافةً للبضائع أفكاراً و ثقافات متعددة ومختلفة[٥٥٨].هذا في أوجاريت أما في آلالاخ فقد عُثر على العيد من الرقم المدونة بالخط المسماري، وعُثر على بعض الكسر دوّن عليها بالكتابة الهيروغليفية الحثيّة، مما يشير لسيادة اللغة والكتابة الحثيّة في آلالاخ في فترة خضوعها للحكم الحثي.

---

[٥٥٥]- مرجع نفسه، ص١١٨-١٢١.

[٥٥٦]- شيفر، كلود، من حفائر رأس شمرا، الحوليات الأثرية السّورية، مرجع سابق، ص٣١١.

[٥٥٧]- مرعي، عيد، تاريخ سوريا القديم (٣٠٠٠-٣٣٣ ق.م)، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٠.

[٥٥٨]- مرعي، عيد، التاريخ القديم، مرجع سابق، ص١٥٣.

٢- الكتابة المصريّة:

أدت مصر دوراً أساسياً في مرحلة التطور الحضاريّ والثقافي للإنسان منذ القدم ، بما في ذلك إبداع الكتابة، فقد عرف العالم القديم أقدم نظاميين كتابيين هما الكتابة المسمارية في بلاد الرافدين والكتابة الهيروغليفية في مصر(وتسميتها بهذا الاسم تمت من قبل الإغريق وتعني الكتابة المقدسة لأنها كانت تستخدم من قبل الكهنة)، وبفضل التأثيرات الحضاريّة لبلاد الرافدين على مصر اعتبر بعض المؤرخين المختصين بعلم المصريّات ومنهم أ. شارف بإمكانية تأثّر الكتابة المصريّة بالكتابة في بلاد الرافدين، إلا أنهم لم يقدموا أدلة مقنعة على ذلك[٥٥٩] ويبقى هذا مجرد رأي، و يتفق أغلب المؤرخين أن استعمال الكتابة في مصر يرقى إلى حوالي ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد أي الفترة التي تسمى نقادة الأوّلى وهو من أقدم أنظمة الكتابة المعروفة حتى الآن. كانت تلك الكتابة في بداياتها كتابة تصويرية وكان كل ماهو مدرك بالحواس يستعمل كعلاقة أو صورة للدلالة على كلمة، ولكي يكتب الكاتب سمكة عليه أن يكتفي برسم سمكة، وعندما يريد أن يكتب كلمة لاتكفي صورة واحدة للتعبير عنها كان يستعين بعلامات وصور متعددة، وكان لكل صورة بالإضافة لقيمتها المعنوية قيمة صوتية، ولكن هذا النّظام كان قاصراً عن التعبير عن أفكار أو معان مجردة وللتغلب على هذه الصعوبة لجئوا إلى قاعدتين أخريين هما (الهوموفون) أي الجناس وهو استعمال كلمة مطابقة لأخرى لفظاً ومختلفة عنها معنى، و(الإيديوجراف) أي الرمز للأفكار بالصور من ناحية أخرى، واستعمال هذه القواعد معاً جعل فك طلاسم الكتابة الهيروغليفية في العصور الحديثة أمراً بالغ الصعوبة. فالمصريّون لم يستخدموا نظاماً مبسطاً للكتابة ويعود ذلك لأهمّيّة الصور لديهم، فالصورة كانت بالنسبة لهم تمتلك قوة سحرية وهذه القوة السّحرية الكامنة في ذلك الرمز تمتد إلى العالم كله، فمثلاً إذا أراد شخص إلحاق ضرر بشخص أخر فإنه كان يمحو اسمه من أي مكان نقش فيه، وذلك يعني محو ذلك الشخص من الوجود[٥٦٠] ، في نهاية الألف الثّالث ق.م تعرضت الكتابة الهيروغليفية إلى تشوهات على مستوى الرسم وأصبح المظهر الصوري القديم للرمز لا يرى إلا في حالات نادرة، وهذا أدى إلى

---

[٥٥٩]- فريدريتش، تاريخ الكتابة، مرجع سابق، ص٥٥-٥٦.

[٥٦٠]- الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص٢٠٨-٢٠٩.

نشـوء الكتابـة الهيراطيقيـة، ازدهـرت هـذه الكتابـة بفعـل اسـتخدامها فـي تـدوين الكتـب والمؤلفـات فـي منتصـف الألـف الثّـاني ق.م. واسـتمرت عمليـة تبسـيط رموزهـا خـلال القـرون اللاحقـة، وصـولاً إلـى القـرن السّـابع ق.م حيـث اسـتخدمت كتابـة تعـرف بالكتابـة الديموطيقيـة[٥٦١].أمـا فيمـا يخـص موضـوع العلاقـة بـين الكتابـة المصـريّة لبقديمـة والكتابـة الكنعانيّـة فيـرى بعـض البـاحثين أن الإتصـال الحضـاريّ بـين الطـرفين عـن طريـق التّجـارة أولاً، وعـن طريقأسـرى الحـروب والعمّـال ثانيـاً، حيـث سـأهمّ بشـكل كبيـر فـي نقـل الكثيـر مـن المفـردات والكلمـات مـن اللغـة الكنعانيّـة إلـى اللغـة المصـريّة القديمـة، فالمنتجـات الكنعانيّـة التـي وصـلت مصـر احتفظـت بتسـميتها الكنعانيّـة وبقـي المصـريّون يسـمونها بها،بالإضـافة لكلمـات أخـرى كأسـماء الأسـلحة والأدوات الحربيـة و كـان دور أسـرى الحـروب والعمّـال كـذلك يتمثـل بنقـل اللهجـة المحليّـة للسـكّان الكنعـانيّين إلـى مصـر بعـد اسـتقرارهم فيهـا. إلـى جانـب هـذا فقـد سـأهمّ الكنعـانيّون الـذين عملـوا فـي منـاجم سـيناء فـي القـرن الخـامس عشـر ق.م فـي تطـور الكتابـة المصـريّة مـن خـلال اسـتخدامهم للكتابـة الأبجديـة الكنعانيّـة، التـي تعبـر بعلامـة واحـدة عـن الحـرف باللغـة الكنعانيّـة أمـا الكتابـة الهيروغليفيـة المصـريّة فكـانوا يجـدونها معقـدة تحتـاج إلـى صـور وعلامـات كثيـرة جـداً[٥٦٢]. مـن هـذا نجـد أن أثـر الحضـارة الكنعانيّـة كـان موجـوداً فـي مصـر علـى الـرغم مـن عظمـة الحضـارة المصـريّة وقـدمها فإنـه لايمكـن لحضـارة أن تقـوم وتحيـا بـدون أن تتفاعـل مـع غيرهـا مـن الحضـارات التـي تجاورهـا والحضـا رة الكنعانيّـة مـا تـزال إلـى اليـوم تقـدم لنـا مكتشـفات ومعـارف جديـدة تثبـت لنـا أنهـا أهمّ المنابع الحضاريّة التي نهل منها العالم الحديث حضارته وعلومه.

٣- الكتابة الحثيّة:

كـان للمجموعـات الهنـدو أوربيـة التـي هـاجرت إلـى منطقـة غربـي آسـيا لغاتهـا الأصـلية، إلا أنهـا بعـد اسـتقرارها تعرضـت لمـؤثرات لغويـة كثيـرة فـدخلت عليهـا العديـد مـن المصـطلحات والكلمـات المحليّـة مـن منطقـة غربـي آسـيا التـي اسـتقروا فيهـا، وأصـبحت لغـة الحثيـين القـدماء تصـنف فـي مـا يسـمى مجموعـة اللغـات الأناضـولية القديمـة. لـم تكـن اللغـة

---

[٥٦١]- فريدريتش، تاريخ الكتابة، مرجع سابق، ص٥٧-٥٨.

[٥٦٢]- محسـن، لينـا، تـأثير الحضـارة السّـورية بالحضـارة المصـريّة خـلال عصـر الدّولـة المصـريّة الحديثـة(١٥٧٥- ١٠٨٧ ق.م)، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٩، ص٢٤٤-٢٤٥.

الحثيّة معروفة لدى الباحثين قبل العام ١٩٠٦ عندما عُثر بالقرب من قرية بوغازكوي التي تبعد عن أنقرة الحالية حوالي ١٥٠كم وهي موقع العاصمة الحثيّة القديمة (حاتوشا) على أرشيف كتابي ضخم بلغ حوالي خمسة وعشرين ألف رقيم مدوناً بالكتابة المسمارية، كتب عدداً منها باللغة الأكادية لغة المراسلات الدولية في الألفين الثّالث والثّاني ق.م، وقد تمكن الباحث التشيكي " بديرش هوزوني" في العام ١٩١٥م من فك رموزها، وصنفها على أنها أقدم لغة هندو أوربية مدونة لها نحوها وثروتها المعجمية كما أنها لغة متصرفة مثلها مثل سائر لغات الشرق القديم. احتوت اللغة الحثيّة على الكثير من الرموز السّومرية والكلمات الأكادية والحورية وتأثّرت تأثّراً كبيراً بتلك اللغات و خصوصاً العلامات المحددة التي كانت توضع قبل كلمات معينة ذات دلالة واحدة، بالإضافة إلى صيغ علامات الجمع، ونتيجة تأثّر اللغة الحثيّة هذا بلغات الشرق القديم نضجت هذه اللغة وتكاملت، بعد أن أصبحت تجمع بين القليل من العناصر اللغوية الهندو أوربية القديمة والكثير من العناصر المحليّة القديمة بالإضافة إلى تأثّرها كما ذكرنا بلغات الشرق القديم المعاصرة لها[٥٦٣].

أما الكتابة الحثيّة فقد كتب الحثيون بالكتابة الهيروغليفية الحثيّة والتي تختلف في أشكال رموزها عن أشكال رموز الهيروغليفية المصريّة، وجد الحثيون بعد بناء إمبراطوريتهم وخضوع شعوب كثيرة لسلطتهم أن لغتهم صعبة الاستخدام في المراسلات الدولية مع ملوك وأمراء غربي آسيا القديمة ومصر وغير قادرة على تأمين متطلبات المملكة الحثيّة الواسعة، لذلك اقتبسوا اللغة والكتابة البابلية واستخدموها في مراسلاتهم وأعمالهم التجّارية الخارجية[٥٦٤]. وقد عُثر في أوجاريت على عدد قليل جداً من الوثائق المكتوبة بالكتابة الحثيّة موجهة من ديوان الملك الحثي وملك كركميش و ملك أمورو إلى ملوك أوجاريت[٥٦٥]، فالحثيون عرفوا الكتابة المسمارية المقطعية ذات الأصل الرافدي من شمال سوريا وتبنوها وهذا ما سهل عليهم الاتصال بالممالك المجاورة. ظل

---

[٥٦٣]– اسماعيل، فاروق، الحثيون وحملاتهم على سوريا، مجلة دراسات تاريخيّة، العددان ٨١–٨٢، آذار، دمشق، ٢٠٠٣، ص٨.

[٥٦٤]–. سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غربي آسيا القديمة، مرجع سابق، ص٣١١.

[٥٦٥]– شيفمان، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص١٢٦.

الحثيون يستخدمون الكتابة المسمارية المقطعية حتى نهاية دولتهم القديمة في نهاية الألف الثّاني ق.م، كما استخدموا إلى جانب ذلك في منتصف الألف الثّاني ق.م نظاماً كتابياً خاصاً يعتمد على الرموز التصويرية، نقشوا به أختاماً ملكية ونصوصاً على المنحوتات الصخرية، كان التدوين في هذا النّظام الكتابي يتم من اليمين إلى اليسار كما كانت مشابهة للكتابة الهيروغليفية المصريّة والكتابة الكريتية مع عدم وجود صلة مشتركة، استخدم هذا النّظام الكتابي في الفترة بين العامين ١٢٠٠-٧٠٠ق.م[٥٦٦]، وقد عُثر على بعض النقوش النافرة في كركميش، بالإضافة إلى تدوين النقوش على الأختام، والتدوين على الأختام كان بالهيروغليفية إذا كانت تخص أشخاص عاديين، أما إذا كانت تلك الأختام إمبراطورية فكانت تدون بالكتابة المسمارية والهيروغليفية معاً. ومدى تأثّر الكتابة الحثيّة بغيرها من الكتابات التي سادت العالم القديم غير معروف، إلا أنه من الواضح أنها تأثّرت بالكتابة المسمارية والكتابة والهيروغليفية المصريّة، بذلك يمكن عدها مثالاً للتبادل الثقافي بين شعوب العالم القديم[٥٦٧].

٤- الكتابة عند الإغريق:

١- كتابة كريت: تعد حضارة جزيرة كريت نسبياً جزءاً من حضارات غربي آسيا القديمة وثقافاتها،إلا أنه من غير اليسير تحديد علاقة مباشرة بين الكتابة التي كانت شائعة في جزيرة كريت وكتابات الشرق القديم، تتشعب منظومة الكتابات الكريتية إلى عدة فروع، وكل فرع ينقسم إلى عدة فصائل، وفقاً للشكل الخارجي للرموز يميز العلماء بين نوعين من الكتابة، الكتابة التصويرية التي ظهرت في البداية على شكل نقوش قصيرة على الأختام تعود للعصر المينوي الأوّل (٢١٠٠-١٩٠٠ق.م) وهي عبارة عن رسوم لكائنات وموضوعات،ومن ثمَّ ظهرت هذه الكتابة التصويرية في العصر المينوي الوسيط (١٩٠٠-١٧٠٠ق.م) على نقوش الأختام وعلى رقم من الطين وتمثل صوراً لهيئات إنسانية أو لأجزاء الجسم الإنساني، ولحيوانات ونباتات متنوعة، إلا أن رموز هذه الكتابة لم تحل حتى الآن، لذلك بقي أصلها غامضاً على الرغم من أنَّ بعض الباحثين مثل أ. إيفانس يفترض وجود تأثير مصري في هذه الكتابة.أما الكتابة الخطية فقد

---

[٥٦٦]- اسماعيل، فاروق، الحثيون وحملاتهم على سورية، مرجع سابق، ص١٠.

[٥٦٧]- فريدريش، تاريخ الكتابة ، مرجع سابق، ص١٠١-١٠٢.

ظهرت في العصر المينوي الثّالث(١٧٠٠-١٥٥٠ق.م) وحلت محل الكتابة التصويرية ابتداءً من العام ١٥٥٠ق.م، وقد عثر على آثار هذه الكتابة في أماكن متفرقة من جزيرة كريت ، و اختلف علماء الكتابة حول عدد الرموز في هذه الكتابة، لكّن أعداد رموزها تقدّر بشكل عام ب٨٨ رمزاً، وتكتب من اليسار إلى اليمين، وثمةَ أثر كتابي آخر يسمى القرص الفيستالي أو قرص فيستوس ويوجد اليوم في متحف هيراكليون في كريت، وله أهمّيّة تاريخيّة كبيرة فهو من أقدم النقوش الكتابية التي عُثر عليها في تلك المنطقة، عُثر عليه في العام ١٩٠٨م من قبل البعثة الأثرية الإيطالية في مدينة فيستوس جنوبي كريت، وهو عبارة عن صفيحة من الطين قطرها ١٦ سم وسماكتها حوالي ٢سم ، نُقشت عليها رموز كتابية هي مزيج من الأشكال التصويرية والرمزية [٥٦٨]، وتعد هذه الكتابة من الآثار الكتابية الغريبة عن كريت، ويعود تاريخ هذا النّقش إلى القرن السّابع عشر ق.م، وهو قطعة دائرية ذات لون قرميدي، تحوي رسوماً لكائنات حية كما في الكتابة التصويرية القديمة، وكذلك يحوي النّص رموزاً أخرى تختلف تماماً عن ما هو موجود في الكتابة التصويرية الكريتية، ولهذا يعتقد العلماء أن هذا القرص جاء إلى كريت من الخارج، البعض يعتقد أنه قادم من مصر وآخرون يعتقدون بقدومه من السّاحل الكنعانيّ،يحتوي النّقش على ٤٥ رمزاً كتابياً مختلفاً، ولم تفلح محاولات العلماء في قراءة هذا النّص، لغياب نقاط الارتكاز الأساسية لدراسته، فهو نص قصير نسبياً، لذلك عده بعض المؤرخين نوعاً من الكتابة المنقرضة[٥٦٩].وقد جاء في دليل متحف هيراكلون أن قرص فيستوس من أهمّ المقتنيات الأثرية في المتحف وأثمنها، وأن العديد من المحاولات التي بذلت لقراءته باءت بالفشل، وأن جميع النظريات التي طرحت حوله بقيت من دون برهان، ويُذكر في دليل المتحف أن أرجح النظريات وأكثرها قبولاً هي النظرية القائلة بأن النّص الوارد على القرص هو عبارة عن ترنيمة دينية، لأن العلامات مرتبة في مجموعات إيقاعية، وأن بعض الرموز يتكرر

---

[٥٦٨]- الشوك، علي، ملامح من التلاقح الحضاريّ بين الشرق والغرب، مكتبة رمضان، ط١، دمشق، ١٩٩٦، ٢٠١-٢٠٢.

[٥٦٩]- فريد ريتش، تاريخ الكتابة، مرجع سابق، ص ١٠١-١٠٥.

مثل اللازمة، ويذكر الدليل أن قرص فيستوس سيبقى لغزاً محيراً حتى يتم فك رموزه[٥٧٠]. يبدأ النّص من الطرف الخارجي للقرص لأنّ الكائنات المنقوشة عليه تنظر إلى بداية الجملة، هذا ما افترضه بعض الباحثين في تاريخ الكتابة بينما رفضه آخرون، ويستمر بشكله الحلزوني من اليمين إلى اليسار باتجاه المركز، والمميز في هذا النّقش أنّ الرموز المفردة فيه لم تنقش بالحفر إنما طُبعت بأختام بطريقة مماثلة للأحرف المطبعية المعاصرة[٥٧١]. ومن أرجح وأقوى المحاولات العديدة والكثيرة التي قامت لقراءة النّص الموجود على القرص تلك القراءة التي تذهب إلى أن الكتابة الموجودة على القرص هي كتابة أفرو أسيوية، وهذا الافتراض لاقى معارضة من قبل بعض الباحثين لأنه جاء دليلاً إضافياً على أن الحضارة الكريتية هي وليدة حضارات غربي آسيا القديمة قبل وصول الإغريقيين إلى جزيرة كريت[٥٧٢].

٢-**الكتابة الميسينية:** في النّصف الثّاني من القرن الخامس عشر ق.م استقر الميسينيون الذين كانوا موجودين في بلاد الإغريق القارية على جزيرة كريت،[٥٧٣]، ليظهر في ميسينيا وفي كريت نموذجاً من الكتابة (ربما استخدم فقط من قبل الكتّاب في الدواويين الحكومية)عرفت بالكتابة الخطية B التي فُكت رموزها و عدها بعض المؤرخين أساس الكتابة الإغريقيّة. هذه الكتابة ستختفي فجأة بسبب اجتياح الدّوريين لبلاد الإغريق، وتسمى هذه الفترة في التاريخ الإغريقي العصور المظلمة، حيث انقطع التواصل تقريباً بين الإغريق و وآسيا من القرن الثّاني عشر ق.م حتى القرن التاسع ق.م[٥٧٤].ويصّر بعض المؤرخين على أن منشأ الكتابة الإغريقيّة هو الكتابة الكريتية Bالتي تم اختزالها في حدود العام ١٤٠٠ ق.م وأن المسينيين أخذوها وكيفوها تبعاً لحاجاتهم، هذا الرأي تصدى له مؤرخون آخرون وأكدوا أن الكتابة الكريتية Bهذه كانت كتابة مقطعية وليست كتابة أبجدية، كما أنها لاتمت بأية صلة للأبجدية الإغريقيّة، فضلاً على أن الكتابة الكريتية المقطعية والتي عرفت بالخط B لم تكن الكتابة الأقدم

---

[٥٧٠]- الشوك، علي، ملامح من التلاقح الحضاريّ، مرجع سابق، ص٢٠٣.

[٥٧١]- فريدريش، تاريخ الكتابة، مرجع سابق، ص١٠١-١٠٥.

[٥٧٢]- الشوك، علي، ملامح من التلاقح الحضاريّ، مرجع سابق، ص ٢٠٣.

[٥٧٣]- فريدريتش، تاريخ الكتابة، مرجع سابق، ص١١-١١٢.

[٥٧٤]- ج.بوطيرو، الشرق القديم ونحن، مرجع سابق، ص٢٣٥-٢٤٠.

في كريت فقد سبقتها كتابة أخرى عرفت بالكتابة الخطية A وكانت عبارة عن نقوش قصيرة على الأختام ترقى لحوالي العام ٢١٠٠-١٩٠٠ ق.م. ولم تكن كتابة بالمعنى الدقيق للكلمة بل رسوم لكائنات وموضوعات متنوعة ، وفي الاتجاه نفسه يقول الباحث مارتن برنال في كتابه أثينا السّوداء في الجزء الأوّل ما يلي " **إن الباحثين المعاصرين يميلون إلى رفض الشهادات القديمة والمجهولة التي تقر بأن الإغريقيين اقتبسوا أبجديتهم من الكنعانيّين وذلك في منتصف الألف الثّاني ق.م، إلا أنهم لم يترددوا في الاعتراف في أنها سامية الأصل**[٥٧٥]" وإلى جانب كل ذلك فإن المؤرخين الإغريقيين القدماء أنفسهم مثل هيرودت عدَّ الكتابة الإغريقيّة فرعاً من الكتابات الأفرو-آسيوية وأنها من منشأ كنعاني وأن ذلك يظهر من خلال الأشكال الكتابية التي احتفظت بملامح كثيرة من الكتابة الكنعانيّة، مثل تسمية الحروف ونظام ترتيبها في الكتابة الإغريقيّة، ولا يُعرف بالضبط زمن اقتباس الإغريقيين للأبجدية الكنعانيّة، بعض المؤرخين يرجع ذلك إلى القرن الثامن ق.م والبعض الآخر يقول أن ذلك تم في حوالي القرن التاسع ق.م، فيما يذكر آخرون أن ذلك الاقتباس تم في فترة القرن الثّاني عشر ق.م[٥٧٦]. قد يكون الرأي القائل بأن هذا الاقتباس يعود لفترة القرنالثّاني عشر هو الأقرب للحقيقة لأن الفترة التي تلت هذا التاريخ كانت فترة اضطرابات وحروب عمت منطقة غربي آسيا ومناطق بحر إيجة ولم تكن فترة تواصل وازدهار حضاري، كما أن النقوش الكتابية بالأبجدية الأوجاريتية التي عُثر عليها في أوجاريت يرقى تاريخها إلى ما قبل القرن الثّاني عشر ق.م والتجّار الإغريقيون في تلك الفترة كانوا يؤمون مختلف الممالك الكنعانيّة ومنها أوجاريت بغرض التبادل التجّاري وربما أخذوا يطلعون على ذلك الإبداع منذ ذلك الوقت وبدؤوا بنقله إلى بلادهم بشكل تدريجي حتى وصلوا إلى وضع كتابة أبجدية خاصة بهم على أساس الكتابة الأبجدية الكنعانيّة. و في الوقت الحاضر فإن جميع المحاولات التي قام بها مؤرخون غربيون على مدى ثلاثة قرون تقريباً لإنكار التأثير الشرقي في الحضارة الإغريقية قد سقطت وأصبح واضحاً كل الوضوح أن الكنعانيّين أصحاب التأثير اللغوي والكتابي في الحوض الشرقي للبحر المتوسّط.

---

[٥٧٥]- الشوك، علي، ملامح من التلاقح الحضاريّ، مرجع سابق، ص٢٣٨-٢٤٠.

[٥٧٦]- فريدريتش، تاريخ الكتابة، مرجع سابق، ص ١٥٥-١٥٦.

بعد العصر الميسيني اختفت الكتابة من بلاد الإغريق ولم يكن اختفائها وليد المصادفة، فانتشار الكتابة الخطية في كريت وميسينيا كان وليد الحاجة و قبل كل شيء حاجة الدّولة إلى فرض المحاسبة والرقابة على الموارد البشرية و المادية، وكان الكتبة يدونون كل ما يرد إلى خزانة القصر من الضرائب التي يؤديها السّكّان، كذلك كانوا يسجلون أعمال السّخرة المفروضة على العبيد والإماء، وفي أواخر القرن الثّالث عشر ق.م والقرن الثّاني عشر ق.م انهارت الدويلات الصغيرة التي تجمعت في اتحاد مركزي وسارت كل منها في طريق الاستقلال السّياسي والاقتصادي، ومع انهيار النّظام الإداري سقطت الحاجة إلى الكتابة وطواها النسيان[٥٧٧]، حتى القرن الثامن ق.م حيث شاع نظام جديد للكتابة هو الكتابة الأبجدية، وكان نظاماً أكثر سهولة وملائمة من نظام الكتابة المقطعية الذي ساد في العصر الميسيني، و تلك الأبجدية تألفت من أربعة وعشرين حرفاً، لذلك أصبحت الكتابة والقراءة في متناول الجميع بعد أن كانت حكراً على على جماعة من الكتبة المحترفين، مما أتاح تدوين الوثائق، وكتابة الشعر الغنائي، والمقولات الفلسفية، فنمت الحياة الثقافية وتنوعت المعارف في مختلف الميادين[٥٧٨].

٥- الكتابة القبرصية:

يُعتقد أن خط الكتابة الكريتية A قد دخل قبرص وانتشر فيها انطلاقاً من حوالي العام ١٥٠٠ق.م بسبب العلاقات التجّارية والثقافية الوثيقة بين قبرص وكريت في الألف الثّاني ق.م، وعُثر على ألواح كتابية لم يتمكن أحد من حل رموزها حتى الآن بسبب قلة الآثار الباقية منها، عرفت بالكتابة القبرصية المينوية، كانت مدونة على أدوات متفرقة في جزيرة قبرص، كان تبني خط الكتابة الكريتية خطوة كبيرة في التطور الفكري في قبرص[٥٧٩]،كما عُثر في أوجاريت على لوح طيني من تلك الكتابة، سادت تلك الكتابة قبرص كلها حتى القرن الثّالث عشر ق.م حيث تظهر الكتابة المقطعية

---

[٥٧٧]- اسحق، حسان ميخائيل، تاريخ الإغريق، مرجع سابق، ص ٧٢-٧٣.

[٥٧٨]- نفسه، ص١٣٨.

[٥٧٩]- عثمان، أحمد، تاريخ قبرص جزيرة الجمال والألم منذ القدم إلى اليوم، القاهرة، ١٩٩٧،ص٤٧-٤٨.

القبرصية وتتألف من ٥٦ رمزاً وقد استخدمها الإغريقيون خلال الألف الثّاني ق.م وفي فترة استعمارهم لجزيرة قبرص، دونوا لغتهم الأم بالكتابة المقطعية القبرصية التي أسسها سكّان قبرص القدماء على أساس الكتابة الكريتية الخطيةA ثم استعمل الإغريقيون الذين استعمروا جزيرة قبرص لاحقاً الكتابة المقطعية القبرصية ككتابة جديدة. وفي تاريخ لاحق أي في الفترة التي تلت الألف الثّاني ق.م عُثر في جزيرة قبرص على عدد كبير من النقوش افترض بعض العلماء ومنهم ج.شميث و م. براندیس أنها مدونة باللغة الإغريقيّة واللهجة القبرصية، ولكن بعد أن أُعيدت قراءة تلك النقوش اتضح أنها كتابة خاصة بجزيرة قبرص وتعرف بالكتابة القبرصية الأصلية القديمة، وهي كتابة مقطعية للغة أصبحت مع الزمن تتناسب مع اللغة الإغريقيّة، وقد استخدمت قديماً لتدوين اللغة القبرصية القديمة[٥٨٠].

ثالثاً- الفنون في ممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط في الألف الثّاني ق.م :

تعكس فنون أي شعب من الشعوب عاداته وتقاليده وعقائده الدينية ومستوى تطوره الاقتصادي والاجتماعي، لذلك تعد فنون شعب ما مرآةً لحضارته.والفن في غربي آسيا القديمة في الألف الثّاني ق.م نشأ وازدهر متأثّراً بعناصر متعددة بفعل العلاقات التجّارية النشطة بينها وبين أنحاء العالم القديم. إلا أن الإنسان السّوري القديم طوره تبعاً لإحساسه و حاجاته في ظل معتقداته الدينية وظروف مجتمعه الاقتصاديّة السّياسية والاجتماعيّة.

١- **الفنون في أوجاريت:** تعددت الفنون في أوجاريت ولا يمكن هنا دراسة جميع تلك الفنون لذلك سنقدم لبعض الفنون الرئيسية منها:

١- **العمارة:** كانت القصور الملكيّة في أوجاريت من أهمّ المعالم العمرانية، و يعد قصر أوجاريت الذي تم الكشف في العام ١٩٥٠ م عن مدخله الغربي وعن عدداً من الحجر تحيط بفناء داخلي، ويقوم إلى الغرب من الفناء برج مربع يحتوي على عدة حجر ودرج ، ومن الجهة المقابلة يتصل الفناء بعدد من الحجر والممرات والأدراج التي تحيط بفناء داخلي آخر في نهايته موقد كبير من الحجر، ويعد هذا من أعظم القصور في العالم

[٥٨٠]- فريدرتش، تاريخ الكتابة، مرجع سابق، ص١١٠.

القديم في الألف الثّاني ق.م، توالت أعمال التنقيب في موقع القصر الملكي في أوجاريت، وتم الكشف عن ستين حجرة حول فنائين داخليين، وسبعة، مداخل لكل منها رواق قائم على عمودين ، وأحد عشر درجاً تؤدي إلى الطابق الأوّل، وبلغ طول أقسام القصر المكتشفة من الشرق إلى الغرب حوالي ١٢٠ م ماعدا مدخله الشرقي، ومن الشمال إلى الجنوب ٨٥ م ومساحته تزيد على عشرة آلاف متر مربع ، وعشرة أدراج، أما واجهة القصر فكانت مبنية من الحجارة الكبيرة المنحوتة ومجهزة بدعائم مربعة، في القسم الجنوبي الشرقي من القصر كشف عن قاعة مربعة في مدخلها عمودان، وعُثر تحت أرضية القصر على آثار عمرانية وقبرين يرقى تاريخها إلى بداية الألف الثّاني ق.م مما يشير إلى أن القصر قد أقيم فوق بناء أقدم منه[٥٨١]، بعد ذلك وفي حوالي العام ١٩٥٥م تقريباً تم الكشف عن الجناح الجنوبي من القصر الملكي والذي يرقى تاريخه إلى حوالي القرن الرابع عشر ق.م وسمي بالقصر الصغير، تبلغ مساحته ١٦٠٠متر مربع، عُثر تحت أرضيته على مدفن مشيد بالحجارة المنحوتة ويتميّز هذا القصر معمارياً ببروز حجارة واجهته وطريقة ترابط جدرانه التي تماثل القصر الكبير، أما ما يعرف بالقصر الشمالي فقد اكتشف في العام ١٩٦٩م تقريباً واكتملت أعمال التنقيب في العام ١٩٧١م وهومبني من الحجارة المتناسقة يحوي العديد من الحجرات والقاعات الكبيرة[٥٨٢]، كما عُثر على ما يعرف بالقصر الصيفي لملوك أوجاريت والذي يرقى تاريخه لفترة القرن الرابع عشر ق.م. ومخطط بناء هذا القصر كان مشابهاً لمخطط بناء قصر آلالاخ من السّوية الرابعة[٥٨٣]. أما بالنسبة للمعابد فقد سبق ذكرها في الحديث عن المعتقدات الدينية. فيما عدا القصور والمعابد جميع المباني الأخرى المعروفة في أوجاريت كانت مباني سكنية اختلفت في مساحتها وتشابهت في تنظيمها، فبعض البيوت في أوجاريت كانت مساحتها تصل أحياناً إلى ٥٠٠ متر مربع وبعضها بين ٨٠-١٠٠ متر مربع، إلا أن جميعها تقريباً كانت مؤلفة من طابق أرضي مخصص للعمل والتّجارة أو لتخزين المواد التجّارية ومن ثم درج يؤدي إلى طابق علوي حيث

---

[٥٨١]- الحوليات الأثرية السّورية، المجلد الثّاني، ١٩٢٥، ص١٢٥.

[٥٨٢]- جاموس، بسام، السّاحل السّوري، مرجع سابق، ص٢٤-٢٥.

[٥٨٣]- شيفمان، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص١٦.

حجر السّكن وكان سطح المنزل يستخدم أحياناً لإقامة الاحتفالات واستقبال الضيوف، وتحت أغلب تلك المنازل كان يوجد مدفن خاص بكل أسرة في أوجاريت[٥٨٤].

٢- **النحت والنّقش:** للنحت والنّقش مكانةٌ هامةً في حياة الإنسان القديم، وكان التركيز على تمثيل الحيوانات التي لها قدسية في حياة الإنسان، كذلك وجدت التماثيل البشرية. في أوجاريت صنعت التماثيل البرونزية مثل تماثيل الآلهة التي كانت صغيرة الحجم ومعظمها يرتدي العباءة الكنعانيّة والتاج المصريّ، وأهمّ تلك التماثيل تمثال الإله إيل كبير آلهة أوجاريت، وهو تمثال صغير موشى بالذهب، يظهر فيه إيل جالسّاً على عرشه و يضع على رأسه تاجاً وفوق الأذنين ثقبان لتثبيت قرنّيالإلوهية، يرتدي العباءة الكنعانيّة الطويلة، وينتعل حذاءً له رباط عريض مزدوج ومقدمته طويلة ترتفع إلى الأمام على الطراز المصريّ، وكذلك تماثيل لبعل يظهر فيها شاباً قوياً ومسلحاً، بينما مثلت عشتار تمتطي أسداً، يرمز لها وبقربها النجمة أو الشمس، وهناك تمثال من البرونز بطول ٨،٢٥ سم، يعود للإلهة عشيرة زوجة إيل، بوضعية الوقوف ترتدي العباءة الكنعانيّة الطويلة، ذات الأهداب تغطي ذراعها الأيسر كلياً وترتدي ثوباً تحت العباءة الطويلة يشده زنار وترفع يدها اليمنى مباركة، كما اشتهرت في أوجاريت الأنصاب الحجرية، كالأنصاب الدينية في المعابد، منها نصب الإله بعل الموجود حالياً في متحف اللوفر في باريس، نحت هذا النّصب على لوح من الحجر الكلسي ارتفاعه ٤٢،١ م له قاعدة مستقيمة ورأس قوس، نحت عليه الإله بعل رب العواصف والبرق، وهو واقف يرتدي خوذة ذات رأس مدبب يخرج منها قرنان إلى الأمام وتتدلى من تحتها ضفيرتان معقوفتان من الشعر وله لحية مخروطية طويلة، يرفع بيده اليمنى دبوساً ويمسك بيده اليسرى رمحاً له شكل شجرة ترمز إلى البرق، يرتدي مئزراً مخططاً بخيوط أُفقية يشده إلى خصره بحزام عريض يعلق فيه سيفاً، الإله في هذا النحت يقف على جبل تجري قربه الأنهار، أمام الإله بعل يقف شخصاً آخر صغير الجسم قد يكون أحد ملوك أو كهنة أوجاريت، وتتميّز هذه المنحوتة بطابعهاالكنعانيّ . ومن الأنصاب الأخرى المكتشفة نصب وجد بالقرب من المعابد في الأكربول نحت عليه مشهد عبادة الرب إيل يجلس على كرسيه ملتحياً وعلى رأسه تاج مزين بالقرون، ويرتدي عباءة تلفه،

---

[٥٨٤]- كالو،اوليفييه، مبان من أوجاريت، مجلة العاديات، العدد الأوّل، ٢٠٠٤، ص٧٩.

يرفع يده اليسرى ويقف أمامه رجلاً ربما كان ملكاً يرتدي ثوباً طويلاً وقبعة، يحمل بيده عصا تنتهي برأس أفعى وبإبريق في الأسفل[٥٨٥]. ومن الجدير بالذكر أن الذهب والفضة استخدما على نطاق واسع في الصناعات الكنعانيّة، فصنعوا منها أنواعاً فاخرة من الأواني خصصت للتصدير إلى البلاد الأخرى. ويُلاحظ التداخل بين الفن المصريّ و الفن الكنعانيّ بشكل عام والأوجاريتي بشكل خاص، في فترة الألف الثّاني ق.م، مثل استخدام أزهار اللوتس وأوراق البردي وكذلك قرص الشمس المجنح والآلهة المصريّة ، واستمر هذا حتى نهاية الألف الثّاني وبداية الألف الأوّل ق.م[٥٨٦]. ولكن على الرغم من هذالا يمكن إنكار دور الكنعانيّين في تطوير الفنون في الألف الثّاني ق.م، فقد كانت بلادهم سوقاً لمنتجات جميع ممالك العالم القديم (مصر –الحثيين– الإغريق – قبرص)وبذلك ربطت مختلف الثقافات والفنون وكذلك قاموا بنقلها إلى جميع ممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط.

٢–الفنون في آلالاخ:

العمارة والنّحت : أهمّ المكتشفات الأثرية المعمارية التي عُثر عليها في آلالاخ حتى الآن، هي قصر الحاكم ياريم– ليم الذي عُثر عليه في الطّبقة الثقافية السّابعة، وقد بني القصر م٢، بني فوق قصر أقدم منه، وكان يغطي مساحة قدرها نحو ٣٠٠٠م، ويمكن أن يعّد هذا القصر مثالاً واضحاً عن فن العمارة في آلالاخ. يتألّف القصر من كتلة طولا نية ممتدة من الشمال إلى الجنوب الشرقي بطول ٩٠م وعرض٣٠م، ويبدو أنه كان مؤلفاً من طابقين، بدليل وجود درج في زاويته الشمالية، وقد عثر داخل القصر في قاعة الاستقبال الرسمية على بقايا رسوم جدارية مزخرفة بأشكال هندسية تشبه تلك التي كانت تزين القصر الملكي في كنوسوس عاصمة جزيرة كريت، كما أنَّ تصميم القصر وأسلوب بنائه وتزيينه وغير ذلك من تفاصيل معمارية تحاكي كلها قصر كنوسوس، وفي هذا يقول الباحث ليونارد وولي مكتشف آلالاخ " **إن قصر آلالاخ أقدم بنحو قرن من الزمن من قصر كنوسوس، أو غيره من القصور الكريتية وتدين جزيرة كريت**

---

[٥٨٥]– دياب، أحمد، آثار بلاد الشام، مرجع سابق نفسه، ص٢٧٧–٢٧٨.

[٥٨٦]– علام، نعمت اسماعيل، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، مرجع سابق، ص ٢٠٧–٢٠٨.

بهندسة أبنيتها وزخرفتها وزينتها إلى سورية[٥٨٧]"، وكان الخزف يحتل المقام الأوّل في أعمال الزينة وكان ذلك طابعاً لجميع السّويات الأثرية في آلالاخ من السّوية السّادسة عشرة، وحتى عصر سوية البناء الثامنة، أما عصر سوية البناء السّابعة فقد غاب الخزف السّابق ولم يظهر له أثر، وعند الوصول إلى سويتي البناء السّادسة والخامسة عادت الزخرفة الخزفية القديمة إلى الظهور مجدداً في آلالاخ، في عصر سوية البناء الرابعة فإن المباني الأثرية تضمنت القصر الملكي كاملاً وبقايا المعبد، ومساحة واسعة من وسط القلعة، وباب مدينة آلالاخ وعدداً من البيوت الخاصّة، وأربعين قبراً،وعُثر في القصرعلى العديد من الأواني الخزفية ، ولُقى عاجية ومعدنية، وكان مدخل القصر يمثّل عنصراً معمارياً متميّزاً، تمثل في دعامتين حملتا شرفة وعلى الأرجح قام هنا درج مؤلف من ثلاث درجات بازلتية تدعمه مصاطب كُسيت رؤوسها المسطحة ببلاطات بازلتية مصقولة غرزت في الملاط ، وفي أعلى الدرج قامت عتبة كلسيه لباب بلغ عرضه ثمانية أمتار، فتحته تقسم بعمودين من الخشب أساساتهما عبارة عن فقرات من أعمدة بازلتية مصقولة، وقوائم الباب وجدران الحجرة التي ينفتح عليها كانت مغطاة ببلاطة بازلتية، وكانت الجدران مبنية من مواد يؤلف الخشب نصفها في هذا يقول وللي في كتابه آلالاخ مملكة منسية مايلي " **إن هذا القسم من القصر الذي كشفنا عنه كان طابعه بارزاً يمثّل طابع بناء كريتي ولكن في جزيرة كريت يكون في قمة الدرج عمودان ينفتح بينهما باب** [٥٨٨]" وجه الشبه القائم بين فن البناء في آلالاخ وفن البناء في جزيرة كريت يؤكد عمق الصلات الحضاريّة بين غربي آسيا و مناطق بحر إيجة، أما فيما يخص البيوت السّكنية فقد عُثر على قاعدة عمود حجري تبين من خواصها المعمارية أنها جزء من صالة الاستقبال، أما باب المدينة فقد بني على أُسس جديدة تختلف عما كان سائداً في السّوية السّابعة إذ كان يقوم فيه برج صغير لم تتجاوز أبعاده سبعة أمتار ولم يبرز خارج جدار المدينة الكبير أكثر من متر واحد، وتم ثقبه بفتحة بلغت المترين تغلق بواسطة باب واحد،وقد قام باب المدينة أمام الجدران الجانبية، كانت أهمّيّة هذا الباب تكمن في أنه يفصل المنطقة العسكرية عن باقي أجزاء

---

[٥٨٧]– مرعي، عيد، التاريخ القديم، مرجع سابق، ص١١٠.

[٥٨٨]– وللي، آلالاخ مملكة منسية، مرجع سابق، ص ٩٥–٩٨.

المدينة مما يقي المملكة من الثورات المحليّة ويحميها من الغزوات الخارجية، أما في أيام السّلم فقد كان باب المدينة يفتح وكان الوافدون إلى المدينة والخارجون منها تحت رقابة حرس القلعة. في سويتي البناء الثّالثة والثّانية كانت آلالاخ مزدهرة وكان تحصين وأبنيتها في تلك الفترة أقوى وأهمّ مما كانت عليه في أي عصر آخر،وقد انتهى عصر السّوية الثّالثة بثورة ضد الحثيين، وتم الانتقال إلى عصر السّوية الثّانية، التي عُثر فيها على ما يؤكد عمق العلاقات الحضاريّة بين آلالاخ وجزيرة كريت، فقد عُثر في أحد البيوت السّكنية و في قلب البئر على مصباح من الحجارة من طراز مصابيح القصر الكريتي، حفر على قطعة جميلة من المرمر الأحمر، وكان شكل المصباح في مجموعه ولاسيما طرفاه المتدليان البارزان مشابهاً لمصابيح مدينة كنوسوس، كما أنه صنع من المادة نفسها، التي صنعت منها مصابيح كريت، ولكّن المرمر الأحمر الذي صنع منه المصباح ليس كريتياً ولا من آلالاخ و إنما من آسيا الصغرى ويدعى المرمر الليدي وهذا يرجح أن تكون تلك المصابيح مستوردة وقد طوعها الفنان بحسب الأسلوب السّائد، لقد انتهى عصر السّوية الثّانية بين العامين (١٢٨٥-١٢٨٣ ق.م) .و في بداية عصر سوية البناء الأوّلى كانت آلالاخ لاتزال مزدهرة، وكانت البيوت واسعة وكبيرة، أما في فيما بعد فقد بدأ انحطاط عصر السّوية الأوّلى وبدأت نهاية آلالاخ مع هجمات شعوب البحر التي اجتاحت ممالك سوريا القديمة ووقع الدمار في حوالي العام ١١٩٤ ق.م وانتهى تاريخ آلالاخ[٥٨٩] .هذه التقنيات المعمارية انتقلت بدءاً من القرن الثامن عشر ق.م واستمرت حتى نهاية آلالاخ عن طريق منطقة الميناء عند مصب نهر العاصي على البحر، وقد قدمت منطقة الميناء معلومات واسعة عن العلاقات التي كانت قائمة بين جزر بحر إيجة وغربي آسيا القديمة[٥٩٠].

الفنون في مصر القديمة:

يعد الفن المصريّ القديم من أعرق الفنون التي عرفها العالم القديم، وقد ارتبط ارتباطاً مباشراً بالعقائد الدينية للإنسان المصريّ القديم. بعد قيام الإمبراطورية المصريّة

---

[٥٨٩]- نفسه ، ص ١٢٣-١٥١.

[٥٩٠]- نفسه، ص١٧٠.

وسيطرتها على مناطق واسعة من غربي آسيا وبلاد النوبة تدفقت عليها الثروات وانعكس هذا في أبنيتها العظيمة أو ما يعرف بالأهرامات.

١- **العمارة:** كان بناء تلك الأهرامات نتيجة تطور فن بناء المقابر الفرعونية منذ عهد الدّولة القديمة حتى عهد الدّولة الوسطى ومن ثم الدّولة الحديثة وقد كان تقدم المصريّين في فن البناء سريعاً، ابتدأ هذا الطور في عهد الملك زوسر الذي شيد له وزيره مقبرة مؤلفة من ست مصاطب يعلو بعضها بعض، ويصغر حجم ما يعلو منها على ما سبقها فتأخذ شكل الهرم وعرف هذا الهرم باسم الهرم المدرج، وكان هذا بداية ظهور المقابر الهرمية في فن العمارة المصريّة، كما كان هذا الهرم مبني بالحجارة بدلاً من اللبن ولهذا يعد أيضاً أول عمارة حجرية ضخمة في تاريخ العمارة المصريّة، بعد هذا الهرم بنيت أهرامات الجيزة و الهرم الأكبر أو هرم خوفو وهرما خفرع ومنقرع وأبو الهول الذي كان يمثّل الإله رع ويعد حارس المقبرة الملكيّة. وبالنسبة لبناء الهرم فقد كان يُعنى باختيار المكان الذي سيقام عليه الهرم فيجب أولاً أن يكون قريباً من العاصمة ليتمكن الفرعون من الإشراف عليه، ومن نهر النيل لتسهيل عملية نقل الحجارة إليه، ويجب أن يسمح الموقع المختار لقاعدة الهرم بأن تكون مربعة، وأن تواجه جوانبه الجهات الأربعة الأصلية، وبينما كانت أرض الهرم تسوى بعد اختيارها كان العمّال يقومون بقطع الأحجار باستخدام أدوات نحاسية وحجرية وأسافين من الخشب توضع في الجانب المطلوب قطعه وتبلل بالماء فتنتفخ وتنفصل القطعة، أما عملية النّقل فكانت على زحافات تجرها الثيران، وعند وصول الأحجار إلى موقع الهرم كان البناؤون يضعونها في أماكنها بدقةٍ تامة، وليس من المعروف الزمن الذي كان يستغرقه العمّال لإنجاز أي هرم ويذكر هيرودوت في كتاباته أن بناء هرم خوفو استغرق ثلاثين عاماً حتى أُنجز[٥٩١]. وتقع حجرة الدفن في البناء نفسه، حيث كانوا يعدون وسط البناء حجرة مقببة السّقف لوضع الجثمان ثم يُقفل بابها ويسد بجدار سميك، وأمام البناء كانت تشيد غرفة ملاصقة لأحد أوجه الهرم تترك مفتوحة للزوار. هذا النوع من الأهرامات كان ضعيفاً في مواجهة عوامل الزمن لذلك انهار معظمها وتعرضت للنهب. في عصر الدّولة الحديثة بنيت المدافن في منطقة الجبال محفورةً في

[٥٩١]- الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص ٢٣٣-٢٥٠.

الصـخر وذلـك بسـبب تعـرض مقـابر أسـلافهم للنهـب والسّـرقة وانتهـاك حرمـة الأمـوات، واكتفـوا بحفـر سـرداب أو سـراديب متعاقبـة وغرفـة الـدفن، السّـرداب الأوّل كانـت تقـع علـى جانبيـه غـرف صـغيرة ، السّـرداب الثّـاني تقـع علـى جانبيـه فتحـات صغيرةخُصصـت لوضـع الأثـاث الجنـائزي، أمـا السّـرداب الثّالـث فينتهـي بـباب يوصـل إلـى ردهـة تليهـا القاعـة الكبيـرة وهـي غرفـة الـدفن، هـذه الغرفـة يرتكـز سـقفها علـى أعمـدة ويوجـد فيهـا نـاووس الملـك، كانـت جـدران هـذه الغـرف تغطـى برسـوم ونقـوش دينيـة[٥٩٢].كـان البنـاء المصـريّ فـي عهـد الدّولـة الوسـطى يُعنـى عنايـة كبيـرة بالتناسـق التـام ومراعـاة النسـب والتناسـب، هنـاك معلـم أثـري مصـري قـديم يصـفه كـلٌ مـن هيـرودوت وسـترابون ويـدعى (باللابيرنـت) إلا أنـه لـم يُعثـر لـه علـى أثـر لأنـه انهـار وأخـذت حجارتـه لتسـتخدم فـي الأبنيـة اللاحقـة، وهـذا مـا حـرم علمـاء الآثـار والتـاريخ مـن تكـوين أي فكـرة عـن هـذا الصـرح المعمـاري الـذي يصـفه هيـرودوت ويقـول " **أنـه أفخـم مـن الأهـرام نفسـها وهـو أهـمّ وأدعـى للانتبـاه مـن جميـع مبـاني بـلاد الإغريـق مجتمعـة**[٥٩٣]".قامـت العمـارة المصـريّة علـى أُسـس هندسـية دقيقة،وقـد كـان أسـلوب المصـريّ القـديم فـي فـن العمـارة مسـتوحى مـن الطبيعـة، لـذلك امتـازت العمـارة المصـريّة بتنـوع أسـاليبها فبعضـها اعتمـد علـى سـعف النخيـل وجذوعـه، وبعضـها اعتمـد علـى أعـواد البـردي وزهـرة اللـوتس، ومـن المعـروف أن الإنسـان المصـريّ القـديم كـان يـؤمن بفكـرة الخلـود والحيـاة بعـد المـوت لـذلك كـان جـل اهتمامـه فـي العمـارة موجـه لبنـاء المقـابر الضـخمة (الأهرامـات) و المعابـد التـي سـبق ذكرهـا فـي الحـديث عـن الحيـاة الدينيـة عنـد المصريّين القدماء.

٢- **النحـت والـنّقش:** اهـتم المصـريّون منـذ عهـد الدّولـة القديمـة بفـن النحـت التماثيـل، لإيمانـه بفكـرة الخلـود بعـد المـوت. فلجـأ إلـى نحـت تمثـال للمتـوفى لتحـل فيـه روحـه بعـد فنـاء الجسـد[٥٩٤]،بعـد نهايـة عصـر الدّولـة القديمـة تراجـع فـن النحـت، بسـبب ارتفـاع تكاليفـه وأصـبحت التماثيـل غيـر متقنـة، حتـى بـدأ عصـر الأسـرة الحاديـة عشـرة وبـدأت معـه العـودة التدريجيـة لفـن النحـت وفـي عصـر الأسـرة الثّانيـة عشـرة أخـذ فـن النحـت يتطـور تـدريجياً،

---

[٥٩٢]- مرجع نفسه، ٢٤٦- ٢٥٩.

[٥٩٣]- ميخائيل، نجيب ابراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، مرجع سابق، ص ٣٦٨-٣٦٩.

[٥٩٤]- محسن،لينا، تأثير الحضارة السّورية في الحضارة المصريّة، مرجع سابق، ص ٣٤٣.

وأصبح الفنان يرسم وينحت كل ما يراه، وكان للنحاتين دوراً رئيسياً في في جعل الأهرامات والمعابد المصريّة غايةً في الجمال والروعة . أما فن النّقش فقد اقتصرفي عهد الدّولة القديمة على النّقش على جدران الكهوف والمعابد والأهرامات، وكانت تلك النقوش بشكل عام ترمز إلى عقيدة المصريّين بالحياة والخلود بعد الموت أما فن النّقش فقد بدأ أيضاً ضعيفاً وأخذ يتقدم ويتطور شيئاً فشيئاً، وقد ترك فنان الدّولة الوسطى نقوشاً ذات مستوى فني عالي، بالإضافة لفن النحت والنّقش تميّزت فنون الدّولة الوسطى بنوع آخر من الفنون اصطلح على تسميتها بالفنون الصغرى، والمقصود فيها قطع فنية صغيرة مثل القلائد والتيجان والصدريات وقد عُثر على العديد منها في مقبرة توت عنخ آمون وتشير إلى أن هذا الفن وصل إلى درجة عالية من الدقة ومراعاة التناسب[٥٩٥] . ، فقد كانت عادة المصريّين القدماء عند موت ملوكهم أن يدفنوا معهم أملاكهم كلها من أثاث ومجوهرات، ومن خلال تلك القطع التي شملت صناديق مرصعة بالذهب مملوءة ثياباً كتانية مطرزة بالخرز الثمين والكؤوس المنحوتة من المرمر لزراعة الأزهار، والأسلحة والعصي المنقوشة بنقوش أنيقة، وكؤوس من الخزف المصريّ ومن خلالها تعرفنا على مهارة صناع مصر[٥٩٦]أخيراً تشير المكتشفات الأثرية في موقع أوجاريت وكذلك في مصر (وقد ذكرت سابقاً) إلى العلاقة التي كانت قائمة بين الطرفين والتي بدأت منذ الألف الثّالث ق.م و استمرت حتى نهاية الألف الثّاني ق.م، لتتوقف لفترة من الزمن عندما بدأ هجمات شعوب البحر على غربي آسيا القديمة، لتعود هذه العلاقات وتستمر في بداية الألف الأوّل ق.م مع باقي الممالك الكنعانيّة التي عادت إليها الحياة ماعدا أوجاريت التي دمرت ولم تعد إلى الحياة بعد ذلك أبداً. لذلك وبفعل هذه العلاقات الطويلة كان لابد من تأثير وتأثّر حضاري متبادل بين الطرفين شمل الحياة الدينية والثقافية والاقتصاديّة والسّياسية، بفعل وجود عناصر بشرية كنعانية في مصر ووجود عناصر بشرية مصرية في بلاد الكنعانيّين أثر كلُ منهم بمحيطه وانعكس ذلك التأثير في كافة مجالات الحياة ومنها الفنون والعمارة.

---

[٥٩٥]– ميخائيل، نجيب ابراهيم، مصر والشرق الأدنى، مرجع سابق، ص ٣٧٢.

[٥٩٦]– براستد، هنري، العصور القديمة، ترجمة، داوود قربان، دار عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣.ص٧٩–٩٨.

الفنون عند الحثيين:

١- العمـارة: يظهـر فـنّ العمـارة تـأثّر الحثيـين بحضـارات الشـرق القـديم عامّـةً، فلـم يُعثـر حتـى الآن علـى نمـوذجٍ معمـاري خـاصّ بهـم، مسـتقلٌّ عـن غيـرهم، وتقـدّم لنـا مبـاني العاصـمة الحثيّـة حاتوشـا صـورة عـن فـن العمـارة لـدى الحثيـين، فقـد أكثـر الحثيـون مـن اسـتخدام الأخشـاب والحجـارة فـي العمـارة بسـبب تـوفر هـذه المـواد فـي البيئـة الطبيعيّـة لـبلادهم، فكـانوا يسـتخدمون الحجـارة فـي تشـييد القسـم السّـفلي مـن الجـدران، أمـا الجـزء العلـوي فاقتصـر علـى الطـوب أو اللِبن أو علـى قطـع صـغيرة مـن الحجـارة يحـيط بهـا إطـار مـن الخشـب لتقويتهـا، وقـد اسـتخدمت هـذه الطريقـة فـي البنـاء فـي شـمال سـوريا فـي المنـاطق التـي سـكنها الحوريـون- الميتـانيون ومنهـا آلالاخ، فقـد اسـتخدم هـذا الأسـلوب فـي بنـاء قصـر الملـك يـاريم – لـيم الـذي يرقـى تاريخـه إلـى حـوالي العـام ١٧٦٠ ق.م، وتميّـز مـدخل هـذا القصـر بوجـود ثـلاث بوبـات ذات أبـراج عاليـة فاقـت فـي ضـخامتها أبـراج المـدخل الـرئيس لعاصـمة الحثيـين حاتوشـا (بوغـازكوي)، فيمـا بعـد أعـاد الملـك الحثـي شـوبيلوليوما تحصـين عاصـمته فشـيد لهـا سـوراً منيعـاً، يمتـاز مدخلـه بـثلاث بوابـات وأدخـل إلـى هـذا البنـاء طـرازاً معماريـاً جديـداً لتـزيين مـدخل المدينـة، فيشـاهد فـي الجـزء الأسـفل مـن الجـدار زوج مـن الأسـود المنحوتـة تبـرز مـن الجـزء الأمـامي للكتـل الحجريـة، هـذه الطريقـة فـي البنـاء اتبعـت أيضـاً فـي آلالاخ حيـث عُثـر علـى كتـل حجريـة تبـرز منهـا رؤوس أسـود يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الرابع عشر ق.م[٥٩٧].

٢- النحـت والـنّقش: لـم يهـتم الحثيـون كثيـراً بفـن النحـت، لـذلك لـم يُعثـر علـى الكثيـر مـن مـن آثـار هـذا الفـن، منهـا تمثـال لرجـل مـن البرونـز عُثـر عليـه فـي حاتوشـا (بوغـازكوي) ربمـا يمثّـل إلهـاً حثيـاً، وعُثـر فـي مدينـة آلالاخ علـى رأس صـغيرة مـن حجـر الـديوريت يرقـى تاريخيهـا إلـى العـام ١٧٦٠ق.م، وربمـا تعـود هـذه الـرأس إلـى الملـك (يـاريم- لـيم) وتمتـاز هـذه القطعـة بدقـة صـنعها وإبـداع فنـان ذلـك الـزمن، فيمـا يخـص الـنّقش فقـد زيـن الحثيـون قصـورهم بنقـوش بـارزة مثـل نقـوش جـدار بوابـة مدينـة بوغـازكوي، حيـث نقـش عليـه صـورة لشـخص يرتـدي زيـاً قصـيراً وفـوق رأسـه غطـاء مخروطـي وطـابع هـذا الـنّقش حثـي، وربمـا

---

[٥٩٧]- عـلام، نعمـت اسـماعيل، فنـون الشـرق الأوسـط والعـالم القـديم، دار المعـارف، ط٨، القـاهرة، ١٩٨٠، ص١٨٨.

يمثّل إلهاً حثياً أو محارباً، كذلك نقش الحثيون على الصخور نقوشاً بارزة تسجل أحداثاً حدثت في عهد مختلف الملوك الحثيين، أشهر تلك النقوش نقش على صخور أحد المعابد يصوّر مشاهد دينية وعسكرية[٥٩٨].

بشكل عام نجد أن الفن السّوري في الألف الثّاني ق.م تأثّر بالفن المصريّ القديم وفنون العالم الإيجي ولكنه على الرغم من ذلك استطاع أن يحافظ على معالمه الأساسية، يتبيّن لنا هذا من خلال ما قدمته حفريات أوجاريت وآلالاخ وباقي ممالك سوريا القديمة. و في هذا المجال يمكن ذكر بعض القطع التي عُثر عليها في أوجاريت وكانت مستوحاة من الفن الإيجي وهي عبارة عن أواني للشرب على شكل قرن أو رأس حيوان، وكؤوس خزفية ملونة بمختلف الألوان مزينة بأقنعة نسائية، وكذلك عُثر على غطاء علبة عاجية تحمل نقشاً لآلهة الخصب. وفي السّياق نفسه نذكر اللوحة العاجية التي اكتشفت في القصر الملكي في أوجاريت والتي تعد من أكبر القطع العاجية التي عُثر عليها في سوريا ومنطقة غربي آسيا القديمة، عرض اللوحة حوالي المتر أما ارتفاعها فيبلغ نصف المتر تقريباً، تتألف اللوحة من ست عشرة لوحة صغيرة و ثمان لوحات في وجه اللوحة الكبيرة وثمان في الوجه الخلفي للوحة ، هذه اللوحة تمثل مشاهد من حياة ملوك أوجاريت منها مشاهد صيد ومشاهد حرب، يظهر نمط الفن المصريّ في تلك اللوحة العاجية واضحاً على الرغم من أصلها الأوجاريتي الذي لا مجال للشك فيه[٥٩٩]. بالإضافة للقطع الأثرية السّابقة التي تظهر أثر الفن الإيجي والفن المصريّ على الفن السّوري في الألف الثّاني ق.م هناك عدد كبير من القطع التي تم العثور عليها ويصعب ذكرها هنا.

الفنون في الإغريق القديمة:

١- كريت:

أ- فن العمارة: تشهد بقيا قصور كريت التي دمرتها الزلازل على عظمة فن العمارة، فعلىالرغم من التدمير الذي لحق بتلك القصور بقيت بعض الجدران شاهدة على ذلك الفن في بناء القصور الكريتية، وتعود عظمة بناء القصور الكريتية إلى القوة السّياسية

---

[٥٩٨]- مرجع نفسه، ص١٩٠-١٩٢.

[٥٩٩]- سعادة، جبرائيل، رأس الشمرة " آثار أوجاريت" ، ص٦٨-٧٠.

و الاقتصاديّة لكريت وما جلبته تلك القوة من ثروات وترف لسكّان كريت، فلم يكتفوا ببناء قصر الملك مينوس بل شيدوا الكثير غيره من القصور الفخمة توزعت في مختلف مدن الجزيرة مما دفع العلماء لعد عصر الحضارة الكريتية من أزهى عصور تاريخ العمارة. ويعد قصر كنوسوس من أشهر المعالم الآثارية في جزيرة كريت[٦٠٠]. ففي القرن السّادس عشر والنّصف الأوّل من القرن الخامس عشر ق.م بلغت الحضارة الكريتية طور ازدهارها وعظمتها، وتوحدت كريت كلها تحت سلطة ملوك كنوسوس وتحول الحكم إلى حكم مركزي موحد، وربما تم ذلك في عهد الملك مينوس، ففي عهده أقامت كريت علاقات تجارية مع مدن السّاحل الكنعانيّ(أوجاريت- آلالاخ) وكذلك مع مصر، ويشهد على ذلك كثرة الخزفيات المينوية التي عُثر عليها في تلك المناطق، وبالمقابل عُثر على الكثير من اللقى الكنعانيّة والمصريّة في كريت[٦٠١].

بلغت المساحة التي بني فوقها قصر كنوسوس حوالي عشرون ألف قدم مربعة، وتألف من ثلاث أو أربع طبقات يصل بينها سلالم حجرية واسعة، كان القصر يحوي عدداً كبيراً جداً من الحجرات، وأماكن للحراسة[٦٠٢]، لأن التحصيناتالدفاعية لم تكن موجودة في كنوسوس وربما دل ذلك على قوة الدّولة الموحدة تحت سلطة ملوك كنوسوس[٦٠٣]، ومتاجر، ومعاصر الخمر، ومخازن، ومكاتب للموظفين، ومساكن للخدم، وحجرات للانتظار وأخرى للاستقبال، ومعبد تابع للقصر، الطابق الأرضي من القصر أقاموا أعمدة ضخمة من الحجارة على شكل مربع، أما في الطوابق الأعلى فقد بيت تلك الأعمدة من الخشب وخصوصاً خشب السّرو، كما عُثر في داخل القصر على مقعد حجري منحوت نحتاً بسيطاً ولكنه يدل على مهارة النحات الذي نحته، ويسمى هذا المقعد الحجري عرش مينوس، وجهز القصر أيضاً بأنابيب المياه، فقد كانوا يجمعون في قنوات حجرية الماء الذي يسيل على السّفوح أو ماء المطر ويسيرونه في مجاري مجوفة إلى القصر، وبالنسبة لتزيين القصر فقد جمل البناؤون الحجرات بالمزهريات

---

[٦٠٠]- ديورانت، ول، قصة الحضارة، م٢،ج١، مرجع سابق، ص ٣٥-٣٩.

[٦٠١]- اسحق، حسان ميخائيل، تاريخ الإغريق، مرجع سابق، ص ٤١.

[٦٠٢]- ديورانت، ول، قصة الحضارة، م٢،ج١، مرجع سابق، ص٣٩.

[٦٠٣]- اسحق، حسان ميخائيل، تاريخ الإغريق، مرجع سابق، ص٤١.

والتماثيل الصغيرة، وبعضها الآخر بالصور الملونة أو النقوش البارزة، و قسم آخر زُين بتحف من العاج أو الخزف أو البرونز، هذا كله إلى جانب اللوحات الجدارية التي صورت الكثير من المشاهد الرائعة للورود وأشجار الزيتون، وصور لأشخاص نساء ورجال أبرز فيها معالمهم بشكل رائع[٦٠٤]، وبالمجمل إن هذا الترف والبذخ في قصر كنوسوس ما كان ليكون لولا الازدهار الاقتصادي والاستقرار السّياسي الذي عاشته كريت في ذلك العصر.

يصف معظم المؤرخين الحضارة الكريتية بأنها آسيوية الطابع، كما أن فنونها أقرب ما تكون إلى فنون مصر الفرعونية فهي بذلك تشابه فنون أوجاريت ، لذلك هي خليط من الحضارات شأن جميع حضارات ممالك شرق المتوسّط، كما أنها تعد المرحلة الأوّلى في تاريخ الحضارة للقارة الأوربية.

ب – النحت: عُدَّ فن النحت من الفنون الصغرى كان يقتصر على صنع التماثيل الصغيرة أغلبها ذات نمط واحد، أغربها تمثال يمثّل ربة الأفاعي محفوظ حالياً في متحف بوسطن، وهو مصنوع من العاج والذهب نصفها أنثى ونصفها أفعى، بشكل عام كان فن النحت فناً ضعيفاً، ما عُثر عليه من قطع قليل الأهمّيّة إذا ما قورن بفن العمارة.

٢– ميسينيا: ازدهر الفن الميسيني ازدهاراً عظيماً بعد سقوط كريت، بدؤوا بتشييد القصور الفخمة، في البدايةاتبع الميسينيون أسلوب الكريتيين في الفن إلى درجة جعلت علماء الآثار يقتنعون بأن الميسينيين استعانوا بفنانين من كريت فقد استوعبت ميسينيا ثقافة كريت. ولكن في ما بعد اتخذ الفن الميسيني طابعه الخاص و انتشر انتشاراً واسعاً، ووصلت منتجاته إلى قبرص وسوريا ومصر .

أ– فن النحت و النّقش: يرقى فن النّقش إلى المرتبة الأوّلى في فنون ميسينيا، ازدهر في بلاد الإغريق القارية، ومن أشهر مشاهد النّقش مشهد صيد الخنازير البرية وهو نقش من نقوش تيرينف منقوش على جدار، يشاهد الناظر إلى هذا النّقش أن النّصف الخلفي من الخنزير قد اندفع في جريه وقد أعياه التعب والكلاب حوله تقفز بأقصى سرعة في الهواء والصياد يقف متأهباً حاملاً رمحه، فيتولد لديه إحساس بأن تلك

---

[٦٠٤]– ديورانت، ول، قصة الحضارة، م٢،ج١، مرجع سابق، ص٤١.

المطاردة مطاردة حقيقية، ويمكن الإستدلال من خلال هذا النّقش على بعض تفاصيل الحياة اليومية للميسينيين، كما تدل نقوش أخرى لا مجال لذكرها هنا على ملامح وجوههم وأشكال أجسادهم وعلى مظاهر الترف والبذخ التي كانوا يعيشونها في قصورهم. بالإضافة للنقش على الجدران نقش فنانو ميسينيا على المعادن، فقد عثر المنقبون على حلي كثيرة ومتنوعة وعلى حجارة كريمة نقشت عليها مشاهد صيد أو حرب، ورأس ثور بقرنين مصنوع من الفضة،كما عُثر على على خنجرين من البرونز مرصعين بمزيج من الذهب والفضة، ومصفحين بالذهب المصقول، عليهما نقوش تمثل قططاً برية تطارد بطاً، وأقنعة ذهبية ربما كانت تستخدم لتغطية وجوه الملوك بعد موتهم. وجدت أغلب الآثار الفنية الميسينية في القبور لذلك يمكن القول إن الميسينيين كانوا يؤمنون بالحياة الأخرى.

ب-العمارة:العمارة الميسينية عمارة مدنية وليست عمارة دينية، فقد شُغلوا ببناء القصور والمنازل قامت أسس العمارة الميسينية على طراز البناء المستطيل القائم الزوايا واستخدام الأعمدة داخل البناء وخارجه، تلك الأعمدة كانت مستديرة وتاج العمود كان مربع الشكل، والأروقة ذات الأعمدة، والواجهات المحززة،تعد مدينة ميسينيا أعظم مدن الإغريق نشأت حول قلعة منيعة، بقي منها عدداً من الجدران الضخمة، وفي جزء من أجزاء السّور عُثر على بوابة الأسد وعلى مقربة من هذا الباب توجد أطلال القصر الذي يحوي حجرة العرش وحجرات المخازن والنوم والاستقبال وغيرها، ويمكن أن نلاحظ أن قصور ميسينيا وتيرينف قد خططت على نمط القصور الكريتية مع فارق بسيط وهو الأقسام الخاصّة بالنساء، وتعد بقايا قصر تيرينف شاهداً على فن البناء الميسيني، تقع خرائب هذا القصر على بعد ميل واحد من البحر في جهة الشما أي مايقارب ٢كم ، لم يُعثر في هذا القصر إلا على أساس الطابق الأرضي و قواعد الأعمدة وأجزاء من الجدران، وعند الوصول إلى الموقع المذكور يوجد عدداً من الدرجات الحجرية التي تنتهي أمام جدران ضخمة من بقايا السّور الذي كان يحمي المدينة وقد بلغت من الضخامة أنها كانت تحوي قباب وعقود فيها قطع حجرية ضخمة مركبة فوق بعضها البعض في وضع أفقي، بلغ طول بعضها حوالي ستة أقدام وعرضها ثلاثة أقدام، في داخل الأسوار فناء واسع، حوله طائفة من الأعمدة، حول الأعمدة عدد كبير من

الحجرات يحيط بها بهو كبير بلغت مساحته حوالي ١٣٠٠ قدم مربعة، أرضه مرصوفة بالإسمنت المطلي، على الرغم من الشبه بين هذا القصر وقصر كنوسوس فقد اتبع في بنائه أسلوب مختلف عما كان متبعاً في الحضارة الكريتية وهو الفصل بين الجناح الذي تقيم فيه النساء عن باقي حجرات القصر، إن ما عُثر عليه من بقايا الحضارة الميسينية قليل لتشكيل صورة واضحة عنها .

٣- **الدّوريين**:واتفق المؤرخون على تسمية العصر الذي تلا عصر الحضارة الميسينية بالعصر الهوميري، نسبة إلى شاعر الإغريق العظيم هوميروس صاحب ملحمتي الأليـاذا و الأوذيسا اللتين تعدان من أهمّ مصادر دراسة تاريخ الإغريق في تلك الفترة. قضى الدّوريون في القرن الثّالث عشر ق.م على الحضارة الميسينية بعد اجتياحهم لبلاد الإغريق قضاءً شبه تام، وبينت أعمال السّبر الآثاري أن الاجتياح الدّوري لبلاد الإغريق أعادها إلى الحالة التي كانت عليها في بداية الألف الثّاني ق.م. و على الرغم من ذلك فإن مراكز قليلة من الثقافة الميسينية بقيت مستمرة على قيد الحياة حتى نهاية القرن الثّاني عشر ق.م.

العمارة: نتيجةً للوضع الذي أصبحت عليه بلاد الإغريق بعد الإجتياح الدّوري دمرت القصور والقلاع والقرى، تراجعت الحرف والصّناعة، فقد الإغريقيون مهارتهم في بناء القلاع والمنازل من الأحجار الضخمة كما كانوا في العصور السّابقة وأصبحوا يبنون منازلهم من الخشب أو من الآجر غير المشوي،وكان المنزل في أغلب الأحيان عبارة عن كوخ صغير شكله بيضوي أو مستطيل، في وسطه موقد، أرضه ترابية، سقفه من القصب أو القش، وكانوا يستخدمون الأواني الطينية، ولم يُعثر على أي مادة مستوردة من الشرق، هذا يدل على انقطاع العلاقات التجّارية التي ربطت الإغريق بممالك شرقي المتوسّط خلال الألف الثّاني ق.م.

إلا أن الدّوريين وإن كانوا شعباً بلا حضارة فقد سأهمّوا في تعليم الإغريقيين تقنية جديدة لم تكن معروفة لديهم وهي تقنية صهر الحديد وتصنيعه، هذا المعدن لم يكن معروفاً زمن الحضارة الميسينية إلا بوصفه معدناً ثميناً، استخدموه لصناعة الحلي كالخواتم والأساور، إلا أنه في العصر الهوميري أصبح معدناً في متناول الجميع. ومع ذلك

بقيت الحالة الثقافية لبلاد الإغريق في العصر الهوميري أدنى بكثير من الحالة الثقافية للحضارة الكريتية والميسينية[٦٠٥].

النحت والنّقش: أثر الغزو الدّوري تأثيراً سيئاً على مختلف أنواع الفنون، فقد كان الدّوريون شعباً فظاً خشناً، قضوا على قواعد الفن الكريتي والميسيني، غابت عن صناعتهم ونقوشهم رسوم الأزهار والنباتات وكل مظاهر الجمال، وتكاد نقوشهم تقتصر على رسم المثلثات والدوائر أو السّلاسل، و خطوط أفقية بسيط مكررة، وحتى الأشكال البشرية كانت تصور بأشكال هندسية، فمثلاً يصوّر الجذع على شكل مثلث، والقدمين على شكل مخروطي، وانتشر هذا الطراز في جميع أرجاء الإغريق في ذلك العصر[٦٠٦].

٤- قبرص:في منتصف الألف الثّاني ق.م كانت قبرص قد تحولت إلى مستعمرة ميسينية، وهذا يعني أن طابعها الفني يشابه الطابع الفني للحضارة الميسينية، في نهاية الألف الثّاني ق.م كان هناك مباني وكتل من الحجر يرجح العلماء أن البناؤون قدموا من أوجاريت إلى قبرص بعد تدمير أوجاريت في نهاية الألف الثّالث ق.م[٦٠٧]

٣- الأختام الاسطوانية :تعد الأختام الاسطوانية من أهمّ العناصر الفنية التي تميّز حضارات غربي آسيا القديمة أو يمكن القول إن فن النّقش على الأختام الاسطوانية هو فن خاص بشعوب غربي آسيا القديمة، لذلك ستتم دراستها في هذا البحث بشكل منفصل عن غيرها من الفنون التي سادت العالم القديم.كانتالأختام من أهمّ وسائل التواصل الحضاريّ فكلما زاد التشابه في نقوش الأختام بين منطقة وأخرى كلما كان ذلك دليلاً ومؤشراً قوياً على قوة العلاقات التي تربط بينهما، فمثلاً الأختام العيلامية التي عُثر عليها في موقع عيلام القديمة في غربي الهضبة الإيرانية تظهر تشابهاً كبيراً يصل حد التطابق مع الأختام في بلاد الرافدين، وهذا يؤكد على عمق الصلات الحضاريّة بين عيلام و بلاد الرافدين، كذلك التشابه بين طبعات الأختام التي عُثر

---

[٦٠٥]- اسحق، حسان ميخائيل، تاريخ الإغريق، مرجع سابق، ص ٥٨-٦٥.

[٦٠٦]- ديورانت، ول، قصة الحضارة، م٢، ج١، ص٣٩٨-,٣٩٩

607- Z,E I Habashi. Torank hamun and the sporting traditions. Peter lang. New York. 1992.pp147,153.

عليها في ممالك سوريا القديمة ومنها أوجاريت والتي ترقى إلى النّصف الثّاني من الألف الثّاني ق.م مع الأختام المصريّة تدل على متانة الصلات الحضاريّة بين الجانبين[٦٠٨]،تعود أهمّيّة الأختام الأسطوانية إلى كونها مظهراً من مظاهر تطور الفن في سوريا القديمة، ومن كونها تسجل أحداث تاريخيّة وأساطير قديمة وتساعد في رسم صورة عن الحياة في تلك الفترة، وتعتبر الأختام الاسطوانية من أقدم الوسائل التي تم عن طريقها نشر الثقافات المختلفة للشعوب القديمة[٦٠٩].لهذاتعد الأختام و طبعاتها من الإنجازات الهامة في العصور القديمة ظهرت بعد ازدياد عمليات التبادل التجّاري بين المناطق المختلفة، ومن أجل تمييز الأشياء الشخصية ضمن الأسرة الواحدة، وكانت طبعات الأختام تطبع على كتل صلصالية صغيرة تستخدم لإغلاق الأواني التي توضع فيها مختلف المواد وتلك الطبعات تدل على المحتوى وعنوان المرسل أو المالك والمرسل إليه من خلال رمز معين، في البداية ظهر نوعان من الأختام ففي الألف السّابع ق.م ظهرت الأختام المسطحة المصنوعة من الطين، زينت بأشكال هندسية متعددة كالخطوط المتعرجة، والدوائر والمثلثات والخطوط المتقاطعة، وحمل بعضها أشكالاً طبيعية كالنباتات و الحيوانات، وعُثر في السّوية الخامسة من أوجاريت على أختام مسطحة لها أشكال هندسية مزخرفة، وفيما بعد ظهرت الأختام الاسطوانية التي بات ابتكارها أمراً ضرورياً بسبب توسع التّجارة والحاجة إلى نقش أشكال متنوعة ومفصلة على سطح الختم الأسطواني لأنه يستوعب أشكالاً أكثر مما يستوعبه الختم المسطح، كما أن الختم الأسطواني يناسب سدادات الجرار التي لها سطح واسع[٦١٠]. كان الختم الاسطواني يصنع من حجر الهيماتيت أوالصدف، وفي نهاية الألف الثّالث وبداية الألف الثّاني قبل الميلاد بدأ الإنسان القديم بصناعة الأختام من المواد القاسية مثل الهيماتيت والعقيق الأخضر والأحمر، والكريستال الصخري. والختم عبارة عن قطعة اسطوانية مثقوبة بشكل طولاني في منتصفها ، يتراوح طول القطعة الاسطوانية

608– Amelia. Sparavigna., symmetries in Images on Ancient seals.,p.2.

[٦٠٩]– كيونه، هارتموت، الأختام الإسطوانية في سورية بين ٣٣٠٠-٣٣٠ ق.م ، ترجمة، علي أبو عساف، قاسم طوير، جامعة توتبغن، ١٩٨٠، ص١٤.

[٦١٠]– دياب، أحمد، وآخرون، آثار بلاد الشام القديمة، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٥. ص٣٤٥.

بين ٥ و ٧ سم ولكن قطر الثقب لا يتناسب مع مع الطول بشكل ثابت فقد يبلغ في بعض الأحيان حوالي نصف طول القطعة[٦١١].كان الختم الاسطواني في الألف الثّالث ق.م يستخدم للأغراض الرسمية وانتشاره كان محدوداً، ولكن مع بداية الألف الثّاني ق.م عمَّ انتشاره بين معظم الناس بسبب التغيرات التي طرأت على النّظام الاقتصادي، ففي الألف الثّالث كان الاقتصاد بيد الملك وأعوانه وحدهم، أما في الألف الثّاني ق.م فيظهر القطّاع الخاص شريكاً في الحياة الاقتصاديّة في هذه المرحلة ازدهرت التّجارة وأصبح لكل تاجر من التجّار ختم اسطواني خاص شأنه شأن كبار موظفي الدّولة وكهنة المعبد، ومن المرجح أن شروطاً ما وضعت لامتلاك الختم ولكن من غير المعروف ما هي تلك الشروط وما هو السّعر المحدد لها[٦١٢]. و قد عُثر في أوجاريت وآلالاخ وغيرها من ممالك سوريا القديمة على الكثير من الأختام الاسطوانية التي تعد شاهداً حضارياً مهماً. وقد صور الفنان السّوري القديم في أوجاريت وآلالاخ مشاهد ومواضيع متنوعة على الأختام الاسطوانية منها مواضيع دنيوية وأخرى دينية، كما استخدم أشكالاً متنوعة مثل صور الحيوانات والكائنات الخرافية(مثال إنسان برأس حيوان) وكذلك استخدم أشكالاً نباتية مثل الأشجار والورود والأزهار والسّنابل وفي أحيان أخرى استخدم مواضيع الطبيعة في نقشه على الأختام مثل الينابيع والمياه، و أكثر المشاهد المنقوشة على الأختام التي عُثر عليها في أوجاريت وآلالاخ كانت مشاهد الآلهة، إذ عُثر في تلك المملكتين على ختمين يمثّلان إله الطقس حدد السّوري القديم في آلالاخ والإله بعل إله العواصف والمطر في أوجاريت، ويتجلى التشابه بين الختمين في التاج المخروطي واللباس القصير وفي حركة السّاقين والسّلاح الذي يحمله الإلهان في اليد اليمنى، هذا التشابه يدل على أن وظيفة كلا الإلهين واحدة، ويمثّلان قوى الطبيعة[٦١٣]

---

[٦١١]– كيونه، هارتموت، مرجع سابق، ص ١٤–١٥.

[٦١٢]– كيونه، هارتموت، الأختام الإسطوانية في سوريا ، مرجع سابق، ص ٢٦.

613- D.Collon; the Alalakh cylinder seal, creat Britain,Bar,international Series 132.1982.p .121.

١ – **الأختام الاسطوانية في أوجاريت:**تعد أوجاريت من أهمّ المواقع الأثرية التي عُثر فيها على عدد كبير من الأختام الاسطوانية العائدة إلى النّصف الثّاني من الألف الثّاني ق.م. ففي أوجاريت التقت مختلف التيارات الحضاريّة(الحورية– الميتانية ، الحثيّة، المصريّة، القبرصية، الميسينية الإغريقيّة) وتمكن سكّان أوجاريت من إخضاع مختلف تلك التأثيرات وجعلها تدور في فلك الحضارة الأوجاريتية الكنعانيّة محافظين بذلك على الخصائص الحضاريّة الخاصّة بهم في وسط هذا المحيط الكبير، وأبدعوا فناً راقياً[٦١٤]. ولإبراز دور الأختام الاسطوانيةفي إظهار التفاعل بين مختلف ممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط في الألف الثّاني ق.م ستقصر الدراسة على مجموعات الأختام التي عُثر عليها في أوجاريت. وبشكل عام يقسم الباحثون مجموعة الأختام التي عُثر عليها إلى فئتينبحسب حالتها، فهناك أختام ممتازة وأختام عادية.

الفئة الأوّلى : تتداخل في نقوشها تأثيرات لفنون متعددة منها :

من الأختام التي عُثر عليها ختميحمل نقشاً يمثّلمشهداً لرجلين على جانبي شجرة الحياة خلف أحدهم سبع يثب ويزأر(و هذا يذكرنا بما ورد في التوراة حيث جاء في سفر التكوين الإصحاحين الثّاني والثّالث ما يأتي " **أنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل وشجرة الحياة في وسط الجنة**") وقد اتبع الأسلوب الميتاني في نقش شجرة الحياة في حين مُثل أحد المتعبدين على شاكلة الرجال المصريّين، في ختم آخر نقش مشهد متعبد ومحارب على جانبي شجرة الحياة بأسلوب مصري، ووضع بينهما صليب ووردة تتألف من كرات تقليداً للأختام الكاشية، كما يذكر هذا الختم بالفن المصريّ وكيف أن فناني سوريا القديمة صوروا على هذا الختم مشهد صيد سبع، رجلان يقنصان سبعاً الأوّل يطعن بالرمح والثّاني يرمي بالسّهم، ويظهر الاثنان بزي مصري أصيل، وعلى وجه آخر يعرض المشهد المنقوش على الختم منظر صيد، سبع فوق ظهر ثور يركع على قائمتيه الأماميتين ورأسه فوق السّبع سبع آخر كان قد طرحه أرضاً بينما تسرع اللبوة نحو الفريسة وينطرح صاحب الثور تحت ظل شجرة ، وقد وفق الفنان في تصوير مشاهد غريزة البقاء والدفاع عن النّفس من جهة وغريزة الافتراس والخوف لدى الإنسان من جهة أخرى، الثور يغلب وصاحبه

[٦١٤]– كيونه، هارتموت،الأختام الإسطوانية في سوريا، مرجع سابق، ص ٩٦.

يرفع يديه مستغيثاً . المشهد المعروض على هذا الختم وهو راع مع حيواناته مشهد محلي دخلته تأثيرات من مختلف الحضارات القديمة. ففي بعض الأختام التي عُثر عليها يوجد الكثير من العناصر المحليّة إلى جانب تأثيرات مصرية واضحة مثل تاج الرب وثوبه. كما نجد في مئزر المتعبد تقليداً للزي المصريّ في أختام أخرى، أما الضفيرة والشمس المجنحة فهي عناصر محلية . كما عُثر على ختم في القسم الجنوبي من المدينة يرقى إلى نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن الرابع عشر ق.م ارتفاعه ٠،٣سم وقطره٢،١سم، وهو موجود حالياً في متحف دمشق، هذا الختم منقوش بالأسلوب الميتاني، يحوي مشهد رئيس ومشهدين جانبيين متناظرين موضعين أحدهما فوق الآخر، ويفصل بينهما زخرف على النّمط المحلي الذي كان سائداً في ممالك سوريا القديمة في الألف الثّاني ق.م وهو الشريط المضفور الذي يحد أيضاً الختم من الأسفل، كما يميز هذا النّمط في التزيين الأشكال الملونة في المشهدين الثانويين، ففي الأعلى نرى على جانبي غزال مضطجع حيوانين خرافيين، وفي الأسفل عنزتين والتزيين النباتي يتألّف من عناصر مختلفة منها الزنبق وزهرة اللوتس، وهذا النّمط في التزيين مستمد من مصر واستعمل في مختلف مناطق غربي آسيا القديمة، أما المشهد الرئيسي على الختم فيظهر فيه رجل ذو لحية طويلة مرتدياً مئزراً وعباءة وهو في وضعية الصلاة ويقف وجهاً لوجه أمام إلهة شفيعة، وكان من المتوقع إزاء وقفة الرجل التي تشبه وقفة المحارب أن يكون ممسكاً سيفاً بيده اليمنى، إلا أننا نرى عوضاً عن ذلك طيراً يشغل تلك المساحة، أما الإلهة فتظهر مرتدية ثوباً طويلاً حتى أخمص قدميها، ومن الأشياء التي تدل على استخدام الأسلوب الميتاني في هذا النّقش هو ظهور أفواه الحيوانات على شكل نقط فقط أما العيون فتظهر في أغلب الأحيان دائرية و كبيرة، وبالنسبة لأشكال الأشخاص المنقوشة في الختم فهي على النّمط البابلي القديم[٦١٥]. إذاً نجد في هذا الختم تأثيرات متعددة ميتانية ومصرية وبابلية بالإضافة إلى الأسلوب المحلي الذي تميّزت به أوجاريت عن غيرها، وفي هذا دلالة كبيرة على درجة التبادل الثقافي والحضاريّ بين مختلف تلك الحضارات.ختم آخر عُثر عليه في منطقة المدافن يرقى للفترة بين القرنين الخامس عشر والرابع عشر ق.م وهو مصنوع من حجر

[٦١٥]– البهنسي، عفيف، الآثار السّورية، مرجع سابق، ص١٣١–١٣٢.

ستياتيت ارتفاعه ٧،٢سم وقطره ٣،١سم وموجود حالياً في متحف حلب، على جانبيه تزيين سعفي ترتفع فوقه شمس مجنحة، يقف بطلان عاريان متجهان إلى الأمام ولكل منهما ست خصلات مجعدة وبالقرب منهما يقف شخص يصلي يرتدي ثوباً طويلاً يحمل عنزة بين ذراعيه أمام إله يجلس على كرسي ذي عارضتين، و هو بدورهيرتدي أيضاً ثوباً طويلاً ويضع قبعة مخروطية ذات قرون ويحمل في يده الممدودة دبوساً للقتال، وبينه وبين حامل الحيوان يقف شخص صغير يرفع يديه متشفعاً، هذا الختم أيضاً نقش على الطراز الميتاني، أما الختم الذي عُثر عليه في منطقة المرفأ ويرقى إلى الفترة الممتدة بين القرنين الخامس عشر والثّالث عشر ق.م والذي يبلغ ارتفاعه ١،٢سم وقطره ١م، وهو موجود في متحف حلب، فهو متأثّر بالفن المصريّ، ويظهر فيه حقول منفصلة ضمنها تظهر بالتتالي عنزة منتصبة ومجموعة من الأشخاص ينظرون إلى الجهة ذاتها ويمكن أن نلاحظ أن الثياب وأغطية الرؤوس والتسريحات على الطراز المصريّ، ويحوي الختم أشكالاً متطاولة لأشخاص يقفون جنباً إلى جنب على الطراز الميتاني، إلا أن التأثير المصريّ أوضح وأقوى. وفي ختم موجود في متحف حلب نقش إله يحمل هراوة على كتفه ويرتدي مئزراً ويضع على رأسه قبعة محلية عالية ومدورة من الأعلى ويصارع حيوان خرافي بالرمح، والحيوان الخرافي ينشب مخالبه في ظهر عنزة وفوق المشهد شمس مجنحة، أما الفراغات فيملؤها غصن وعدد كبير من النقاط التي حفرت بالمثقب، يحوي الختم موضوعات مصرية، إلا أن طابعه العام يعود لطابع الأختام التي شاعت في ممالك الشمال السّوري القديمة والمملكة الحثيّة في تلك الفترة، وطريقة ملئ الفراغات بواسطة الحفر في عدد من الأختام الأوجاريتية[٦١٦].

في الفئة الثّانية مجموعة الأختام العادية ذات الأشكال الهزيلة والمختزلة وهي أختام اعتمد الفنان في نقشها على الخطوط الرشيقة المستقيمة والمنحنية والمتكسرة والمتعرجة والدائرية لتكوين الأشكال، أما مشاهدها فهي:

الرب بعل يحمل رمحاً وخنجراً، أمامه شجرة نخيل مع حية وماعز جبلي، وهناك أختام عديدة تمثل عنزة جبلية بين الأشجار أو امرأة ورجلان وشجرة، كذلك نقش في بعض

[٦١٦]– بهنسي، عفيف، الآثار السّورية، مرجع سابق، ص١٣٢–١٣٣.

الأحيان صف من الحيوانات مثل الظبي والسّلحفاة وبعض الحشرات مثل العقرب وكذلك الطيور، ومواضيع هذه الأختام بشكل عام تمثل مشاهد من البيئة المحيطة، وقد تمثل في بعض الأحيان علاقة الآلهة بالمخلوقات الأخرى[٦١٧].بالإضافة لذلك عُثر على أختام أسطوانية تقدم أيضاً صورة عن الواقع السّياسي والاقتصادي والاجتماعي في أوجاريت، يرقى تاريخ تلك الأختام إلى النّصف الثّاني من الألف الثّاني ق.م وهي مجموعة أختام مصرية وقبرصية، أهمّها الختم القبرصي الذي يمثّل ربة النبات ومشاهد إنسانية وحيوانية ، وتبرز فيه سمات قبرصية واضحة كالملابس القبرصية أما تاج الآلهة فهو مصري فيما تبدو ملابس أخرى بنمط كنعاني[٦١٨].ومن الأفضل إدراج تلك الأختام ضمن مجموعات بحسب العناصر المؤثرة فيها.

أ- **مجموعة الأختام المصريّة:** كان النّقش على الجعلان (حشرة الزيز) قد انتشر في مصر ومنها انتقل إلى سوريا القديمة وأصبح يستعمل كأداة للزينة، وقد وجد المصريّون القدماء أن تلك الحشرة تثير الرهبة والخوف في النّفس فاستخدموها كتميمة لطرد الأرواح الشريرة ودفع الأذى والحسد عن حامله، كان للجعل وجهان أحدهما محدب والآخر مسطح، على الوجه المسطح يحمل نصوصاً سحرية، ويحمل على الوجه الآخر أي الوجه المحدب نقشاً لمالك الحزين الذي كان يرمز للخلود في العقائد المصريّة القديمة[٦١٩]، بشكل عام كانت صناعة تلك الجعلان قليلة في مصر واتّجه المصريّ القديم للنقش على جدران الكهوف والمعابد بالإضافة لاستخدام ورق البردي، في خارج مصر عُثر على بعض الجعالين أو الأختام ترقى لبداية القرن السّابع عشر ق.م منها ختم معروض حالياً في متحف اللوفر في باريس وقد تم العثور عليه واقتنائه من سوريا، نقش على الختم كتابة هيروغليفية ومشهد يمثّل الإله حورس يقدم الشكر

---

[٦١٧]- أبو عساف، علي، فنون الممالك القديمة في سورية، دار شمأل، دمشق، ١٩٩٣، ص١٣٧-١٤٢.

[٦١٨]- جاموس، بسام، السّاحل السّوري، مرجع سابق، ص١٠٥.

[٦١٩]- ثروت، عكاشة، تاريخ الفن- الفن المصريّ، دار المعارف، ج١، القاهرة،د.ت. ص٢٣٩-٢٤١.

لصانع الختم[٦٢٠]، كذلك أسفرت حفريات البعثة الهولندية في سوريا منذ عام ٢٠٠٦ حتى الآن عن حوالي ٨٥٠٠ ختم أكثرها على شكل جعلان[٦٢١]، وتحديداً في المناطق الجنوبية من سوريا القديمة تمّ العثور على أختام مصريّة أكثر وضوحاً من حيث النقوش ويرجح أنّها ترقى إلى فترة ١٧٠٠ق. فمن خلال النقوش نجد أنّ الفنّان كان على دراية كبيرة بملابس الملوك وتفاصيل وضع التعبّد المصريّ ، وتدلّ وضعية الرجال في النّقش الموجود على الأختام ومباركة الربة (نخبت) لهم على أنّ الختم مصريّ أو أنّ صاحبه شخصاً مصرياً، إلّا أنّ النّقش لا يدلّ على طبيعة عمل صاحبه[٦٢٢]. كما عُثر في أوجاريت على ختم آخر يحمل مشهداً يمثّل الفرعون المصريّ يجلس على عرش قوائمه تشبه قوائم الأسد وله مسند خلفي مائل إلى الوراء، الفرعون يرتدي تاجاً مصريّاً أزرق وثوباً رافلاً تجمعت ثنياته فوق السّاقين وله قبة مزركشة، يضع قدمه فوق دواسة ويتّكىء بذراعه الأيسر على مسند العرش ويمسك بيده زنبقة، وهو يستقبل تابعاً ، أمّا التّابع فشكله غير متقن، وأشبه ما يكون بالحيوان منه بالإنسان، ويرتدي وزرة، ينحني أمام الفرعون حتى تلامس أصابع يده قدميّ الفرعون[٦٢٣].

ب- مجموعة الأختام الحثيّة: عُثر في أوجاريت على العديد من الأختام الحثيّة أهمّها خاتم الملك الحثي مورشيلي الثّاني بن شوبيلوليوما، وفي الإطار الخارجي لنقش الختم كتابة مسمارية ووسطه يتألّف من رموز هيروغليفية حثية مرتّبة على شكل متناظر وهذا الترتيب هو نفسه الترتيب المتبع في الوثائق الملكيّة الحثيّة في العاصمة حاتوشا، وقد ترجمت الكتابة على الشكل الآتي: " **خاتم مورشيلي الملك الكبير ملك بلاد حتي، محبوب الإله عمزي (إله العاصفة) ابن الملك شوبيلوليوما ، الملك الكبير، ملك بلاد حتي، البطل**"وخاتم الملكة تاوانانا و حاتوشيلي الثّالث ، والملكة بودخيبا ، وتوداليا

620- Amiet, pierre. Corpusdes cylinders de Ras shamra ; ougarit II. Scequx x et pierres diverses Ras shamra , ougaritx Paris 1992.p80-84.

621- Vanessa-Boschloos.(Egyptian and Egyptianising. Scarab-shaped sealsim Syria and lebnon. Bibliotheca. Orientalis. Lxix,may- august London . 2012. P 175.

622- Williams. Seton. Palestinian temples\rag\ vol\1949. P.86.

[٦٢٣]- كيونه، هارتموت، الأختام الاسطوانية في سورية بين(٣٣٠٠ - ٣٣٠ ق.م) مرجع سابق، ص٢٤.

الرابـع، وأختـام لأمـراء حثيـين، كمـا عُثـر فـي حاتوشـا بـين الوثـائق الحثيّـة علـى خـاتمين كبيـرين وعُثـر علـى القلـب الحجـري لأحـد الخـاتمين فـي باحـة القصـر الملكـي فـي أوجاريـت، ومـن خـلال الوثـائق يتبـيّن أن ملـوك أوجاريـت والملـوك الحثيـين كـانوا يسـتخدمون هـذه الأختـام مـن أجـل مهـر المعاهـدات والوثـائق الدبلوماسـية، علمـاً أن ملـوك أوجاريـت استخدموا الأختام الاسطوانية في حين استخدم الحثيون الأختام المسطحة[٦٢٤].

ج- مجموعـةالأختام القبرصـية:عُثـر فـي أوجاريـت علـى العديـد مـن الأختـام المصـنوعة بأسـلوب قبرصـي منهـا خـتم طولـه ٢،١سـم ووزنـه ٤،٢ غ يرقـى تاريخـه إلـى حـوالي العـام(١٥٥٠-١٤٥٠ق.م) نقـش عليـه مشـهد يمثّـل ثلاثـة أشـخاص رؤوسـهم كـرؤوس الطيـر و الجـذع علـى شـكل سـاعة رمليـة، العنـق طويل،الشـخص الأوّل والثّالـث يرفعـان سـواعدهما إلـى الأعلـى أمـا الشـخص فـي الوسـط فإنـه يسـبل ذراعـه الأيسـر ويحمـل بيـده اليمنـى سـيفاً يتكـئ عليـه و يتقـدمون باتجـاه شـجرة، الشـجرة تبـدو أغصـانها منتظمـة حولهـا كالعـدد سـبعة، جـذورها كـالكرة، فوقهـا غصـنان كـالهلال[٦٢٥]، كمـا عُثـر فـي جزيـرة قبـرص علـى العديـد مـن الأختـام التـي صـنعت تقليداً للأختـام المصـنوعة فـي ممالـك سـوريا القديمـة مثـل أوجاريـت وآلالاخ، وكانـت صـناعة الأختـام قـد ظهـرت فـي قبـرص خـلال النّصـف الثّـاني مـن الألـف الثّـاني ق.م وكانـت فـي صـناعتها تقليـداً لأختـام غربـي آسـيا القديمـة (بـلاد الرافـدين وسـوريا) وقـد أخـذها القبرصـيون عـنهم وصـنعوا أختامـاً تـداخلت فيهـا مختلـف المـؤثرات الحضـاريّة، وكانـت العلاقـات الحضـاريّة نشـطت بفعـل العلاقـات التجّاريـة التـي ربطـت بـين المنطقتـين وهـي التـي كانـت دافعـاً لصـناعة الأختـام ففـي قبـرص عُثـر علـى ورش لصـناعة الأختـام فـي النّصـف الثّـاني مـن الألـف الثّـاني ق.م. وكانـت أوجاريـت وآلالاخ الملهـم الأوّل لفـن نقـش الأختـام القبرصـية. اتفـق البـاحثون علـى تسـمية تلـك الأختـام بمجموعـة الأختـام القبرصـية وقسـموها إلـى مجموعـة الأختـام الممتـازة ومجموعـة الأختـام لعاديـة، المجموعـة الأوّلـى نقوشـها متقنـة وعاليـة الجـودة مثـال أحـد الأختـام التـي عُثـر عليهـا، ختـم نقـش فيـه مشـهدان: فـي الأوّل يتقابـل رجـل وربـة يحمـل الرجـل ظبيـاً مـن قدميـه ، والربـة تمسـك غصـناً بيـدها اليسـرى، وفـي المشـهد الثّـاني : امـرأة تـزين شـعرها

---

[٦٢٤]- جاموس، بسام، السّاحل السّوري ، مرجع سابق، ص ١٢٣.

[٦٢٥]- كيونه، هارتموت، الأختام الإسطوانية، مرجع سابق، ص,١٤٣

بـدبوس، وتحمـل زنبقـة وتتقابـل مـع رجـل بـرأس غـزال يتـزين بـدبوس أيضـاً، الأشـكال علـى هـذا الخـتم بـارزة فـوق السّـطح وقـد أبـرز الفنـان الكثيـر مـن أعضـاء الجسـم، وإذا حللنـا العناصـر نجـد أن زهـرة الزنبـق والحيوانـات التـي تـم نقشـها هـي عناصـر شـرقية، أمـا الملابـس وتكـوين أعضـاء الجسـم فهـي قبرصـية. ومـن خـلال دراسـة مجموعـة الأختـام القبرصـية والأختـام الأوجاريتيـة يُلاحـظ التشـابه فـي الموضـوع والأسـلوب علـى الـرغم مـن قِدم فن النّقش على الأختام الاسطوانية في أوجاريت وتأخره في قبرص[٦٢٦].

مـن خـلال دراسـة نقـوش تلـك الأختـام يُلاحـظ مختلـف التـأثيرات الحضـاريّة التـي اجتمعـت فـي أوجاريـت فأغلـب الأختـام كانـت خليطـاً مـن مختلـف الحضـارات وقـد لاحظنـا أن الخـتم الواحـد فـي أغلـب الأحيـان حمـل تـأثيرات أكثـر مـن تيـارين حضـاريين، مثـل الأختـام التـي سبق ذكرها وحملت تأثيرات ميتانية ومصرية وكنعانية في آن معاً.

٢- الأختـام الاسـطوانية فـي آلالاخ:عمـل ليونـارد وولـي مكتشـف آلالاخ علـى تصـنيف الأختـام الاسـطوانية التـي عُثـر عليهـا فـي سـجلين السّـجل الأوّل يحـوي الأختـام التـي عُثـر عليهـا فـي السّـوية الرابعـة ويرقـى تاريخهـا إلـى حـوالي القـرن الخـامس عشـر ق.م، أمـا السّـجل الثّـاني فيضـم الأختـام التـي عُثـر عليهـا فـي السّـوية السّـابعة ويرقـى تاريخهـا لحـوالي القـرن الثـامن عشـر ق.م عُثرفـي موقـع آلالاخ (تـل عطشـانة)على العديـد مـن الأختـام الاسـطوانية فـي سـويات أثريـة متعـددة تعـود إلـى عصـر البرونـز، وتعطـي صـورة عـن الفـن السّـائد فـي تلـك المرحلـة، وأهـمّ تلـك الأختـام: خـتم عُثـر عليـه فـي السّـوية الحاديـة عشـرة التـي يرقـى تاريخهـا إلـى حـوالي العـام ٢٣٠٠ ق.م علـى خـتم بيضـوي الشـكل لا يحـوي سـطحه أيـة كتابـة، إنمـا نقـش علـى وجهـه شـكل رجـل يلـبس ثوبـاً ويبـدو جالسّـاً علـى كرسـي، وفـي الوجـه المقابـل نقـش لرجـل آخـر يرفـع يـده اليسـرى وقـد بـدا كأنـه يقـدم إليـه طعامـاً،وعُثر فـي السّـوية الثامنـة علـى خـتم غيـر كامـل عليـه نقـش لرجـل فـي حالـة صـراع مـع أسـد وبـدا الرجـل وهـو يحـاول تسـديد سـهم إليـه. وعُثـر علـى خـتم يعـود للسـوية السّـابعة يمثّـل ربـة تقـف علـى جهـة اليمـين تحمـل فـي يـدها اليسـرى فأسـاً وترتـدي ثوبـاً طـويلاً وفـي مقابلهـا نقـش لرجـل بوضـعية الوقـوف علـى الجهـة اليمنـى وهـو يرفـع يـده ويرتـدي ثوبـاً طـويلاً وقبعـة

626- Collonne.D., the seal impressions from tell Atchana \Alalah\ Neukirchen. 1975. p.-155.

بيضوية ويحمل نقشاً تُرجم كالتالي: " **اميتاكو بن ياريم ليم الثّاني ملك آلالاخ**[٦٢٧]". كما عُثر في السّوية نفسها في موقع القصر في الحجرة رقم – ١١- على ختم يحمل نقشاً لإلهة ترفع يديها الاثنتين وتضع قبعة على الرأس بشكل دائري وتبدو وهي ترتدي ثوباً فضفاضاً و الكثير من الأطواق، وفي الجهة المقابلة يوجد رجل يرتدي قبعة بيضوية الشكل يتسلم علامة من الإلهة، ويحمل الختم كتابة تقول إن ياريم ليم الثّاني بن أباليم ملك يمحاض، الذي كان معاصراً لياريم ليم في آلالاخ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذا التشابه كان بسبب أن اسم ياريم ليم حمله العديد من أمراء مملكة يمحاض [٦٢٨]. وهناك إضافةً لذلك العديد من الأختام نقش عليها كتابات مسمارية ومنها ختم يحمل كتابة تقول:" **أبا إل بن حمورابي، ملك يمحاض محبوب أدد**" وقد كتب اسم صاحب الختم كالتالي: -AN-AB-BA. وهناك احتمالان لقراءته إما أبان أو أبا إل وقد عُدّ أنه حاكم آلالاخ[٦٢٩]. في سوية البناء الثّالثة عُثر على أختام حثية مسطحة، وكان كل ختم من هذه الأختام يحمل على وجهيه كتابة هيروغليفية حثية، هذه الأختام كانت أختام شخصية تعود لموظفين حثيين مقيمين في آلالاخ[٦٣٠]، تدل كثرة استخدام الاسطوانية في آلالاخ على مدى اتساع العلاقات التجّارية بينها وبين مختلف الممالك في الحوض الشرقي للبحر المتوسّط في الألف الثّاني ق.م. إذا ما قارنا بين الأختام الاسطوانية في آلالاخ والأختام في أوجاريت نجد تشابهاً في عناصرها.

المجتمع والحياة الاجتماعيّة:

لا يزال التكوين والنّظام الاجتماعي للمجتمعات القديمة ولا سيما مجتمعات الألف الثّاني ق.م موضوع نقاش بين الباحثين في التاريخ القديم وبخاصة المجتمع الأوجاريتي، وقد قام العديد من علماء الآثار بدراسته باعتباره نموذجاً متميّزاً عن باقي المواقع الأثرية الأخرى العائدة للفترة نفسها، وذلك بالإعتماد على أرشيف الوثائق الذي عُثر عليه في أوجاريت وعُدّ اكتشافاً مهماً ومساعداً على دراسة مجتمع أوجاريت، وكذلك الوثائق التي

---

[٦٢٧]- دياب، أحمد، وآخرون، آثار بلاد الشام القديمة، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٥. ص,٣٥٩

628- Collonne.D., Ibid . P 147.

[٦٢٩]- دياب، أحمد، آثار بلاد الشام، مرجع سابق، ص ٣٦٠.

[٦٣٠]- وواللي، آلالاخ، مرجع سابق، ص ١٢٧.

عُثر عليها في أرشيف ماري وغيرها من ممالك سوريا القديمة، ووثائق تل العمارنة، ولدراسة النظم الاجتماعيّة في أوجاريت كان لابد للباحثين من دراسة العلاقات الزراعيّة التي كانت سائدة في تلك الفترة، مثل الملكيّة الخاصّة، التبني، وقيام الطبقات الاجتماعيّة التي تميّزت عن بعضها في أسلوب الإنتاج[٦٣١]

١- **أوجاريت:** نتيجةً للتطور والازدهار الاقتصادي والفكري في أوجاريت خلال الألف الثّاني ق.م برزت تلك المدينة وتحولت إلى مجتمع كبير ضم عدداً كبيراً من السّكّان، وتوسعت عمرانياً أيضاً وأصبح لها العديد من البلدات والقرى التابعة،وقدظهرفي مجتمع أوجاريت في تلك الفترة طبقتان متمايزتان هما طبقة الأحرار وطبقة العبيد.

طبقة الأحرار: كان الملك وأسرته رأس الهرم الاجتماعي،سمي الملك في أوجاريت وباقي مجتمعات غربي آسيا القديمة ب (MLK)(malk) كان الملك بالنسبة للأوجاريتيين شخصاً مقدساً،يرتبط بالمجتمع برباط مقدس[٦٣٢]، يرد في بعض وثائق أوجاريت كما في الوثيقة (KTU.1.113 –237) اسم الملك يسبقها كلمة (إيلو) (إله) وقد يكون استخدام هذه الكلمة دليلاً على تأليه ملوك أوجاريت الذي ربما كان يتم هذا التأليه بعد وفاة الملك، أو قد يكون اقتران بين اسم الإله واسم الملك بعد تتويجه باعتباره إلهه الحامي، الملك يعد رأس الهرم الاجتماعي يعقد المعاهدات والاتفاقيات، كما كان من أهمّ واجبات الملك حماية الضعفاء وحفظ الأمن والاستقرار، كما تقع على عاتقه مهام قضائية وضمان تنفيذ القوانين، بالإضافة إلى أنه يعد القائد الأعلى للجيش، برز ضمن طبقة الأحرار فئتان من الناس الأحرار.

فئة ناس الملك: ناس الملك الذين كانوايعيشون تحت سلطة الملك مباشرةً الذي كان يمثّل رأس الهرم الاجتماعي في أوجاريت، وكان أهمّ واجب يقع على عاتق الملك هو حماية الضعفاء والمحرومين والحفاظ على القانون والنّظام وضمان الاستقرار الاجتماعي، والملك بحسب الروايات الملحمية والأساطير في بداية الألف الثّاني ق.م كان رئيساً لإتحاد القبائل وانحصرت مهمته في البداية بما يخص حياة المجتمع الأوجاريتي الداخلية، وكان تعيينه يتم من دون انتخاب في البداية، ثم أصبحت وراثية

---

[٦٣١]- جاموس، بسام، السّاحل السّوري وعلاقاته الحضاريّة، مرجع سابق، ص٦٦-٦٧.

[٦٣٢]- شيفمان، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص٢٦.

فيما بعد، وأصبح لدى الملك جهاز إداري، ويعقد المعاهدات، وسلطته مطلقة على ما يسمى أراضي الملك التي نشأت من الأراضي المشاع التي استولى عليها الملك، فكان له أن يهبها أو يهديها ويبيعها، وعلى أراضيه هذه نشأت فئة ناس الملك، الذين كانوا عبارة عن شريحة من الناس تابعة للملك كونه رأس القطّاع الملكي ومصدر عيشهم.

- **فئة المشاعة** : أدت دوراً مهماً في حياة المجتمع الأوجاريتي، وقد كانت السّلطة الملكيّة على المشاعة تنعكس في تحصيل الضرائب، فالضرائب كانت تمثل مظهراً من مظاهر سلطة الملك، وكذلك بتقديم عدد معين من أفرادها لتنفيذ أعمال السّخرة لدى الملك استجابةً للأوضاع الطارئة، وقد كانت المشاعة الأوجاريتية وحدة متماسكة في علاقاتها مع غيرها، ولها الحق في حل الخلافات التي تنشأ حول ملكية الأرض لأنها المالك لفئة من الأراضي[٦٣٣]، أما الجهاز الإداري في المشاعة فقد كان يتألّف من مجلس الشعب الذي كان مؤسسة فاعلة في أوجاريت خلال القرنين الرابع عشر والثّالث عشر ق.م، ومجلس الآباء أو مجلس الشيوخ الذي كان يمثّل الهيئة العليا في المشاعة ويختص بالمسائل القانونية بالإضافة لدوره في الحفاظ على التقاليد والعادات الاجتماعيّة[٦٣٤]، وماغيسترات وهم كبار موظفي الدّولة ومفردها ماغيستر ويسمى ساكينو أي الحاكم وهو يمثّل مصالح المجتمع الأوجاريتي في العلاقات مع الدول الأخرى، كما له مهمات قضائية،وهو مرتبط بمجلس الآباء، كما عُدَّ السّاكينو مسؤولون عن إدارة القصر الملكي، وكان الملك يفوض السّاكينو برئاسة السّلطة العليا على المدن أثناء غيابه عن البلاد[٦٣٥].والحدود لم تكن مغلقة بين الفئتين، فقد كان باستطاعة شخص ما أن يكون من الفئتين معاً.

كان عدد سكّان أوجاريت من الأحرار حوالي ثلاثين ألف نسمة يعيشون في مدينة أوجاريت والقرى والبلدات التابعة لها والبالغ عددها ٣٥٠ قرية وبلدة[٦٣٦]. كان الإنسان الأوجاريتي مقتنعاً أن التفاعل الإيجابي مع باقي أفراد المجتمع وسيلةً للنهوض

---

[٦٣٣]- شيفمان، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص ١٥٥- ١٦٥.

[٦٣٤]- شيفمان، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص٢٥.

[٦٣٥]- شيفمان، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص,١٨٠

636- Schniedewind.W.M&HUNT.J.H,Aprimer on Ugaritic, language,culture and literature, Cambridge. University press, 2007,p.8 .

بـالمجتمع وتحضـره، وكـان مبـدأ التسـامح سـائداً فـي المجتمـع الأوجـاريتي باعتبـاره وسـيلةً لـيعم الخيـر والسّـلام بـين النـاس[٦٣٧]، وكانـت العائلـة تشـكل الأسـاس الـذي قـام عليـه المجتمـع الأوجـاريتي، الأب هـو محـور العائلـة يتمتـع بـالاحترام وسـلطته مطلقـة علـى عائلتـه، وهـو مسـؤول عـن زوجتـه وأولاده، وملـزم بتقـديم كـل متطلبـات الحيـاة لهـم، وتقـديم الهبـات والنـذور للآلهـة [٦٣٨]، وعلـى الـرغم مـن كـون المجتمـع الأوجـاريتي مجتمـع أبـوي إلا أن المـرأة كـان لهـا قـدرٌ مـن الاسـتقلال ولـم تكـن تتعـرض للظلـم بشـكل عـام، وتتمتـع بـالاحترام مـن قبـل زوجهـا وأولادهـا، ولهـا مكانتهـا فـي المجتمـع الأوجـاريتي باعتبارهـا مسـؤولة عـن بيتهـا وحافظـةً لأسـراره.وفي حـال غيـاب الأب تتحـول السّـلطة الأبويـة إلـى الابـن البكـر ويصـبح أخوتـه تحـت وصـايته وحمايتـه[٦٣٩]، وعُثـر علـى عـدة رقـم فـي أوجاريـت يـرد فيهـا نقـل جميـع أمـلاك العائلـة إلـى ابـن واحـد غالبـاً مـا يكـون الابـن الأكبـر، وقـد تكـون الغايـة هـي المحافظـة علـى أمـلاك العائلـة وسـمي هـذا حـق البكـورة، وهـذا الحـق ممكـن فصـله عـن حاملـه وإعطائـه لشـخص آخـر ولـم يكـن حكـراً علـى الابـن الأكبـر ومـن الممكـن أن يكـون للابـن الأصـغر فـي حـال عقـوق الابـن البكـر[٦٤٠]. أمـا بالنسـبة للفتيـات فقـد قـدم أرشـيف أوجاريـت صـوراً عديـدة عـن واقـع الفتـاة فـي المجتمـع الأوجـاريتي فقـد كانـت عضـواً مؤثراً في الأسرة[٦٤١].

ب-طبقـــة العبيـــد: شـغل العبيـد مكانـة خاصـة فـي المجتمعـات القديمـة، واسـتخدم فـي أوجاريـت مصـطلحان بمعنـى عبـد الأوّل هـو (bd،) وهـو باللغـة الأوجاريتيـة، والثّـاني (ardu) وقـد ورد هـذا المصـطلح فـي الوثـائق الأوجاريتيـة المكتوبـة باللغـة الأكاديـة،وإلى جانـب هـذين المصـطلحين اسـتخدم مصـطلح ثالـث هـو sph لمـرة واحـدة فـي الوثـاق

---

[٦٣٧]- دراسـات أوجاريتيـة، مجموعـة مـن البـاحثين الفرنسـيين، ترجمـة، نـور الـدين خضـور، دار المنـار، ط١، اللاذقية، ١٩٨٨، ص٢٢٣.

[٦٣٨]- حامـدة، أحمـد، مـن مظـاهر الحيـاة العائليـة فـي المجتمـع الكنعـانيّ الفينيقـي، مجلـة دراسـات تاريخيّـة، العددان٧٩-٨٠، جامعة دمشق، ٢٠٠٢، ص ٦٩.

[٦٣٩]- ديـل، ميـديكو، هـ.ي ، اللآلـئ مـن النّصـوص الكنعانيّـة، ترجمـة، مفيـد عرنـوق، ط٢، دار أمـواج، بيروت، ١٩٨٩. ص١٠٥، ١٦١.

[٦٤٠]-أ. شيفمان، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص٢١.

[٦٤١]- فريحة، أنيس، ملاحم وأساطير من أوجاريت، ط٢، دار النهار، بيروت، ١٩٨٠، ص٥١٤.

الأوجاريتية، وأكثر هذه المصطلحات شيوعاً (bd،) فقد شاع استخدامه في كل مناطق غربي آسيا القديمة المطلة على البحر المتوسّط، كان العبيد في مجتمع أوجاريت ملكاً خاصاً لأسيادهم، كما كانوا يمارسون مختلف ضروب العمليات التجّارية[٦٤٢]، وهذا يفترض امتلاك العبيد للمال وإمكانية العمل لحسابه الشخصي، ويُعد هذا بمثابة اعتراف من قبل المجتمع بالكيان الإنساني للعبيد[٦٤٣]. تذكر إحدى وثائق أوجاريت أن عدداً من العبيد كانوا من بين أشخاص عقدوا صفقات تجارية في سوق أوجاريت، ودفعوا الضريبة المترتبة عليهم، وكذلك كان بإمكان العبيد في أوجاريت أن يؤسسوا عائلات معترف بها من قبل المجتمع، ومن حق هذه العائلات أن تبقى موحدة عندما تتعرض لعمليات البيع والشراء.

الحياة الاجتماعيّة في آلالاخ: بالنسبة للوضع الإجتماعي لسكّان آلالاخ لا يمكن ملاحظة فوراق جوهرية بينه وبين مجتمع أوجاريت وباقي مجتمعات غربي آسيا القديمة، وعلى الرغم من عدم حصولنا على معلومات كافية عن الحياة الاجتماعيّة في مملكة آلالاخ إلا أنه يمكننا القول بأن المجتمع فيهاقد تكون من طبقتين هما طبقة الأحرار وطبقة العبيد.

طبقة الأحرار: ضمّت في رأس الهرم الملك وأسرته والحاشية الملكيّة، ثم الطّبقة العامّة التي ضمّت الصناع والتجّار والفلاحين.

طبقة العبيد: وكان معظم أفرادها من أسرى الحروب والمدينين الذين عجزوا عن سداد ديونهم فتحولوا إلى عبيد.

المجتمع والحياة الاجتماعيّة في مصر القديمة:كان النّظام السّائد في المجتمع المصريّ قديماً قائماً على أساس تقسيم أفراد المجتمع إلى طبقات، ففي عصر الدّولة القديمة انقسم المجتمع إلى طبقتن فقط هما:

١- الطّبقة الحاكمة: الفرعون وأفراد أسرته وأعوانه وكبار الموظّفين والكتبة ورجال الدين ، وطبقة العامّة التي ضمّت الصناع والعمّال الذين يعملون في بناء الأهرامات والمناجم والمحاجر والمعابد والفلاحين الذين كانوا يشكلون نسبة عالية من المجتمع المصريّ

---

[٦٤٢]-أ. شيفمان، مجتمع أوجاريت، مرجع سابق، ص ١٠٧.

[٦٤٣]-أ. شيفمان، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص٢٣.

القديم إلى جانب أصحاب الحرف الصغيرة كالنجار والحلاق وصانع السّهام والصيادون ورعاة الأغنام ويشكلون الغالبية السّاحقة من السّكّان،كذلك العبيد كانوا موجودين ويُؤتى بهم من أسرى الحروب أو يتم شرائهم من الخارج، وكان امتلاكهم دليلاً على الرفاهية والغنى. مع تطور الأوضاع الاقتصاديّة انقسم المجتمع المصريّ انقساماً جديداً ولم تعد التفرقة بين العبيد والأحرار هي التفرقة الوحيدة بل برزت طبقات جديدة داخل المجتمع المصريّ، وظهر التمايز ضمن طبقة الأحرار نفسها بسبب ازدياد الثروات وانتشار الأعمال الحرفية، فأصبح هناك أغنياء وفقراء، وطبقات من الحرفيين والتجّار والمزارعين[٦٤٤]. فأصبح المجتمع المصريّ يتألّف من:

٢-الطّبقة الوسطى: وتضم :

أ- طبقة الكهنة: كان دورهم دينياً ويعدون مستشارين للملك، عملهم كان داخل المعبد، ولم يكن الكهنة داخل المعبد على درجة واحدة، فقد كان ضمن هذه الطّبقة الكاهن الأعظم وهو الأعلى رتبة بين جميع الكهنة ويعين من قبل الفرعون، و الكهنة المختصون بخدمة الإله والاهتمام بتنظيفه، وصغار الكهنة لهم دور في تأدية الطقوس الدينية، والكهنة المؤقتون الذين يعملون لفترة مؤقتة في المعبد ثم يعودون لحياتهم اليومية.

ب - طبقة الكتبة: تضم الأشخاص الذين يعرفون الكتابة ويتمتعون بمنزلة رفيعة، لهم دور مهم في إدارة البلاد وفي تحصيل الضرائب ويتم اختيارهم غالباً من الأسر النبيلة.

ج- طبقة الجيش: مهمته الحفاظ على الأمن الداخلي وحماية الدّولة من الأجانب.

د- طبقة الصناع : وتضم الصناع المتخصصون في الصناعات القائمة على الحجارة والصناعات الخزفية والفخّارية، .

هـ- طبقة الفلاحين والرعاة والصيادين وتضم عامة الناس العاملين في الأرض والبساتين والمستنقعات، والرعاة في المراعي والصيادون الذين يمدون الناس بالأسماك[٦٤٥].

---

[٦٤٤]- الخطيب، محمد، حضارة مصر، مرجع سابق، ص ١٨٥-١٨٦.

[٦٤٥]- لالويت، كلير، الفراعنة في مملكة مصر زمن الملوك الآلهة، ترجمة، ماهر جويجاتي، ط١، القاهرة، ٢٠١٠، ص٢٥٧-٢٧٦.

و تعد الأسرة في كل المجتمعات القديمة والحديثة الخلية الاجتماعيّة الأوّلى التي يتكون منها المجتمع، وهي وحدة اقتصادية اجتماعية و مركز أخلاقي واجتماعي منها ينطلق الولاء للمجتمع والدّولة عامةً.وكانت الأسرة أداة لحماية العادات والتقاليد والأخلاق، كانت المرأة التي تعد زوجة شرعية واحدة هي سيدة المنزل هذا في طبقة العامّة أما في طبقة الأغنياء فكان يوجد إلى جانب الزوجة عدد من المغنيات والخادمات في بيت الحريم، كان الزواج يقوم على عقد كتابي ثابت ولا يتم إلا بموافقة الأهل، أما بالنسبة لما يعرف بزواج الأخوة فقد كان معروفاً لدى المصريّين بشكل محدود ولم يكن عادة شائعة أو تقليد، ولكن زواج الأقربين في الأسرة المالكة كان مألوفا مما يوحي بأن الهدف كان الحفاظ على نقاء الدم الإلهي[٦٤٦].

الحياة الاجتماعيّة في المملكة الحثيّة : يتألّف المجتمع الحثي من طبقتين رئيستين هما الأحرار العبيد وهو بذلك يشبه في تركيبته باقي مجتمعات غربي آسيا القديمة.

١- **الأحرار**: ضمّت طبقة الأحرار جميع فئات الشعب من السّكّان الأحرار في المدن والقرى الحثيّة. يأتي الملك في رأس الهرم ويمثّل المجتمع الحثي بأكمله.

- **الملك**:كان الملك ممثلاً للإله على الأرض ويحكم باسمه، و يمثّل أعلى سلطة في البلاد والقائد الأعلى للجيش عليه قيادة الحملات العسكرية، والكاهن الأعظم وأعلى سلطة قضائية في البلاد وعليه مسؤوليات تجاه الدول الأخرى في عقد الاتفاقيات وإبرام المعاهدات، وكذلك الشخصية الرئيسية في جميع الأعياد وحضوره كان ملزماً، وكان الملك الحثي ضمن المجتمع بمثابة الأب في أسرته عليه توفير الأمان لهم وتحقيق الرفاهية لمواطنيه[٦٤٧]، أما الملكة فقد أدت دوراً مهماً في المجتمع الحثي إلى جانب الملك من خلال الإشراف على الأسرة الملكيّة التي كانت تضم محظيات الملك وأبناءه، بوصفها تشغل المقام الأوّل داخل جناح الحريم في القصر الملكي[٦٤٨]، كما شاركت الملكة إلى جانب زوجها في حل النزاعات القانونية، وكانت تملك ختماً خاصاً بها،

---

[٦٤٦]- الخطيب،حضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص١٩٤-١٩٥.

[٦٤٧]- جرني، الحثيون، ترجمة محمد عبد القادر، بيروت، ١٩٦٣، ص,٢٩٠

648- Collins.B.J., The Hittites. Op.cit. p 99.

ويدل هذاعلى أنها كانت تنوب عن زوجها في بعض الأمور ولديها صلاحيات واسعة، إلى جانب دورها الديني كانت تهتم بالمعابد وطقوس العبادة وتقديس الآلهة وتقديم النذور ولأضاحي لها، وتشارك في الأعياد والاحتفالات الدينية إلى جانب الملك وكانت بعض الطقوس والمراسم الدينية لا تتم إلا بمشاركة الملكة[٦٤٩].

- **الحاشية الملكيّة:** هي فئة تضم مجموعة من الموظّفين تساعد الملك على إدارة شؤون المملكة يتلقون أوامرهم من الملك مباشرةً، يشكل هؤلاء الموظفون ما يسمى مجلس شورى الأعيان أو مجلس الملك[٦٥٠]، أما النبلاء فكانوا من أقرباء الملك أو المقربين إليه من الرجال المحاربين وأصحاب النفوذ والإقطاعيات[٦٥١].

- **طبقة الكهنة:** كان دورهم مهماً في المجتمع الحثي، وخصوصاً في أدارة المعابد، ولهم مكانة اجتماعية مهمة، يرتبطون بالملك مباشرةً، وخاصة كهنة المعبد الرئيس في العاصمة حاتوشا. نال الكهنة بعض السّلطات من خلال استشارة الآلهة في بعض القضايا وتلقي الإجابة منها[٦٥٢].

٢- طبقة العبيد: كان العبيد يعملون في مختلف مؤسسات الدّولة الحثيّة، وفي بيوت الأغنياء، وعلى الرغم من أن القانون كان يضمن ويصون حياتهم إلا أنه ميز بينهم وبين الأحرار في حال مخالفة القانون، وكان يباعون ويشرون كالبضائع، أسعارهم محددة بحسب العمر والجنس ودرجة الجمال والمهارة في العمل وغيرها، كما كان الزواج من طبقة الأحرار متاحاً لهم. إلى جانب طبقة العبيد وجدت طبقة أُطلق عليها طبقة غير الأحرار، وتتألف من أسرى الحروب والمهجرين من بلادهم وهذه الفئة لم يصنفها القانون الحثي كطبقة، ولكن كانت معاملتهم تتم كطبقة العبيد فقد كان بالإمكان بيعهم أو إهدائهم من قبل الملك، هؤلاء في أغلب الأحيان كان يتم وضعهم في مكان

---

[٦٤٩]- الصالحي، صلاح رشيد، المملكة الحثيّة، دراسات في التاريخ السّياسي لبلاد الأناضول، ط١، بغداد، ٢٠٠٧، ص,٤٠٦

650- BRYCE,T.R, op.cit.p21.

[٦٥١]- جرني، الحثيون، مرجع سابق، ص,٩٥

652- Guterbok, H.G,. op.cit. pp36-38.

محـدد وعلـيهم العمـل كفلاحـين أو حـرفيين لصـالح الملـك الحثـي[٦٥٣]. أثـرت فـي الحيـاة الاجتماعيّـة للمجتمـع الحثـي مجموعـة مـن مـؤثرات الشـعوب المجـاورة لهـا امتزجـت مـع بعضـها الـبعض لنجـد المجتمـع الحثـي مشـابهاً لمجتمعـات الشـرق القـديم علـى الـرغم مـن الاختلاف العرقي بينهما.

٥-المجتمع والحياة الاجتماعيّة في الإغريق القديمة:

١- كريـت :كانـت كريـت فـي عصـورها القديمـة وبسـبب امتـداد الجبـال علـى طـول الجزيـرة تقسـم إلـى عـدة أقسـام تسـكنها تجمعـات بشـرية قليلـة العـدد تقـيم فـي قـرى منفصـلة مسـتقلة عـن بعضـها الـبعض، تحكـم مـن قبـل زعمائهـا المحليـين، وفـي بعـض الأحيـان كـان أحـد الزعمـاء الأقويـاء يجمـع تحـت سـلطته عـدداً مـن القـرى، يؤلـف منهـا مدينـة ويشـيد قصـراً خاصـاً بـه فقامـت بـذلك العديـد مـن المـدن منهـا كنوسـوس، فيتـوس، ومـدن أخـرى، فيمـا بعـد أصـبحت كنوسـوس المدينـة المنتصـرة التـي اسـتطاعت توحيـد الجزيـرة تحـت سـلطتها وتنشـئ أسـطولا بحريـاً سـيطرت مـن خلالـه علـى مختلـف منـاطق بحـر إيجـة[٦٥٤]، فـي بدايـة الألـف الثّـاني ق.م لـم تكـن تركيبـة المجتمـع الكريتـي واضـحةً بمـا يكفـي، إلا أنـه و مـن خـلال بعـض المعلومـات المتفرقـة التـي وصـلتنا أن المجتمـع الكريتـي كـان شـبيهاً بباقي مجتمعـات العـالم القـديم،أي أنـه مجتمـع طبقـي. نشـأت فيـه علاقـات السّـيادة والخضـوع، ونشأ في كريت شكل من أشكال السّلطة الملكيّة.

الملـك: كـان الملـك رأس الهـرم الاجتمـاعي، ويعـد شخصـاً مقدسـاً و رؤيتـه كانـت ممنوعـة علـى طبقـة العامّـة، وهـذا يفسـر غيـاب صـورته عـن النقـوش الكريتيـة، كانـت حيـاة الملـك و أسـرته منظمـة تنظيمـاً دقيقـاً، وكـان علـيهم تصـريف شـؤون الدّولـة إلـى جانـب تقـديم القـرابين للآلهـة، وكـان القصـر الملكـي فـي كريـت يـؤدي وظـائف متعـددة، فهـو المركـز الإداري والـديني، ومركـز لمعظـم الحـرف الرئيسـية ومركـز تجـاري، لـذلك تركـز فيـه فـائض الإنتـاج، هـذا الفـائض كـان يسـتخدم فـي تأديـة الفـرائض الدينيـة، وفـي حـال حـدوث مجاعـة أو يصـدر إلـى البلـدان الأخـرى مثـل سـوريا ومصـر وقبـرص، وفـي بعـض الأحيـان يبادلونـه

---

[٦٥٣]- عبد الله، فيصل، عيد مرعي، المدخل إلى تاريخ الحضارة، مرجع سابق، ص٣٢٢-٣٢٣.

[٦٥٤]- ديورانت، ول، قصة الحضارة، م٢.ج١، مرجع سابق، ص ٢٤-٢٥.

بسلع أخرى غير موجودة في كريت مثل الذهب والفضة والعاج والمنسوجات الأرجوانية..

العامّة: ضمّت الفلاحين وصغار الحرفيين والتجّار، وكان على الفلاحين في كريت تأدية إتاوات عينية، مواشي، حبوب، زيوت، نبيذ، بالإضافة للقيام بأعمال السّخرة لصالح القصر الملكي، مثل بناء القصر الملكي، شق الطّرقات وقنوات الري، وبناء الجسور[٦٥٥].

الأسرة: مثلت الأسرة أساس المجتمع الكريتي، مكونة من أب وأم وأولاد، سلطة الأب مطلقة، والعلاقة بين أفراد الأسرة بشكل عام تقوم على الاحترام والتعاون، وكان من حق الأسر امتلاك العبيد[٦٥٦]، و المرأة أيضاً كان لها دوراً مهماً في المجتمع الكريتي، وهذا ما تدل عليه النقوش الجدارية، التي عُثر عليها داخل القصور والمنازل حيث تظهر المرأة بشكل يدل أنها تحظى بمكانة هامة واحترام كبير. دورها الأساسي كان إدارة شؤون المنزل إلى جانب المشاركة في الأعمال الزراعيّة، و من واجباتها أيضاً تأدية بعض الطقوس الدينية والإشراف على المعابد[٦٥٧]. ومستوى المعيشة للطبقة العامّة كان متدني جداً و يدل على ذلك فقر محتويات المعابد البعيدة عن معابد المدن[٦٥٨]. أما طبقة العبيد فليس هناك معلومات كافية حولها، ويمكن من خلال مقارنة المجتمع الكريتي مع باقي مجتمعات العالم القديم أن نقول إن طبقة العبيد كانت موجودة فعلاً في المجتمع الكريتي.

٢-ميسينيا: كان المجتمع الميسيني مجتمعاً أبوياً استبدادياً، تشكل الأسرة نواة المجتمع ، كان الرجل رب الأسرة وصاحب السّلطان الأعلى، له الحق أن يتخذ ما يشاء من الإماء، وأن يضع أطفاله على قمم الجبال ويتركهم حتى الموت، أو أن يقدمهم قرابين للآلهة، ولكن على الرغم من هذا لم يكن المجتمع الميسيني مجتمعاً استبدادياً لا

---

[٦٥٥]- اسحق، حسان، تاريخ الإغريق، مرجع سابق، ص٤٠.

[٦٥٦]- الصافوري ، محمد علي، النظم القانونية القديمة لدى الإغريق والرومان، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧٤، ص,٦١

657- Castleden. Rminoans life in Bronze Age Creter, London and New York, Rutledge, 1993. P22.

[٦٥٨]- اسحق، حسان، تاريخ الإغريق، مرجع سابق، ص ٣٩.

تضبطه القوانين، بل هو مجتمع لم يكن قد بلغ فيه نظام الدّولة مبلغاً يكون فيه قادراً على حفظ النّظام الاجتماعي وضمان الحرية لأفراد المجتمع. أما المرأة فكان لها منزلة مميزة في المجتمع الميسيني، تتمتع بحريتها وتشارك في مناقشات الرجال، وعند زواجها تصبح سيدة بيتها وتنال من التكريم بقدر ما تنجب من الأبناءوإلى جانب تربية أبنائها كان على المرأة القيام بأعمال أخرى مثل طحن الحبوب، تمشيط الصّوف، والغزل والنسيج، كانت الإناث في الأسرة الميسينية يتدربنَّ على الأعمال المنزلية،، و الأبناء من الذكور يتعلمون فنون الصيد والحرب، وأكبر أفراد الأسرة من الذكور كان يحل مكان الأب في حال غيابه، ويصبح المسؤول الأوّل عنها، وإذا تزوج يسكن مع زوجته في بيت أهله، وهكذا تتجدد الأسرة جيلاً بعد جيل. وكباقي مجتمعات العالم القديم يمكن تمييز طبقتين رئيسيتين في المجتمع الميسيني وهما: طبقة الأحرار وطبقة العبيد.

أ- **الأحرار**: وتضم أفراد المشاعات والمشاعة هي مجموعة من الناس ينتسبون إلى أصل واحد ويدينون بالولاء لرئيس واحد، وعند اجتماع عدة مشاعات يتكون المجتمع وأقوى رؤساء تلك المشاعات سلطاناً يتخذونه ملكاً عليهم ويدينون له بالطاعة،ويلتف حوله جيش من الأحرار، وأتباع من العبيد[٦٥٩].

- **الملك**: يمثّلرأس المجتمع الميسيني ويحمل لقب فاناك أي السّيد أو الملك[٦٦٠]، كان له سلطات تشريعية وقضائية، حكمه وراثي، ويعد الكاهن الأكبر وعليه تقديم القرابين للآلهة نيابةً عن أفراد المجتمع[٦٦١]، كما كان تحت تصرفه حاشية كبيرة، حيث يرد في الوثائق التي ترقى لتلك الفترة مصطلحات تعني: " خزاف الملك" و " صانع جوخ الملك" " صانع سلاح الملك" بالإضافة إلى كهنة المعابد الرئيسية وكبار رجال القوات المسلحة.ويجب أن نذكر هنا أنه من غير المعروف طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين الدويلات الميسينية الصغيرة وهل ألفت تلك الدول دولة واحدة تزعمها ملك ميسينيا الذي كان وقتها أقوى ملوك الإغريق، أم كانت كل منها تشكل دولة مستقلة[٦٦٢].

---

[٦٥٩]- ديورانت، ول، قصة الحضارة، مرجع سابق، ص١٠٢-١٠٣.

[٦٦٠]- اسحق، حسان، تاريخ الإغريق، مرجع سابق، ص٥٤.

[٦٦١]- ديورانت، ول، قصة الحضارة، مرجع سابق، ص ١٠٤.

[٦٦٢]- اسحق، حسان، تاريخ الإغريق، مرجع سابق، ص٥٥.

نـــاس الملـــك: فئـة تتـألف مـن الحـرفيين سـكّان القـرى الصـغيرة المنتشـرة حـول القصـر الملكـي، والـذين كـان علـيهم تأديـة أعمـال السّـخرة لصـالح الملـك، كإتـاوة يؤدونهـا ويعـودون بعد ذلك إلى ورشهم الخاصّة، وكان من حق هؤلاء امتلاك أرض وعبيد.

٢ – **طبقـــة العبيـــد:** عُثـر فـي أهـمّ قصـور ميسـينيا كورينثـوس و بيلـوس علـى وثـائق اقتصـادية مدونـة باللهجـة الميسـينية القديمـة التـي كانـت مسـتخدمة فـي الألـف الثّـاني ق.م، وظهـر مـن خـلال تلـك الوثـائق أن العبوديـة كانـت موجـودة فـي المجتمـع الميسـيني، وأن العبيـد كـانوا يعملـون فـي مختلـف الأنشـطة الاقتصـاديّة، وذكـرت بعـض الوثـائق عـدد الإمـاء والأطفـال فـي إحـدى الفـرق، ووصـل عـددهم إلـى حـوالي المئـة، كمـا ذكـرت فـرق تضـم عبيـداً مـن الرجـال لا يتجـاوز عـددها العشـرة رجـال. لـم يكـن للعبيـد أرضـاً خاصـة بهـم ولـم تكـن لهـم حقـوق بـاقي أفـراد المشـاعة مـن الأحـرار ولكـن فـي الوقـت نفسـه حظـي أولئـك بحماية كهنة المعابد لدخولهم في خدمة المعابد

الـدّوريّون :عنـدما غـزا الـدّوريين بـلاد الإغريـق فـي أواخـر القـرن الثّالـث عشـر ق.م يـرافقهم عـددٌ مـن الأقـوام الإغريقيـة وأخـرى غيـر إغريقيـة، تقـدموا باتجـاه وسـط الإغريـق وشـبه جزيـرة البيلوبـونيز وآسـيا الصـغرى، ودمـروا فـي طـريقهم الكثيـر مـن القـرى الميسـينية، وأحرقـوا قصـر بيلـوس، كمـا ألحقـوا ضـرراً كبيـراً بـالقلاع الميسـينية، ونتيجـةً لهـذا الـدمار انهـار الاقتصـاد الميسـيني، تراجعـت الحـرف وتوقفـت التّجـارة، وقـلَّ عـدد السّـكّان، والأحـداث التّاريخيّـة التـي أعقبـت تلـك المرحلـة غامضـة والمعلومـات عنهـا نـادرة، ولكـن يـرجح أن معظـم القبائـل التـي شـاركت فـي غـزو بـلاد الإغريـق عـادت إلـى واطنهـا الأصـلية، لأن المنـاطق التـي دمروهـا لـم تعـد قـادرة علـى تـأمين سـبل العـيش لتلـك الأعـداد الكبيـرة مـن الغزاة،كمـا تحركـت فـي نفـس الوقـت هجـرات جماعيـة مـن أراضـي الإغريـق باتجـاه الشـرق نحـو آسـيا الصـغرى والجـزر المجـاورة لهـا، وكـان مـن نتيجـة هـذه الهجـرة قيـام العديـد مـن المراكـز البشـرية علـى السّـاحل الغربـي لآسـيا الصـغرى أمـا الـدّوريون والأقـوام الإغريقية فقد استوطنوا على سواحل البيلوبونيز[٦٦٣].

فـي المجتمـع الـدّوري كانـت الأسـرة الأبويـةهي الخليـة الاجتماعيّـة والاقتصـاديّة الأساسـية، والأراضـي الزراعيّـة كانـت ملكـاً للمشـاعة، ومـن حـق كـل أفـراد المشـاعة أن يملكـوا قطعـةً

[٦٦٣]– اسحق، حسان، تاريخ الإغريق، مرجع سابق، ص٥٢–٦٠.

مـن الأرض، إلا أن الفلاحـين الفقـراء الـذين لـم يكـن بإمكـانهم اسـتثمار الأرض الصـغيرة التـي يملكونهـا كـانوا يتنـازلون عنهـا ويتحولـوا إلـى أجـراء لتنقطـع صـلته بمشـاعته ويصـبح وضـعه الإجتمـاعي سـيء جداً ويصـبح فـي أدنـى السّلم الإجتمـاعي، فـي حـين تـزداد ثـروات الفلاحـين الأغنيـاء ويصـبحوا فـي رأس السّـلم الإجتمـاعي[٦٦٤]. فـي نهايـة الأمـر لـم يبـق الـدّوريين عنصـراً متفـرداً منعـزلاً عـن بـاقي الشـعوب والقبائـل التـي سـكنت بـلاد الإغريـق بـل امتـزج معهـم وأصـبحت تلـك الأعـراق والشـعوب المختلفـة التـي سـكنت بـلاد الإغريـق شـعباً واحـداً. وعلـى الـرغم مـن أن بـلاد الإغريـق مـرت بعـد فتـرة الغـزو الـدّوري فـي نهايـة الألـف الثّـاني ق.م بمرحلـة مـن التراجـع الحضـاريّ إلا أنهـا نهضـت مـن جديـد علـى يـد شـعب مختلط الدماء متنوع الأعراق لتنتج حضارة أثرت أثراً كبيراً في الحضارة الإنسانية .

المجتمـــع القبرصـــي: كانـــت قبـــرص فـــي الألـــف الثّـــاني ق.م تحـــت ســـيطرت الميســـينيين،اللذان اســـتقروا علـــى الجزيـــرة وأســـسوا عليهـــا ممالـــك ميســـينية، و بالنســـبة للمجتمـع القبرصـي آنـذاك فقـد قبـل الهويـة الميسـينية واللغـة والثقافـة الميسـينية، لـذلك يمكـن القول إن الحديث الوارد عن المجتمع الميسيني ينطبق على المجتمع القبرصي.

ثـم اسـتقر الـدّوريون أيضـاً فـي قبـرص منـذ القـرن الحـادي عشـر ق.م، إلا أنهـم كـانوا أقليـة فـي قبـرص، وفـي نهايـة الألـف الثّـاني ق.م تمـت عمليـة تحويـل قبـرص إلـى كيـان هيللينـي وكانـت عمليـة متكاملـة شـملت الاقتصـاد والسّياسـة والثقافـة، ونجـح الإغريقيـون فـي انتـزاع قبـرص مـن دائـرة النفـوذ الكنعـانيّ المصـريّ الحثـي، ولكـن هـذا لا يعنـي أن صـلات قبـرص مـــع الشـــرق انقطعـــت فالتـــأثيرات الإغريقيّـــة علـــى قبـــرص كانـــت ممزوجـــة بمـــؤثرات شـرقية[٦٦٥].فمـثلاً تشـير الـدلائل أن نظـام الحكـم فـي قبـرص كـان ملكيـاً اسـتبدادياً شـبيه بنظـام الحكـم الشـرقي، والـبلاط الملكـي هـو مركـز الحيـاة السّياسـية والاقتصـاديّة والدينيـة، كمـا كانـت عليـه الحـال فـي الحضـارة الميسـينية[٦٦٦]. فـي حـوالي العـام ١٢٠٠ق.م تـدفقت موجـات مـن الهجـرات المتتاليـة مسـتهدفةً قبـرص مثـل بـاقي أنحـاء الشـرق القـديم ومنـاطق بحر ايجة ودمرتها.

---

[٦٦٤]- نفسه، ص٦١-٧٧.

[٦٦٥] - عتمان، أحمد، تاريخ قبرص ، مرجع سابق، ص٤٣.

[٦٦٦]- نفسه، ص٤٨.

بالإضافة لكل ما ذكر من تواصل حضاري في مختلف مجالات الحياة بين أوجاريت– آلالاخ وممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط في الألف الثّاني ق.م الميلاد يجب ألا نغفل دور التجّار الكنعانيّين في نقل الكثير من تراث وحضارة غربي آسيا القديمة إلى بلاد الإغريق وجزيرة قبرص، فالألعاب الإغريقيّة التي عرفتها بلاد الإغريق في منتصف الألف الثّاني ق.م،كانت قد عُرفت في بلاد الرافدين في نهاية الألف الثّالث ق.م، وقد عُثر على نقشين حجريين الأوّل يصوّر لعبة المصارعة و الثّاني يصوّر لعبة الملاكمة، ويرجح أن هذه الرياضات وصلت بلاد الإغريق مع التجّار الكنعانيّين الذين كانوا يجوبون أنحاء العالم القديم في الألف الثّاني ق.م.

الخاتمة

من خلال ما تقدّم في هذا البحث يمكننا استقراء النتائج الآتية:

كانت الممالك الكنعانيّة في سوريا خلال فترة الألف الثّانية ق.م في أوج ازدهارها الحضاريّ في مختلف المجالات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافية ، ازداد نشاطها التجّاري مع مختلف مناطق العالم القديم، وبرز معظمها كقوّة تجاريّة كإحدى أهمّ مراكز التّجارة في العالم القديم آنذاك، وخاصّةً أوجاريت في عصرها الذهبيّ و آلالاخ التي – وإن كانت المعلومات التي قُدّمت عنها متواضعة – إلّا أنّه بالإمكان أن نجد فيها تلك الأهمّيّة الكبيرة التي شغلتها تلك المملكة خلال تلك الفترة ، وذلك بدليل الصّراع الذي نشأ بين مختلف القوى العظمى التي كانت موجودة آنذاك للسّيطرة عليها (ملوك يمحاض– الحثيين– الميتانيين– المصريّين) بالإضافة إلى أنّ موقعها المميّز وامتلاكها واجهة بحريّة على المتوسّط لابدّ وأنّه جعل منها مركزاً تجاريّاً تجتمع فيه تجارة الشرق وبضائع الغرب ، وهي بهذا كانت مؤهّلة لأن تضاهي أوجاريت بأهمّيّتها، وربّما يقدم لنا علم الآثار شيئاً يوماً ما فيوضّح لنا التاريخ الحقيقي لآلالاخ.

ولابدّ من الإشارة هنا أيضاً إلى بعض الممالك الكنعانيّة الأخرى التي كان لها دورٌ تجاريٌّ كبير ، مثل (جبيل – صور – صيدا) والتي أيضاً ورد ذكرها في هذا البحث إنّما باقتضاب لأنّ البحث ركّز على علاقة مملكتي أوجاريت– آلالاخ مع ممالك الحوض الشرقي للبحر المتوسّط، وعلاقة تلك الممالك كانت تشبه إلى حدّ كبير علاقة أوجاريت وآلالاخ، أي مع الممالك الأخرى ولم تكن العلاقات فيما بينها واضحة ربّما لأنّ تلك الممالك كانت تمتلك المؤهّلات التجّاريّة والموارد والمواد الأوّليّة نفسها فلم تضطرّ للتبادل التجّاري فيما بينها ، وإنّما كان التبادل مع مناطق أبعد مثل(مصر– قبرص– الإغريق).

ومن خلال هذا البحث بإمكاننا الاطّلاع على مختلف الأنشطة الاقتصاديّة الصّناعيّة والزراعيّة الأخرى التي سادت في تلك المملكتين وتفرّدها ببعض أنواع الصّناعات ؛ مثل صناعة الأرجوان وزراعة أشجار الزيتون واستخراج والزيت من معاصر الزيتون

التـي أُثبـت وجودهـا فـي أوجاريـت، وصـناعة الصّـوف فـي آلالاخ ، ومنهمـا انتقلـت إلـى أنحـاء العـالم القـديم ، ومـع هـذا نجـدها كمـا أثـرت بغيرهـا مـن منـاطق العـالم القـديم، بالمقابـل تأثّرت بالتيّارات الحضاريّة التي قدمت إليها.

أمّـا مـن خـلال دراسـة العلاقـات السّياسـية والعسـكرية بـين أوجاريـت –آلالاخ وممالـك الحـوض الشـرقي للبحـر المتوسّـط ؛ نلاحـظ أنّ الصّـراع علـى النّفـوذ والسّـيطرة علـى الممالـك السّـورية لـم يهـدأ طيلـة فتـرة الألـف الثّـاني ق.م بـين القـوى الكبرى(الميتـانيين– الحثيـين– المصـريّين) فنجـد تلـك الممالـك تتقلـب بـين النفـوذ الميتـاني تـارةً والنفـوذ المصـريّ أو الحثـي تـارةً أخـرى ، وهـذا يعتبـر دلـيلاً علـى أهمّيّـة تلـك الممالـك لأنّ السّـيطرة عليهـا تعطـي مكاسـب ليسـت فقـط اقتصـاديّة إنّمـا اسـتراتيجيّة بسـبب أهمّيّـة موقعهـا ، فكانـت السّلطة تتقلّب بين نفوذ وآخر حسب تقلّب الظّروف السّياسيّة في العالم القديم.

وفـي المجـال الحضـاريّ نجـد أنّـه مـن الصّـعب فـي هـذا البحـث الإحاطـة بجميـع الجوانـب الحضـاريّة لمملكتـي أوجاريـت– آلالاخ وأثرهـا علـى العـالم القـديم، لـذلك تـمّ تحديـد بعـض الجوانب التي وجدنا من خلالها أهمّ السّمات الحضاريّة و كانت :

أنّ الكنعـانيّين هـم مـن أبـدع الأبجديـة الأوّلـى فـي التـاريخ ومـن سـوريا الكنعانيّـة انتقلـت إلـى كـلّ أنحـاء العـالم، وكـان لهـم أسـلوب خـاصٌّ فـي فـنّ العمـارة والنّحـت، إلـى جانـب تلقّـيهم مـؤثّرات فنيّـة مـن مختلـف أنحـاء العـالم القـديم لينتجـوا أسـلوباً جديـداً يرفـد الحضـارة الإنسـانيّة بسـمات حضـاريّة جديـدة، و قـد كـان لأسـلوبهم الفنّـي تـأثيرٌ كبيـرٌ علـى مختلـف الممالك القديمة التي أخذت من ملامح حضارتهم الفنيّة وصاغتها بأسلوبها الخاصّ.

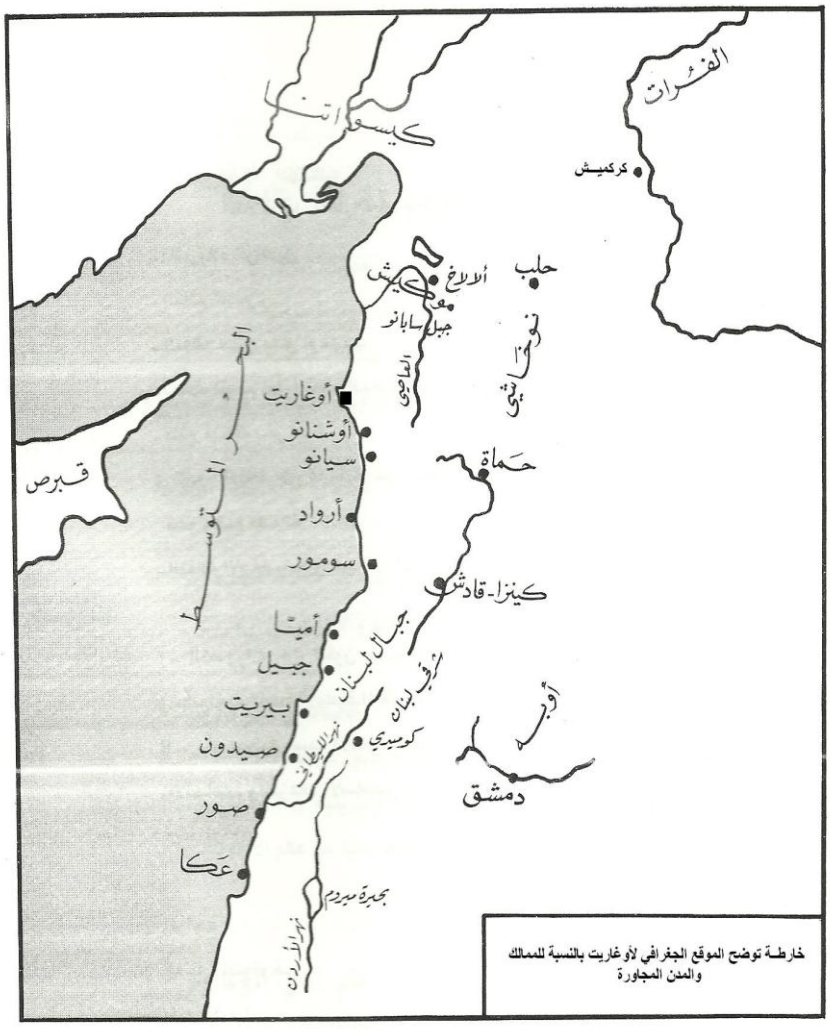
مـن الثابـت أنّ التركيـب السّـكّاني فـي سـوريا فـي الألـف الثّـاني ق.م كـان مـن الممالـك الكنعانيّـة ، والتـي كانـت تؤلّـف عرقـاً واحـداً وإن كـانوا مـوزّعين فـي ممالـك لا تؤلّـف كيانـاً سياسـيّاً موحّـداً، إلّا أنّهـم كـانوا صـانعي إحـدى أهـمّ الحضـارات التـي لـم تكـن وليـدة غيرهـا إلّا أنّهـا وفـي نفـس الوقـت كانـت قـادرة علـى اسـتيعاب أهـمّ المـؤثّرات الخارجيّـة والاحتفـاظ بشخصـيّتها الحضـاريّة الخاصّـة فـي الوقـت نفسـه، ولـيس لأحـد أن ينكـر جهـود الشـعب الكنعانيّ في مسار الحضارة الإنسانيّة.

الملاحق

١- الخرائط :

٢- الصّور والأشكال :

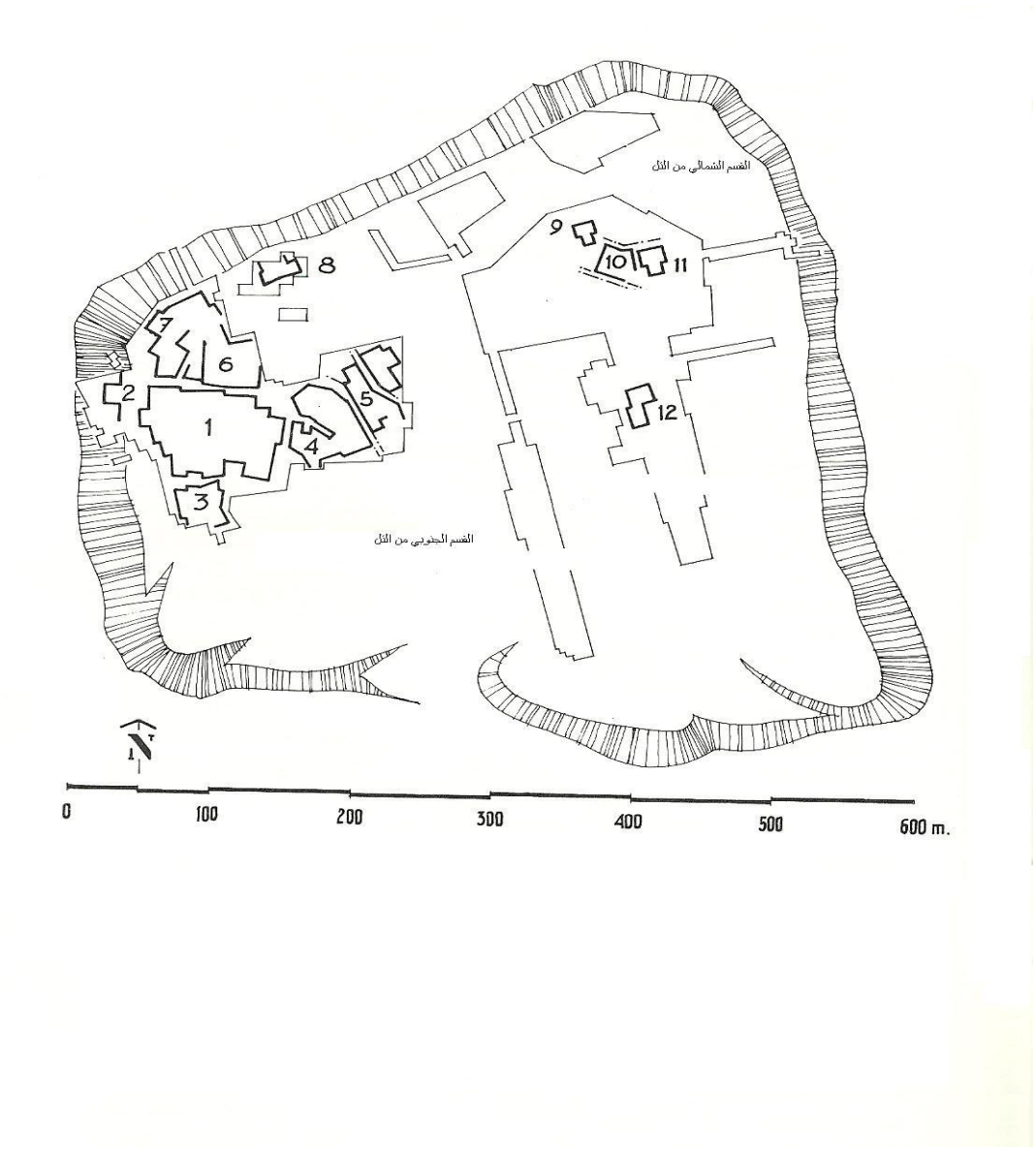
٣- النّصوص :



انظر: إ. ش. شيفمان، ثقافة أوجاريت، مرجع سابق، ص ٦.



جغرافيّة بلاد الإغريق، WWW. Amaarefa. Com.



مخطط لتلّ رأس شمرة الأثري، انظر: جاموس، بسام، السّاحل السّوري، مرجع سابق، ص٢٦.

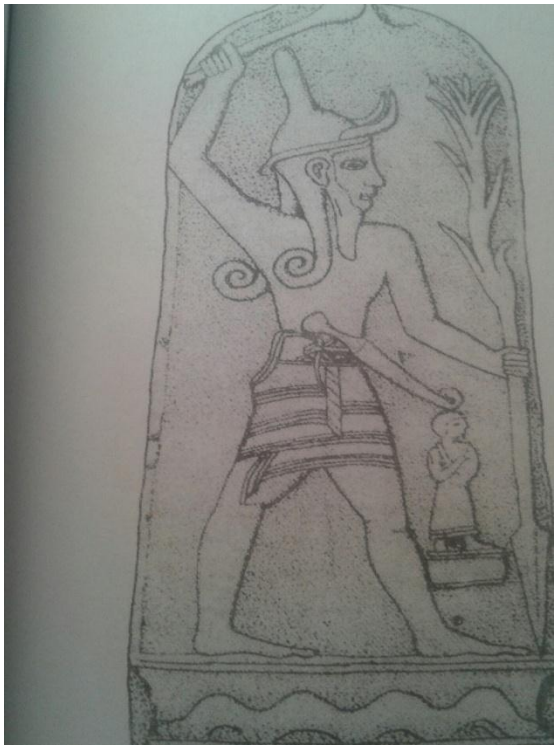


كوب من الذهب منقوش عليه زخارف ميسينية و مصرية و سورية. انظر:

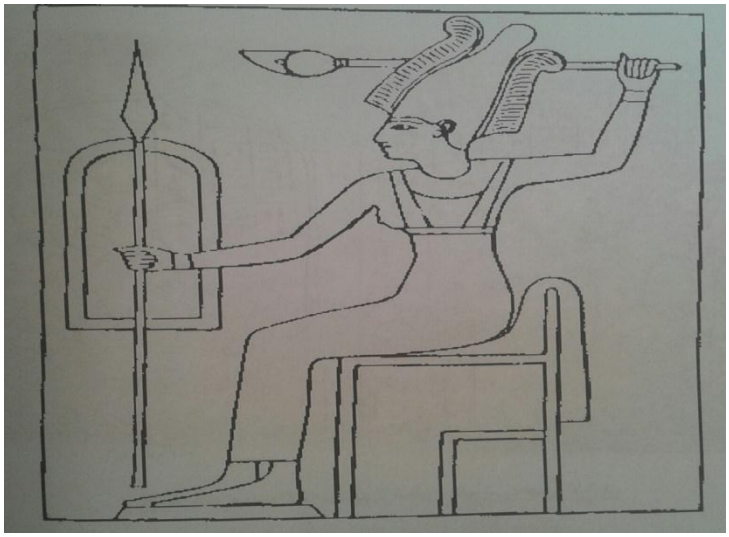
p 68.، cit، op،Schaeffer.C.F.A.Ugaritica I



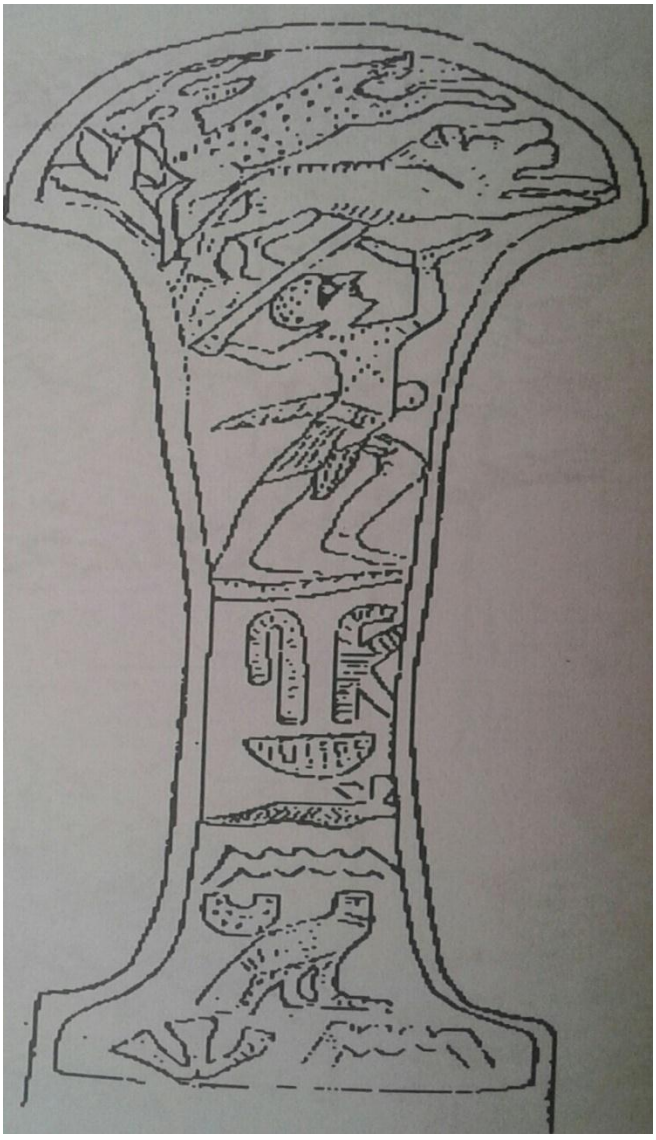
الأبجدية الأوجاريتية، انظر: الحكيم، صالح، الحياة الدينية، مرجع سابق، ص٨٥.



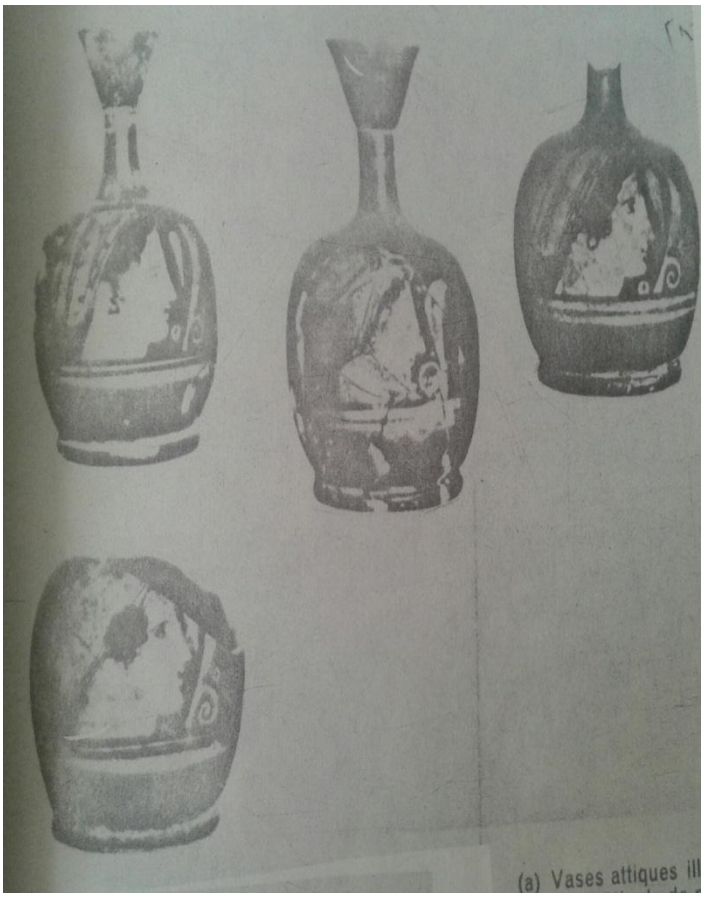
الإله بعل، نصب من الحجر موجود حالياً في متحف اللوفر في باريس. انظر: دياب، أحمد، مرجع سابق، ص ٢٧٨.



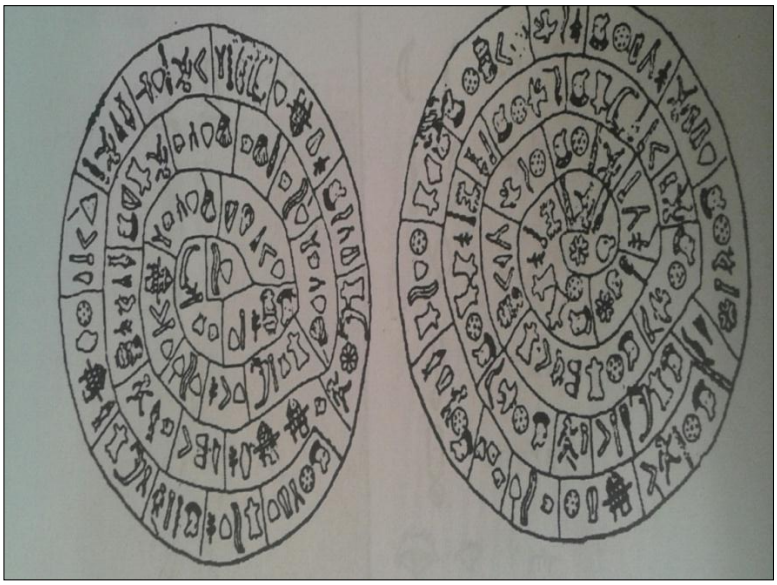
نقش يمثّل الآلهة عنات، انظر: محسن، لينا، مرجع سابق، ص٤١٢.



خنجر من فترة الهكسوس، صقارة، مصر. انظر: محسن، لينا، مرجع سابق، ص ٣٩١.



نماذج من الفخّار الملوّن في تلّ عطشانة (آلالاخ) انظر: وللي، آلالاخ، مرجع سابق، ص ١٨٥.



.

القرص الفيستالي. انظر :اسحق، حسّان، مرجع سابق، ص٣٢٠



ختم الملك الحثّي مورشيلي الذي حكم في القرن الرابع عشر ق.م .انظر: جاموس، بسّام، السّاحل السّوري، مرجع سابق، ص ١١٦.



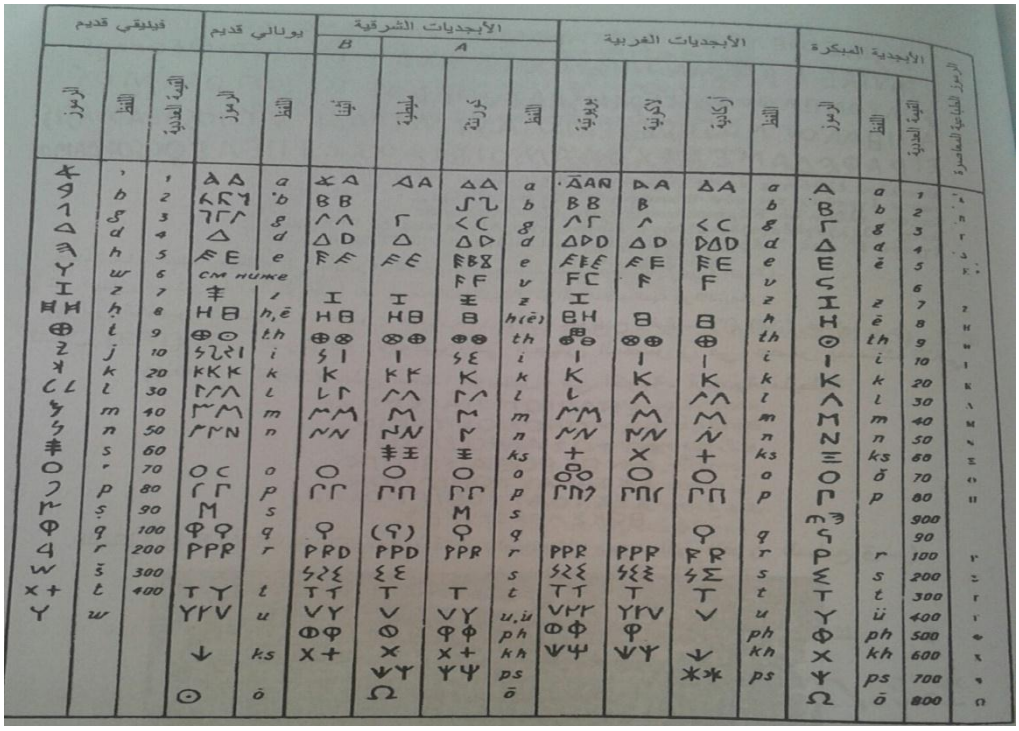
انظر: اسحق، حسّان، مرجع سابق، ص٣٥٩.



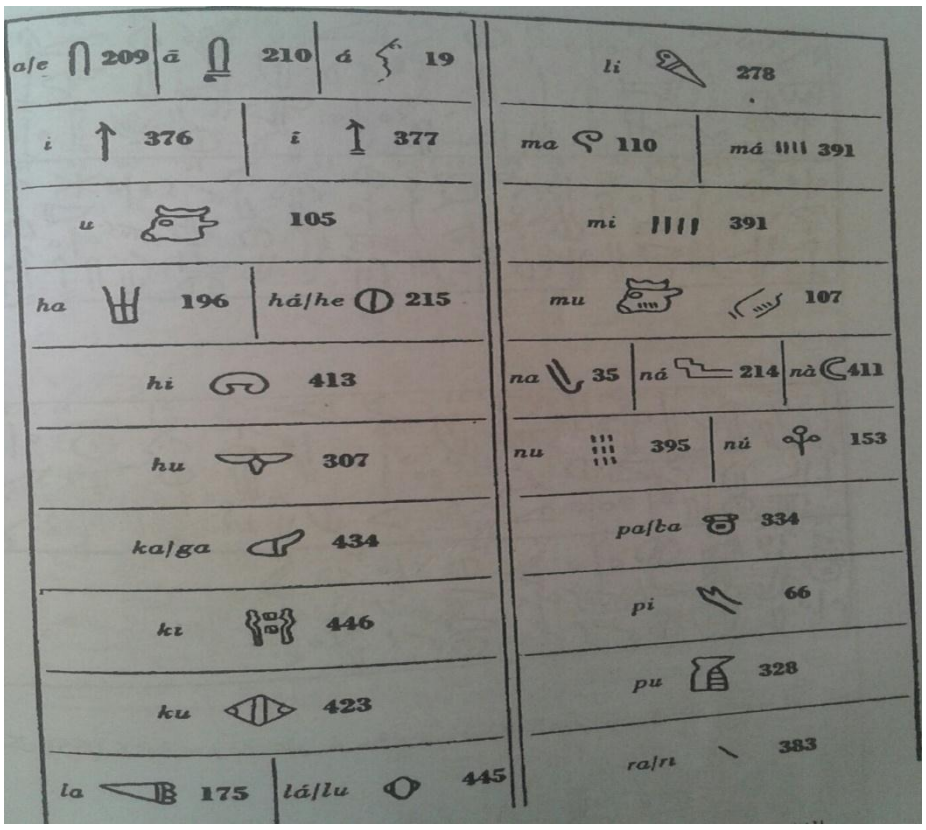
رأس ثور . قصر كنوسوس، حوالي العام ١٥٠٠ق.م . انظر: اسحق، حسّان، مرجع سابق، ص٣٦١.



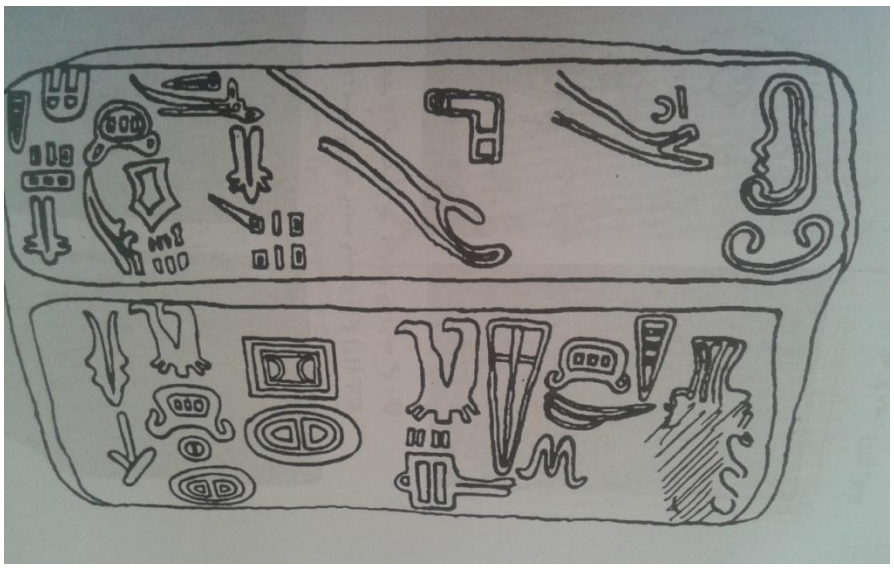
رياضة المصارعة، من كتاب تاريخ بلاد الرافدين، مجموعة باحثين، د.ت.



الأبجدية الإغريقيّة القديمة. انظر: فريدريتش، يوهانس، مرجع سابق، ص ٣٧٩.



بعض الرموز الأساسيّة في الهيروغليفية الحثيّة. انظر: فريدريتش، يوهانس، مرجع سابق، ص٣١٤.



نقش هيروغليفي حثّي عُثر عليه في حلب. انظر: فريدريش، يوهانس، تاريخ الكتابة، مرجع سابق، ص٣١٧.



لوح مسماريّ على شكل كبد . انظر: بهنسي، عفيف، الآثار السّوريّة. مرجع سابق. ص١٥٣.

النّص KTU 4.123

"W.TLTM.YN.SB KBD D TBT"

"W. HMSM.YN. D. IHH

الترجمة:

٣٧ جرّة خمر إلىTBT

٥٠ جرّة إلى أخي

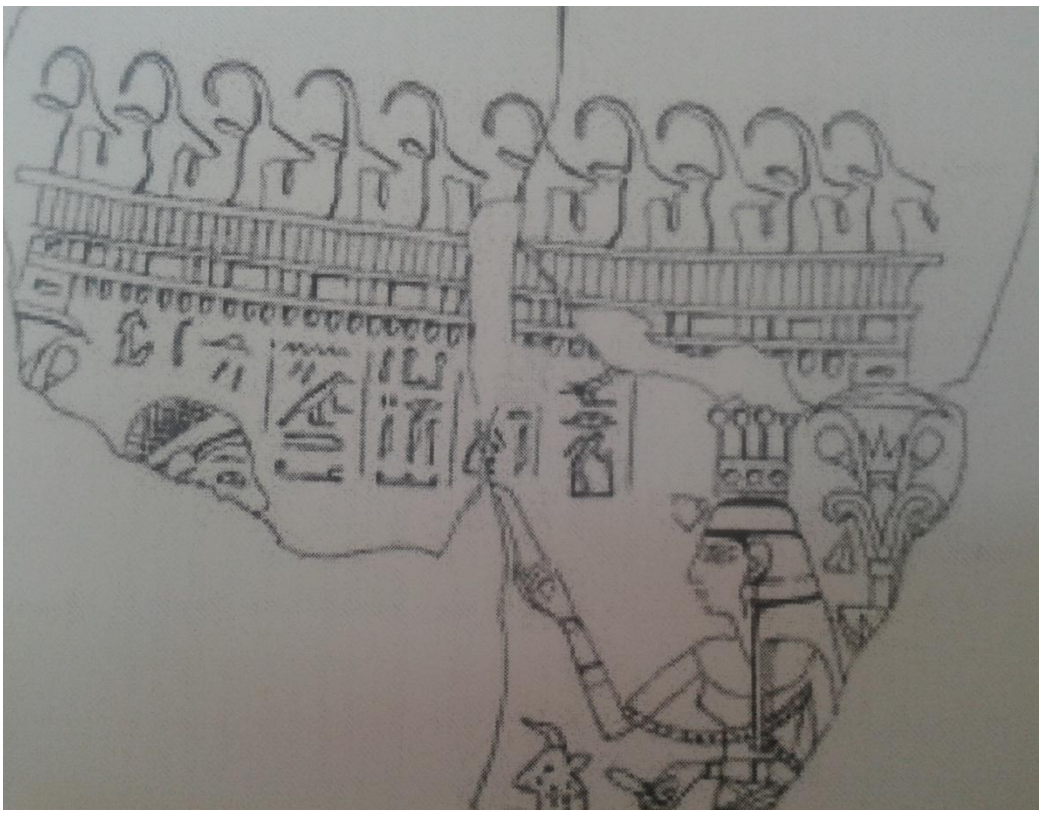
انظر: klengel.h. Ibid.p 138



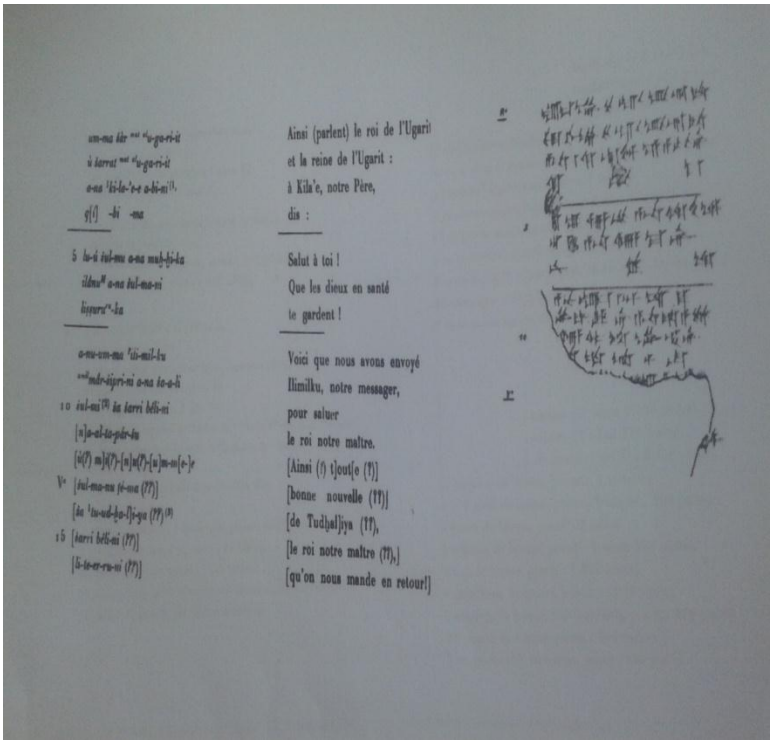
عازفة الدفّ. أشار نصٌّ مثيولوجي عُثر عليه في أوجاريت يأتي على ذكر عنات على أنّها عازفة على الدفّ. انظر: بهنسي، عفيف، الآثار السّوريّة، مرجع سابق، ص١٥٤.



تمثال للإله إيل ، انظر: الحكيم صالح ، الحياة الدينيّة في المجتمع الأوجاريتي، مرجع سابق، ص ١٢٣.



جـزء مـن مزهريّـة منقـوش عليهـا صـورة أميـرة مصـريّة تسـكب المـاء للملـك نقمـادو، موجـودة فـي المتحـف الـوطني فـي دمشـق، انظـر: Schqeffer:C.F.A، The Cuneiform Texts of Ras shamra-Ugarit، Oxford University Press، London، 1939، p227.



نصٌّ مساريّ (RS.19.70. PRU. IV.P.294)

وهو عبارة عن رسالة من ملك وملكة أوجاريت للملك الحثّي

النّص .RS: 17.335+ 379+381+235 يتحدّث عن فصل سيانو عن أوجاريت.

وهـو مـن عصـر نقيمبيـا و مورشـيلي الثّـاني، يسـمّي منـاطق حدوديـة مـابين أوجاريـت و سيانو والقسم الخاصّ بتسمية الحدود من النّص مشوّه .

المراجع المستخدمة في البحث :

١-المراجع العربيّة :

١. أبو المحاسن، عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة، بيروت، ١٩٨١.

٢. أبو عاصي، علم الدين، اقتصاد مملكة ماري القرن الثامن عشر ق.م ، دمشق،٢٠٠٢.

٣. أبو عساف، علي، علاقات مملكة أوغاريت السّياسية، برنامج الندوة الدولية للدراسات الأوغاريتية ، مهرجان الباسل، الدّورة السّادسة عشرة، اللاذقية،٢٠٠٤.

٤. أبو عساف، علي، فنون الممالك القديمة في سورية، دار شمأل، دمشق، ١٩٩٣.

٥. أبو عساف، علي، فنون الممالك القديمة في سورية، دار شمأل، دمشق، ١٩٩٣.

٦. أبو عساف، علي، فنون الممالك القديمة في سورية، دار شمأل، دمشق،١٩٩٣.

٧. أبو عساف، علي، نصوص من أوغاريت ، دمشق، ١٩٨٩.

٨. أبي فاضل، وهيب، الموسوعة الكبرى لتاريخ الشعوب وحضارتها (شعوب وحضارات الشرق القديم)، ج٣-٤، مركز الشرق الأوسط الثقافي ، ط١، بيروت، ٢٠١٢.

٩. أبي فاضل، وهيب، الموسوعة الكبرى لتاريخ الشعوب وحضارتها (شعوب وحضارات الشرق القديم)، ج٣-٤، مركز الشرق الأوسط الثقافي ، ط١، بيروت، ٢٠١٢.

١٠. أبي فاضل، وهيب، الموسوعة الكبرى لتاريخ الشعوب وحضارتها، شعوب وحضارات الشرق القديم.ج٣. مركز الشرق الأوسط للدراسات،ط١، ٢٠١٢.

١١. أحمد، رضا محمد سيد، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم في عصر الدّولة الوسطى، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٩٣.

١٢. الأحمد، سامي سعيد، حضارة الوطن العربي القديم، بغداد، ١٩٨٠ .

١٣. أحمد، محمود عبد الحميد، الصلات التجّارية بين مصر وسورية منذ عصور ما قبل الأسرات حتى نهاية الدّولة القديمة ، مجلة دراسات تاريخيّة، العددان ١٩-٢٠، نيسان- تموز، دمشق، ١٩٨٥.

١٤. اسحق،حسان، محمد قنطار، تاريخ الإغريق، ط١، جامعة تشرين، اللاذقية، ٢٠١٠ .

١٥. اسماعيل فاروق، اللغة الآرامية، جامعة حلب، حلب، ١٩٩٨.

١٦. اسماعيل، أحمد علي، تاريخ بلاد الشام، دمشق، ١٩٨٨.

١٧. اسماعيل، فاروق، أخبار أوغاريت من مراسلات تل العمارنة، مجلة دراسات تاريخيّة ، العددان ١٠١-١٠٢، دمشق، ٢٠٠٨.

١٨. اسماعيل، فاروق، الحثيون وحملاتهم على سوريا، مجلة دراسات تاريخيّة، العددان ٨١-٨٢، آذار، دمشق، ٢٠٠٣.

١٩. اسماعيل، فاروق، الحثيون وحملاتهم على سوريا، مجلة دراسات تاريخيّة، العددان ٨١-٨٢، آذار، دمشق، ٢٠٠٣.

٢٠. اسماعيل، فاروق، الحثيون وحملاتهم على سورية، مجلة دراسات تاريخيّة، العددان ٨١-٨٢، دمشق، ٢٠٠٣.

٢١. الأشقر، أسد، الخطوط الكبرى في تاريخ سوريا ونشوء العالم العربي(نشوء المجتمع السّوري البيئي الأوّل) ٣٠٠٠-٥٣٨ق.م. ج١، القسم الأوّل، منشورات مجلة الفكر، ط٢، ١٩٨١.

٢٢. أمهز، محمود، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهة، بيروت، ٢٠١٠.

٢٣. بكر، محمد ابراهيم، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، القاهرة، ١٩٩٢.

٢٤. بهنسي، عفيف، الشام والحضارة، دمشق، ١٩٨٦ .

٢٥. بهنسي، عفيف، الشام والحضارة، دمشق، ١٩٨٦.

٢٦. تيكالين،محمد، شعوب البحر، مجلة الواحة للبحوث و للدراسات العدد٥، ٢٠٠٩.

٢٧. ثروت، عكاشة، تاريخ الفن- الفن المصريّ، دار المعارف، ج١، القاهرة، د.ت.

٢٨. جاموس، بسام، السّاحل السّوري عبر العصور، الموسوعة التّاريخيّة والأثرية للساحل السّوري. د.ت.
٢٩. –جاموس، بسام، السّاحل السّوري وعلاقاته الحضاريّة مع ممالك حوض المتوسّط خلال الألف الثّاني قبل الميلاد، ط١، دار المرساة، اللاذقية، ٢٠١٥.
٣٠. الجبار، طبيعة العلاقات التجّارية بين أوغاريت والمملكة الحثيّة
٣١. جندي، ابراهيم عبد العزيز، معالم التاريخ الإغريقي القديم، القاهرة .
٣٢. الجندي، عدنان، رأس شمرا–أوغاريت – المدينة السّورية الخالدة، الحوليات الأثرية السّورية ،م١٠، ١٩٦٠ .
٣٣. الجوهري، يسرى، جغرافيا حوض البحر المتوسّط، الإسكندرية، ١٩٨٢ .
٣٤. حامدة، أحمد، من مظاهر الحياة العائلية في المجتمع الكنعانيّ الفينيقي، مجلة دراسات تاريخيّة، العددان٧٩–٨٠، جامعة دمشق، ٢٠٠٢ .
٣٥. حامدة، أحمد، من مظاهر الحياة العائلية في المجتمع الكنعانيّ الفينيقي، مجلة دراسات تاريخيّة، العددان٧٩–٨٠، جامعة دمشق، ٢٠٠٢.
٣٦. حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج١، ترجمة، جورج حداد، عبد الكريم رافق، ج١،بيروت، ١٩٥٠، ص٩٤.
٣٧. حتي، فيليب، خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى ،ج١،ط١، بيروت، ١٩٧٥ .
٣٨. حتي، فيليب، لبنان في التاريخ، ترجمة، أنيس فرحة، بيروت، ١٩٧٢.
٣٩. حسن، سليم ، مصر القديمة، عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية ، ج٤، القاهرة، ١٩٩٣.
٤٠. حفناوي، بعلي، تغريبة الأدب الكنعانيّ، ألف عام وعام على ضفاف المتوسّط، د.ت .
٤١. الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز الإداري في أوغاريت في القرنين الرابع والثّالث عشر قبل الميلاد. دمشق، ١٩٩٨.
٤٢. الحكيم، صالح، الإدارة والجهاز الإداري في أوغاريت، دمشق، ١٩٩٨ .

٤٣. حمود، محمود، ملامح الحياة الدينية في سوريا من منتصف الألف الثّانية حتى منتصف الألف الأوّلى، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٢.
٤٤. الحوراني، يوسف، البنية الذهنية الحضاريّة في الشرق المتوسّطي الآسيوي القديم ، ط٢، دار النهار، بيروت، ١٩٩٢.
٤٥. حيدر، جمال، أوغاريت التاريخ والأثار، ط١، دار المرساة، اللاذقية،٢٠٠٣.
٤٦. الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة،اتحاد الكتاب العرب،القاهرة،١٩٩٣.
٤٧. الدباغ، تقي، آلهة فوق الأرض، دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الأدنى والإغريق، جامعة بغداد، د.ت
٤٨. الدباغ، تقي، آلهة فوق الأرض، دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الأدنى والإغريق، جامعة بغداد، د.ت.
٤٩. الدسوقي، خالد، دراسات في شعوب الشرق القديم، جامعة، عين شمس، ١٩٨٢.
٥٠. دياب، أحمد، وآخرون، آثار بلاد الشام القديمة، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٥.
٥١. دياب، أحمد، وآخرون، آثار بلاد الشام القديمة، جامعة،دمشق، دمشق، ٢٠١٥.
٥٢. الراهب، سميرة، اللغة الأوغاريتية، جامعة تشرين، اللاذقية، ٢٠١٥ .
٥٣. رشيد ، حلمي عبد الوهاب ، تاريخ وادي الرافدين، دار المدى للنشر، ط١، ٢٠٠٤
٥٤. زكي، علي، وآخرون، مصر في العصور القديمة، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨ .
٥٥. زهدي، بشير، أوجاريت والفكر، الحوليات الأثرية السّورية، العدد ٢٩-٣٠،عدد خاص بالدراسات الأوجاريتية.
٥٦. زهدي، بشير، أوغاريت والفكر، الحوليات الأثرية السّورية ، ٢٩-٣٠، عدد خاص بالندوة العلمية للدراسات الأوغاريتية،
٥٧. زيدان، جرجي، خلاصة تاريخ الإغريق والرومان، القاهرة، د.ت.
٥٨. سعادة، جبرائيل، رأس شمرة، آثار أوغاريت، ١٩٥٤.

٥٩. سعادة، صفية، أوغاريت، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢.
٦٠. سعد الله، محمد علي، الدّور السّياسي للملكات في مصر القديمة، الإسكندرية، ٢٠٠٣.
٦١. سعد، ابراهيم، قصة العمارة، الإغريق، دار المعرفة، الإسكندرية، د.ت .
٦٢. سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غربي آسيا القديمة من أقدم العصور حتى عام ١١٩٠ق. م ، الشرق الأدنى القديم (بلاد مابين النهرين و بلاد الشام ، دار دمشق،ط١، ١٩٨٥.
٦٣. السّواح، فراس، مغامرة العقل الأوّلى، دراسة في الأسطورة، سوريا و بلاد الرافدين، دار علاء الدين للنشر، ط١٣، دمشق، ٢٠٠٢.
٦٤. السّواح، فراس، مغامرة العقل الأوّلى، دراسة في الأسطورة، سوريا و بلاد الرافدين، دار علاء الدين للنشر، ط١٣، دمشق، ٢٠٠٢.
٦٥. شاكر، محمود، المسلمون في قبرص، منشورات العصر الحديث، ١٩٧٤.
٦٦. شعراوي، عبد المعطي، أساطير إغريقية، ج١، القاهرة، ١٩٩٢.
٦٧. شعراوي، عبد المعطي، أساطير إغريقية، ج١، القاهرة، ١٩٩٢.
٦٨. الشمري، هزاع بن عيد، مختصر تاريخ العالم، الكويت،١٩٧٥.
٦٩. شوال، حسن اسماعيل، الصراع الحثي الميتاني المصريّ للسيطرة على سورية في القرنيين السّادس عشر والخامس عشر ق.م ، رسالة ماجستير، جامعة حلب، ٢٠٠٥.
٧٠. الشوك، علي، ملامح من التلاقح الحضاريّ بين الشرق والغرب، مكتبة رمضان، ط١، دمشق، ١٩٩٦.
٧١. الشوك، علي، ملامح من التلاقح الحضاريّ بين الشرق والغرب، مكتبة رمضان، ط١، دمشق، ١٩٩٦.
٧٢. الشيخ، حسين، الإغريق، دار المعرفة ، الإسكندرية، ٢٠٠٣.
٧٣. الصافوري ، محمد علي، النظم القانونية القديمة لدى الإغريق والرومان، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧٤.

٧٤. الصـــافوري ، محمـــد علـــي، الـــنظم القانونيـــة القديمـــة لـــدى الإغريـــق والرومـــان، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧٤.

٧٥. الصـــالحي، صـــلاح رشـــيد، المملكـــة الحثيّـــة، دراســـات فـــي التـــاريخ السّياســـي لـــبلاد الأناضول، ط١، بغداد، ٢٠٠٧.

٧٦. الصباغ، سعيد، الأطلس العربي، ميلانو، مطابع فريدريكو أوغاسين، ١٩٦٥.

٧٧. الصـغير، محمـد غـانم، التوسـع الفينيقـي فـي غـرب المتوسّـط، رسـالة دبلـوم دراسـات عليا ، بيروت، ١٩٨٢ .

٧٨. صقر، جوزيف، تاريخ لبنان القديم– الحضارة الفينيقية،ج٤، بيروت، د.ت .

٧٩. طبـــوزاده، زكيـــة ، تـــاريخ مصـــر القـــديم مـــن أفـــول الدّولـــة الوســـطى إلـــى نهايـــة الأسرات، القاهرة، ٢٠٠٨.

٨٠. ظاظا، حسن، السّاميون ولغاتهم، القاهرة، ١٩٧١.

٨١. عبد الرحمن، عمار، مملكة آلالاخ(دراسة سياسية– اقتصادية– اجتماعية)،

٨٢. عبد العزيز، أمين عبد العزيز، مقدمة في تاريخ مصر القديم، القاهرة، ٢٠٠٨.

٨٣. عبدالله، فيصل، آلالاخ، الحوليات الأثرية ،م٤٣.

٨٤. عثمـان، أحمـد، تـاريخ قبـرص جزيـرة الجمـال والألـم منـذ القـدم إلـى اليـوم، القـاهرة، ١٩٩٧.

٨٥. عصفور، أبو المحاسن، معالم الشرق الأدنى القديم، ط٢، بيروت، ١٩٨١ .

٨٦. عـلام، نعمـت اسـماعيل، فنـون الشـرق الأوسـط والعـالم القـديم، دار المعـارف، ط٨، القاهرة، ١٩٨٠

٨٧. علـــي، أحمـــد عبـــد اللطيـــف، التـــاريخ الإغريقي،العصـــر الهـــيلادي، دار النهضـــة العربية، بيروت، ١٩٧١.

٨٨. عياد، محمد كامل، تاريخ الإغريق ، ج١،ط٣،دمشق، د،ت.

٨٩. غـــلاب، محمـــد السّـــيد ، السّـــاحل الفينيقـــي وظهيـــره، دار العلـــم للملايـــين، بيـــروت، ١٩٥٩.

٩٠. فخـــري، أحمـــد، المؤسســـة العســـكرية المصـــريّة فـــي عصـــر الإمبراطوريـــة (١٥٧٠– ١٠٨٧ ق.م) ترجمة، مختار السّويفي، القاهرة، ١٩٨٢.

٩١. فخري، أحمد، مصر الفرعونية ،موجز في تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ ق.م القاهرة، ١٩٥٧.
٩٢. فرح، نعيم، التاريخ القديم وما قبله، دمشق،١٩٨٢.
٩٣. فرحان، وليد محمد صالح، الصراع الدولي على في الشرق الأدنى القديم القرنين الرابع عشر والثّالث عشر ق.م مجلة آداب الموصل، عدد١٣، ١٩٧٩.
٩٤. فرزات، محمد حرب، عيد مرعي،دول وحضارات الشرق القديم(سومر وأكاد و بابل– آشور– أمورو– آرام) ط٢، دمشق، ١٩٩٤.
٩٥. فرزات، محمد حرب، محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر القديمة وحضارتها، دار ابن خلدون، دمشق، ١٩٨٢.
٩٦. فريحة، أنيس، ملاحم وأساطير من أوجاريت،ط٢، دار النهار، بيروت، ١٩٨٠.
٩٧. فريحة، أنيس، ملاحم وأساطير من أوغاريت،ط٢، دار النهار، بيروت، ١٩٨٠.
٩٨. قجة، محمد، أوغاريت والتراث الإنساني، مجلة العاديات، العدد الأوّل، حلب، ٢٠٠٤.
٩٩. كوسى، جورج، أعرق الحضارات، دار الفرقد، ط١، دمشق، ٢٠٠٦.
١٠٠. محسن، لينا، تأثير الحضارة السّورية بالحضارة المصريّة خلال عصر الدّولة المصريّة الحديثة(١٥٧٥– ١٠٨٧ ق.م)، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٩.
١٠١. محمود، عزيز، أساطير التوراة الكبرى، دار الحصاد، ط١، دمشق، ١٩٩٩.
١٠٢. مرعي، إيمان، الأحوال الاجتماعيّة في بلاد وادي النيل خلال عصر الدّولة الحديثة(١٥٨٠–١٠٨٥) ق. م ، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.
١٠٣. مرعي، عيد، إدريمي ملك آلالاخ، مجلة دراسات تاريخيّة ، العددان٢٩–٣٠،دمشق،١٩٨٨ – الخوري، منير، صيدا عبر حقب التاريخ،بيروت،١٩٦٦.
١٠٤. مرعي، عيد، تاريخ سوريا القديم(٣٠٠٠–٣٣٣ق.م)،الهيئة السّورية العامّة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٠.
١٠٥. مرعي، عيد، مملكة آلالاخ، مجلة دراسات تاريخيّة، العددان ٧١–٧٢، دمشق، ٢٠٠٠.
١٠٦. مقدسي، فايز، بعل وموت ، ط١، الأبجدية للنشر، دمشق، ١٩٩٠.

١٠٧. مقدمة في نظم الحكم عند الإغريق والرومان، دراسة في حضارة البحر المتوسّط، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ط٢، ١٩٥٨.
١٠٨. مهران، محمد بيومي، حركات التحرير في مصر القديمة، الإسكندرية، ١٩٧٦ .
١٠٩. موسى، أحمد رشاد، دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي، القاهرة، ١٩٩٨ .
١١٠. الناصري، سيد علي، الإغريق- تاريخهم- حضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية لإسكندر الأكبر،د.ت.
١١١. نجيب ، ابراهيم ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم،ط١،ج٥،القاهرة، ١٩٦٣ .
١١٢. نعمة، حسن، موسوعة مثيولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهمّ المعبودات القديمة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤.
١١٣. نعمة، حسن،موسوعة مثيولوجيا أساطير الشعوب القديمة و معجم أهمّ المعبودات القديمة، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤.
١١٤. نور الدين، عبد الحليم، الزّراعة والري في مصر القديمة،كلية الآثار، جامعة القاهرة، د.ت.
١١٥. الهاشمي ، تغريد . حسن حسين عكلا ، الإنسان تجليات الأزمنة . تاريخ و حضارة بلاد الرافدين . الجزيرة العربية ، ط١ ، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ١٩٩٩ .
١١٦. وزان، كندة، الموارد الجغرافيّة لمملكة أوغاريت وأثرها في الأنشطة الاقتصاديّة والدينية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد٣٩، العدد ٥ ، ٢٠١٧.
١١٧. ولسون، جون، الحضارة المصريّة، ترجمة، أحمد فخري، القاهرة،١٩٥٥.

المراجع المعربة:

١. ١٩٨٨ شيفر، كلود، رأس شمرا نتائج الموسم ٢٣ خريف ١٩٦٠م، تعريب، بشير زهدي، الحوليات الأثرية السّورية، م١١-١٢، ١٩٦١-١٩٦٢ .

٢. إدزارد، قاموس الآلهة و الأساطير في بلاد الرافدين (السّومرية والبابلية) وفي الحضارة السّورية(الأوجاريتية والفينيقية) ترجمة، محمد وحيد خياطة، ط١، حلب، ١٩٨٧.

٣. أرمان، أدولف، وهرمان رانكة، مصر والحياة المصريّة في العصور القديمة، ترجمة، عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، د.ت

٤. إيمار، أندريه، جانيين أوبوابة، الشرق والإغريق القديمة، ترجمة، فريد م. داغر، ط١، بيروت، ١٩٦٤ .

٥. بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة، ١٩٩٦.

٦. بتري، فلندر، الحياة الاجتماعيّة في مصر القديمة، ترجمة، حسن محمد جوهر،القاهرة، ١٩٧٥ .

٧. بدج، اوالاس، تاريخ مصر الفرعونية، آلهة المصريّين، تر محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، القاهرة،د،ت. شيفر،كلود، الحوليات الأثرية السّورية، المجلد الأوّل، الجزء الأوّل، ١٩٥١

٨. براستد، هنري، العصور القديمة، ترجمة، داوود قربان، دار عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣.

٩. بريستد، جيمس، هنري، انتصار الحضارة،(تاريخ الشرق القديم)، ترجمة، أحمد فخري، المركز القومي للترجمة،ط١، ج١،م٢، د.ت.

١٠. ديل، ميديكو، هـ.ي ، اللآلئ من النّصوص الكنعانيّة، ترجمة، مفيد عرنوق، ط٢، دار أمواج، بيروت، ١٩٨٩ .

١١. ديورانت، ول، قصة الحضارة، حياة الإغريق، ترجمة، محمد بدران، ج١،م٢،دار الفكر، بيروت،١٩٥٣.
١٢. شيفر، كلود، الحوليات الأثرية السّورية، الكتابة القبرصية الخاصّة بأوغاريت، تعريب، بشير زهدي، م٤-٥، ١٩٥٤-١٩٥٥ البعثة الأثرية السّوفيتية في شمال سوريا، ترجمة، محمد وحيد خياطة، مجلة حوليات أثرية،١٩٨٨-١٩٨٩،العدد٣٨-٣٩.
١٣. شيفر، كلود، حفريات رأس شمرا- أوغاريت الموسم السّابع عشر ١٩٥٣، مجلة الحوليات الأثرية السّورية، ج١-ج٢. ١٩٥٣ .
١٤. شيفر، كلود، صناعة الأرجوان في أوغاريت، تعريب، عزة النّص، مجلة الحوليات الأثرية السّورية.
١٥. شيفر، كلود، مجلة الحوليات الأثرية السّورية، اكتشاف خاتم لملك حثي في أوغاريت، موسم عام ١٩٥٠م، تعريب،عزة النّص، م١،ج٢، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٥٠ .
١٦. شيفر، كلود، موسم الحفائر الرابع والعشرون في رأس شمرا ، أوغاريت، لعام ١٩٦١، الحوليات الأثرية السّورية.
١٧. شيفر،كلود، الحوليات الأثرية السّورية، المجلد الأوّل، الجزء الأوّل، ١٩٥١
كوبلو، باولو، ترجمة، فاطمة النّظامي، دار الباحث، ط ٢ ،٢٠٠٦ كروزيه، موريس، تاريخ الحضارات العام ،ج١، دار عويدات، ط٢، بيروت، ١٩٨٦
كوتير، جان، مصر القديمة، ترجمة، ماهر جويجاني، دار الفكر، القاهرة،١٩٩٣
كللينكل، هورست، تاريخ سوريا السّياسي، ترجمة، سيف الدين دياب، دار المتنبي، ط١، ١٩٩٨.
١٨. شيفمان، إ.ش، ثقافة أوغاريت، ترجمة، حسان اسحاق، دار الأبجدية للنشر، دمشق، ١٩٨٨.
١٩. شيفمان، مجتمع أوغاريت، ترجمة، حسان اسحق، دار الأبجدية،ط١، .
٢٠. غولايف، المدن الأوّلى ،مابين النهرين مهد الحضارة البشرية ،ج١، دار التقدم ،موسكو، ترجمة ، طارق معصراني،١٩٨٩.

٢١. كالو،اوليفييه، مبان من أوغاريت، مجلة العاديات، العدد الأوّل، ٢٠٠٤ .
٢٢. كوبلو، باولو، ترجمة، فاطمة النّظامي، دار الباحث، ط ٢ ،٢٠٠٦.
٢٣. كولملير، كاي، أوغاريت رأس الشمرة الآثار السّورية، فيينا، ١٩٨٥ .
٢٤. كيونه، هارتموت، الأختام الإسطوانية في سورية بين ٣٣٠٠-٣٣٠ ق.م ، ترجمة، علي أبو عساف، قاسم طوير، جامعة توتبغن، ١٩٨٠ – دراسات أوغاريتية، مجموعة من الباحثين الفرنسيين، ترجمة، نور الدين خضور، دار المنار، ط١، اللاذقية، ١٩٨٨ .
٢٥. لوكايس، الفريد، الموارد والصناعات عند قدماء المصريّين، ترجمة، زكي اسكندر، ط١، القاهرة، ١٩٩١ .
٢٦. ماركس ،كارل ،هلمونرايش،نمط الإنتاج الأسيوي في فكر ماركس وانجلز، ترجمة بوعلي ياسين،دار الحوار ،اللاذقية،١٩٨٨
٢٧. مازيل، جان تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانيّة، ترجمة، ربا الخش، دار الحوار،ط١، اللاذقية،١٩٩٨.
٢٨. موسكاتي، سبتينو، الحضارات السّورية القديمة، ترجمة، السّيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦. – بدج، اوالاس، تاريخ مصر الفرعونية، آلهة المصريّين، تر محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي، القاهرة،د،ت هورنغرنج، إيريك، ديانة مصر الفرعونية الوحدانية والتعدد في مصر القديمة، تر، محمد ماهر طه، د.ط، القاهرة، ١٩٩٨.
٢٩. وج.إ. لاغارس ، معرض الآثار السّوري الأوربي، دمشق، ١٩٩٦.
٣٠. ولسون، جون، الحضارة المصريّة، ترجمة، أحمد فخري، القاهرة،١٩٥٥
٣١. ووللي، ليونارد، آلالاخ مملكة منسية، ترجمة، فهمي دالاتي ،وزارة الثقافة، دمشق،١٩٩٢.
٣٢. يون، مارغريت، المسأهمّة الفرنسية في دراسة الآثار السّورية، الحفريات الفرنسية في رأس الشمرة، المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى، فرع دمشق، ١٩٨٩.

٣٣. يويوت، جان، مصر الفرعونية، ترجمة، سعد زهران، القاهرة، ١٩٦٦ – ولسون، جون، الحضارة المصريّة، ترجمة، أحمد فخري، القاهرة،١٩٥٥ برايس، تيفور، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، المراسلات الملكيّة في العصر البرونزي المتأخر، ترجمة، رفعت السّيد علي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦ رِدفورد، دونالد، مصر وكنعان وإسرائيل في التاريخ القديم، ترجمة، علي خليل، ط١، دمشق،٢٠٠٥.

المراجع الأجنبية:

- Donald. J.Wiseman. the Alalakh.tablets. London. British institute of A rchaeology. At Ankara.1955.

in:Rechts-undwir ،Assyrische staatsvertrage،R.،· - Borger Gerd ،staatsvertrage،Historisch-chronogische Texte،Tschoftsurkunden 1983،Mohn

447.، III، J.Breasted. Ancient Records of Egypt، 1947.، Oxford، Ancient Egyptian Onomastica 1 ،A.H. Gardinr -A.k.Grqyson;Assyrian Rulers of the Third and Second Millennia Toronto.1987،B.C.

38. ،JNES،Diplomatic Marrige in Egyption new kingdom،A.Schulman No3.1979.

، Diplomatic Marrig in Egyption new kingdom،Schulman،A ،1979،NO3،38،JNES

-Adolf Erman. The literature of the Ancient Egyptians.london.1927.

Al- Maqdiss I.M.from tell sianu toqdtana some common feathures of inland Syrian and Levantine citiesin the second Millennium B.c. in cultures incontacts. New York.2013.

1966، London، the Egyptians،C.،Aldred

symmetries in Images on Ancient seals.،Amelia. Sparavigna.

pierre. Corpusdes cylinders de Ras shamra ; ougarit II. ،Amiet ougaritx Paris 1992. ،Scequx x et pierres diverses Ras shamra

1991،London، the Reign of thuthmose Iv،B.M. Bryan

Hittitie chronology. Akkadic،G،-Beck man

1970)، (Oxford، Hattusha the Capital of Hittities،K،K،Bittel
Bordteuil.p. Ayrou Gourou et sapanou;circorscriptions and
Ougarit in revuc. ،imistratives et gegraph ie mythiquedu rayaume d
Paris.tome 61 Fascicule 1-2. 1984،Syria
1951، Macmillan and con 3th، London، Ahistory of Greece،Bury
،the world of Ancient Tims Charles scribncrs sons،Roebock،Carl
Newyork(1966)
London and New ،Castleden. Rminoans life in Bronze Age Creter
1993، Rutledge،York
CF.John.pendlebury the Archacology of Crete Methuen.1939
the seal impressions from tell Atchana \Alalah\ ،Collonne.D.
Neukirchen. 1975.
2018،-Creek.Islands visitgreece- Retrieved
the seal impressions from tel Atchana- Alalah . ، Collon ،D.
،VOL II،D.Charpin. the history of Anciant Mesopotamia. In CANE
2000،New York
international ،Bar، creat Britain،D.Collon; the Alalakh cylinder seal
Series 132.1982
1914،I،vol،JEA، Egyptian Empire in Asia،Hogarth،D.G
، Baliefs and pricctices، the Ancient Egyptians Religiouk،R.A.،David
1982،Landon
Dictionary of Ancient.Greek civilization. ،p،Devambez
London.Methun.1970
e Neo- Babylonian Empire in 538.B.C.E. Jerusalem. 1973

The Hurrian participation in the Bronze age Civilization ،–Willhilm،–G.
1997،of Syria– recent results and perspectiues of research
the Autobiography of Idrimi; A New Text Edition with ،G.Oller
Pennsylvania.1977،philological and Historical commentary
the Kingdom of Mittanni in second Millennim upper ،G.wilhelm
،P(1243–1260)،II،VOL، in CANE،Mesopotamia
the history of Anatolia and the Hittite. 1965.،Macqueen،G
p.85. ، 1932، Brussels، lat Egyptian stories،Gardiner
1916، 3،JEA. Vol، the defeat of the Hyksos by Kamose ،Gardiner
London. 1929، J. the Hittite Empir،Garstang
،Ancient cities and empirestheir prophetic doom،Gillett.E.H
presdyterian board of publieation and Sabbath–scool
work.philadelphia.1867
3rd Edition pninceton ،Glnville Downey. Ahistory in Syria
university.press.USA.1974
SUPPILULIMAS AND THE ، TEXTS،GOETZE. HITTIE HISTORUCAL
New jersy. 1969، Ant،Egyptian Queen
From the Beginning in the ،the History of Tyre، Katzenstein،J،H
Until the Fallof th،E،C،Second Millennium B
Gesellschaft und Kultur im alten Vorderasien.Berlin. ،Klengel(Ed) ،H
1982.
Assyrian and Hittities. Iraq. Vo1. Xxxvi.1974.،d، J،Hawkins
،Fellow of st Johns. College the Roman Republic،W.E،–Heit land
Cambridge university.prees.1969
L.G.L. 1953.، odysseca lAn Engliah Trans Mnrray. London،–Homeros

University ،–I Dentified by Dr Ichalk the tmperiul Eorextry in slitute
1934،of oxford
1926، London،Age، the Amarna،J.Baikie
Egypt from the Expulsion of ،–J.H. James
1973،II،CAH، to Amenophisl،the Hyksos
–J.M.sasson."Canaanite Maritime invo lvement in the second
Millennium B.c."American oriental societg.86(1966)
1970، London،IKnaton Lagend and History،Giles،J
، Chicago، The Edwin Smith Surgical papyrus،James H. Breasted
1930
K ohlmyer. Scientifie report for the season 1997 in Aleppo ،k.
citadel. 1999
، Suppiluliuma and the Amarna pharaohs،A.K.itchen،K
Liverpool.1962
،1970،New York، Hattusha.the capital of the Hittites،Bittel،K
، Northern Mesopotamia and Syria، J.R.،Klipper
CAH.vol.11.part.1.1973 .
Scientitie report for the season.1999،Kohlmyer K.
1955، 53، ASAE.vol، Preliminary report on Kamose stela،L. Habachi

–Litt.J.Aolland Rose the Mediterranean in the Ancient world
Cambridge University.press. 1933
Rome 1962، Storia di Ugarit nell eta degli archive politici،M. liverani
1987. ، Middleor Low? GOTHENBURG، Gates High،–M.
1975، 21 B، Chapter،2، 'Ugarit' CAH،M.S.Drower
،1986،leiden،ouneiform arehives and libraries،Margueron j

"Un Exemple d Urbanisme Volontaire lEpoque du ،J.c.،Margueron
de la Grece et ،civilisationsde 1 orient،Bronze Recent ensyrie. Ktema
de Rome Antiques
، Biblical Archaeology، the History of the Hittites،G.،Memahon
vol.52.1989
Amenmose ،N.and N. de G.Davies. the tomb of Menkheper.rasono
،x1،p1،and Another
1968، Beirut،Byblos Through the Ages، Jidejian،N
1951 ، London، the Hittite laws،Nevfeld
،1970، paris ، Le palais Royal D Ugarit Iv،Nougayrol. J
1955، Paris،Ugarit III،Le palais Royal D،J،NOUGAYROL
pi erre M ontet ; les reliques de lart syrien dans l Egypt du nouvel –
Parism1937 ،empire
culture ، language،Aprimer on Ugaritic،Schniedewind.W.M&HUNT.J.H
2007 .، Cambridge. University press،and literature
Thomas.C.N. Reconceiving the Hous of the Father : Royal Woman
Harvard University. 2013. 17JULY. 2014،at Ugarit
Vanessa-Boschloos.(Egyptian and Egyptianising. Scarab-shaped sealsim
may- august London . ،Syria and lebnon. Bibliotheca. Orientalis. Lxix
2012.
Ugarit in ،Virollead. Ch les villes et les corporations du ru royaume d
1940.،Syria. Paris
to ، Egypt from the Death of Ammenemes III،-W. C. Hayes
1965،Seqenenrell

Alalah und siegclkunstK ،Strommenger،NageL ،W
companion to Greece studies. ،I،Whibley
1916 ،Cambridge.cambridge university. prees
Chicago 1985، Murnanen the Road to Kadesh،J،W
Williams. Seton. Palestinian temples\rag\ vol\1949
the kingdom of Mittanni in second-miliennium ،Witheim
،upper.Mesopotamia in CANE.vol.11
Z.E1 Habashi- Torankhamun and the Sporting Traditions. Peter
lang. New York. 1992.